جـــامـعـــةالجزائر -2-

أبو القاسم سعد الله

كـلية العلوم الاجـتماعية

قســـــم : علـــم الاجتـــــــماع و الديمغرافيا

مدرسة الدكتوراه

دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية المباشرة و غير المباشرة في عملية التوجيه المهني لدى العامل

دراسة ميدانية على عينة من الأساتذة في جامعة عمّار ثليجي و المدرسة العليا للأساتذة بالأغواط

اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع

تخصص:التنظيم

★من إعداد الطالبة

* قليلة سمية

★تحت إشراف الأستاذة:

*أ. د/عميرة جويدة

السنةالجامعية : 2016 /2017

الشـــكـــــــــــــر

أتقدم بالشكر الكبير لكل من علمني حرفاً ، وأطعمني قيمةً ، وسقاني خلقاً ، وفي مقدمتهم أستاذنا القدير " **عبد الرحمان بوزيدة** " الذي جعل من العلم درس الدرس ، ومن مكارم الأخلاق قمة التواضع ، ومن الإخلاص تطهير النفس من الكبر .

الى التي شُرفت بإشرافها العلمي على هذا البحث ، أستاذتي " **جويدة عميرة** " ، والتي تعملت منها أن للنجاح قيمة ومعنى .... ومنها تعلمت كيف يكون الإخلاص في العمل... ومعها آمنت أن لا مستحيل في سبيل الإبداع والرقي ؛ فلو أنني أوتيت كل بلاغة ، وأفنيت بحر النطق في النظم والنثر ، لما كنت بعد القول إلا مقصرةً ومعترفةً بالعجز عن واجب شكرك .

كما أشكر أستاذي المحترم " **شريف زهرة** " الذي كان ومازال أهلاً للعطاء الدؤوب ، والعمل المستمر ، بلا كلل ولا ملل ، أعانك الله على ما تواجه من مصاعب ، شكرا لك أستاذي على عطائك الدائم .

وأشكر كل الأساتذة الذين قبلوا مناقشة هذه الأطروحة .

من أي أبواب الثناء سأدخل ، وبأي آليات القصيد سأعبر ، الى من ربياني على حب العلم أمي: رحمة قاوي و أبي : عبد القادر

وفي هذا المقام أشكر زوجي العزيز " **محمد الأمين علجية** " الذي واصل درب والدي وتحملني طيلة فترة الرسالة وصبر على تقصيري فيه وفي البيت ، فلك مني كل شكري وتقديري .

كما أشكر كل أساتذة وعمال جامعة عمار ثليجي بالأغواط و المدرسة العليا للأساتذة الذين لولاهم لما أتممت هذا البحث .

كما لا يسعني إلا أن أقول أن النسيان من سمات البشر فليعذرني كل من له فضل علي ولم أذكره .

الإهـــــــداء

إلـهي لك الحمد الذي أنت أهلهُ على نعم ما كنت لها أهلا ؛ إذا زدت عصياناً تزيد تفضلاً

كأني بالعصيان أستوجب الفضلا

يامـن لا تطيب الدنيا إلا برضاك.....ولا البرزخ إلا بأنسـك.....ولا الآخرة إلا بلقيـاك

الى سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم ..... نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

الى من صنعا من قسوة الظروف نجاحات ورويات للشرف ، ضحيتما وكافحتما من أجلي، الى من علماني أن الحياة عمل وتحدي وإصرار ، الى من أهداني الوصل دون الخصام ، الى من كان دعائهما سر نجاحي ، وحنانهما بلسم جراحي لكما يا أغلى ما في الوجود : أمي وأبي .

الى من آزرني وأمسك بيدي ، وكان لي القلب الدافئ المعطاء .....الى زوجي العزيز " محمد الأمين علجية " وإبني " كريم " .

الى من كسرت عزلتي وسلكت بي الى طريق ممتلئ بالطمأنينة ، الى صديقة الوحيدة والأخيرة "الدكتورة كريمة مرابطي "، الى من كانت صاحبة وأما وأختا وأستاذة وطبيبة ومربية ، الى من بيني وبينها إسم مشترك لقبنا به الأستاذ " عبد الرحمان بوزيدة " وهو " سميكة " ،الى من عجزت عن وصفي شكري لها ، وأقل ما أبديه لها أنني سميت فلذت كبدي عليها : "عبد الكريم " والى زوجها وخاصة إبنتها " سمية " .

الى من جمعتني معهم الحياة بحلوها ومرها ، الى إخوتي وأخواتي وأخص بالذكر أختي " إيمان مباركة " كما لا أنسى زوجاتهم وأزواجهن والأولاد .

الى كل عائلة علجية خاصة : " بولرباح علجية " و" دليلة قريشي " التي ساندتني بأطباقها الرائعة طيلة فترة الدراسة .

إليكم جميعا أقدم بحثي هذا

فـــهـرس الـــدراســـــة

- مقدمة.....ص(أ،ب،ج)

الفصل الأول : الإطار المنهجي للدراسة

- تمهيد.....ص2

I. أهمية وأهداف الدراسة.....ص3

II.المقاربة النظرية ص5

III.إشكالية وفرضيات الدراسة.....ص19

IV.المفاهيم الأساسية للدراسة.....ص20

V.منهج البحث وعينة الدراسة.....ص33

- خلاصة الفصل.....ص36

الفصل الثاني : الدراسات السابقة حول " عملية التوجيه المهني "

- تمهيد.....ص37

I.التوجيه المهني في علم النفس.....ص38

1. الدراسة الأولى:التفاعل بين التعليم والتكوين المهني والعمل المنتج.....ص38

2. الدراسة الثانية:علاقة الإختيارات المدرسية والمهنية بمشروع الحياة.....ص41

3. الدراسة الثالثة:محددات الإختيار المهني لدى الطلبة الجامعيين.....ص43

4. الدراسة الرابعة: قلق المستقبل عند طلاب الجامعة.....ص45

II.التوجيه المهني في الدراسات السوسيولوجية.....ص47

1.الدراسة الأولى:العلاقة بين التكوين بالجامعة والمؤسسة الإقتصادية.....ص47

2.الدراسة الثانية :إستراتيجية تصور وبناء المشاريع المهنية لدى تلاميذ الأقسام النهائية... .....ص50

3.الدراسة الثالثة :الرأسمال الإجتماعي وأثره في توجيه المسار المهني.....ص54

4.الدراسة الرابعة:الواقع الاجتماعي التربوي لعائلات الطبقات الوسطى في الجزائر وإنتاج المشروع المهني لأبنائها.....ص56

- خلاصة الفصل.....ص62

الفصـــل الثـالـث : دراسة سوسيولوجية لعمليــة التنشئــة الاجتماعيــة

- تمهيد:.....ص63

I. التنشئة الاجتماعية بين السوسيولوجيا والسيكولوجيا.....ص64

1.التنشئة الاجتماعية حسب علماء الاجتماع وعلماء النفس.....ص64

2.نظرة بعض المفكرين للتنشئة الاجتماعية.....ص70

II. مراحل وأنواع التنشئة الاجتماعية.....ص74

1- مراحل التنشئة الاجتماعية.....ص74

2-أنواع التنشئة الاجتماعية.....ص77

III. الفرد بين محطاته العمرية ومراياها الاجتماعية.....ص80

IV. التنشئة الاجتماعية والمهنة.....ص81

V. نظريات التنشئة الاجتماعية.....ص84

1-نظرية الدور الاجتماعي.....ص84

2-نظرية الاتجاه البنيوي الوظيفي.....ص85

3-روبرت ميرتون:الجماعة المرجعية والتنشئة الإستباقية.....ص86

4-التنشئة الاجتماعية كبناء إجتماعي للواقع.....ص87

5-نظرية التعلم الاجتماعي.....ص88

6-نظرية الممارسة ومفهوم الملكة لبيير بورديو.....ص89

VI. التنشئة الاجتماعية في الوطن العربي وفي الجزائر.....ص91

1-التنشئة الاجتماعية في الوطن العربي.....ص91

2-التنشئة الاجتماعية في الجزائر.....ص93

- خلاصة الفصل.....ص98

الفصل الرابع : دراسة سوسيولوجية للأسرة

- تمهيد.....ص99

I. الأسرة من مرحلة المؤسسة الإجتماعية الى مرحلة الخلية الإجتماعية.....ص100

1-مرحلة المؤسسة الإجتماعية.....ص100

2-مرحلة الخلية الإجتماعية.....ص104

3-ديناميكية توزيع الأدوار.....ص106

II. الإتجاهات النظرية الإجتماعية في دراسة الأسرة.....ص110

1-الإتجاه التطوري.....ص110

2-الإتجاه البنائي الوظيفي.....ص113

3-إتجاه شبكة العلاقات الإجتماعية.....ص116

4-إتجاه التفاعلية الرمزية.....ص118

5-إتجاه التبادل.....ص121

6-إتجاه الصراع.....ص123

7-الإتجاه النقدي.....ص124

8-الإتجاه الوجودي.....ص126

9-نظرية الدور.....ص129

10-إتجاه التحديث.....ص131

11-الإتجاه التنموي.....ص134

III. الأسرة والتوجيه المهني.....ص134

IV. الأسرة والمشروع المهني.....ص136

V. الأسرة والحركية الإجتماعية.....ص139

VI. الأسرة الجزائرية والعمل.....ص142

- خلاصة الفصل.....ص151

الفصـــل الخـــامس : دراسة سوسيولوجية للمـــدرســـــة

- تمهيد.....ص152

I. تاريخ المدرسة حسب إبن خلدون ودوركايم وأطوارها التعليمية.....ص153

1-إستناداً الى إبن خلدون.....ص153

2-إستناداً الى دوركايم.....ص155

II. التنشئة الاجتماعية للمدرسة.....ص157

III.وظائف المدرسة.....ص164

1-نقل التراث الثقافي وتوجيه الدور الإجتماعي.....ص164

2-إحداث الحراك الإجتماعي والإصلاح الإجتماعي.....ص165

3-المدرسة فضاء لإعادة الانتاج وعامل للتقسيم ولشرعنة التراتبيات.....ص166

4-الخيارات المدرسية وتفاوت المسارات.....ص176

IV.التنشئة المهنية للمدرسة.....ص180

1-تعريف التنشئة المهنية.....ص180

خلاصة الفصل.....ص182

الفصـــل الســـادس : دراسة سوسيولوجية للجـــامعـــة

- تمهيد.....ص183

I. تعاريف الجامعة.....ص184

II. وظائف وأهداف الجامعة.....ص187

1-وظائف الجامعة.....ص187

2-أهداف الجامعة.....ص190

III. الدور الإجتماعي للجامعة.....ص193

1-الجامعة وإعادة الإنتاج.....ص195

2-التكيف والإنتاج.....ص195

3-الجامعة وعملية التنشئة الاجتماعية.....ص198

4-الجامعة حقل لإستثمار الرأسمال البشري.....ص201

5-مخرجات الجامعة والأستاذ الجامعي.....ص204

IV. الجامعة والشهادة (الديبلوم).....ص210

V. إنشاء الجامعة الجزائرية.....ص219

1-الجامعة الجزائرية بعد الإستقلال.....ص221

2-إصلاح التعليم العالي في الجزائر(النظام الجديدLMD).....ص223

3-التعليم العالي في الجزائر ورهانات المستقبل.....ص227

- خلاصة الفصل.....ص231

الفصل السابع : دراسة سوسيولوجية لجمـــاعـة الرفـــاق

- تمهيد.....ص232

I. مفهوم جماعة الرفاق.....ص233

1-جماعة الرفاق وعملية التنشئة الإجتماعية.....ص237

2-أهمية جماعة الرفاق.....ص240

II. خصائص تكون جماعة الرفاق.....ص245

1-الخصائص السيكولوجية لتكون جماعة الرفاق.....ص245

2-الخصائص الاجتماعية لتكون جماعة الرفاق.....ص245

III. أشكال جماعة الرفاق.....ص254

1-جماعة اللعب.....ص254

2-ثلة الأصدقاء.....ص255

3-العصابة.....ص256

IV. ميادين جماعة الرفاق.....ص257

1-العمر.....ص257

2-الجنس.....ص257

3-الطبقة الإجتماعية.....ص257

V. دور جماعة الرفاق في حياة الشاب.....ص258

1-الإعتراف بحقوق الآخرين.....ص258

2-جماعة الرفاق كأداة من أدوات الضبط الإجتماعي.....ص260

3-تحديد الأدوار وتقسيم العمل.....ص260

4-جماعة الرفاق كأداة لتوفير الأمن.....ص263

5-جماعة الرفاق كوحدة ثقافية.....ص264

VI. تكون جماعة الرفاق(النظريات).....ص266

1-نظرية بياجيه.....ص266

2-نظرية سويف.....ص267

3-نظرية جيزيل.....ص267

4-نظرية سوليفان.....ص267

5-نظرية أريكسون.....ص268

6-نظرية فستنجر.....ص268

7-جماعة الرفاق والرأسمال الإجتماعي لبورديو ص269

VII. جماعة الرفاق والتوجيه المهني.....ص269

1-الإندماج الإجتماعي.....ص271

2-الشرعية.....ص271

3-القيم.....ص271

4-القبول الإجتماعي.....ص271

5-الثقة.....ص272

- خلاصة الفصل.....ص273

الفصل الثامن : دراسة سوسيولوجية للأنترنت

- تمهيد.....ص274

I. تاريخ وسائل الإعلام ووظائفها.....ص275

1-تاريخ وسائل الإعلام.....ص275

2-وظائف وسائل الإعلام.....ص280

3-الإعلام والتنشئة الإجتماعية ص282

II. الأنترنت (مطلب إجتماعي).....ص283

III. الأنترنت وإعلانات التوظيف الإلكتروني.....ص291

1-التوظيف عبر شبكة الأنترنت.....ص293

2-مزايا خدمة التوظيف الإلكتروني.....ص294

IV. الأنترنت وإعلانات التوظيف الإلكتروني في الجزائر.....ص296

1-مؤشرات تكنولوجيا المعلومات والإتصال في الجزائر.....ص296

2-مؤشرات تجهيزات الإعلام الآلي والإتصال.....ص297

3-مؤشرات النفاذ الى الأنترنت.....ص297

4-التوظيف الإلكتروني.....ص298

5-بعض المواقع الإلكترونية للتوظيف في الجزائر.....ص302

- خلاصة الفصل.....ص305

الفصل التاسع : دراسة سوسيولوجية لعمليــة التــوجيــه الـمهنــي

- تمهيد.....ص306

I. مفهوم التوجيه المهني.....ص307

II. البدايات الأولى للتوجيه.....ص309

1-فنون التنبؤ(العرافة):التوجيه تحت عقد.....ص309

2-عقيدة الموهبة:نعمة بين السلطة المطلقة الإلاهية وحرية الإنسان.....ص311

3-يوتوبيا القدرات الملموسة: أفق التوجيه الديمقراطي.....ص312

4-نظرية المهارات أو إيديولوجيا العطاء.....ص312

5-التوجيه المهني عند "بيار نافيل ".....ص313

III. نظريات التوجيه المهني.....ص316

1-النظريات المبنية على العوامل الداخلية.....ص316

2-النظريات المبنية على العوامل الخارجية.....ص320

IV. تاريخ التوجيه المهني وعلاقته بالإختيار المهني.....ص324

1-تاريخ التوجيه المهني.....ص324

2-التوجيه والإختيار المهني.....ص327

V. علاقة التوجيه المهني بالعلوم الأخرى.....ص328

1-التوجيه وعلم الإجتماع.....ص328

2-التوجيه وعلم النفس.....ص329

3-علاقة التوجيه بالإقتصاد.....ص330

VI. تأثير المهن على التوجيه.....ص332

- خلاصة الفصل.....ص339

الفصل العاشر : الـدراسـة الـميـدانيـة

- تمهيد.....ص340

I. مجالات الدراسة الميدانية وتقنيات جمع البيانات.....ص341

1-مجالات الدراسة الميدانية.....ص341

2-تقنيات وأدوات جمع البيانات.....ص346

II. تحليل بيانات الإستمارة.....ص351

1-المسار التعليمي والمهني والخلفية العائلية لعينة البحث.....ص351

2-تحليل بيانات المحور الثاني:دور الأسرة في عملية توجه الفرد الى المهنة.....ص376

3-تحليل بيانات المحور الثالث: دور الجامعة في عملية توجه الفرد الى المهنة.....ص396

4-تحليل بيانات المحور الرابع:دور جماعة الرفاق في توجيه الفرد الى المهنة.....ص408

5-تحليل بيانات المحور الخامس:دور الأنترنت في توجيه الفرد الى المهنة.....ص414

III.عرض نتائج البيانات:.....ص420

1-عرض النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى.....ص420

2- عرض النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية.....ص421

3- عرض النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة.....ص421

4- عرض النتائج المتعلقة بالفرضية الرابعة.....ص422

IV.النتائج العامة.....ص423

- خاتمة.....ص (د،هـ)
- قائمة المراجع
- قائمة الملاحق

فهـــرس الجـــــداول

جدول 1: يوضح مقارنة الأسرة كمؤسسة إجتماعية مع الأسرة كخلية إجتماعي.....ًص106

جدول 2:توزيع أفراد العينة حسب الجنس.....ص351

جدول3: توزيع أفراد العينة حسب معدل الحصول على البكالوريا.....ص352

جدول4: توزيع أفراد العينة حسب الشهادة المتحصل عليها.....ص353

جدول5: توزيع أفراد العينة حسب المهنة.....ص354

جدول6: توزيع أفراد العينة حسب التخصص المهني.....ص355

جدول7: توزيع أفراد العينة حسب سنوات الخبرة.....ص357

جدول8: توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للأب.....ص358

جدول9: توزيع أفراد العينة حسب مهنة الأب.....ص359

جدول10: توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للأم.....ص360

جدول11: توزيع أفراد العينة حسب مهنة الأم.....ص361

جدول12: توزيع أفراد العينة حسب درجة تلقي المساعدة من أفراد الأسرة في عملية التوجه الى المهنة.....ص363

جدول13: توزيع أفراد العينة في حالة الإجابة بـ"نعم".....ص364

جدول14: توزيع أفراد العينة حسب مكان الحصول على الشهادة الجامعية.....ص365

جدول15: توزيع أفراد العينة حسب لغة التكوين في الجامعة.....ص366

جدول16: توزيع أفراد العينة حسب مساهمة الأشخاص في عملية التوظيف.....ص368

جدول17: توزيع أفراد العينة حسب درجة إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي.....ص369

جدول18: توزيع أفراد العينة حسب دور الأنترنت في التقليل من البطالة.....ص370

جدول19: توزيع أفراد العينة حسب مساهمة الأنترنت في عملية التوظيف.....ص371

جدول20: توزيع أفراد العينة حسب المهنة التي يشغلونها حاليا.....ص372

جدول21: توزيع أفراد العينة حسب المهنة المثالية التي طالما تمنوها.....ص373

جدول22: توزيع أفراد العينة حسب العامل الأساسي الذي ساهم في إختيار
المهنة.....ص374

جدول23: علاقة المستوى التعليمي للأب بإختيار مهنة الأستاذ.....ص377

جدول24:علاقة المستوى التعليمي للأب بالتخصص المهني.....ص378

جدول25:علاقة المستوى التعليمي للأم بإختيار مهنة الأستاذ.....ص380

جدول 26:علاقة المستوى التعليمي للأم بالتخصص المهني.....ص381

جدول27:دور مهنة الأب في إختيار مهنة أستاذ.....ص383

جدول28:دور مهنة الأب في إختيار التخصص المهني.....ًص384

جدول29:دور مهنة الأم في إختيار مهنة أستاذ.....ص386

جدول30:دور مهنة الأم في إختيار التخصص المهني.....ص387

جدول31:دور أفراد العائلة في إختيار مهنة الأستاذ.....ص388

جدول32:دور أفراد العائلة في إختيار التخصص المهني.....ص390

جدول33:تعليلات القبول بمساعدة أفراد العائلة في إختيار مهنة الأستاذ.....ص392

جدول34:قبول أحد أفراد العائلة المساعدة في عملية توجه الفرد الى المهنة وعلاقتها بإختيار التخصص المهني.....ص394

جدول35:علاقة الشهادة المتحصل عليها بالمهنة.....ص396

جدول36:علاقة الشهادة المتحصل عليها بالتخصص المهني.....ص397

جدول37:علاقة مكان الحصول على الشهادة بإختيار مهنة الأستاذ.....ص399

جدول38:علاقة مكان الحصول على الشهادة بإختيار التخصص المهني.....ص400

جدول39:دور لغة التكوين الجامعي في إختيار مهنة الأستاذ.....ص401

جدول40:علاقة لغة التكوين بالتخصص المهني.....ص402

جدول41:علاقة الشهادة التي تناسب المهنة بإختيار مهنة الأستاذ.....ص403

جدول42:علاقة الشهادة التي تناسب المهنة بالتخصص المهني.....ص404

جدول43:علاقة توجيه الأساتذة قبل المرحلة الجامعية بإختيار مهنة الأستاذ.....ص405

جدول44:علاقة توجيه الأساتذة قبل المرحلة الجامعية بالتخصص المهني.....ص406

جدول45:علاقة الوساطة بالتوجه الى المهنة.....ص408

جدول46:علاقة الوساطة بإختيار التخصص المهني.....ص409

جدول47:علاقة الأفراد الذين ساعدوا في عملية التوظيف بإختيار مهنة أستاذ.....ص410

جدول48: علاقة الأفراد الذين ساعدوا في عملية التوظيف بإختيار التخصص المهني.....ص411

جدول49:دور الأصدقاء في توجيه الفرد الى مهنة الأستاذ.....ص412

جدول50:علاقة توجيه الأصدقاء بإختيار التخصص المهني.....ص413

جدول51:علاقة مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي بإختيار مهنة الأستاذ.....ص414

جدول52:علاقة مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي بإختيار التخصص المهني...ص415

جدول53:علاقة الأنترنت في التقليل من البطالة بإختيار مهنة الأستاذ.....ص416

جدول54:دور الأنترنت في التقليل من البطالة وعلاقتها بإختيار التخصص المهني...ص417

جدول55:مساهمة الأنترنت في عملية التوظيف وعلاقتها بإختيار مهنة الأستاذ.....ص418

جدول56:مساهمة الأنترنت في عملية التوظيف وعلاقتها بالتخصص المهني.....ص419

فهـرس الأعمــدة البيانيــة

1.أعمدة بيانية توضح توزيع أفراد العينة حسب الجنس.....ص351

2. أعمدة بيانية توضح توزيع أفراد العينة حسب معدل الحصول على البكالوريا.....ص353

3. أعمدة بيانية توضح توزيع أفراد العينة حسب الشهادة.....ص354

4. أعمدة بيانية توضح توزيع أفراد العينة حسب التخصص المهني.....ص356

5. أعمدة بيانية توضح توزيع أفراد العينة حسب سنوات الخبرة.....ص357

6. أعمدة بيانية توضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للأب.....ص358

7. أعمدة بيانية توضح توزيع أفراد العينة حسب مهنة الأب.....ص359

8. أعمدة بيانية توضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للأم.....ص360

9. أعمدة بيانية توضح توزيع أفراد العينة حسب مهنة الأم.....ص361

10. أعمدة بيانية توضح مساعدة أفراد العائلة في عملية إختيار المهنة.....ص363

11. أعمدة بيانية توضح توزيع أفراد العينة في حالة الإجابة بـ" نعم".....ص365

12. أعمدة بيانية توضح توزيع أفراد العينة حسب مكان الحصول على الشهادة الجامعية.....ص366

13. أعمدة بيانية توضح توزيع أفراد العينة حسب لغة التكوين في الجامعة.....ص368

14. أعمدة بيانية توضح توزيع أفراد العينة حسب مساهمة الأفراد في التوظيف.....369

15. أعمدة بيانية توضح توزيع أفراد العينة حسب إستخدامهم لشبكات التواصل الاجتماعي.....ص370

16. أعمدة بيانية توضح توزيع أفراد العينة حسب دور الأنترنت في التقليل من البطالة.....ص371

17. أعمدة بيانية توضح توزيع أفراد العينة حسب مساهمة الأنترنت في عملية التوظيف.....ص372

18. أعمدة بيانية توضح توزيع أفراد العينة حسب المهنة التي يشغلونها حاليا.....ص373

19. أعمدة بيانية توضح توزيع أفراد العينة حسب المهنة المثالية التي طالما تمنوها.....ص374

20. أعمدة بيانية توضح توزيع أفراد العينة حسب العامل الأساسي الذي ساهم في إختيار المهنة.....ص375

مقدمـــة

- **مقدمة :**

ينظر الى الفرد على حسب مكانته في المجتمع أي على حسب ما يملكه من رأسمال مادي ، الذي يدل على أنه يتقاضى مدخولا ماليا مقابل الحرفة أو المهنة التي يمتهنها بالإضافة الى نوعيتها ؛ فقد كانت المهن المعروفة آنذاك بسيطة تنتج ثباتها وتعيد إنتاجه من جيل الى جيل ومع تعاظم الإنتاج الصناعي ؛ برز شكل جديد من تقسيم العمل الذي يبحث عن صاحب التخصص ، والكفاءة ، فكانت التربية هي المحور الرئيسي لتكريس ثقافة التعليم والتكوين من أجل إنتاج وإعادة إنتاج التفاوت الإجتماعي الذي يحافظ على ديناميكية المجتمع ، وهذا كله دفع بالمجتمع للسعي على تعليم أفراده بغية اللحاق بعجلة التطور في مختلف الميادين ، لدرجة أنه أصبح من غير المعقول أن لا يكون الفرد متحصلا على شهادة جامعية تضمن له مستقبلا زاهرا ، خاصة في الآونة الأخيرة التي تدنى فيها مستوى الحصول على شهادة البكالوريا بعدما كان حلما صعب المنال عند صاحبه ؛ وكما هو شائع في حياتنا اليومية عن صعوبة الحصول على عمل والذي يتطلب ديبلوما يؤهله الى هذه الوظيفة ، وعلى حسب هذه الشهادة أو الديبلوم يكون الأجر والرأسمال المادي ، فالطبيب ليس كالعامل البسيط ، والمحامي يختلف عن المحاسب ، وهكذا دواليك .... ، لكن إذا تكلمنا بلغة السوسيولوجي لأشرنا الى أن الطبيب والمحامي ....إلخ يملك رأسمالا ثقافيا جعله يجني رأسمالا ماديا أكثر من غيره ، بالرغم من طول مدة الدراسة العلمية .أي صاحب الرأسمال الثقافي يتميز عن غيره من الأفراد بالعديد من المميزات ، كشهرة الطبيب الناجح أو الأستاذ المعروف أو المحامي الذي ذاع صيته ، والتي لا نجدها عند العامل البسيط الذي همه الشاغل هو الحصول على أجر مادي يتقاضاه مقابل عمله الذي يؤديه ، فلا يمكن أن يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، كما أنه يكتسب من جراء هذا الديبلوم العديد من الرساميل على حسب درجة المستوى العلمي ، كالرأسمال الإجتماعي والرمزي بل وحتى العلمي الذي يخص أصحاب المهن اللايقينية كالطبيب الجراح ، والأستاذ الجامعي ، كما لا ينبغي أن نهمش ما هو سائد اليوم من أمراض إجتماعية في مجتمعاتنا في عملية الإلتحاق بالمهنة على غرار الديبلوم من دخلات كالوساطة والمعارف والرشوة ....إلخ لكننا هنا نخص بالذكر فئات إجتماعية معينة ذات مستوى علمي متدني تريد أجرا مقابل العمل .

وقد ضمت هذه الدراسة عشرة فصول وهي كالتالي :

الفصل الأول : الإطار النظري والمنهجي للدراسة ، وشمل هذا الفصل على ذكر أهمية وأهداف الموضوع ،وتحديد إشكالية الدراسة ، والمقاربة السوسيولوجية للدراسة ، ومفاهيم الدراسة ما بين النظري والإجرائي والمنهج المستخدم في الدراسة مع تحديد العينة .

الفصل الثاني : الدراسات السابقة ، وقد ضم هذا الفصل دراسات سابقة في علم النفس التي تناولت موضوع التوجيه المهني ، ودراسات في علم الإجتماع ، ومدى إستفادة الدراسة منها

الفصل الثالث : وفي هذا الفصل تطرقنا الى دراسة سوسيولوجية للتنشئة الإجتماعية بين كل من السوسيولوجيا والسيكولوجيا ، بالإضافة الى الأنواع والمراحل التي يجتازها الفرد خلال عملية التنشئة الإجتماعية ، كما ذكرنا أهم النظريات التي تناولتها ، بالإضافة الى نوع التنشئة التي تساهم في بناء المهنة عند الفرد وختاما تطرقنا الى التنشئة الاجتماعية في الوطن العربي وفي الجزائر لأنه من خلال نوع التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الأفراد يتبين مدى إهتمام الأسر بالمهنة عند أبنائها .

الفصل الرابع : تحت عنوان دراسة سوسيولوجية للأسرة وقد تناولنا فيه الأسرة كخلية وكمؤسسة إجتماعية ، وأهم النظريات التي قامت بدراستها ، بالإضافة الى دور الأسرة في عملية التوجيه المهني عند الفرد الذي يتحدد من خلال المشروع المهني ، وفي الأخير تناولنا الأسرة الجزائرية ونوع المهن المتداولة بينها .

الفصل الخامس : وتناولنا مؤسسة المدرسة عند أهم علماء الإجتماع كإبن خلدون ودوركايم ، بالإضافة الى نوعية التنشئة الإجتماعية التي يكتسبها الفرد من خلالها ، والوظائف المعنية بها ، وحتى النظريات التي تناولتها ، وكنموذج أشرنا الى المدرسة الجزائرية .

الفصل السادس : وأشرنا فيه الى الجامعة كمؤسسة إجتماعية يكمل الفرد فيها تعليمه العالي ، فهي الأخرى لها وظائف وأهداف ، ومن أهم مكوناتها خصصنا ذكر الأستاذ الجامعي ، فهي المؤسسة التي يتحصل الفرد عن طريقها على شهادة جامعية تمنح له في نهاية سنوات الدراسة وفي الختام تكلمنا عن حال الجامعة الجزائرية.

وفي الفصل السابع : والذي ضم دراسة سوسيولوجية لجماعة الرفاق بدءاً بأهميتها بالنسبة للفرد وخصائص تكونها ، والأشكال والميادين التي تظهر فيها هذه الجماعة الإجتماعية ، والنظريات ومدى علاقتها بالتوجيه المهني من خلال الرأسمال الاجتماعي الذي أشار إليه بيير بورديو .

الفصل الثامن : وفيه تطرقنا الى وسائل الإعلام وخصصنا بالذكر على الأنترنت من زاوية علم الاجتماع ،وإعلانات التوظيف بإعتبارها تساهم في عملية توجيه الفرد الى مهنته وقد تمت الإشارة الى أهم مواقع التوظيف في الجزائر .

الفصل التاسع : وضم عملية التوجيه المهني بدءاً بالبدايات الأولى من ظهوره الى النظريات التي تناولته ، وعلاقته بالمهن .

أما في الفصل العاشر :أين تم ذكر مجال الدراسة والذي إنحصر في جامعة عمار ثليجي بالأغواط ، وأشرنا أيضا الى تقنيات جمع البيانات ، بالإضافة الى تحليل بيانات الإستمارة كل محور على حدى ، ثم تم عرض النتائج المتوصل إليها من هذه الدراسة وصولا الى الإستنتاج العام .

الفصل الأول : الإطار المنهجي للدراســة

- **تمهيد**

I- أهمية وأهداف الدراسة

II- تساؤلات وفرضيات الدراسة

III- المقاربة النظرية

IV- مفاهيم الدراسة

V- منهج البحث وعينة الدراسة

- **خلاصة الفصل**

تمهيد :

إن عملية التوجيه المهني هي من المواضيع التي كادت تنعدم في المواضيع السوسيولوجية بالرغم من كثرتها في علم النفس ، وذلك راجع الى الاهتمام بالفرد في عملية التوجيه المهني (المستشار) وتغييب دور المجتمع ، وبعملية التنشئة الاجتماعية التي تتم في مؤسسات اجتماعية يتلقى الفرد تنشئته بطريقة دائمة وذلك بغية دمجه اجتماعيا ، ولعل المهنة تحتل حيزا كبيرا ومهما في حياة الفرد ،فإذا وُفق الفرد في مهنته هذا يعني أنه ناجح في حياته الاجتماعية (الاستقرار) ، لكن هذا يجعلنا نطرح على أنفسنا عن السبل التي يتخذها هذا الفرد للإتحاق بالمهنة أو إختيار مهنة معينة . فلنعتقد بأن هذه العملية هي من قرار الفرد وحده ولا دخل للمجتمع (ومؤسسات التنشئة) في هذا الأمر ، لكن هذا الرأي هو خاطئ بإعتبار أن مرحلة بناء المهنة عند الفرد هي مستمرة بإستمرار التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها ومتغيرة بتغير الفرد من مؤسسة اجتماعية الى أخرى ، فلا هي عملية فردية خالصة تنتسب الى الفرد ولا هي أيضا عملية اجتماعية خالصة تنتسب الى المجتمع عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية بل هي عملية تخص الفرد والمجتمع ،فالفرد عندما يوجه من قبل أفراد أسرته الى اختيار مهنة محددة بإعتباره قد تقمص مهنة والده مثلا ، هو بهذا بين توجه مهني أساسه اجتماعي (الاسرة) واختياره الخاص عند تقمصه دور مهنة والده ، وإذا تكلمنا بلغة بيير بورديو لرجعنا ذلك الى ما سماه بالملكة التي تتشكل بمرحلتين بإستبطان المستظهر وما حوله من المهن الموجودة في مجتمعه ؛ وإستظهار المستبطن في مرحلة لاحقة وذلك باختيار مهني سليم وصحيح من أجل إدماجه بطريقة صحيحة في المجتمع الذي ينتمي إليه ، كما أن بحثنا له أهداف أساسية هي :

I. أهمية وأهداف الدراسة :

1-محاولة إبراز دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في عملية الاختيار المهني .

2-معرفة محل موضوع التوجيه المهني في علم الاجتماع على عكس ما هو شائع أكثر في مجال علم النفس .

3-معرفة دور الأسرة في عملية التوجيه المهني بالنسبة لأبنائها وكذلك دور المؤسسات الأخرى :المدرسة وجماعة الرفاق ووسيلة الأنترنت ومدى مساهمتها في توجه الفرد الى المهنة .

4-معرفة أيُ المؤسسات الاجتماعية (الأسرة ، المدرسة ، جماعة الرفاق ، والأنترنت) الأكثر تأثيراً في عملية التوجيه المهني للفرد .

5-معرفة نوع المهن التي يتوجه اليها الأفراد .

6-معرفة ما هي المهن التي يتوجه إليها الذكور ؟ والمهن التي يتوجه اليها الاناث ؟ وهل لمؤسسات التنشئة الاجتماعية دور في هذا التقسيم الاجتماعي للمهن ؟

7-معرفة ما إذا كانت الشهادة التي يحملها الفرد المتخرج من الجامعة لها دور في ضمان المهنة خاصة إذا كان التخصص المدروس يتوافق مع المهنة المتحصل عليها .

8-معرفة نوعية الشهادات التي يضمن بها الفرد مهنته والتي تسد عليه باب البطالة على غرار الشهادات الأخرى التي لا تؤمن له مهنة .

9-إبراز الصعوبات التي يواجهها الفرد في الحصول والالتحاق بالمهنة .

10-معرفة ما إذا كان الفرد قد أحسن توجيهه الى المهنة التي طالما تمناها (المهنة المثالية) ؛ أم هي مهنة يعتبرها كمصدر رزق فقط (المهنة الواقعية) .

11- ابراز عملية التوجيه المهني ومدى أهميتها في حياة الفرد من خلال أن المهنة هي من أهم محطات الفرد والتي تساهم في بناء ذاته في المجتمع البشري الذي ينتمي اليه . فبها تصبح لديه مكانة اجتماعية وهيبة وشرف اجتماعي يكتسبه من خلالها .

II. إشكالية وفرضيات الدراسة :

إن المتكلم عن التنشئة الاجتماعية لابد له من أن يشير إلى أنها عملية يتم فيها تحويل الكائن الفرد من بيولوجي الى إجتماعي ، وإذا ما دققنا أكثر في الاجتماعي على غرار ان البيولوجي واضح ومفهوم ، فإننا نقصد المؤسسات التي يُوكل إليها دور الإنتقال الى الاجتماعي ، وهنا تدخل الأسرة والمدرسة والرفاق والمساجد ووسائل الاعلام ...الخ ، حيث نجد كل مؤسسة من هذه المؤسسات تقوم بعملية الدمج الإجتماعي للفرد مع المجتمع الذي ينتمي اليه ، ليكون ناجحا في حياته الاجتماعية ،و ليكتمل هذا النجاح وخاصة عندما يصل الفرد الى مرحلة أساسية من حياته أي المرحلة المهنية ، فهي الشطر الأساسي من نجاح حياته الاجتماعية أي أنه بالمهنة يكتسب مكانة اجتماعية مرموقة تسهل له أغلبية مصالحه الاجتماعية الأخرى من الزواج ومن نظرة المجتمع له وطريقة تقديره واحترامه والشرف والهيبة الاجتماعية التي يكتسبها من مهنته ، كل هذا يؤدي بنا الى النظر في عملية التوجيه المهني للفرد أو طريقة إختياره للمهنة .

كما أن عملية التوجيه المهني هاته هي من نصيب العديد من العلوم ولعل أكثرها علم النفس وعلم الاجتماع .

أما علم النفس فمعظم الدراسات التي تناولت موضوع التوجيه المهني قد تم حصرها في الفرد وهو " مستشار التوجيه المهني " الذي يقوم بتوجيه الفرد " التلميذ " الى إختيار التخصص الذي يؤهله الى المهنة التي يريدها مستقبلا .

أما من منظور علم الاجتماع فإن الفرد يتلقى توجيها مهنيا طوال مراحل حياته وصولا الى إلتحاقه بالمهنة من خلال التنشئة الاجتماعية المتتالية التي يتلقاها من أسرته ، الى المدرسة ورفاقه مرورا بوسائل الاعلام (الأنترنت) حيث يرتكز دور هذه المؤسسات على عملية الدمج الاجتماعي ولا يكتمل هذا الدمج

الاجتماعي إلا بدمج الفرد في المهنة ، لذا فهي عملية تخص الفرد والمجتمع ، حيث نجد السباق الذي أشار إلى التوجيه المهني إيميل دوركايم والذي وصف لنا حال المجتمعات الكلاسيكية وما تعرفه من مهن وكيفية الإلتحاق بها دون معرفة ما يسمى بإختيار مهني ويرجع ذلك الى بساطتها حيث كانت تنتج ثباتها وتعيد إنتاجه من جيل الآباء الى جيل الأبناء ، على عكس المجتمعات الحديثة التي شهدت تزايدا في المهن بسبب إستقلالية الفرد في إختياره للمهنة وتنوعها وإختلافها بإختلاف الأفراد ، بالإضافة الى بيير بورديو الذي تكلم عن الهابيتوس كمفهوم مكتسب نتيجة تفاعل الفرد مع محيطه الاجتماعي نحو تفضيل مهنة على أخرى مفسرا لنا ذلك من خلال سيرورة التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد طوال مراحل حياته ، بالإضافة الى تغير هذا الهابيتوس من مرحلة الى أخرى على حسب تغير التنشئة الاجتماعية كأن يتشكل هابيتوس أولي ثم ينبني هابيتوس ثانوي على حسب نوع التنشئة الاجتماعية من مؤسسة الى أخرى ، وهكذا دواليك ، حيث نحاول إبراز دور بعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية بما فيها المباشرة وغير المباشرة في عملية التوجيه المهني للفرد .

ولذلك سنحاول في دراستنا هذه الاجابة على التساؤلات الآتية :

تساؤلات الدراسة :

1) كيف تساهم الأسرة في بناء مهنة الأبناء ؟
2) كيف تساهم المدرسة (الجامعة) في بناء مهنة الفرد ؟
3) كيف تساهم جماعة الرفاق في بناء مهنة الفرد ؟
4) كيف تساهم الأنترنت في بناء مهنة الفرد ؟

الفرضيات :

وللإجابة على هذه التساؤلات إفترضنا الفرضيات الآتية :

1) تقوم الأسرة بتوجيه الفرد إلى المهنة من خلال تحديدها للمشروع المهني .
2) تساهم الجامعة من خلال الشهادة التي تمنحها للفرد في توجيهه المهني .
3) يظهر دور جماعة الرفاق في توجيه الفرد إلى المهنة من خلال الرأسمال الاجتماعي الذي بدوره يسهل له عملية الحصول عليها .

4) تُوجه الأنترنت الفرد إلى المهنة من خلال إعلانات التوظيف .

III. المقاربة النظرية :

إذا أردنا أن نتكلم عن العملية التي يتم بها توجيه الفرد الى المهنة لـرجعنا الى الفرد وعملية التنشئة الاجتماعية التي تلقاها عبر مؤسساتها ، ودور كل واحدة منها في بناء مهنة الفرد من الأسرة والمدرسة بكافة مرحلها التعليمية الى رفاقه ووسائل الاعلام بما فيها الانترنت . وعملية البناء هذه هي عملية مستمرة ومتغيرة ، تبدأ بعملية التنشئة الاجتماعية للفرد وتتغير بتغير مؤسساتها الاجتماعية المختلفة ؛

فـ" لا يغربن عن بالنا أن المهنة تحتل في الحياة مكانا تزداد أهميته كلما إزداد تقسيم العمل ، ذلك ان مجال كل نشاط فردي يميل أكثر فأكثر الى الإنطواء في الحدود المرسومة للوظائف التي يتكلف أمرها الفرد، بشكل خاص[1].

وكما يقول سكريتان (Secrétant) ، أن يتعلم الانسان دوره ،ويبلغ القدرة على القيام بوظيفته... وان مقياس كمالنا لم يعد قط في ممالأتنا لأنفسنا ،ولا في تصفيق الجمهور،ولا في الابتسامة المحبذة لهواية متصنعة، بل هو في مجموع الخدمات التي نقدمها وفي قدرتنا على تقديم المزيد منها "، وهذا ما يفسر " أن الواجب الحصري للانسان هو ان يحقق في نفسه مزايا الانسان بصورة عامة ولكننا نعتقد بالمقابل أنه ملزم بأن يملك المزايا الضرورية لعمله ".

" ومن الأمور التي تكشف عن حالة الرأي هذه صفة التخصص المتزايد الذي تتجه إليه التربية ، إننا نرى ،أكثر فأكثر من الضروري ألا نخضع كل أطفالنا لثقافة من نمط واحد، كما لو أن عليهم جميعا أن يمشوا في ذات الاتجاه بل أن ننشئهم بصور مختلفة تبعا للوظائف المختلفة التي سيدعون الى القيام بها " [2]

وعلى حد تعبير دوركايم أن يتخذ الفرد المبدأ القائل " إجعل نفسك في وضع تستطيع معه ملء وظيفة معينة ، بشكل نافع "[3] .

[1] ايميل دوركايم : " **في تقسيم العمل الاجتماعي** "، ترجمة : حافظ الجمالي ، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع ، لبنان ،ط/2 ،1982، ص 26.
[2] نفس المرجع السابق ،ص55
[3] نفس المرجع السابق، ص56

وبــذلك " فإن نشاط كل فرد يزداد تفردا كلما ازداد تخصصا ولا ريب انه مهما يكن هذا النشاط محدودا فإنه ليس بأصيل تماما ذلك أننا ننسجم حتى في ممارسة مهنتنا ، مع بعض الأفراد وبعض التقاليد المشتركة بيننا وبين كل أفراد مهنتنا ، وهو يبقى مجالا أوسع لنشاطنا العفوي "[1] ، بعد التبعية الاجتماعية التي عرفتها المجتمعات القديمة نظرا لبساطة المهن وثباتها بإنتاج واعادة انتاج ثباتها ظهرت تلك الإستقلالية النسبية (التوجيه المهني) نتيجة تقسيم العمل والتخصص في المهن عند المجتمعات الحديثة .

في حين نجد بارسونز الذي " ينظر الى البشر على إعتبار أنهم يقومون بالاختيار أو المفاضلة بين أهداف مختلفة ووسائل تحقيق تلك الأهداف ، على أن الاختيار لا يجري في فراغ بل وسط بيئة مكونة من عدد من العوامل المادية والاجتماعية التي تحدد الاختيارات المتاحة : مثلا قصور نظري يمنعني من أن أكون طياراً ، وفي الوضع الاقتصادي الراهن ليس بإمكاني أن أكون مهندسا لأنه لا توجد فرص عمل متاحة لذلك التخصص [2]. بالإضافة الى ما أشار اليه ريمون بودون عن الفردانية التي ترمز الى واقع اجتماعي وثقافي يستطيع فيه الناس ، بوصفهم أفرادا ، إختيار طريقة حياتهم وسلوكهم [3] ؛ فالطبيب والمهندس والعالم والمفكر ، وأغلب المتخصصين والمثقفين في المجتمع يعيشون حالة فردية فردانية ، بمعنى أنهم يمتلكون خصوصية فكرية واجتماعية ومهنية يُعرفون بها ويتمايزون من خلالها ويكتسبون بها هوية خاصة تميزهم عن سائر الأفراد الآخرين في المجتمع [4]. وهنا يجب ألا ننسى بأن الفردانية تتضمن منظومة من الحقوق الفردانية مثل : الإختيار الحر للمهنة ، واختيار الزوجة ومكان السكن ،.....الخ ومثل هذه الحريات لم تعرف في المجتمعات التقليدية القديمة أو ما ينحو نحوها على حد تعبير دوركايم. كما أن الفردانية لا تُعد نفيا للروح الجماعية ، وذلك لأن هذه الروح الجماعية هي في النهاية نتاج وعطاء لتفاعل الفرد مع الذين يشكلونها [5].

وبالنسبة لـ " ريمون بودون " الفاعلين عقلانيين ويضعون اختيارات لمستقبلهم ، ويأخذون في الحسبان أصلهم الاجتماعي ،لأن مسارهم المدرسي محدد سلفا ، حيث يحسبون التكلفة الاقتصادية والاجتماعية لإتباعهم دراسات طويلة أو قصيرة المدى حسب انتمائهم الطبقي ، فأبناء الطبقات الشعبية يتجهون الى

[1] نفس المرجع السابق ، **إيميل دوركايم في تقسيم العمل الاجتماعي** ، ص152

[2] إيان كريب ، " **النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس** "، ترجمة : محمد حسين غلوم ،دار عالم المعرفة ، الكويت ، 1999، ص 65

[3] Charles Taylor , **Le Malaise de la modernité** ,Humanite Les Edition de C.E.R.F , Paris , 1999, P15.

[4] Charles Taylor,ibid :p 10.

[5] علي أسعد وطفة ، " **الاغتراب والأنسنة في مفهوم الفردانية** "، مجلة العلوم الانسانية، د/ع ، الكويت ، د/ت ،ص 21.

الدراسات القصيرة المدى من أجل تحقيق مكانة أفضل ووضع اجتماعي أعلى من وضع آبائهم، أما بالنسبة لأبناء الطبقة العليا فالاستثمار الشخصي من خلال المدرسة له أهمية كبيرة ، حيث يسمح لهم بالحفاظ على مكانة آبائهم[1] .

كما أنه إذا نظرنا من وجهة نظرية الاختيار العقلاني التي محور إهتمامها الأفراد ، وينظر إليهم أنهم يسعون من خلال أفعالهم وتصرفاتهم الى تحقيقها ، في إطار قيمهم وإهتماماتهم ، غير أن الأفراد هنا في إطار سعيهم لتحقيق أهدافهم يخضعون للتأثيرات الناجمة من مؤسسات المجتمع ، غير أن العامل الأهم في القدرة على الاختيار العقلاني يتلخص فيما يستطيع الفرد الحصول عليه من معلومات تمكنه من الاختيار من بين المتاح من أفعال وتصرفات . كما أن القرار بالإقدام على فعل ما يحدده الى درجة كبيرة توقعات الفرد وتقييمه لدى ما يمتلكه من إمكانات تزيد من نسبة تحقيق الهدف من وراء ذلك الفعل [2].

وقد يكون هذا الاختيار العقلاني متمثل في نموذج اجتماعي (مهني) ، وإذا تمعنا قليلا في " النماذج المهنية هنالك أسباب تحمل على الاعتقاد انها تفقد ما كان لها من خصائص قديمة ،وان الهوة التي كانت تفصل قديما بين المهن ولا سيما بين بعضها آخذة بالامتلاء ولكن من المؤكد أن الفروق في داخل كل منها قد تعاظمت ولقد أصبح لكل طريقته الخاصة في التفكير والعمل"[3]، وهذا خير دليل على تطور وتغير المجتمعات فبعدما كانت النماذج الاجتماعية المهنية تنتج ثباتها وتعيد إنتاجه فهي عكس ذلك في المجتمعات الحديثة ومن تنوعها واختلافها يتبين من هي النماذج المهنية التي تلاشت و المهن التي هي في طور التشكل والظهور .

" والواقع أن الأفراد لا يجتمعون فيه تبعا لما بينهم من روابط القرابة، بل تبعا للطبيعة الخاصة للنشاط الاجتماعي الذي يقومون به ولم تعد بيئتهم الطبيعية والضرورية البيئة التي نشأوا فيها البيئة المهنية ،ولم تعد روابط الدم الحقيقية أو الوهمية هي التي تعين مكان كل فرد بل ان هذا المكان يتعين بحكم الوظيفة التي يقوم بها هذا الفرد "[4] " ولا ينطبق المجال المهني على المجال الجغرافي بأكثر مما ينطبق على

---

[1] ناصر بودبزة : " **العائلات والفعل التربوي :ممارسة تقليدية أم إستراتيجية لإنتاج الخيارات** "،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة ورقلة ،العدد العاشر ، مارس 2013،، ص 328،329.

[2] عبيد بن علي عطيان آل مظف ، " **سوسيولوجيا التكيف مع الأزمات الاقتصادية** "، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ،العدد 2 ، جدة ، السعودية، 2014، ص 156.

[3] ايميل دوركايم **:" في تقسيم العمل الاجتماعي "** ، مرجع سابق ، ص 160

[4] نفس المرجع السابق ،ص 210

المجال العائلي ، ان المجال المهني إطار جديد يحل محل المجالات الأخرى، وعلى ذلك فإن هذا التبدل لا يكون ممكنا إلا بمقدار ما تندثر هذه المجالات الأخيرة "[1]،" بل إن كثيرا من الواجبات ذات المؤيدات المنظمة ، تستمد أصولها من اختيار إرادي . إننا نحن الذين نختار مهنتنا ، ولا ريب ، انه متى خرج عزمنا من داخل أنفسنا وعبر عن نفسه ، خارجيا ، بنتائج اجتماعية، فقد أصبحنا مرتبطين به ، وهنالك واجبات تفرض نفسها علينا ، من غير ان نريدها إرادة صريحة ، ومع ذلك فإنها نشأت عن فعلنا الإرادي[2] لذا " الطريق التي علينا أن نسلكها لبلوغ هذه الغاية يمكن اختصارها ، فإذا تدخل التفكير في توجيه هذه الأمور ، بدلا من ان نترك الأسباب تولد نتائجها بطريق الصدفة وتبعا للقوى التي تدفعها ، فإنه يستطيع ان يوفر على الناس كثيرا من المحاولات المؤلمة ، ان نمو الفرد ليس إلا نسخة مختصرة عن نمو النوع .فهو لا يمر بجميع المراحل التي مر بها النوع ، إلا ان ثمة مراحل يهملها ، وأخرى يجتازها بمزيد من السرعة لأن التجارب التي قام بها العرق تساعده على التعجيل بتجاربه الخاصة ، ويمكن للتفكير ان يعطي نتائج مماثلة ، لأنه هو أيضا إفادة من التجربة السابقة لتيسير التجربة المقبلة. كما " انه لتعريف الناس بأن شيئا ما ينقصهم ، ولإيقاظ نوازع عندهم ولإشعارهم في الوقت ذاته بالطريق التي يترتب عليهم ان يوجهوا جهودهم فيها ". هذا ما يجعلنا نتساءل عن " المثل الأعلى ، إن لم يكن تصورا مسبقا لنتيجة منشودة ، لا يمكنها أن تتحقق إلا بفضل هذا الاستباق ذاته ؟ وإذا قلنا إن كل شيء يحدث وفق قوانين ، فذلك لا يستتبع ان علينا ألا نفعل شيئا .وقد نجد مثل هذا الهدف تافها "[3] " ولأن المثل الأعلى يرتبط بالمحيط الاجتماعي الذي هو في جوهره يتحرك بإستمرار، فليس لنا ان نخشى اذن فقدان هذا المثل، وان يبلغ نشاطنا نهاية مطافه، وان يرى الأفق مغلقا في وجهه،ورغم اننا لا نجري إلا وراء غايات محددة ومحدودة، فإنه يظل أبدا كما سيظل دوما بين النقاط الأخيرة التي بلغناها والهدف الذي ننشده مجال واسع أمام جهودنا"[4]. " فلئن تعلم الانسان ان يكون مفاهيم، وان يصوغ قوانين ، ولئن أحاط فكره بأجزاء من المكان والزمان متزايدة في السعة ، ولئن لم يكتف بالاحتفاظ بالماضي فراح يستبق المستقبل بصورة متزايدة، ولئن تكاثرت وتنوعت انفعالاته وميوله ، وهي في البدء بسيطة قليلة العدد، فذلك لأن المحيط الاجتماعي قد تبدل دون انقطاع "[5].

---

[1] **إيميل دوركايم : في تقسيم العمل الاجتماعي** ، مرجع سابق ، ص 218.

[2] نفس المرجع السابق ، ص260

[3] نفس المرجع السابق ص284،285

[4] نفس المرجع السابق،ص289

[5] إيميل دوركايم :في تقسيم العمل الاجتماعي ،مرجع سابق،ص393.

" ذلك انه ، إذا لم يكن ثمة شيء يعوق أو يشجع ، بغير حق المتنافسين الذين يتنازعون الأعمال ،فلابد ان يصل الى كل نوع من أنواع العمل أولئك الذين هم أجدر به من غيرهم والسبب الوحيد الذي يحدد طريقة توزع العمل عندئذ انما هو تنوع القابليات ، والاقتسام انما يتم اذن وفقا للإستعدادات بحكم قوة الأشياء فكذلك يتحقق الانسجام من تلقاء نفسه بين تكوين كل فرد وظرفه " ؛ " فإن الانسان يجد سعادته في تحقيق طبيعته ان كانت حاجاته متناسبة مع ما يملك من وسائل ، فكذلك نرى في الجسم أن كل عضو من الأعضاء لا يطالب إلا بمقدار من الأغذية متناسب مع كرامته "[1] ، فـ " الناس يفكرون على أساس المبدأ القائل بأن على الانسان ان يحقق طبيعته الانسانية ، على حد تعبير ارسطو ولكن هذه الطبيعة الانسانية لا تبقى ثابتة في جميع لحظات التاريخ ، وإنما هي تتغير بتغير المجتمعات ، فالفعل الخاص بالإنسان هو لدى الشعوب الدنيا ان يشبه الفرد أقرانه"،أما عند" المجتمعات التي حققت مزيدا من التقدم ، فطبيعة الانسان في هذه المجتمعات ان يكون عضوا في المجتمع ، والفعل الخاص بالإنسان هو تبعا لذلك ان يقوم بوظيفته كعضو."[2]

ومنه نجد دوركايم يوضح لنا الوصف الداخلي للإختيار والتوجيه المهني الذي " نشأ من تقسيم العمل ، وأقصى اختلاف في المهام داخل المجتمع الحديث والاختصاص يعدان دائما أكثر ضرورة بالنسبة الى العمال ، وإذا تبنينا فكرة التخصص ، مضيفا ، ليس للإنتاج أكثر بل من أجل القدرة على العيش في ظروف حياة جديدة التي وُجدت من أجلنا ؛ كما ترتبط عملية الاختيار المهني بمراحل نمو الفرد الذي يمر بعدة مراحل من مرحلة ما قبل البلوغ الى سن عشرين سنة ، هذه المراحل يتصورها بعض الباحثين أنها تعمل منذ البداية على تثبيب سيرة مهنة الفرد .

فـ" التربية هي عملية إدماجية ، موضوعها إدخال الفرد تدريجيا في الجماعة التي هو مدعو الى أن يكون عضوا فاعلا فيها " [3] ، وهذا ما تقوم به مؤسسات التنشئة الاجتماعية بما فيها المباشرة وغير المباشرة ولعل أهمها الاسرة ، المدرسة ، جماعة الرفاق ووسائل الاعلام ، وبسبب إندماج الفرد ضمن هذه المؤسسات الاجتماعية فإنه يتشكل لديه نموذج اجتماعي لدور مهني خاص ، كأن يتصور مهنة ما في نموذج اجتماعي قد يكون أبيه ، أو أحد أقربائه ، أو حتى جيرانه إلخ ، ومنه تحصل بداية بناء وتشكل

[1] **إيميل دوركام : في تقسيم العمل الاجتماعي** ، مرجع سابق،ص 463

[2] نفس المرجع السابق، ص 452

[3] عبد القادر خليفة ، وفاطمة سالمي ، "**دور المؤسسة التربوية في إدماج الفرد في المجتمع** "، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،العدد 15 جوان 2014، الجزائر ، ص 6.

المهن ، وخاصة إذا إرتبطت بالمراحل العمرية ، فإذا لاحظنا في حياتنا اليومية في طريقة لعب أطفالنا لتبين لنا أنهم يلعبون دور الطبيب والممرضة ، المعلم ، ...الخ أي لعبة المهن المتواجدة حولهم ، قد يكون الأب أو الأم ،أو الأستاذ ، ....الخ (بداية تشكل المهنة من خلال استبطان وتخزين ما هو مستظهر من مهن).

و تبدأ هذه العملية (من استبطان الفرد لما هو مستظهر لديه من مهن)، بالأسرة ، و المدرسة فهي الأخرى تساهم في هذا البناء وخاصة عند تأثره بالمعلم أو المعلمة أو المدير ، كما نجد الكتب المدرسية لا تهمل ما سبق وقلناه فهي تشير في محتواها الى المهن وأنواعها في كتب اللغة العربية والرياضيات والتربية الاسلامية ....الخ وغيرها من المواد ، ففي الرياضيات نجد صياغة المسائل الرياضية تصف لنا مهن الصيدلي الذي يبيع الدواء .... الخ .

و" في نظر كلاب : تُشكل النماذج الاجتماعية مفاهيم اجتماعية غير رسمية للدور تساعدنا في توجيه أنفسنا في المنظومة الاجتماعية "[1]." والذي يُكون النموذج الاجتماعي هو الدور الذي يتبناه الشخص والذي يُوكله إليه المجتمع " و"مادامت نماذج الشخصية تثبت في مرحلة الطفولة وتترسخ فهي قابلة للتعديل . وتتم عملية تعديل النموذج الاجتماعي وتكييفه في الخبرات اللاحقة وخاصة في مرحلتي الشباب والبلوغ "[2]

" فالنموذج الاجتماعي هو نموذج أولي – ملخص سوسيولوجي للسمات النموذجية لمجموعة معينة أو صنف من البشر يميزه الناس ويتخذونه كنموذج ويعطونه عادة لقباً ما " ، وقد تكون هذه المجموعة أو الصنف مهنة "[3]. وبالنظر الى عملية التوجيه المهني للفرد فإنه قد يتأثر أو يعجب بمهنة أحد الأعوان ويعتبره كنموذج اجتماعي للمهنة ، مع العلم أن السمات النموذجية لهذا الفرد هي " نوع المهنة " ، والتخصص الذي يؤدي اليها ، والشهادة التي تسهل وتضمن عملية الالتحاق بها ، إلخ ..... ، أي من النموذج الاجتماعي (المهنة) يبني الفرد (استبطان) مساره للوصول الى هذه المهنة ، ويتبع نفس الطريق الذي شقه نموذجه الاجتماعي (مهنة الفرد أو المثل الأعلى في المهنة على حد تعبير دوركايم) ، غير

[1] Klapp, E.O , « **Social Tupes .Process and Structure** « American Sociological Review 23 , 1958 , P674.

[2] Burgess ,W.E , « **Discussion** »184-205 in shaw , R.Clifford, The Jack Roller , Chicago and London : The University of Chicago press , 1968,P 193-194.

[3] كامل عمران ،" **النموذج الاجتماعي : مشكلاته ومصادره** " ،مجلة جامعة دمشق ،المجلد 27،العدد الثالث والرابع 2011، ص 283.

أن عملية تبني مهنة ما (استبطان مهنة ما) بنيت من خلال عملية التنشئة الاجتماعية كأن تكون قد تشكلت في الأسرة كمهنة الأب التي تختصر له كل المتاعب للإتحاق بها(مشروع مهني مُحدد) ، أو في المدرسة كالأستاذ ، أو المدير ، أو المهندس ،حيث لا يمكن تحديد فترة تشكل هذا النموذج الاجتماعي للمهنة(استبطان) بفترة عمرية معينة وذلك راجع الى خصوصية كل فرد وميله نحو نموذج اجتماعي معين (للمهنة) فهو يختلف بإختلاف الأفراد . ولعل أهم فترة هي فترة الشباب لأنه في هذه المرحلة يصبح واعيا لما يسمى بالمهنة وأنواعها، كما ينبغي الاشارة الى أن هذا النموذج الاجتماعي لكي يتشكل عند الفرد فهو لا يتشكل في فراغ بل في دائرة إجتماعية قد تكون ضيقة أو واسعة أي في مواقع اجتماعية معينة ، (أي في العديد من مؤسسات التنشئة الاجتماعية).

وهذا النموذج الاجتماعي لدور مهني محدد ، هو اندماج ما بين الشخص والدور ، فـ " عندما يندمج الشخص اندماج قويا مع الدور يكون للطابع الاجتماعي لهذا الدور آثار ونتائج عامة في تكوين الشخصية " " ونماذج الدور المهني هي من جوانب عدة عبارة عن إنعكاس لتركيبة اجتماعية معينة ، وبهذا يمكننا أن نعدها الطابع الثقافي لمجتمعها ويعلق ألسر بيلاه Alser Bellah أن أحد المتغيرات التي تميز الثقافات هي درجة تحول حاملي الأدوار الاجتماعية الى نماذج اجتماعية "

وليس من السهل أن نميز العامل المهيمن في تشكيل الشخصية النموذجية لدور مهني ، ففي معظم الأحوال ، تؤدي كل من الخصائص الحتمية المرتبطة بالاختيار المهني والطبيعي والخصائص المحددة لاحقا ، والتي تنتج عن بوتقة خبرة الدور ، دوراً في تشكيل نموذج دور مهني .

" ولا تنشأ نماذج الدور المهني عن طريق خبرة الدُور الرسمية وحدها بل أيضا عن طريق الخبرة غير الرسمية "[1] ، وهذا بالنظر الى العلاقات الاجتماعية للفرد والتي هي الأخرى تساهم في عملية توجيهه نحو المهنة ، بالإضافة الى وسائل الاعلام التي غزت كل المجتمعات فأصبحت أهم وسيلة في عملية التوظيف هي تقنية الأنترنت من خلال ما تبثه من إعلانات للمهن، وبها يكون الفرد على دراية بأنواع المهن المطلوبة ويحصل الاختيار والتوجيه الى المهنة .

[1] Bellah ,N.R , Madsen , »**Habits of the Heart – Individualism and Commitment in American life** » . Berkly : University of California press , 1985 , P 38.

و بيير بورديو الذي يرى أنه " في السابق كان الاختيار والتوظيف يتم في الإطار العائلي ، أما الآن فيقوم أساسا على الشهادات المدرسية ، وبالتالي ، فإن مالكي التراث الفردي أو العائلي ينزعون الى تحويل ممتلكاتهم القابلة للتحويل عن طريق الوراثة الى إستثمارات تربوية وهكذا فإن أبنائهم يتلقون جزءا من تراثهم في شكل رأسمال ، الرأسمال الثقافي المعترف به ، الذي يصبح شرطا ضروريا للوصول الى المواقع المسيطرة "[1](المهنة المرادة) ، فبعدما كانت المهن تعرف حالة ركود وجمود في المجتمعات القديمة نتيجة بساطتها وعدم تنوعها حيث كانت تنتج ثباتها وتعيد إنتاجه من جيل الآباء الى جيل الأبناء (اللإختيار في المهن)؛ في حين عند المجتمعات الحديثة التي عرفت بالتنوع والتقسيم في المهن قد تغيرت وأصبحت بين مهن تموت وتتلاشى وأخرى جديدة في إطار التشكل والتنوع .

كما " أن العديد من أبناء العمال يشعرون أن الهوية التي يرتكز عليها آباؤهم تعرف أزمة عميقة الى درجة أن الأبناء لا يتقاسمونها وكذلك حال المزارعين التقليديين الذين يعرفون بدورهم أزمة إعادة إنتاج تتجلى في إرادة أبنائهم في تغيير مكانتهم الاجتماعية "[2] ؛ فالعائلة هي الأخرى نتيجة تقسيم العمل قد غيرت من نظرتها الى المهن ، وذلك من خلال أنها أصبحت تساهم في توجيه أبنائها نحو المهن بطريقة مغايرة وذلك بتحديد مشروع مهني معين لأبنائها ،أي بتحديد نوع الدراسة (التخصص الجامعي) والشهادة المُراد الحصول عليها .

فـ " الحياة في المجتمع تفترض أن يكون الانسان منشأ إجتماعيا ؛ وتتمثل هذه التنشئة الاجتماعية في مجموعة الآليات التي من خلالها يتمرن الأفراد على العلاقات الاجتماعية ويستدمجون قيم ومعايير ومعتقدات المجتمع أو الجماعة ؛ كما أن حجم وكثافة إمتلاكها يتغير حسب السن وهكذا نميز تقليديا بين التنشئة الاجتماعية الأولية أو تنشئة الطفل والتنشئة الاجتماعية الثانوية كعملية تمرن وتكيف الأفراد أثناء كل حياتهم "[3]؛ و"تتميز هذه التنشئة الاجتماعية حسب بيير بورديو بتشكل الملكة(الهابيتوس) وهي منظومة من الإستعدادات الدائمة التي إكتسبها الفرد خلال عملية التنشئة ، أما الاستعدادات فهي مواقف وإتجاهات وميول للإدراك والاحساس والتفكير مستبطنة من طرف الأفراد نتيجة للظروف الموضوعية لوجودهم والتي تشتغل كمبادئ لاشعورية الادراك والتفكير"[4] . وبالنظر الى هابيتوس الفرد في تفضيل

[1] Bourdieu , **» Strategies de Reproduction et modes de Domination »** , Arss ,1994 , P10.

[2] Ibid ,P10.

[3] Bourdieu, **» Le Sens Pratique «** op,cit ,P88.

[4] Bourdieu , **le sens pratique** , op,cit, p 88

مهنة على أخرى فهو يكتسبه خلال سيرة مهنته التي تتشكل وتتبني خلال تنشئته الاجتماعية فهي إذن وعلى حد تعبير بورديو بين عملية إستبطان المستظهر لما حوله من مهن خلال تلقيه عملية التنشئة الاجتماعية (عبر المؤسسات الاجتماعية)، وعملية إستظهار المستبطن (المهن) ، كأن يكون قد تنشئ على التماهي بمهنة الأب أو تقمص دور مهني لأحد الأقارب ، وإستظهر ما استبطنه (المهنة) في تتبع نفس سيرة مهنة والده مثلا .

وللتوضيح أكثر فيما يخص " الملكة " ، " هي أساس ما يسمى في المعنى الجاري بشخصية الفرد ، لأننا نشعر وكأننا وُلدنا بهذه الاستعدادات ، وبهذا النوع من الحساسية ، وبهذا النمط من الفعل والعمل ، وبهذه الطرائق ، وبهذا الأسلوب ، إن تفضيل هذا الشيء على الآخر .....؛ ما هي سوى منتجات الملكة"[1] التي إكتسبناها خلال عملية التنشئة الاجتماعية وفي مؤسسات اجتماعية مختلفة.

كما " أن إحدى وظائف مفهوم الهابيتوس الأساسية هي التخلص من منزلقين متكاملين : النزعة الآلية والتي تعتبر أن الفعل هو نتيجة آلية لإكراهات أسباب خارجية ، ومن ناحية أخرى النزعة الغائية ، والتي تعتبر خصوصا مع نظرية الفعل العقلاني أن الهابيتوس يتصرف بشكل حر وواعي ".

إن عملية التنشئة ضمن طبقة اجتماعية معينة تساهم في تشكيل المنطلقات الفردية ، هذه المنطلقات الفردية منها الموضوعية كنتاج تاريخي ، ويترتب عليها الممارسات الفردية الجماعية ؛ حيث ترتبط المنطلقات الذاتية للفاعل بما تأثر به من ظروف موضوعية في محيطه الاجتماعي ، بما إستدمجه الفرد اجتماعياً وثقافياً ، مما يجعل إختيار الفعل مرتبط بالجانبين الموضوعي والذاتي ؛ ممثلة في ما تشكل لدى الفرد من منطلقات (هابيتوس). ففي الوقت الذي تساهم فيه البناءات الموضوعية في تشكيل المنطلقات الفردية وتوجهاتها . فإن الأفراد يعملون على تشكيل تلك البناءات . فالهابيتوس الذي يمثل المنطلقات الشخصية يشترك في إنتاج الأفعال والحياة الاجتماعية ، وبهذا فهو يمثل مفهوما يجمع بين الذاتية والموضوعية الفردية وتوجهاتها [2].

[1] Boudieu, « **Choses Dites** »,OP,cit , P 156.

[2] إبتسام كوشي :" **المضامين الثقافية للمجالات الاجتماعية وعلاقتها بتشكيل وإعادة تشكيل هوية البطالين** "، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد علم الاجتماع ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، 2012،2013، ص32.

فـ" الهابيتوس أو المنطلقات كمفهوم مكتسب ، تشكل نتيجة تفاعل الفرد مع محيطه الاجتماعي ، يساعد في تحليل سلوك منتظم ، دون أن يكون نتيجة كلية للقواعد الاجتماعية ؛ أو العقلانية الواعية ، وإنما نتيجة الربط بين الجانبين "[1]، وهذا ما يفسر لنا أكثر عملية التوجيه المهني عند الفرد فلا هو عملية فردية تنتج عن إستقلالية الفرد في الإختيار ، ولا هو عملية إجتماعية ناتجة عن سلطة المجتمع ومؤسساته الاجتماعية ، إنما هو عملية فردية إجتماعية على حد تعبير بورديو .

" ومن بين الأفعال البيداغوجية التي نتأثر بها والتي تظل حاسمة ؛ تلك التي تأثرنا بها خلال طفولتنا والتي تهدف الى تلقيننا الملكة البدائية .

هذه الملكة متكونة من الاستعدادات المكتسبة قديما جدا وبالتالي الدائمة وتلعب الأسرة دورا حاسما في هذه التنشئة البدائية ، لأنها بكاملها تشغل موقعا في الفضاء الاجتماعي ؛ فالبنى الخاصة بالإدراك ، وبالفعل الموروثة رهينة هذا الموقع ؛ فعندما نتلقى تربية فهذا يعني أننا نتلقى بصفة عامة تربية مرتبطة بموقع طبقي (اجتماعي)،بمعنى أننا إكتسبنا إستعدادات تدفعنا الى إعادة إنتاج بصفة تلقائية في ومن خلال أفكارنا وكلامنا وأفعالنا والعلاقات الاجتماعية الموجودة أثناء تمرننا ."

وهكذا " فإن الملكة يمكن اعتبارها كآلية لإستبطان ما هو خارجي أي نستبطن الخصائص المرتبطة بموقع أسرتنا في الفضاء الاجتماعي ، فالأفراد المتموقعون في ظروف اجتماعية مختلفة سيكتسبون إستعدادات مختلفة ".

فـ" كلما سُجل هذا البرنامج الأولي عند الفرد فهو ينزع الى إدراك أكثر فأكثر التجارب الجديدة وفقا لملكته البدائية الى درجة أن الاستعدادات المكتسبة تتحكم وتشترط إكتساب الاستعدادات الجديدة ، وهكذا تلتصق مع مر الزمن ومع حياة الفاعل الملكات الثانوية بالملكة البدائية وهنا لابد من ذكر الأهمية الخصوصية للملكة المدرسية التي تأتي في أغلب الأحيان لمد الصلة ولتدعيم الملكة العائلية " [2]؛ فالأسرة التي تقوم بتوجيه الابن نحو مهنة معينة ، فإن أول خطوة تقوم بها هي تحديد نوع الدراسة والتي يتلقاها في المدرسة وكافة مراحلها التعليمية من الابتدائي ، الاعدادي والثانوي ، الى الجامعي .(المشروع المهني الذي حددته الأسرة تكمله المدرسة) هذا من جهة ؛ ومن جهة أخرى يكون الفرد قد استبطن هذا التوجيه من طرف

[1] إبتسام كوشي ، المرجع السابق ، ص 33.

[2] Bourdieu, **Choses Dites** , op ,cit ,156.

أسرته خلال عملية التنشئة الاجتماعية وتم إستظهاره في مرحلة المدرسة و الجامعة بإختيار تخصص معين .

كما أن الملكة " لا تكف عن التكيف وعن التعديل حسب الضرورات الملازمة للوضعيات الجديدة وغير المنتظرة " [1]وهذا أكبر برهان على أن الفرد خلال عملية بناء ما نسميه بالمهنة يكون قد تأسس لديه هابيتوس معين يؤدي الى تفضيل مهنة معينة على أخرى ، لكن مع ذلك هذا الهابيتوس ليس ثابت بل هو في تشكل وتغير على حسب سن الفرد والمؤسسات الاجتماعية وقد يتغير من مؤسسة اجتماعية الى أخرى أي من هابيتوس أولي الى إستدماج هابيتوس آخر ثانوي ، كأن تكون هذه الملكة قد تشكلت في الأسرة من خلال تحديدها لمشروع مهني ما ؛ وعند التحاقه بالجامعة يعي أن قدراته لا تسمح بإختيار هذا التخصص الذي يؤدي الى هذه المهنة ، عندها يكون التعديل والتغيير للهابيتوس بما يلائمه ويناسبه ، بالإضافة الى حتمية التغير التكنولوجي وكنتيجة للتغير الاجتماعي أصبح الأفراد يتوجهون الى الأنترنت بحثاً عن المهن ويعود ذلك الى أن جُل المؤسسات الإقتصادية والصناعية والتجارية والخدماتية قد خصصت صفحات للإعلان عن التوظيف وعدد المناصب .

بالإضافة الى أن هذا لا يجعلنا ننفي ونغيب ما يحصل " في المؤسسات البيروقراطية الكبرى ، فلم تعد الشهادة صفة لها علاقة بالمكانة (...) لتكون حقا في الدخول ؛ لأن المدرسة (في شكل مدرسة كبرى) والسلك (الجماعة التي تنتجها المدرسة من خلال الانتماء إليها) آخذا مكان الأسرة والقرابة ؛ إن إجتذاب الزملاء على أساس التضامن المدرسي أو على أساس الانتماء الى السلك يلعب الدور الذي كان يرجع الى المحاباة والى التضامن العشائري في المؤسسات العائلية " [2]. وهنا يتجلى بوضوح دور الرأسمال الاجتماعي في عملية التوجيه والاختيار المهني ، وبفضل هاته العلاقات الاجتماعية والتفاعلات بين جماعة الرفاق يتشكل ما يسميه بيير بورديو بالرأسمال الاجتماعي ، الذي يُكتسب من أجل مصالح مشتركة ومن بين أهمها المهنة وكيفية ضمانها ، حيث غالباً ما يعد وزن هذا الرأسمال الاجتماعي أثقل بكثير من وزن الشهادة الدراسية (الرأسمال الثقافي) ، لذا لا يمكن تهميش دور جماعة الرفاق في عملية التوجيه المهني كمؤسسة اجتماعية وجماعة مرجعية ينتمي إليها الفرد تساعده في عملية التوظيف والالتحاق بالمهنة .

[1] Bourdieu ,**choses dites**,Ibid , p 156.

[2] Bourdieu , **Strategies** ,ibid, op , cit ,p 10.

و " الملكة هي إذن عبارة عن بنية داخلية تظل دائما في طريق إعادة الهيكلة ، لأن منتوج تجربتنا الماضية والحالية هو الذي يبين أن الملكة ليست أبدا قارة ولا ثابتة وهذا يعني أن ممارساتنا وتمثلاتنا ليست محددة نهائيا (الأعوان يقومون بإختيارات) ولا حرة بصفة مطلقة (لأن هذه الخيارات موجة من قبل الملكة) ، وهذا لا يعني أن منظومة إستعداداتنا ليست شيئا يتشكل وينهار بإستمرار حسب الظروف والحياة ، في الواقع تتصف الملكة بإستقرار كبير؛ كل فرد ما هو إلا متغير لملكة طبقية "[1].

لذا فموضوع التوجيه المهني كما سبق وقلنا ،ما هو في الحقيقة إلا بتدخل دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية ، وبإختلاف ما إكتسبه هذا الفرد في كل مؤسسة اجتماعية تحاول توجيهه الى المهنة ، فإذا قامت الأسرة بتحديد نوع الدراسة لإبنها (المشروع المهني) هذا لا يعني أن عملية التوجيه المهني قد إستقرت وثبتت في هذه المؤسسة ، وذلك بتتبع الفرد (الابن) نوع الدراسة الذي قد حدد من طرف أسرته ، بل على العكس من ذلك فقد يصل الفرد الى مرحلة معينة من الدراسة ويغير توجيه أسرته نحو المهنة المحددة ، وذلك إما قد يكون مثلا اختيار الاولياء لمهنة مهندس ، وبإكتشاف الفرد أن قدراته وإمكاناته لا تسمح له بإختيار تخصص الهندسة في الجامعة كأن يكون ضعيفا في المواد العلمية ، لذا يلجأ الى تغيير التخصص (الذي حددته الاسرة) الى تخصص آخر يراه مناسب له ولقدراته . فعملية التوجيه المهني ليست مستقرة عند دور مؤسسة إجتماعية واحدة بل هي تتشكل وتتغير على حسب استقرار الفرد وتغيره في الحياة الاجتماعية .

" وهكذا فعندما نُبسط يمكن أن نؤكد أن الإختلافات في الشخصية الفردية ما هي سوى متغير للشخصية الجماعية (الناتجة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية) والتي هي في حد ذاتها ما هي سوى منتوج الملكة.

" وفي المقابل يعتبر أصحاب الفردانية الممنهجة Individualisme Methodologique ، أن المعايير والقيم ماهي إلا امكانيات متاحة للفرد الذي يحافظ دوما على هامش من الحرية في ممارسة أدواره الاجتماعية ، فالفعل الفردي يفسر في هذه الحالة على شكل إستراتيجيات عقلانية : يقوم الفرد بإختيارات لتأويج نتيجة معينة . ويرى بورديو أن هذا التعارض إصطناعي بحيث تتدخل الملكة كوسيط بين العلاقات الموضوعية والسلوكات الفردية "[2].

[1] Bourdieu , **Le sens pratique** , ibid , op, cit ,p 88.

[2] ibid, p 102.

و" الأعوان الذين لهم نفس الملكة ليسوا في حاجة الى التشاور للعمل بنفس الطريقة ، سواء تعلق الأمر بإختيار المهنة أو غيرها .....إلخ ، كل واحد بإنصياعه لذوقه الخاص وبتحقيقه لمشروعه الفردي ، فهو يتوافق بصفة عفوية ودون أن يعلم مع الآلاف الآخرين الذين يفكرون ويحسون ويشعرون ويختارون مثله ، ومنه هذا الشعور والإحساس بالتجانس والتناغم المقام مسبقا الذي يعطيه إشتغال كل مجتمع لكل ملاحظ ، ومن هذا المنطلق يكون مفعول الملكة وراء تجانس ووحدة الممارسة الجماعية ، الملكة تعطي وهم الاختيار في الممارسات والتمثلات في حين أن الأفراد لا يمارسون سوى الملكة التي قولبتهم الملكة تجعل ممكنا مجموعة من السلوكات والاتجاهات المطابقة للتلقين وبالتالي مطابقة للتكرارات الموضوعية ، فهي تنتج إستظهارا للمستبطن Exteriorisation de linteriorisation " [1]. وبالنظر الى عملية التوجيه المهني للفرد ، كأن يريد أن يصبح طبيبا ، وهذا لايعني أنه الوحيد الذي توجه الى مهنة الطب بل يجد العديد من الأفراد (أو الأعوان على حد تعبير بيير بورديو) قد إختاروا مهنة الطب ، كما أن طريقة التوجيه والاختيار المهني تختلف عند كل فرد وذلك راجع الى دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية فقد يكون الفرد الأول توجه الى هذه المهنة تلبية لما حددته له عائلته بإعتبارها مهنة لها مكانة معتبرة في المجتمع ، بينما نجد فردا آخر قد توجه الى نفس مهنة(الطب) مرجعين ذلك الى الرأسمال الثقافي(الشهادة) الذي إكتسبه خلال دراسته أو قد توجه لمهنة دون أخرى بسبب الرأسمال الاجتماعي الذي مصدره جماعته المرجعية (جماعة الرفاق) أو الى الانترنت وما تبثه من إعلانات التوظيف التي تساهم بشدة في هذه العملية نظرا لسرعتها ودقتها وإختصارها للمكان والزمان ،إذن فالتوجيه المهني عند الفرد يرجع الى الملكة (شخصية الفرد) و الى مؤسسات التنشئة الاجتماعية (المجتمع) والتي تقوم بإعداده لمهنته ، فهي عملية استظهار ما تم إستبطانه خلال مراحل حياته (التنشئة الاجتماعية) وإستظهارها في مرحلة الالتحاق بمهنة معينة ، فهي عملية فردية وإجتماعية ، إنها سيرة مهنة الفرد التي تكون بإستبطان المستظهر (تشكل المهنة على حسب ما هو حولي في المجتمع أي مؤسسات التنشئة) وإستظهار المستبطن (تبني المهنة من خلال ما تم تفضيله وإختياره) .

كما أنها تعرف " تباين بين ملكة الآباء والأبناء المؤطر من قبل هيئات تنشئة مختلفة ومتعددة مثل المدرسة ووسائل الاعلام أو كذلك جماعات الرفاق " .لذا تعد الملكة إنتاج تاريخي فهي منظومة من

[1] Bourdieu , « **Raisons Pratique sur la Théorie de l'action** » , Seuil ,Paris ,1994, P209.

الاستعدادات المفتوحة وهي بإستمرار معرضة لتجارب جديدة وبالتالي تتأثر بهذه التجارب ؛ الملكات مستديمة ولكن غير ثابتة ".[1]

وبهذا المفهوم يُبين بورديو " أن الانسان هو كائن اجتماعي وأن السلوكات التي تبدو وكأنها الأكثر طبيعية والفطرية ما هي في الواقع سوى إنتاج لمختلف المكتسبات الاجتماعية " ؛ كما يخبرنا مفهوم الملكة حول آليات إعادة الانتاج الاجتماعي : من خلال استبطان المستظهر وإستظهار المستبطن " [2]، وبهذا نتبنى نظرية بورديو في تحليله للملكة (الهابيتوس) في موضوع دراستنا ، لأن عملية التوجيه المهني أو إختيار مهنة لا هي عملية تخص الفرد وإستقلاليته ولا هي عملية مُوكلة الى المجتمع (مؤسسات التنشئة الاجتماعية)؛لأن الفرد ينشأ فيها وهذا يعني أنه يُدمج اجتماعيا ليصبح كائنا اجتماعيا ناجحا في حياته الاجتماعية والمهنية ، إنها عملية تخص الفرد ومؤسسات التنشئة الاجتماعية وبالملكة نفهم سيرة مهنة الفرد وعملية التوجيه المهني.

[1]Bourdieu , Raisons Pratique , ibid , p 105.

[2] Bourdieu ,_Raisons Pratique, ibid ,P145.

IV. المفاهيم الأساسية للدراسة :

1- تعريف الأسرة :

يعد مفهوم الأسرة من المفاهيم التي تتداخل مع العديد من التخصصات العلمية كعلم الاجتماع والقانون والاقتصاد وعلم الوراثة ودراسة الأجنة والتشريح . هذا بالإضافة الى استخدامه للإشارة الى التكوينات العائلية الكبيرة الشاملة كالعائلة الممتدة والمركبة وأيضا الى التكوينات العائلية البسيطة كالأسرة النووية .

وأخيراً فإن اشكالية هذا المفهوم تدور حول الاعتقاد في وضوح الرؤية بالنسبة للبناء الأسري لدى المتخصصين وغيرهم مما يجعل تناول مفهوم الأسرة محاولة للتعرف على ما هو متعارف عليه بالفعل.

ويوجد العديد من التعريفات للأسرة اتجه كل منهم الى توضيح معناها بحيث يؤدي التعريف الى معنى شمولي لها [1].

الأسرة في اللغة ، هي الدرع الحصينة ، وأهل الرجل ، وعشيرته . وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك وجمعها أسر ، وجاء في معجم علم الاجتماع " أن الأسرة هي عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج ، والدم، والتبني ، ويتفاعلون معا . وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة ، وبين الأم والأب ،وبين الأم والأب والأبناء . ويتكون منهم جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة "

ويرى الدكتور " أحمد زكي بدوي " في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية : " أن الاسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف الى المحافظة على النوع الانساني ، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي ، والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة ".

وفي رأي عالم الاجتماع الفرنسي هنري موندراس Henri.Mondras : " أن ليس للأسرة معنى واضح في اللغة الفرنسية حيث يشير هذا المصطلح الى الأشخاص (الأب ،والأم، والأبناء) المرتبطين معاً بروابط الدم ، فإننا نعني بكلمة أسرة الأشخاص الذين يعيشون معا في منزل واحد .

[1] سهير أحمد سعيد معوض : **علم الاجتماع الأسري** ،جامعة الملك فيصل ، السعودية ، د/ط ،2009،ص 22.

وفي إعتقاد عالم الاجتماع الفرنسي اميل دوركايم Emile.Durkheim :" أن الاسرة ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين ، وما ينجبانه من أولاد–على ما يسود الاعتقاد–بل إنها مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية ، ويرتبط أعضاؤها حقوقيا وخلقيا ببعضهم البعض ".[1]

ويعرف " كونت " الأسرة بأنها الخلية الأولى في جسم المجتمع ، وأنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور ، وأنها الوسط الطبيعي الاجتماعي الذي ترعرع فيه الفرد .

في حين عرفها " هربرت سبنسر"بأنها الوحدة البيولوجية والاجتماعية .[2]

ويعرفها " أوجبرن" بأنها " رابطة اجتماعية من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال ، أو من زوج بمفرده مع أطفال ، أو زوجة بمفردها مع أفرادها ".[3]

تشير كلمة " الأسرة " من الناحية السوسيولوجية الى معيشة رجل وامرأة أو أكثر معا على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات . كرعاية الأطفال وتربيتهم .

يجمع معنى " الاسرة " بين الزواج والانجاب . وتشير كذلك الى مجموعة من المكانات والأدوار المكتسبة عن طريق الزواج والانجاب .

الأسرة جماعة اجتماعية أساسية ودائمة ، كنظام اجتماعي رئيسي وهي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك ، والاطار الذي يتلقى فيه الانسان أول دروس الحياة الاجتماعية .

ويعرف " أوجبرن ونيمكوف " الأسرة بأنها رابطة اجتماعية دائمة نسبيا تتكون من زوج وزوجة مع أطفال أو بدون أطفال أو من زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة مع أطفالها .

كما يشيران الى أن الأسرة قد تكون أكبر شمولا من ذلك فتشمل أفرادا آخرين كالأجداد والأحفاد وبعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوج والزوجة والأطفال .

---

[1] عبد القادر القصير :" **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية** "، دار النهضة العربية للطباعة والنشر "، طرابلس ،لبنان، الطبعة الأولى ،1999،ص33،34.

[2] السيد عبد العاطي ،وآخرون : " **الأسرة والمجتمع** "، دار المعرفة الجامعية ،مصر، د/ط ،2006، ص7.

[3] أحمد يحيى عبد الحميد :" **الأسرة والبيئة** " ،المكتب الجامعي الحديث ، الأزاريطة، الاسكندرية، د/ط ،1998،ص8.

والأسرة تنظيم اجتماعي أساسه إرتباط ذكر وأنثى بالزواج وقد يتكاثر عدد أفراد الأسرة بإنجاب الأبناء أو بوجود أعضاء ينتمون الى أحد الزوجين أو كليهما .[1]

أما " جيرالد لسلي " Gerald R.leslie فيضع تعريفا للأسرة بوصفها المؤسسة الاجتماعية التي تعزو إليها إنسانيتنا ونحن لا نعرف طريقة أخرى لتنشئة الكائنات البشرية سوى تربيتهم داخل الأسرة [2]

في حين يعرف محمد عاطف غيث الأسرة بأنها : " الأسرة التي يولد فيها الفرد ويتلقى داخل إطارها تنشئته الاجتماعية "[3].

وبالرجوع الى مؤلف الدكتور " مصطفى بوتفنوشت " في حديثه عن العائلة الجزائرية نجده يؤكد أنه لا توجد فروق واضحة عند الناس في المجتمع الجزائري بين مفهومي الأسرة والعائلة ، فعندما تطلب من شخص تعريف عائلته فسيذكر لك عائلته الخاصة أي ثنائي الزوج والزوجة وأبنائهما ، كما يعني الأسرة التي يعيش فيها والجامعة لأسلافه وأخلاقه والتابعين للدار الكبيرة . وما ينبغي أن نشير اليه هنا أن هناك فروقا بين الأسرة و الوحدة الأسرية المعيشية وهي الجماعة التي تعيش معيشة مشتركة في وحدة سكنية واحدة أيا كانت الرابطة التي تربط أفرادها وهي التي نطلق عليها باللغة العربية المتداولة : بيت العائلة، والذي ينتسب إليه الزوج فيقال رب البيت ، وتنتسب إليه الزوجة فيقال ربة البيت .

ومن هذه الزاوية لا تعد الأسرة والعائلة شيئا واحداً فقد تكون الأم مطلقة وتعيش مع أبنائها في مسكن مستقل مكونة معهم أسرة واحدة ، في حين يعيش الأب مع زوجة أخرى وأولاده منها في مسكن آخر مكونا معهم أسرة أخرى . لكن هذا لا يمنع من أن الزوجان وأولادهما يكونان عائلة واحدة . وهكذا نرى أن مفهوم العائلة أكثر شمولا من مفهوم الأسرة . في ضوء هذه التعريفات التي قدمها علماء الاجتماع والانثروبولوجيا للأسرة يمكن القول أنه يصعب على الباحث في علم الاجتماع وضع تعريف للأسرة

[1] سلوى عثمان الصديقي : " **الأسرة والسكان من منظور اجتماعي وديني** "، المكتب الجامعي الحديث ،الأزاريطة، الاسكندرية ،د/ط ،2003، ص 15.

[2] سهير أحمد سعيد معوض ، مرجع سابق ،ص 23.

[3] محمد عاطف غيث : **قاموس علم الاجتماع** ، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ، د/ط، د/ت ،ص183.

يتفق عليه الجميع ، فكل تعريف يركز على بعض الجوانب التي تبدو له أهم من غيرها في نشوء الأسرة واستمرارها سواء تعلقت بعملية التنظيم ، الوظائف ، التفاعل الاجتماعي .[1]

لذلك يمكننا القول بأن الأسرة هي :

1-1 التعريف الاجرائي للأسرة :

هي المؤسسة الاجتماعية التي يعترف بها الدين والدولة والمجتمع ، يتلقى فيها الفرد تنشئة اجتماعية تتكون من أب وأم وأبناء ،تساهم في تحديد وبناء المشروع المهني لأبنائها .

و المشروع المهني الذي نقصده هو: التصور الذي ترسمه الأسرة لإبنها ، ويحدد من نوع الدراسة ، وطبيعة المهنة التي سيمارسها مستقبلا ، على أن يتم ذلك التجسيد مرحليا خلال مساره الدراسي .

2- تعريف المدرسة :

إن تحديد مفهوم المدرسة مهم جدا في الكتابة عن مفهوم ينتمي الى علم الاجتماع ، فهل نتعامل مع المدرسة على أنها مكان ،ومعلمون ،وتلاميذ ؟ أو أنها مؤسسة اجتماعية فيها خصائص تمتاز بها عن بقية المؤسسات الأخرى ؟

" ظهر من المعنى اللغوي أن المدرسة تطلق على معنيين:

- اسم مكان من الفعل دَرَسَ ، أي المكان الذي يحصل فيه الدرس والتعليم .
- ثم تطور لفظ المدرسة فأطلق على جماعة بينها آراء مشتركة ، بغض النظر عن زمان ومكان محددين " [2].

وحسب كل من السيد علي شتا وفادية عمر فهي تنظيم اجتماعي ضروري لأي مجتمع وذلك لأن وجود المجتمع واستمراره يعتمد على نقل تراثه الاجتماعي والثقافي بين أجياله من جهة وغرس قيم المجتمع ومعاييره وتأكيدها لدى أعضائه من جهة أخرى .

[1] لعمور وردة :" **الأسرة الجزائرية وجدلية القيم الاجتماعية** "، مجلة البحوث والدراسات الانسانية ، جامعة 20أوت 1955 سكيكدة، العدد 10- 2015،،ص34.

[2] محمد زهير عبد الله المحمد ، **المدارس الحديثة: الدلالة والمضمون** ،مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ،دمشق، قسم أصول الدين ،المجلد 24- العدد الثاني -2008 ،643.

وتعتبر المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة المتطورة وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا ، والوظيفة الاجتماعية الهامة للمؤسسة هي استمرار ثقافة المجتمع والتيسر على الأطفال في تمثل القيم والاتجاهات الخاصة بالمجتمع وتدريبهم على أساليب السلوك التي يرتضيها هذا المجتمع [1].

ويعرفها إيميل دوركايم :" هي عبارة عن تعبير امتيازي للمجتمع الذي يوليها بأن تنقل الى الأطفال قيماً ثقافية وأخلاقية واجتماعية يعتبرها ضرورية لتشكيل الراشد وإدماجه في بيئته ووسطه "[2].

وهناك من يعرف المدرسة على أنها : " تتضمن الثقافة ، اللغة وأنماط السلوك والمعرفة والعادات والقيم والمعتقدات والتقاليد . وتحاول المدرسة من خلال عمليات التثقيف إعادة صياغة الثقافة وغربلتها . من هنا يتعلم الأطفال في المدرسة جوانب الثقافة كما تريدها المدرسة . كما يتعلمون أن بعض جوانب الثقافة أهم من الجوانب الأخرى [3].

والمدرسة هي بيئة اجتماعية رمزية ومكان فيزيقي محدود ينمي فيه المتعلم معارفه وكفاءاته للمساهمة بفعالية في بناء وتنمية المجتمع الكبير . يتلقى فيها أفكارا ويكسب معايير واتجاهات تساهم في بناء شخصيته وتحديد اختياراته المهنية المستقبلية[4] .

وتشير المدرسة الى كل مؤسسة تقوم بتوفير تعليم ذو طابع جماعي ، ومن وجهة نظر سوسيولوجية فإن الأمر يتعلق بوسط منظم اجتماعياً يجمع عددا من الأفراد بغاية محددة وهي التربية .

وتستجيب المدرسة ، كنظام أو كنسق ، لعدد معين من الخصائص ، أولها ، الحضور الاجباري في مكان وزمان محددين ، ثانيا ، الخضوع لبرنامج محدد و متدرج ، وثالثا ، الخضوع الى تصنيف قائم على السن ومستويات التعليم . وكما لاحظ Everett Reimer فإن المدرسة ، ومن خلال تحديدها لسن الالتحاق بها ،

---

[1] أيت حمودة حكيمة ، **أهمية المدرسة في تنمية القيم السلوكية لدى التلاميذ ودورها في تحقيق توافقهم الاجتماعي** ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري ،(بدون سنة)،ص 17.

[2] زعيمية منى : " **الاسرة، المدرسة ومسارات التعلم (العلاقة ما بين خطاب الوالدين والتعلمات المدرسية للأطفال)** ، مذكرة ماجستير (غير منشورة) ، معهد علم النفس ، جامعة منتوري ، قسنطينة ،2012/2013، ص 60.

[3] محمد منير مرسي ، **المدرسة والتمدرس** ، عالم الكتب ،القاهرة ،د/ط ،1998،ص55.

[4] بن لامة سهام ، **دور أسلوب الحوار في تفعيل العلاقة بين المعلم والمتعلم في المدرسة الجزائرية** ، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، معهد علم الاجتماع ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،2008/2007،ص 19.

فهي تضفى بذلك على الطفولة طابعا مؤسساتيا وفي الواقع فهي تستهدف انطلاقا من تلك اللحظة جمهورا محددا بدقة [1].

لقد فرضت المدرسة نفسها ، مع مرور الزمن ، كإطار أولي للتكوين لا غنى عنه ، وبالنسبة , Jacques Fournier et Nicole Questiaux فإن الأمر يتعلق بالمؤسسة التي أوكل لها في إطار تقسيم العمل الاجتماعي مهمة توفير التكوين للأطفال وبسبب طبيعتها الخصوصية استطاعت المدرسة أن تفرض نفسها كمصدر وحيد للمعرفة ، إن المدرسة وبفضل إتقانها الاحتكار الجيد لمجال المعارف جعلتنا نخلط بين مفاهيم التربية والتمدرس [2].

وفي دراستنا هذه سنركز على الجامعة التي تمنح للفرد شهادة جامعية تؤهله الى العمل

2-2 التعريف الاجرائي للمدرسة : وهي المؤسسة التعليمية التي يتلقى فيها الفرد تعليمه ابتداء من مرحلة المدرسة الابتدائية الى غاية المرحلة الجامعية بإعتبارها مؤسسة تمنح الفرد شهادة دراسية تساهم في تأهيله الى مهنته المستقبلية .

3- تعريف جماعة الرفاق :

تعرف على أنها جماعة أولية عادة ما تتكون من أفراد من نفس المرحلة العمرية والمكانة، تتميز بالعلاقات الشخصية القوية، فبالرغم من أن المصطلح يستخدم للإشارة إلى جماعة الصداقة للأطفال إلا أنه ينطبق أيضا على الفئات العمرية الأخرى في نفس المرحلة العمرية وممن لهم نفس المكانة الاجتماعية مثل المراهقين والراشدين[3].

وتعتبر جماعة الرفاق أحد الأوساط أحد الأوساط الاجتماعية ، وهي بحق إحدى المؤسسات الهامة والفاعلة التي تسهم في تنشئة الفرد وتكوينه ، كونها تعطيه مساحة كبيرة من الحرية في بنائها وحمايتها وتنظيمها ، وتشعره بالثقة بنفسه وبمكانته وتتألف جماعة الرفاق من مجموعة أفراد متقاربين في العمر

[1] Everett Reimer **: Mort de l'école .Solution de rechange**, Edition Fleurus,Paris,1972,P52.

[2] Fournier Jacques et Questiaux Nicole,**Traité du Social,Situations,luttes politiques,institutions**,Ed.Dalloz ,Paris,1980,P807.

[3] زريبة شريف :" **تأثير جماعة الرفاق على التنشئة الاجتماعية للأبناء** "، مذكرة ماجستير ،(غير منشورة) ، معهد علم الاجتماع ، جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،2007،2008،ص 15.

يلتقون بحكم وجودهم في نفس الحي أو المؤسسة (المدرسة ، الجامعة ، النادي ...) حيث يزاولون أنشطة مشتركة [1].

وتعرف أيضا : " بأنها بناء هيكلي موجه يكون المشاركون فيه أشخاصاً موجهين يقصدون الوصول الى هدف مشترك "[2].

كما يقصد بها الجماعة المرجعية الصغيرة التي يتعامل معها الفرد بإستمرار وهي متعددة كأن تكون جماعة لعب أو جماعة طلابية أو غير ذلك ولكنها في كل الأحوال ذات تأثير كبير في التنشئة الاجتماعية [3].

3-3 التعريف الاجرائي لجماعة الرفاق :

" جماعة الأقران هي جماعة إجتماعية تتكون من عدد من الأفراد المتقاربين في عدد من الخصائص أبرزها الجنس والسن ، تتميز برأسمال إجتماعي يسهل لها مصالحها ويجعلها أكثر تماسكاً وتفاعلاً ".

4- تعريف شبكة الأنترنت :

4-1 لغة : هي كلمة تتكون من مقطعين أولهما إنتر وهو مقطع مشتق من كلمة دولي / عالمي International وثانيها net وهو مقطع مشتق من كلمة net work ، بمعنى شبكة اتصالات ، والمقطعين معا يشكلا كلمة الانترنت .

4-2 إصطلاحا : يعرفها " رمزي أحمد عبد الحي " بأنها شبكة ضخمة من الحواسيب المنتشرة عبر العالم ، مرتبطة بعضها ببعض من خلال شبكات محلية Local avea net work (lan) وشبكات واسعة wild aera net work (wan) مهمتها نقل المعلومات والبيانات على هذه الشبكة ، كما أن الأنترنت عبارة

---

[1] أسماء ماتوري : " **الرعاية الاجتماعية للشباب في الجزائر** "، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، معهد علم الاجتماع ، جامعة بسكرة ،2010،ص 20.

[2] Donmsov. A.P,**The psychology of groups**, Muscko.1985 ,P203.

[3] زاوي دليلة :" **دور المحيط الأسري وجماعة الرفاق في تعاطي الفتيات للمخدرات** "، مذكرة ماجستير (غير منشورة) ، معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر ،2009/2008،ص 20.

عن شبكة عملاقة تضم عشرات الآلاف من الشبكات والحواسيب المرتبطة مع بعضها في عشرات من الدول [1].

وكلمة " انترنت " معناها شبكة المعلومات العالمية ،التي يتم فيها ربط مجموعة شبكات مع بعضها البعض في العديد من الدول عن طريق الهاتف والأقمار الصناعية ، ويكون لها القدرة على تبادل المعلومات بينها من خلال أجهزة كمبيوتر مركزية تسمى بإسم أجهزة الخادم Server ، التي تستطيع تخزين المعلومات الأساسية فيها والتحكم بالشبكة بصورة عامة ، كما تسمى أجهزة الكمبيوتر التي يستخدمها الفرد بإسم أجهزة المستخدمين Users [2].

وتعرف الأنترنت أيضا بأنها : أحدث وسيلة اعلامية ، وهي عالمية الانتشار، سريعة التطور ، وهي عبارة عن مجموعة ضخمة من شبكات الاتصال المرتبط بعضها ببعض ، وتربط أجهزة الكمبيوتر عبر الخط الهاتفي ، وعبر هذا الجهاز يستطيع المستخدم أن يرسل ما يشاء من معلومات ، ويستقبل ما يريد [3] .

وتعرف الأنترنت بأنها – توصيلات تعاونية – لعدد من شبكات الحاسبات الآلية ، وهذا يعني أن مئات الشبكات المربوطة مع بعضها البعض – مكونة من حواسيب آلية مختلفة وكذلك تكنولوجيا مختلفة – تم توصيلها ببعضها البعض بطريقة بسيطة وسهلة بحيث تبدو وكأنها قطعة واحدة أو نظام واحد دون احساس أي من الأطراف بأنه يختلف فنياً عن الآخر [4].

ويقول Jean François Perreault : " أن الأنترنت مؤشر هام على العلاقات التي تربط الناس فيما بينهم ، تتبلور العلاقات بفضاءات cyber في اتجاهين : الأول يتمثل في التحولات الأكثر دقة والتبادل الحقيقي بواسطة تكنولوجيا السمعي البصري بواسطة الحاسوب ،ترى وتسمع الشخص الآخر

[1] العاج نورية :" **استخدام الشبكة العنكبوتية (الانترنت) في الدراسة وعلاقتها بالدافعية للتعلم لدى المراهق** "، مذكرة ماستر ، معهد علم النفس ، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة ،2012،2013،ص 55.

[2] عمر موفق بشير العباجي : **الادمان والانترنت** ،دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ،عمان ، الاردن ، الطبعة الاولى ، 2007،ص 45.

[3] محمد النوبي محمد علي : **إدمان الانترنت في عصر العولمة** ،دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن، الطبعة الأولى،2010،ص 14،15.

[4] عبد الفتاح بيومي حجازي : **الأحداث والانترنت** ، دار الفكر الجامعي ،الاسكندرية،د/ط ،2004،ص 19.

وكأنه معك في نفس الغرفة تماما ، من جهة أخرى إنها سيناريو ممتع ، الناس يعملون في عوالم خيالية أكثر دقة وتعقيداً وتطوراً بهوية خيالية أو مجهولة "[1].

4-3 التعريف الاجرائي لشبكة الأنترنت : وهي وسيلة اعلامية اجتماعية ،تبث عبر مواقعها الإلكترونية عدة خدمات من بينها اعلانات التوظيف التي تساعد الفرد في إختيار مهنته .

5- تعريف التنشئة الاجتماعية :

يحددها دوركايم على أنها شيء إجتماعي Chose Sociale ، يعني أنها تضع الطفل في وضع مباشر مع مجتمع محدد ، وأنها تطبيع إجتماعي Socialization .

ويضيف دوركايم في تفسيره فيقول : " التربية هي الفعل الممارس من طرف الجيل البالغ على الأجيال التي لم تتأهل بعد للحياة الإجتماعية وهدفها أن تنمي في حالاته الفيزيائية والثقافية والذهنية التي يحتاجها هو والمجتمع السياسي في مجمله والمجال الاجتماعي الذي ينتمي إليه "[2].

والتنشئة الاجتماعية عملية تستمر طوال العمر تتمخض في بعض نتائجها عن تشكيل وإعادة تشكيل التفاعلات الاجتماعية ذلك أنها تتيح المجال للأفراد بأن ينموا أنفسهم ويطوروا طاقاتهم ويتعلموا ويتكيفوا مع ظروف الحياة المستجدة حولهم [3].

وبمعنى آخر عملية التشكيل الاجتماعي لخدمة الشخصية وهي عملية تحويل الكائن البيولوجي الى كائن اجتماعي [4].

تتميز التنشئة الاجتماعية حسب بيير بورديو بتشكل الملكة ،كما يسمح مفهوم الملكة بفهم بأية صفة يصبح الانسان كائنا اجتماعيا ، يبين هذا التعريف أنه منظومة من الاستعدادات الدائمة التي اكتسبها الفرد خلال عملية التنشئة ، أما الاستعدادات فهي مواقف واتجاهات وميول للإدراك

---

[1] روابحي خيرة : " **ثقافة الأنترنت**" ، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، معهد علم المكتبات والعلوم الوثائقية ، جامعة وهران ، 2010،2009،ص 44.

[2] سمية قليلة : " **موقف الأولياء من رياض الأطفال كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية** "،رسالة ماجستير (غير منشورة) ،معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر2، 2012،2011، ص 100.

[3] أنتوني جدنز :" **علم الاجتماع مع مدخلات عربية** "، ترجمة، فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان، ط1، 2005،ص 89.

[4] حامد عبد السلام زهران : " **علم النفس الاجتماعي** "،عالم الكتب ، القاهرة ،1984، ص 243.

والاحساس والتفكير مستبطنة من طرف الأفراد نتيجة للظروف الموضوعية لوجودهم والتي تشتغل كمبادئ لاشعورية الادراك والتفكير .

ويشكل الاستبطان آلية أساسية في التنشئة الاجتماعية خاصة وأن السلوكات والقيم المتعلمة تبدو وكأنها من تلقاء ذاتها وطبيعية وشبه غريزية ويسمح الاستبطان القيام بأفعال دون الاضطرار الى تذكر بصفة آلية القواعد التي يجب إحترامها للقيام بها [1].

والملكة هي أساس ما يسمى في المعنى الجاري بشخصية الفرد ،لأننا نشعر وكأننا ولدنا بهذه الاستعدادات وبهذا النوع من الحساسية وبهذا النمط من الفعل والعمل وبهذه الطرائق وبهذا الأسلوب إن تفضيل شيء على آخر ما هي سوى منتجات الملكة [2].

وعملية التنشئة الاجتماعية من أجل أن تكون مهندسا أو طبيبا هي بالطبع محصلة معرفة تعليمية سببها إستعدادات وميول وتفكير وتفضيل لهذه المهنة على غيرها من المهن وبالتالي يحصل إستظهار ما قد استبطنه حول هذه المهنة بإختيارها والتوجه إليها .

لذا تعتبر الملكة عنصر أساسي في عملية توجيه الفرد الى مهنته(الاختيار) ، بإعتبارها مفهوم مشترك بين الفرد (اختيار المهنة) والمجتمع(مؤسسات التنشئة الاجتماعية) ، وهذا ما سنتعرض اليه في دراستنا.

6- تعريف المهنة :

المهنة " هي نشاط نستطيع من خلاله كسب لقمة العيش " ، و "مهنة شخص ما هي نشاطه المأجور " والذي يشمل نشاطا مستقلا ، له راتب ، منخفض أو عالي(عبودي أو مشرف) فالمهنة بهذا المعني هي : " ما تجلب الرزق لنا بفضل دخل إقتصادي "[3] .

[1].Bourdieu, **» Le Sens Pratique «** ,Minuit , Paris ,1980 ,P88.

[2] Boudieu, « **Choses Dites** »,Minuit , Paris , P 156.

[3] Dubard Claud et Tripier Pierre : « **sociologie des profession** » ,Paris , Armand Colin ,1998, P10.

وهنا يعرف جميل حيلبيا " المهنة على أنها : " العمل الأساسي الذي يتقاضاه المرء ويحتاج في ممارسته الى خبرة ومهارة " [1].

كما أن هناك العديد من المهن لعل أهمها تسمى بالمهن اللايقينة (كالأستاذ المحاضر مثلا) ، " وأول من إستعمل مفهوم Prudence ، هذه المهنة التي تعني الحذر والحيطة في الميدان المهني هو الفيلسوف الإغريقي أرسطو وذلك قبل ظهور المسيح بعدة قرون ، وذلك للتعبير عما تشتمل عليه مهنة الطب في ذلك الزمان من بعد لايقيني غير متحكم فيه يستدعي الحذر والحيطة من طرف الطبيب أو التقدير الحذر الاجتهادي الذي يحمل الصواب والخطأ؛ وقد إنطلق " Champy " من هذا المفهوم محاولا تكييفه مع المهن التقديرية المعاصرة التي تتميز حسب إعتقاده بتعقيد بنيوي خاص بحيث لا يمكن للمعارف النظرية التي يكتسبها المهني مهما كانت أهميتها أو مستواها أن تحل مشاكل المهنة بمجرد تطبيقها مهما كان صحيحا ، بل تبقى هذه المهن ، محتفظة بجزء من الغموض وعدم اليقين البنيوي الذي لا يزول بإستمرار الذي يتطلب من المهنيين القيام بتقديرات ورهانات وإجتهادات لأداء نشاطاتهم المهنية[2].

وهذا ما يتم مثلا عند أداء الأستاذ الجامعي ، الذي تتطلب مهنته ديمومة وديناميكية البحث العلمي ، وذلك التكوين العلمي المستمر طوال مشواره العلمي في الجامعة ، كما أنه قد تعمدنا في دراستنا هذه على فئة الأساتذة الجامعيين ، في بعض التخصصات : الطب ، والهندسة المعمارية ، وعلم الاجتماع وعلم النفس ، والعلوم الاسلامية ، وهندسة الطرائق ؛ ولعل القارئ يتسائل عن لماذا الأستاذ الجامعي ؟ ذلك لأن مهنة الأستاذ وخاصة الاستاذ الجامعي هي المفتاح الرئيسي لكل مهنة ، كالطبيب لا يصبح طبيبا إلا إذا تلقى دراساته من مجموعة من الأساتذة في تخصص الطب ، ويقاس على ذلك في المهن الأخرى التي تتطلب إجتهاداً دائماً ،.....إلخ .

[1] جميل حيلبيا : " **المعجم الفلسطيني** " ، دار الكتاب اللبناني ، ط1 ،1973 ،ص 302.

[2] نقلا عن : كريمة مرابطي : " **التنظيم المهني والمرأة الأمنية : المرأة الدركية نموذجا** "، رسالة دكتوراه ، معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر 2، 2016،2015، ص 24،25.

7- تعريف التوجيه المهني :

التوجيه المهني هو " تقديم المعلومات والخبرة التي تتعلق بإختيار المهنة والاعداد لها والالتحاق بها ، والتقدم فيها " . وبهذا التعريف يصبح التوجيه المهني عملية يقوم بها الموجه المهني نحو المسترشد .

وهو أيضا : " عملية مساعدة الفرد على أن يختار مهنة له ويعد نفسه لها ويلتحق بها ويتقدم فيها . وهو يهتم أولاً بمساعدة الأفراد على اختيار وتقرير مستقبلهم ومهنهم ، بما يكفل لهم تكيفاً مهنياً مرضياً "

بالإضافة الى أنه : " عملية مساعدة الفرد على إنماء وتقبل صورة لذاته متكاملة وملائمة لدوره في عالم العمل ، وكذلك مساعدته على ان يختبر هذه الصورة في العالم الواقعي وأن يحولها الى حقيقة واقعة بحيث تكفل له السعادة وللمجتمع المنفعة "[1].

والتوجيه المهني يشير الى جميع الأنشطة وعمليات التفكير للفرد ، يسمح له بالمشاركة في التكوين أو في المسار المهني وبشكل أعم " شق طريقه " وتولي اتجاه وجوده .

ويشير التوجيه المهني الى جميع العمليات والعوامل الاجتماعية والفردية ، مما يؤدي الى توزيع الأفراد في الحرف والمهن أو الوظائف المختلفة ويلعب دورا في تغيير مهنة أو وظيفة مسارات الأفراد [2].

وأيضا : التوجيه المهني يشير بشكل حصري تقريبا الى دخول حرفة أو مهنة ، وبالتالي Le Grand Larousse للقرن 20م يعرف التوجيه المهني بـ : " التوزيع الحكيم الممكن من الشباب بين الحرف والمهن " .

ويعرف التوجيه المهني أيضا : " بأنه هو الحياة العملية برمتها من التكوين الذي يُعد الى غاية التقاعد "[3]

---

[1] ناصر الدين أبو حماد ، **الارشاد والتوجيه المهني** ، عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع ،عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، 2008 ،ص240،241.

[2] Guichard Jean,**Pour une approche copernicienne de l'orientation à l'école** ,Novembre 2006,P2,4.

[3] Ibid : P5.

7-1 التعريف الاجرائي للتوجيه المهني :

وهو السيرورة نحو مهنة الفرد من خلال التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها في مؤسساتها الاجتماعية ، مكتسبا مجموعة من الاستعدادات (الهابيتوس) تفضل مهنة على أخرى ، إنطلاقا من إستبطان ما إستظهره من مهن خلال تنشئته وإستظهارها في عملية إختياره لها والإلتحاق بها .

V. منهج البحث وعينة الدراسة :

يتيح البحث العلمي للباحث الاعتماد على نفسه في إكتساب المعلومة ، كما أنه يسمح له الإطلاع على مختلف المناهج وإختيار الأفضل منها [1]، وهذا ما جعلنا نختار المنهج الأنسب لها وهو كالتالي:

1- منهج البحث :

إرتأينا في دراستنا الى الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي ،لأنه المنهج الأنسب لها وما يميزه أنه " يبدأ هذا المنهج بتحديد المشكلة ووضع الفروض وجمع البيانات والمعلومات ومن ثم تحليلها وتفسيرها وبالتالي الوصول الى نتائج "[2]؛ " إذ أن وصف الحقيقة الاجتماعية يعد خطوة أولية ، أما الخطوة التي تليها فهي عملية التفسير بمعنى تفسير سبب وجود الأشياء على ما هي عليه ، أو سبب تصرف الناس على نحو معين ، وحتى يجيب عالم الاجتماع على مثل ذلك ، فإن عليه أن يقوم بالبحث التفسيري "[3]. ولذلك كانت عينتنا عبارة عن مجموعة من الاساتذة الجامعيين في بعض التخصصات بجامعة عمار ثليجي بالأغواط ، ولقد أسعفنا الحظ في الحصول على موافقة رؤساء الأقسام ،لإجراء دراستنا وقد إستخدمنا الاستبيان كأداة في بحثنا ،" وعموما فإن أداة الاستبيان تعد مهمة لأنها تعتبر الركيزة الأساسية في جمع المعلومات المتعلقة بالبحث الوصفي "[4].وقد حاولنا أن نثري موضوعنا قدر الإمكان بالتعمق في الأسئلة ، فعمدنا وضع أسئلة مفتوحة

[1] خالد محمد السواعي : **" مدخل الى تحليل البيانات بإستخدام spss "**،عالم الكتاب الحديث ،الأردن ،ط1،2011،ص13.

[2] أحمد عارف العساف :" **منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والادارية** " ، دار صفاء للنشر والتوزيع ،الأردن ، الطبعة الأولى ، 2011،ص 135.

[3] عبدالهادي أحمد الجوهري :" **المدخل الى المناهج وتصميم البحوث الاجتماعية** " ، المكتب الجامعي الحديث ،الأزاريطة،الاسكندرية ،د/ط ،2002،ص38.

[4] نبيل أحمد عبد الهادي : "**منهجية في العلوم الانسانية** " ، دار الأهلية ،عمان ،الأردن ، الطبعة الأولى،2006، ص55.

حتى نترك للمبحوثين حرية الإدلاء بآرائهم ، كما إحتوت الاستمارة على مجموعة من الأسئلة ، حيث جسد كل محور منها بعدا معينا من أبعاد ظاهرة التوجيه المهني عند الأستاذ الجامعي ، وتتمثل هذه المحاور في ، أولا : المعطيات السوسيو– ديمغرافية ، من الجنس ،التخصص ، سنوات الخبرة ، والمستوى التعليمي لكل من الأب والأم بالإضافة الى نوع مهنة كل واحد منهما ، ثانيا : المعطيات التي تبين دور الأسرة في عملية توجيه الفرد الى المهنة ، ثالثا : المعطيات المتعلقة بالجامعة ودورها في عملية توجيه الفرد الى المهنة بإعتبارها المرحلة الأخيرة من مسيرة الفرد التعليمية والتي تميزها عن غيرها من المؤسسات من خلال الشهادة التي تمنح الفرد (الخريجين) المقبل على العمل ، رابعا : ويتعلق بالمعطيات التي تخص جماعة الرفاق ودورها في التوجيه المهني للفرد ، ومعرفة نوع الجماعة المرجعية التي ينتمي إليها ، خامسا : المعطيات المتعلقة بالأنترنت ومعرفة مدى مساهمتها في توجيه الفرد الى المهنة ، خصوصا ونحن في مجتمعات إلكترونية ينتمي إليها جل سكان العالم ؛ سادسا : وتخص المعطيات المتعلقة بدور كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية من أسرة ،مدرسة ، جماعة الرفاق ، والأنترنت في عملية توجيه الفرد الى المهنة ، ومعرفة نوع المهنة المثالية التي طالما تمناها الفرد ، وهل نالها أم لا بالإضافة الى معرفة مدى مساهمة كل مؤسسة اجتماعية في هذه العملية ، من خلال أن كل واحدة من هذه المؤسسات هي مكملة للمؤسسة التي تليها أم لا في توجيه واختيار الفرد لمهنته ومعرفة كيفية تأثير مؤسسة على بقية المؤسسات في هذه العملية .

2-عينة الدراسة :

عينة بحثنا تجسدت في مجموعة من الأساتذة الجامعيين الدائمية في بعض الكليات في جامعة عمار ثليجي بالأغواط ، وقد أخذنا من كلية العلوم قسم الهندسة المعمارية ، وقسم هندسة الطرائق ، وقسم الطب ، ومن كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قد أخذنا قسم علم النفس ، وقسم علم الاجتماع ، وقسم العلوم الاسلامية ؛ ومن كلية العلوم الاقتصادية أخذنا قسم العلوم الاقتصادية ، بالإضافة الى المدرسة العليا للأساتذة حيث تم أخذ قسم الأدب العربي وقسم اللغة الفرنسية ، ، لذلك فإن سحب عينة بحثنا إعتمد على المعاينة الطبقية بالحجم الأمثل أي التناسبية وذلك " لتباين وعدم تجانس في المجتمع الأصلي للدراسة بحيث يمكن تقسيم مجتمع الدراسة الى مجموعات أو طبقات وفي هذه

الحالة يتم إختيار العينة من كل فئة من فئات المجتمع بنسبة تتناسب مع حجم عددها في المجتمع الأصلي "[1] ومن خلال هذه العينات وتلك المحاور سنجيب على التساؤلات المطروحة في البحث .

[1] جويدة عميرة : " **إحصاءات السكان في الجزائر** " ، دار عالم الأفكار ، الجزائر ، ط/1 ،2017، ص 137،138.

- **خلاصة الفصل :**

إن عملية التوجيه المهني تتعلق بالفرد والمجتمع ، لأن الفرد كما سبق وأن أشرنا أنه ينشأ في مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي وكل إليها هذا الدور وخلال مسيرة حياته وعملية إدماجه في المجتمع فإنه يتلقى نوعا من التنشئة الاجتماعية التي تهيئه الى المهنة والتي من خلالها يبني ذاته المهنية وذلك بإختياره لمهنته كما أن هذا الاختيار ليس من إستقلالية الفرد ولا من سيطرة وسلطة المؤسسات الاجتماعية ، قد يكون في الأسرة ، المدرسة ، عند جماعة الرفاق ، أو في الأنترنت ،أو أن كل هذه المؤسسات تساهم الواحدة تلوى الأخرى في بناء مهنة الفرد لذلك فقد تعمدنا في الفصل اللاحق على ذكر أهم الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التوجيه المهني في كل من علم النفس وعلم الاجتماع .

الفصل الثاني : الدراسات السابقة حول " عملية التوجيه المهني "

- **تمهيد**

I- التوجيه المهني في علم النفس

II- التوجيه المهني في علم الإجتماع

- **خلاصة الفصل**

- **تمهيد**

نتيجة عملية البحث عن أهم الدراسات السابقة التي قد تطرقت الى موضوع " التوجيه المهني " وخصوصا " الذي يكون من قبل مؤسسات التنشئة الاجتماعية بما فيها المباشرة وغير المباشرة، فإننا لم نصادف أي دراسة قد تناولته بطريقة مباشرة ، وهذا لا يعني أنه يكاد ينعدم بل بالعكس نجده موضوعًا مشتركًا بين علم النفس وعلم الإجتماع ، فكل واحد قد تناوله من زاوية مختلفة .

I . التوجيه المهني في علم النفس :

1-الدراسة الأولى التفاعل بين التعليم والتكوين المهني والعمل المنتج [1]

هذه الدراسة عبارة عن أطروحة دكتوراه من اعداد الطالب : بن يربح نذير، وتحت إشراف الأستاذ. د: أحمد دوقة ، تمت في سنة 2004 بجامعة الجزائر 2 حيث طرحت إشكالية الباحث اختلالات المشروع التربوي وتطور حاجات المجتمع ، من خلال البحث عن مدى تحقيق الغاية التربوية المتمثلة في إحداث وضمان التوازن بين التعليم والتكوين المهني وبين حاجات الاقتصاد ، وهذا يأتي من خلال الاجابة عن السؤال الرئيسي الذي تتمحور حوله مشكلة الدراسة وقد ضمت خمس تساؤلات هي كما يلي :

1-1تساؤلات الدراسة:

هل الإختلال الناجم عن غياب التفاعل بين التعليم والتكوين المهني والعمل المنتج ،مرده الى مختلف عمليات التنظيم، أم الى الأطر المؤسساتية القائمة ؟ وكيف يمكن التوسل بنظام تربوي وتكويني يتفاعل والعمل المنتج ؟

وتتفرع عن هذا السؤال الرئيسي أربع تساؤلات فرعية هي :

1-ماهو واقع النظام التربوي والتكويني وعلاقته بالعمل المنتج ؟

2-ماهي أبرز تحديات الألفية الثالثة بالنسبة للنظام التربوي التكويني ؟

3-ما آفاق العمل التربوي التكويني مستقبلا لترقية النظام التربوي في اعداد الفرد الجزائري لعهد يتسم بسرعة التغيير والتراكم المعرفي ؟

4-ما هي ميكانيزمات فاعلية ونجاح إصلاح المنظومة التربوية التكوينية ؟

1-2فرضيات الدراسة :

[1] بن يربح نذير : " **التفاعل بين التعليم والتكوين المهني والعمل المنتج** "، أطروحة دكتوراه ، معهد علم النفس ،جامعة الجزائر 2 ، (2004).

وللإجابة عن هذه الأسئلة اقترحت الباحثة الفرضيات التالية :

الفرضية الأولى :

غياب التفاعل والتناغم بين مكونات المنظومة التربوية والعمل المنتج .أدى الى اختلال التوازن بين مخرجات النظام التعليمي ومتطلبات المجتمع الاقتصادية منها والاجتماعية ، كتكوين اليد العاملة الماهرة وتوفير منصب العمل .

الفرضية الثانية :

تنظيم التعليم والتكوين المهني بشكل يرتكز على تقديرات ميكانيكية للحاجة ، دون إرتباطها بالحقائق الاقتصادية للبلاد والفرد معا . أدى الى قصور المنظومة التربوية في تجسيد مبدأ " ربط النظام التعليمي بالحياة العملية ".

1-3نتائج الدراسة :

تبين من هذه الدراسة أن موضوع " التفاعل بين مكونات المنظومة التربوية والعمل المنتج " من أصعب المواضيع ولعل درجة الصعوبة هذه تتمثل في استحالت التحكم في تنوع العوامل المؤثرة ، وتعذر ضبط المتغيرات نتيجة تسارع التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، التي ميزت العقود الثلاث السابقة من المنظومة التربوية الجزائرية .

فإنطلاقا من الجانب النظري ، الذي يبرز القيمة التربوية والاجتماعية " للعمل المنتج " ، والتي تتحقق من خلال التفاعل الحاصل بين التعليم والتكوين وبين العمل المنتج ، حيث يؤدي حتما الى تفعيل النشاط الفكري واليدوي ، تفعيلا يسهم في تنمية الأمة ورقيها الاقتصادي والاجتماعي

هذه القيمة جعلت من المفكرين السياسيين والتربويين والدوائر المختصة والهيئات الدولية كمنظمة " اليونيسكو " يولون اهتماما خاصا لموضوع " إدراج العمل اليدوي في إطار العملية التعليمية " بإعتبار أن النظام التربوي جزء لا يتجزأ من نظام أكبر هو بنية النظام الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي.

ولم يغفل هذا الاهتمام ، أهمية ممارسة العمل في إطار العملية التعليمية، وما تفرزه من قيم إنسانية مع أهداف التربية الحديثة كتنمية الروح الوطنية وتقوية الوعي الاجتماعي لدى الفرد ، وتزويده بفضيلة الصبر والمواظبة والأمانة والإخلاص في التنظيم والعمل ودقة الملاحظة ، والشعور بالانجاز والاستمتاع بالعمل.كلها مدركات ذات أهمية لدى الفرد في تقدير قيمة العمل وقيمة الزمن الذي يطلبه إنجازه وما ينعكس بالفائدة على الانسان.

ولا يتأتى ذلك إلا بتأهيل الموارد البشرية للشغل ومتطلباته التي أفرزتها التحولات الجديدة في شتى المجالات ، فتطعيم الدراسة النظرية " بالعمل المنتج " نشاط مهم يساعد المتعلم على التهيؤ للحياة المستقبلية.

أما الجانب الميداني فقد توصلت هذه النظرة الاستعادية rétrospective الى الوقوف عند محطتين متمايزتين. أما الأولى فتتصف بالايجابية ،حيث نسجل تطور المنظومة التربوية عبر مراحل صاحبتها نتائج معتبرة ، خاصة على المستوى الكمي ، وكذا الأنظمة الفرعية لها كالتكوين المهني والتعليم العالي ، حيث تجلت نتائج المجهودات المبذولة في نهاية سنة 1979 في عدد المتخرجين الحاملين الشهادات ، ذات مستوى معتبر قدر بـ , 30,872 في جميع المستويات والاختصاصات.

وما عزز هذا المستوى هو التفاعل والتناغم الحاصلين بين المنظومة التكوينية والعمل المنتج حيث كان للهيئات المستخدمة دورا هاما في تحديد الأهداف ، بالتنسيق مع الجهات المعنية بالتربية والتعليم والتكوين المهني.

أما المحطة الثانية ، فتميزت بظهور الاختلالات في التوازن بين النظام التعليمي والتكويني وبين الحاجات الاقتصادية والاجتماعية ، أي عكس ما كان ينشده أحد مبادئ المنظومة التربوية ألا وهو: " إحداث وضمان توازن بين التعليم والتكوين وبين حاجات الاقتصاد ".

فالنتائج المتوصل إليها من خلال تشخيص وتقييم المنظومة التربوية ومكوناتها من (1962-2000) بالتركيز على تقييم أحد " مبادئها " المستهدفة . تبين أنه هناك إختلالات كبيرة ،

تنحصر في مستويين أساسيين (مستوى التنظير ومستوى التطبيق) تعود لأسباب عدة ، أهمها إستمرار النظام التربوي لمدة ثلاثة عقود من الزمن دون إخضاعه للتقويم الكلي (الشامل).

وتبين أنه من أبرز مؤشرات الاختلال الحاصل هو اللاتطابق بين النظري والتطبيقي ، كمؤشر رئيسي ، بالاضافة الى مؤشرات أساسية أخرى ، كتفاقم البطالة عند فئة الحاملين للشهادات ، وإرتفاع نسبة التسرب المدرسي ، بشكل يدعو الى الحيرة والتساؤل ، وكذا تدني مستوى التأطير الجامعي ، من حيث الكم والنوعية بصورة خطيرة جدا خلال الفترة ما بين (1985-2000).

فبعد ما كان معدل التأطير الاجمالي أستاذ واحد لكل (10) طلبة سنة(1985) إنتقل الى نسبة أستاذ واحد لكل (23) طالبا سنة (2000) مما يفسر إنطواء الجامعة على نفسها ، وإبعادها على المقاييس العالمية ، والتطور العلمي والتكنولوجي خلال فترة طويلة .

أما إرتفاع نسبة الأمية " العائدة " (Néollettrisme) فهو مؤشر لا يقل أهمية عما سبق ذكره حيث تعتبر نسبة الأمية والأمية العائدة كمقياس أو معيار تحدد به نسبة ودرجة وجود الإختلال في توازن النظام التعليمي والتكويني .

وإختتمت هذه الدراسة بمجموعة من المقترحات قدمت في شكل محاور مصنفة وفي الوقت ذاته تضمنت الإجابة عن التساؤلات الواردة ضمن الاشكالية .

2-**الدراسة الثانية : علاقة الاختيارات المدرسية والمهنية بمشروع الحياة** [1]

هي دراسة ماجستير من طرف الطالبة : سهام بن أحميدة ، تحت إشراف أ.د بوطاف مسعود ، وتمت في سنة 2004 ، وذلك بجامعة الجزائر 2 ، وقد طرحت الباحثة خمس تساؤلات أساسية في دراستها وهي :

2-1 تساؤلات الدراسة :

-ماهي أبعاد مشروع الحياة لدى طلاب وطالبات الجامعة ؟

[1] سهام بن أحميدة : " **علاقة الاختيارات المدرسية والمهنية بمشروع الحياة** " ، رسالة ماجستير ، معهد علم النفس ، جامعة الجزائر 2 ،(2003-2004).

-ماهي أبعاد مشروع الحياة لدى طلاب الجامعة وطالبات التكوين المهني ؟

-هل يختلف مشروع الحياة لدى طلاب الجامعة وطالبات التكوين المهني ؟

-هل يختلف مشروع الحياة لدى طلاب وطالبات الجامعة ؟

-هل يختلف مشروع الحياة لدى طلاب وطالبات التكوين المهني ؟

2-2 فرضيات الدراسة :

وللإجابة على هذه الأسئلة إقترحت الباحثة الإجابات التالية :

-هناك أبعاد مادية واجتماعية وشخصية تمثل مشروع الحياة لدى طلاب الجامعة وطالبات الجامعة.

-هناك أبعاد مادية واجتماعية وشخصية تمثل مشروع الحياة لدى طلاب وطالبات التكوين المهني .

-يختلف مشروع الحياة لدى طلاب وطالبات الجامعة عن مشروع الحياة لدى طالبات وطلاب التكوين المهني .

-يختلف مشروع الحياة لدى طلاب الجامعة عن مشروع الحياة لدى طالبات الجامعة .

-يختلف مشروع الحياة لدى طلاب التكوين المهني عن مشروع الحياة لدى طالبات التكوين المهني .

2-3 نتائج الدراسة :

من أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة حول معرفة العلاقة بين الاختيارات المدرسية والمهنية على مشروع الحياة هي :

يختلف مشروع الحياة لدى العينة الكلية لطلاب الجامعة والعينة الكلية لطلاب التكوين المهني في المكتسبات الشخصية والمكتسبات الأخرى التي تبين أنه ليس هناك اختلاف.

أن هناك تأثير للجنس على بعض أبعاد مشروع الحياة لدى طلاب وطالبات الجامعة.

أن هناك تأثير للجنس على بعض أبعاد مشروع الحياة لدى طلاب وطالبات التكوين المهني.

3- الدراسة الثالثة : محددات الاختيار المهني لدى الطلبة الجامعيين[1]

هي دراسة ماجستير من طرف الطالبة : أحلام عبايدية ، وتحت إشراف أ.د : رابح العايب ، وتمت في سنة 2007، وذلك بجامعة باجي مختار-عنابة- وقد كانت تساؤلات الدراسة كما يلي

3-1 تساؤلات الدراسة :

-ماهي المحددات التي أصبحت تحكم الاختيارات المهنية المستقبلية للطالب الجامعي ؟

-هل مازال التخصص يلعب دورا في تحديد المسار المهني للطالب الجامعي ؟

-في ظل الظروف التي أصبحت تحكم عالم الشغل حاليا ، إلى أي مدى تلعب المكانة الاجتماعية والاقتصادية للمهنة دورا في تأثير وتحديد الاختيارات المهنية للطالب ؟

-والى أي مدى أصبح جنس الطالب يقيده أو يسمح له بإختيار العمل في مهنة دون أخرى في ظل الانفتاح الذي طرأ على عالم الشغل حاليا ؟

-وهل مازال للأسرة دور وسلطة على الأبناء في تقرير مصيرهم المهني ؟

-والى أي مدى تبلغ درجة تأثير هذا الدور وهذه السلطة ؟

3-2 فرضيات الدراسة :

وللإجابة على هذه الأسئلة إقترحت الباحثة الإجابات التالية :

الفرضية العامة :

-تختلف محددات الاختيارات المهنية لدى الطلبة الجامعيين .

[1] أحلام عبايدية :" **محددات الاختيار المهني لدى الطلبة الجامعيين** "، رسالة ماجستير ، معهد علم النفس ، جامعة باجي مختار ، عنابة ،2007.

الفرضيات الجزئية :

-تختلف محددات الاختيارات المهنية لدى الطلبة الجامعيين حسب تخصصهم .

-تختلف محددات الاختيارات المهنية لدى الطلبة الجامعيين حسب جنسهم .

- تختلف محددات الاختيارات المهنية لدى الطلبة الجامعيين حسب المكانة الاجتماعية والاقتصادية للمهنة .

- تختلف محددات الاختيارات المهنية لدى الطلبة الجامعيين حسب اتجاهات آبائهم نحو المهن

الفرضيات الصفرية :

-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات الذكور والإناث حول محددات اختياراتهم المهنية.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات طلبة العلوم الطبيعية وطلبة العلوم الإنسانية حول محددات اختياراتهم المهنية .

3-3 نتائج الدراسة :

إن مبدأ إختلاف محددات الاختيار المهني لدى الطلبة الجامعيين قد تحقق بإعتباره هو المبدأ الذي يحكم هذه الاختيارات المهنية ، كما أن هذا الاختلاف يكمن في التخصص والجنس ، والمكانة الاجتماعية والاقتصادية للمهنة وتأثير الاتجاهات الوالدية على اختيار الطلبة ، وهذا لا يعني أن هذه فقط محددات الاختيار المهني لدى الطلبة بل هناك العديد من العوامل الأخرى التي قد تحكم إختياراتنا تختلف بإختلاف الأفراد ، المجتمعات ، وأساسا الأهداف التي نرجوها من وراء المهنة ،كما أن تأثير الاتجاهات الوالدية على اختيار المهنة أصبح تأثيرها ضعيف في الوقت الراهن ويكاد يكون منعدم ، لكن هذا ما لم تتوصل إليه " سهام أبو عطية " في دراستها التي أثبتت أهمية الأسرة في عملية الاختيار المهني من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وربما يرجع الاختلاف بين نتائج دراستها ونتائج هذه الدراسة الى إختلاف مجتمع البحث .

كما تؤكد النتائج على أن هذه العوامل لها تأثير واضح على الاختيارات المهنية لدى هؤلاء الطلبة، لكن في نفس الوقت لا يمكن أن تكون الوحيدة في هذا التأثير ، لأنه أولا هناك عوامل أخرى قد تكون ذات تأثير ، وثانيا أن هذه المتغيرات طبقت على عينة فقط وليس على كل الطلبة الذين ربما لا يتفقون مع هذه المحددات وهذا يعني وجود محددات أخرى تتحكم في إختياراتهم المهنية .

4- الدراسة السادسة : قلق المستقبل عند طلاب الجامعة [1]

هذه الدراسة عبارة عن رسالة ماجستير من إعداد الطالبة : أمينة رحمين ، وتحت إشراف الأستاذ : فرحات بلمان ، تمت في سنة 2015 ، بجامعة الجزائر 2 ، وأجرت الباحثة دراسة ميدانية بالجامعة بالجزائر ، وقد ضمت اشكالية البحث أربع تساؤلات هي كما يلي :

4-1 تساؤلات الدراسة :

-هل يعاني الطلاب من قلق المستقبل المرتفع ؟

-هل تختلف درجات قلق المستقبل بين الذكور والإناث ؟

-هل يوجد اختلاف في درجات قلق المستقبل لدى طلاب الجامعة وفقا للمستوى الاقتصادي لأسرته ؟

-هل يوجد اختلاف في درجات قلق المستقبل لدى طلاب الجامعة وفقا للتخصص الذي يدرسه (طب -علوم تقنية-علوم انسانية) ؟

4-2 الفرضيات :

وللإجابة على التساؤلات المدرجة في الإشكالية ، اقترح الباحث الفرضيات التالية :

-يعاني الطلاب الجزائريين من قلق مستقبل مرتفع .

[1] رحمين أمينة : " **قلق المستقبل عند طلاب الجامعة** " ،رسالة ماجستير ، معهد علم النفس ، جامعة الجزائر 2 ،(2014-2015).

-يظهر الطلاب ذوي مستوى اقتصادي مرتفع درجات قلق المستقبل بشكل أقل من الطلاب ذوي مستوى اقتصادي منخفض .

-يظهر الطلاب في تخصص علوم إنسانية قلق مستقبل مرتفع مقارنة بالتخصصات الأخرى (طب -علوم تقنية)

4-3 نتائج الدراسة :

أن الطلبة لديهم قلق من المستقبل المهني ولا توجد فروق وفق متغير الجنس ، وهذه النتيجة تتجه مع ما توصلت إليه دراسة محمود شمال حسن 1999 التي لم تجد فروق بين الجنسين في القلق من المستقبل المهني، وهذا راجع لتغيرات المجتمع وبروز دور المرأة في المجتمع مع التفتح التكنولوجي والإعلامي على العالم ، أصبحت المسؤوليات تقع على عاتق كلا الجنسين .

كما أنه لا يوجد فروق في درجة القلق من المستقبل المهني الراجعة للمستويات الاقتصادية الثلاثة ، ويرجع ذلك الى طبيعة المجتمع الجزائري واحتياجاته التي تتزايد وانفتاحه على سوق الاستراد والتصدير وعدم قدرة الدولة على تلبية حاجات الشعب والتي أصبحت حاجاته التي كانت من الكماليات أصبحت ضرورية لتغير القيم والمبادئ في مجتمعنا وهذا ما يشكل القلق على مستقبلهم المهني ، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه محمد أنور إبراهيم فرج الذي لم يجد فروق في مستوى القلق من المستقبل المهني التي تُعزى لمتغير المستوى الاقتصادي .

ولا توجد فروق تتعلق بإختلاف التخصص لصالح العلوم الانسانية ، حيث ظهرت أعلى نسبة لقلق المستقبل المهني عند طلبة الطب وهذا ما وجدته دراسة السفاسفة والمحاميد 2007، وهذه النتيجة تكون راجعة لتخوفات طلبة الطب على مستقبلهم المهني وما يحملونه من مسؤولية أرواح ، ونظرة المجتمع للطبيب ، مقارنة بواقعه الحقيقي والظروف المزرية التي يعملون فيها .

- **الإستنتاج :**

نجد أن الباحثين في علم النفس يركزون في دراساتهم للتعليم ومدى ارتباطه بالتوجيه والاختيار المهني على العوامل النفسية بما فيها الميول المهنية والدوافع والحوافز والقلق من المستقبل المهني ، بالإضافة الى تشخيص وتقييم التفاعل بين مكونات المنظومة التربوية والعمل المنتج وهذا التفكير في موضوع التربية والتعليم يعني التفكير في المستقبل ويبقى مجرد تنبؤات وتصورات استشرافية تنطلق من الحاضر من منطلق الخوف والقلق من المستقبل وهذا ما ضمته الدراسة الأولى. وفي الدراسة الثانية التي إهتمت بالاختيارات الدراسية والمهنية لدى الملتحقين بالمراحل التعليمية والمختلفة كالتعليم الجامعي والتكوين المهني وذلك لعلاقة عالم الشغل والوظائف بميول واستعدادات وطموحات وحاجات الطلاب للمهنة، مع معرفة الأنماط الشخصية في اتخاذ القرار المهني والقلق من المستقبل المهني المجهول وهذا ما تناولته الدراسة الثالثة والرابعة ، ولتقليل من هذا القلق والتوتر النفسي المتعلقة بالمهن حيث حاولت ابراز أهم المحددات السيكولوجية التي تحكم الاختيارات المهنية المستقبلية غير أنها تختلف من فرد لآخر ومن مجتمع لآخر .

II. التوجيه المهني في الدراسات السوسيولوجية :

1- الدراسة الأولى : العلاقة بين التكوين بالجامعة والمؤسسة الإقتصادية[1]

هذه الدراسة عبارة رسالة ماجستير في علم الإجتماع ، مقدمة من طرف الطالبة : سامية كواشي ، وتحت إشراف أ. د : سعد بشاينية ، تمت سنة 2005، بجامعة الحاج لخضر بباتنة ، وقد طرحت الباحثة أربع تساؤلات وهي كالتالي :

1-1 تساؤلات الدراسة :

-هل العملية التكوينية بالجامعة (برامج، طرق تدريس، أساليب التقييم) تستجيب لمتطلبات العمل بالمؤسسة الاقتصادية ؟

[1] سامية كواشي : " **العلاقة بين التكوين بالجامعة والمؤسسة الاقتصادية** "،رسالة ماجستير ،معهد علم الاجتماع، جامعة الحاج لخضر باتنة ،(2004-2005).

-هل يمتلك خريج الجامعة العامل بالمؤسسة الاقتصادية القدرات اللازمة لمنصب العمل الذي يشغله ؟

-ما هي المعلومات التي ترتد(ترجع) من المؤسسات الاقتصادية الى الجامعة في ضوء أداء خريجيها ؟

-هل هناك تنسيق وتعاون بين المؤسسات الاقتصادية والجامعة ؟

1-2 فرضيات الدراسة :

وللإجابة عن أسئلة الدراسة والسؤال المحوري لها تمت صياغة فرضية عامة وشاملة لعناصر موضوع الدراسة وجزئياته وهي :

- يتوفر التكوين كنسق فرعي في الجامعة على خصائص النسق المفتوح على المؤسسة الاقتصادية.

ولتوضيح أهميته وأهدافه فقد بينت الباحثة ان الموضوع ليس بالجديد سواء من حيث التطرق إليه، أو من حيث ظهوره ، فظاهرة الجامعة ومهمتها في التعليم والتكوين وعلاقتها بالمحيط ليست بالجديدة ، لكن البحث فيها من زاوية مغايرة وفي مجال بحث يختلف عن المجالات السابقة .

كما أن أهميته تتحدد بالأهمية المجتمعية ، فالتكوين بالجامعة وما يحمله من تخصصات وخبرات ومعارف ،....إلخ ،يؤهل المتكون للحصول على شهادة تعد بمثابة الإقرار الرسمي لتحصيل المعارف ، لكن الواقع بمفارقاته أفرز ظاهرة سلبية أكدت على القطيعة شبه التامة بين التكوينات ، ومناصب العمل في مختلف المؤسسات المستخدمة مع تفشي ظاهرة البطالة بين خريجي الجامعات للتدليل على إختلال التوازن بين العرض والطلب في سوق العمل لتصبح الظاهرة شبه عالمية .

فالعلاقة بين الجامعة ومحيطها أصبحت ضعيفة وحادت الجامعة عن إحدى المهام المنوطة بها وهي ضمان التطابق بين التكوين وعالم الشغل ، وبتراكم الاختلالات التي جعلتها لا تتلاءم والتغيرات العميقة التي عرفتها البلاد على المستويات الاقتصادية والاجتماعية تبدو وكأنها غير

قادرة على أن تستجيب بفعالية للتحديات الكبرى التي يفرضها التطور السريع الذي لا سابق له في مجالات العلوم والتكنولوجيا وعولمة الاقتصاد... فقد أكد الخطاب الرسمي بأن التخصصات المتواجدة حاليا على مستوى الجامعة لا تتماشى ومتطلبات المجتمع وأنه يجب إحداث إصلاح جذري وشامل للمنظومة الجامعية بتوظيف أكبر عدد من حملة الشهادات الجامعية في إطار التكيف مع اقتصاد المعرفة والمهن الجديدة .

من هذه المنطلقات والتي تعبر عن تأزم هيكلي في العلاقة بين نسق التكوين بالجامعة ، وبمخرجاته خاصة ، ونسق العمل بالمؤسسات المستخدمة ، يبدو أن هناك مشكلة حقيقية يمكن تحديد أبعادها وإعطائها صياغة علمية، مهمة للبحث ، والدراسة للوقوف على واقع فعلي ، ولو في أبسط صوره في مدى انفتاح نسق التكوين بالجامعة الجزائرية على المؤسسة الاقتصادية كمحيط له .

1-3 نتائج الدراسة :

-العملية التكوينية بالجامعة لا تستجيب لمتطلبات العمل في الميدان لأنها تعتمد على طرق تدريس تلقينية إلقائية تقوم على حشو الأذهان ، وتغييب أسلوب المناقشة وإشراك الطالب في العملية التكوينية ، مع الاعتماد على أساليب تقييم لا تفرق بين الطالب النجيب وغيره حيث تقوم هذه الأساليب على إمتحانات للتذكر وإسترجاع المعلومات ، مما يجعل الطالب بعيدا عن المجال العملي والتطبيقي والذي يتطلب الخلق والإبداع .

-يمتلك خريج الجامعة رغم النقائص المسجلة على مستوى تكوينه(خاصة الجانب التطبيقي) المعارف والقدرات اللازمة والمناسبة لمناصب العمل التي يشغلها كونها مناصب تسييرية وإدارية تكتسب قدراتها من خلال تدريبات عملية، ممارسة فعلية وخصائص فردية، ولم تختبر قدراته المكتسبة عن طريق التكوين بالجامعة في مجال العمل التقني والانتاجي .

-غياب التعاون بين الجامعة والمؤسسات الاقتصادية يعود أساسا الى غياب الأطر القانونية والتشريعية الملزمة للتعاون بين الطرفين ، وكل ما هناك خطابات وقرارات مرسومة بعيدا عن الواقع العملي ، ضف الى ذلك غياب ثقافة الاقتراب بين الطرفين وتكريس سبل التعاون .

-غياب التغذية الرجعية والمعلومات المرتدة من المؤسسة الى الجامعة ، فلا الجامعة تسعى لمعرفة مستوى أداء مخرجاتها ولا المؤسسة تتصل بالجامعة لإيضاح سلبيات وإيجابيات التكوين .

-استمرار التدفق الطلابي على الجامعة وضمانها للمدخلات الأساسية(الطلبة) وتواصل عمل النسق التكويني دون مراعاة لطلبات المحيط الاقتصادي والاجتماعي .

وفي ضوء هذه النتائج فإن خصائص النسق المفتوح لم تتوفر في التكوين بالجامعة في علاقته بالمؤسسة الاقتصادية كمحيط له ، وهناك عوامل أخرى تعمل كموجهات لعمل النسقين معا (الجامعة والمؤسسة الاقتصادية). وقد أوصت الدراسة بضرورة توثيق الصلة بين الجامعة والمؤسسات المختلفة، حيث تنظر الجامعة الى المؤسسة كفضاء لتوظيف الخبرات والإطارات التي تنتجها ، وتنظر المؤسسة الى الجامعة كشريك في الدراسات والبحوث لتحسين المنتوج السلمي والخدماتي في إطار إقتصاد المعرفة .

وانتهت الدراسة الى خاتمة تؤكد على أن مستقبل التكوين بالجامعة مرتبط بالبيئة الخارجية وما تحتويه من برامج وأهداف ....

2- الدراسة الثانية : إستراتيجية تصور وبناء المشاريع المهنية لدى تلاميذ الأقسام النهائية[1]

هذه الدراسة عبارة عن أطروحة دكتوراه في علم إجتماع الثقافي من إعداد الطالبة : بن صافية عائشة ، تحت إشراف أ. د : عبد الغني مغربي ، وتمت في سنة 2011، بجامعة الجزائر 2، وقد طرحت إشكاليتها في التساؤلات التالية :

2-1 تساؤلات الدراسة :

ما هي إستراتيجيات المنظومة التربوية في توظيف هذه القدرات والكفاءات للتعامل مع التغييرات الاقتصادية ومستجدات عالم المهن من خلال الاهتمام بالتعليم والتكوين وتحضير اليد العاملة المؤهلة .

[1] بن صافية عائشة : " **استراتيجية تصور وبناء المشاريع المهنية لدى تلاميذ الأقسام النهائية** "،أطروحة دكتوراه ، معهد علم الاجتماع ،جامعة الجزائر 2، (2010-2011).

وهل تتضمن البرامج التعليمية التوفيق بين الجانب التكويني الدراسي والآفاق الاقتصادية المطروحة أمام التلاميذ والتي تجسد الواقع بمختلف أشكاله ؟

وماهو دور المدرسة في توضيح أهمية الاختيار الذي يؤدي بالتلاميذ الى بناء مشاريعهم بعقلانية وما مدى إدراكهم لطبيعة مختلف المهن ؟ وهل لدى تلاميذ الأقسام النهائية تصور ذهني وحيد للمهن ؟

وما هو تصورهم للترقية الاجتماعية ؟

وما هو دور الآباء الذين يريدون تحقيق مشاريع دراسية ومهنية سابقة مع العلم أن المستوى الاقتصادي والثقافي للأولياء يلعب دورا هاما في توجيه الأبناء ؟

وماذا ينتظر التلاميذ من نشاط مهني مستقبلي ؟ وما هي التمثلات المستقبلية لدى تلاميذ الأقسام النهائية؟ وهل المدرسة الجزائرية تساير التحولات العالمية في مجال التربية والتكوين والتي تمثل مخرجات يستفيد منها الاقتصاد الوطني بمختلف أشكاله ؟ أم أن تصورات وطموحات التلاميذ تجاوزت ما تقدمه المدرسة، خاصة وأنه يعيش التغيرات ومستجدات المحيط ويتفاعل معها محليا وعالميا ؟

2-2 فرضيات الدراسة :

الفرضية العامة :

الإستراتيجية المنتهجة من طرف تلاميذ الأقسام النهائية في بناء تصوراتهم الدراسية والمهنية تخضع لتأثيرات المحيط السوسيوثقافي والاقتصادي ، ومدى رضاهم عن عملية التوجيه المدرسي ونوع التفضيلات الدراسية والتكوينية في علاقتها بالميول المهنية والتي تشكل إطارا عاما للنجاح الدراسي ووضوحا في التصورات للمشاريع الدراسية والمهنية .

الفرضيات الجزئية :

1- تساهم الخلفية السوسيومهنية للأسرة في توجيه الأبناء دراسيا ومهنيا .

2- يساهم بعدي الجنس والمكانة الاجتماعية للمهنة تصور المشاريع المهنية لدى التلاميذ .

3- تعمل التفضيلات الدراسية والتكوينية على تعزيز الدافعية نحو تصور المشاريع المهنية.

4- يؤثر الاعلام البيداغوجي المستمر والمتجدد على تصور المشاريع المهنية .

2-3 نتائج الدراسة :

إن النتائج المتحصل عليها ميدانيا تسير في اتجاه تأكيد الإفتراضات الأساسية للبحث والتي مفادها أن الإنتماء السوسيوثقافي للتلاميذ يؤثر على تصوراتهم المهنية نظرا للدور الذي يلعبه في تطورهم المعرفي وتأثيره على نجاحهم الدراسي والمهني مما يضفي على بعض التصورات صفة التبعية للمحيط غير أن هناك بعض الفئات يتمتعون بإستقلالية عن المجال نظرا لقوة النمط التربوي الذي عاشوا في إطاره ، كما هو الحال بالنسبة للذين يتصورون أنفسهم يمارسون المهن ذات الطابع الفكري القليلة الانتشار وهي ذات إرتباط بالخصائص المعرفية للتلاميذ أي تعود لنتائجهم الجيدة في المواد التعليمية لهذا المجال المهني أو ذاك ، مما يؤكد على أن النجاح الدراسي عنصر موازنة بين العوامل الداخلية والعوامل الخارجية للتلاميذ الذين تختلف خصائصهم النفسية والمعرفية ودرجة الاستجابة والمواجهة .

أما بخصوص بعدي الجنس والمكانة الاجتماعية للمهنة فقد لاحظنا كيف أن تقسيم الأدوار التي يفرضها المحيط تجعل التصورات للمشاريع المستقبلية ترد بناء على خريطة معرفية مبسطة تتشكل لدى التلاميذ وفق الترتيب الاجتماعي للمهن وهذا إعتمادا على بعدي الجنس والمكانة الاجتماعية للمهنة حيث يتصور التلاميذ وفق ذلك مخططا ذهنيا ومن ثم يحددون فضائهم الاجتماعي ويقومون وفقه بمجموعة عمليات إقصاء لبعض المهن من مخططهم الذهني ويتوصلون بعدها الى تحديد إختياراتهم المهنية ونوع المجال المهني الذي يرغبون الاندماج فيه والذي يرونه بأنه أكثر تلاءما مع شخصيتهم.

بالإضافة لتأثير الثقافة الاجتماعية التي تظهر من خلال تفاعل شخصيات التلاميذ مع محيطهم والذي يؤدي بهم الى تحديد مجال مهني يفضلونه أكثر من المجالات الأخرى ويرون أنهم يتوصلون من خلاله الى تحقيق ذواتهم مما يؤدي بهم الى الاستقرار المهني مستقبلا والى تحقيق الكفاءة المطلوبة في المهنة التي إختاروها .

إن التصور الذهني للمهن الذي عبر عنه التلاميذ يشير الى وجود فئات متنوعة من التلاميذ بالوسط المدرسي فمنهم من هو متأثر بالمحيط ومنهم من تجاوز المحيط وهذا طبعا ذو علاقة بنمط الشخصية بالإضافة لدرجة التحصيل المعرفي أي أهمية عامل النجاح في شهادة البكالوريا مما يجعل تحقيق التفضيلات الدراسية في المرحلة الثانوية يساهم في تعزيز الميول نحو التخصصات التي تؤدي الى تحقيق إحدى المهن المرغوبة حيث يقيم التلاميذ علاقة بين تفضيلاتهم الدراسية وتصوراتهم لمشاريعهم المستقبلية هذه التصورات التي ليست وليدة فراغ بل تشكلت من خلال تدخلات المدرسة وكذا الواقع الذي يطرحه المحيط بدءا بمهن الأولياء ومستوياتهم الثقافية وصولا الى الوضعية الاقتصادية للمجتمع .

إذ أن التفضيلات الدراسية تمثل لدى التلاميذ دافعا قويا للإنجاز ليس من أجل المهنة فحسب بل لتحقيق الرضا الدراسي والنفسي الذي يؤدي الى الابداع في مجال التخصص ولكن بناء على نوع التعزيزات التي يتلاقاها هؤلاء التلاميذ من محيطهم تجاه ميولهم الدراسية والمهنية هذه التعزيزات التي تحتاج الى تدخل المدرسة عن طريق ما يسمى بالإعلام المدرسي الذي أصبح مطالب بأن ينتهج أساليب واستراتيجيات جديدة في التدخل .

مع العلم أن الأساليب التقليدية للإعلام المدرسي لم تعد تجدي نفعا نظرا لتعدد قنوات الاستعلام الذاتي أي أن الأدوار التقليدية لمختصي التوجيه لا تثير إهتمام التلاميذ بل ما يثيرهم أكثر هو أن يصغى لهم ويقوموا هم بتنشيط الحصة الاعلامية نظرا لتمكنهم من المعلومة مسبقا بدليل اقتراحهم لجلسات حوارية بينهم وبين المختصين والمهنيين لطرح إنشغالاتهم المستقبلية .

ولذا نجد التلاميذ يبحثون عن المرافقة في تصورهم لمشاريعهم الشخصية فهم يبدون حاجاتهم لمن يساعدهم على بناء مقاربة بين ما يملكونه من المعلومات الدراسية والمعرفية والواقع المهني والتكويني المتوفر بمحيطهم الاجتماعي والاقتصادي أي يرغبون في تحليل جملة العوامل الخارجية ومدى تلاؤمها مع العوامل الداخلية .

3- الدراسة الثالثة : الرأسمال الاجتماعي وأثره في توجيه المسار المهني[1]

هي دراسة ماجستير مقدمة من طرف الطالبة : خديجة بن حرز الله ، وتحت إشراف الأستاذ : بويحياوي عبد الكريم ، تمت سنة 2014، بجامعة الجزائر 2 ،وقد طرحت الباحثة التساؤلات التالية :

3-1 تساؤلات الدراسة :

-ما إحتمال مساهمة الرأس مال الاجتماعي للعنصر البشري في توجيه وتحديد مساره المهني ؟

وقد تفرع عنه تساؤلات فرعية وهي :

-هل يمثل الأصل الاجتماعي للعامل دور في تحديد مكانته المهنية في المؤسسة ؟

-هل تعتبر الخبرة العلمية والمعرفية والعملية وحدها كافية لحصول العامل على ترقية داخل المؤسسة ؟

-هل للعلاقات والشبكات الاجتماعية دور في تحديد المسار المهني لترقية العامل داخل المؤسسة ؟

3-2 فرضيات الدراسة :

وللإجابة على هذه التساؤلات إقترحت الباحثة الإجابات التالية :

- الأصل الاجتماعي للعامل يساهم في انتاج مكانة مهنية مميزة له داخل المؤسسة .

- الخبرة العلمية والعملية والمعرفية لوحدها ليست كافية لرفع حظوظ التقدير والترقية للعامل داخل المؤسسة .

- تعتبر العلاقات والشبكات الاجتماعية الغير رسمية أداة فعالة لإكتساب العامل ترقية داخل المؤسسة .

[1] خديجة بن حرز الله : " **الرأسمال الاجتماعي وأثره في توجيه المسار المهني** " ، رسالة ماجستير ، معهد علم الاجتماع ،جامعة الجزائر 2، (2013-2014).

3-3 نتائج الدراسة :

أن أغلب العمال بنسبة 62,7% يفضلون الاستعانة بالأفراد المقربين في حالة تمركزه في سلطة عليا والاتصال بهم لترقيتهم ، نتيجة تماسك العلاقة التي تربطهم ، فالعمال يريدون العمل في ضوء الامتيازات الكبيرة والترقيات والتحفيزات المادية والمعنوية ، فالفرد يساهم في استثمار ما لديه من مجموع العلاقات الاجتماعية التي يلجأ إليها لتحقيق هدف محدد .

أن معظم العمال يتجنبوا حصول المشاكل داخل المؤسسة وخصوصا مع المشرف من حيث العمل لكي يساهموا في تطوير مستوياتهم ومؤهلاتهم المهنية داخل المؤسسة وتطوير المؤسسة في حد ذاتها بصفة عامة، وكذلك توصلت الباحثة الى أن المؤسسة تعمل على تكوين عمالها بنسبة 56% ، وذلك لمساهمة المؤسسة في تحفيز عمالها وترقيتهم من خلال البعثات والتكوينات لتطوير عمل المؤسسة في الأخير وربح أكبر قدر ممكن من كفاءة وخبرة عمالها لأن الخبرة والتجربة المكتسبة تساعدهم في التسيير والتنظيم والقيادة بشكل جيد عند الارتقاء الى الرتب الأعلى الشاغرة وشغل المنصب الجديد ، وبالتالي تحقيق كل من أهداف الفرد والمؤسسة .

كما أن معظم العمال قد تحصلوا على ترقية داخل المؤسسة بـ: 90,7% وذلك نتيجة لطول مدتهم بالعمل وكفاءاتهم أو عن طريق الاتصال بطرق مختلفة كالنفوذ والعلاقات الشخصية ، فالكل يطمح الى تلقيه الترقية وذلك لأنها تغطي احتياجاتهم المادية والمعنوية وتحسن من مستواهم المعيشي وبالتالي تحقيق الاستقرار . كما أن أكبر نسبة من العمال 74,7% لديهم توافق بين الخبرة التي يمتلكها والمنصب المتحصل عليه والذي يشتغل به ويؤيدون أن العمل يقوم على أساس الكفاءة والقدرة .

ويؤكد معظمهم عن عدم رضاهم بنظام الترقية المنتهج داخل المؤسسة بنسبة 60% ، ويؤيدون أن الترقية تخدم مصالح دون الأخرى كالمصالح الشخصية والنفوذ دونا عن الشروط اللازمة لذلك . وتعمل المؤسسة على إخبار عمالها عن الترقية بنسبة 61,3% لكن في بعض الأحيان تستلزم المؤسسة بعض الشروط الاستثنائية في عدم الإعلان عن الترقية في المناصب الكبيرة والمركزية لتفادي المشاكل والشوشرة على مناصب أخرى قد لا يتم الاستطاعة تعويضها بأشخاص أخرى وتكون حساسة للمؤسسة .

ومعظم العمال يرون أن الجهوية والقرابية لها دور في تحقيق الأهداف حيث تعتبر هذه الروابط القرابية حسب مستخدميه وسيلة للترقية الاجتماعية إلا أنها تكون سببا في التسبب في المشاكل داخل المؤسسة . كما أن الذين يسمحون بالإندماج في العلاقات الاجتماعية تحقق لهم أغراض تشبع حاجياتهم المادية والمعنوية بالرغم من توفرهم على ما يؤهلهم لذلك من خبرات علمية ومعرفية فهي وحدها ليست كافية فقد أصبح للرصيد الاجتماعي دور في تحقيق المكانة المهنية والاجتماعية .

4- الدراسة الرابعة : الواقع الاجتماعي التربوي لعائلات الطبقات الوسطى في الجزائر وإنتاج المشروع المهني لأبنائها

هذه الدراسة هي عبارة عن أطروحة دكتوراه في علم اجتماع التربوي من إعداد الطالب : بودبزة ناصر ، وتحت إشراف أ.د : بن عيسى محمد المهدي ، وقد تمت في سنة 2015، بجامعة الحاج لخضر بباتنة ،وقد كانت تساؤلات الدراسة كما يلي :

4-1 تساؤلات الدراسة :

هل عائلات الطبقات الوسطى في الجزائر تعمل على إعادة إنتاج نفسها من خلال تشكيل مشروع مهني لأبنائها عن طريق المسار التعليمي أم ينتج المشروع المهني لأبنائها في مجالات أخرى ؟

ولمزيد من التدقيق والفهم والتحكم أكثر في الموضوع ، صاغ الباحث جملة من التساؤلات الفرعية وهي كالتالي :

-هل عائلات الطبقات الوسطى في الجزائر لها مشروع حراك اجتماعي لإنتاج وإعادة إنتاج كياناتها الاجتماعية وتعمل على انجازه ؟

-وهل رسم مشروع حراك اجتماعي لأبنائها يعتبر إحدى استراتجياتها التي تعمل من خلاله للحفاظ على هويتها الاجتماعية كطبقة وسطى ؟

–وهل رسم المشروع المهني لأبنائها يتشكل داخل المسار التعليمي أم من خارجه ؟ وما طبيعة هذا المشروع ؟ وما هي المجالات الاجتماعية التي يتشكل فيها ؟

–وإذا لم تكن لها استراتجيات لبناء مشروع حراك اجتماعي لا من داخل العائلات نفسها ولا من خارجها ، ما هو المصير المهني لأبنائها ؟

4–2 فرضيات الدراسة :

وانطلاقا من هذه التساؤلات تطرق الباحث الى وضع الفرضيات التالية :

–كلما حافظت عائلات الطبقات الوسطى على ممارستها في الحياة اليومية، كلما ساعد ذلك على إعادة إنتاج هويتها الاجتماعية .

–كلما زاد اهتمام عائلات الطبقات الوسطى بالمشوار الدراسي لأبنائها ، كلما زادت فرص بناء المشروع المهني لأبنائها .

4–3 أما نتائج الدراسة فكانت كما يلي :

إن العائلات المبحوثة تشكل طبقة ولها وعي بذاتها ، غير أنها مشتتة ما بين نموذجين أحدهما تقليدي والآخر حديث ، وهذا التشتت مس دورها داخل الطبقة ، كما مس دورها داخل المجتمع ، وما ساهم في هذا التشتت ازدواجية اللغة ، حيث توجد نخب معربة وأخرى مفرنسة ، والصراع لم يرق الى صراع طبقي بقدر ما هو صراع ما بين النخب أنفسهم ، وهذا ما أكده ناصر جابي ، وعدم تحكمها بشكل جيد في آليات إعادة إنتاج الممارسات ، حيث وجدنا أن الأجيال الجديدة لا ترغب في الممارسات التقليدية مثل ما هو حال صناعة الحلويات التقليدية والأكلات القسنطينية ، وطرق الاحتفال وتقديم المائدة أي أسلوب الحياة تغير بشكل لا فت للإنتباه ، كما أن التحديات التي تواجهها على الصعيد السياسي من هيمنة الرأسمال المادي الذي وصفه الكثير بأنه فاسد وهو نتيجة لتراجع الطبقات الوسطى عن دورها ، الى جانب الاغتراب الذي تعيشه في محيطها العمراني ، وانتشار معاني ورموز لا تمت صلة بالمجال الاجتماعي لهذه الطبقات ، كما أن المجال العمراني فرض فسيفساء لا تعترف بالطبقات الوسطى خاصة ما تعلق بالأحياء الهامشية وسيطرتها على المجال العمراني، وذلك بدعم من الدولة في إطار التنمية الاجتماعية ، وتوزيع

السكنات الاجتماعية في نفس المجالات العمرانية المخصصة للطبقات الوسطى ، كل هذا أدى الى طغيان الرأسمال المادي على الرأسمال الثقافي ، مما ترتب عنه تراجع الطبقات الوسطى كنموذج قائد في المجتمع للثقافة والممارسات الثقافية .

إن الوعي الطبقي لم يصل الى أوجه في وجود أنماط بدوية تقليدية لدى العائلة الواحدة وهذا ما أكدته دراسة أحمد موسى بدوي حول عدم مأسسة الصراع من حيث ضعف التنظيمات النقابية وأحزاب معارضة حقيقية في البلدان العربية ، حيث وجد الباحث في هذه الدراسة ، أن العائلة متماسكة في روابطها القرابية ونماذج إعادة إنتاج هويتها بالنسبة لزواج الأبناء والهيمنة الذكورية والميل الى وظائف الدولة .

أما بالنسبة للهوية لذاتها فلا يمكن تحقيقها إلا بالأولى كما أكد ذلك كارل ماركس ، ان توفر الأفعال الاجتماعية ومشاعر الانتماء يساهم في تشكل طبقة موقع ، وهذا ما يفسر تعدد الأنماط المنتجة للمشروع المهني للأبناء ، فهناك مشروع الأبناء الذي ينتج في بلد غير البلد وهناك من تخلى عن المسار الدراسي ولا يعرف الى أين يتجه وهناك من يتخبط بين مشروعه الذي هو في الأصل هو نتاج فئات دنيا ليست لها رأسمال ثقافي تعتمد عليه وتورثه من جيل الى آخر، بقدر ما هي قيم دينية ثابتة تشكل النموذج الخفي لدى العائلات ، وهو كذلك شيء غير مفهوم أو غير واضح لهذه الفئات ، نجدها تأمل في أن يكون المنقذ من ضياع أبنائهم .

إن عائلات الطبقات الوسطى لها دور ريادي في خلق نخب تشرعن ممارسات الدولة والطبقات المهيمنة ، حفاظا على مصالحها واستقرار فئات المجتمع ، إن العائلات الجزائرية المنتمية للطبقات الوسطى تعيش أزمة في إعادة بناء مشروعها عبر الأجيال الناشئة وهذا راجع لمجموعة من العوامل منها ، أصولها الريفية التي لا تمتلك رأسمال وإرث ثقافيين كافيين لبناء مشروعها والدفع بأبنائها الى حراك اجتماعي نحو الأعلى .

إن أغلب المبحوثين أصولهم عائلات بسيطة كالفلاحين الصغار، والعمال البسطاء قليلي التأهيل ، غير أن هناك عائلات استطاعت الارتقاء الى شرائح الطبقات الوسطى بعدما كانت تنتمي الى الطبقة الدنيا وخاصة العمالية ،كل هذا تم تحقيقه من خلال متابعة أبنائهم(المبحوثين) عبر المسار التعليمي ومواصلة الدراسات طويلة المدى ، مما سمح لهم بالالتحاق بالجامعات

والمستشفيات كأطباء والتأطير في المؤسسات التربوية ، والمهن الحرة كالعيادات الطبية الخاصة والمحاماة ومكاتب دراسات الهندسة ، كل هذا يرجع في الأصل للسياسات الاجتماعية التي اتبعتها الدولة الجزائرية في فترة السبعينات والثمانينات من القرن العشرين ، من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية بين المواطنين ، وبناء أفراد فاعلين يمكن أن يتحملوا المسؤولية ، ويستلموا تسيير البلاد وشؤون المجتمع ، وهذا ما أشار إليه وليام توماس في دراسته حول الفلاح البولندي الذي يرى أن التنظيم التقليدي للجماعة الأولية أسس أشكال جديدة لتنظيم حياة الفرد ، من خلال عملية التفاعل ما بين الفرد والواقع الاجتماعي ، ومحاكاة ممارسات استهلاكية وقيم جديدة، تغيرت السلوكات الاقتصادية كنتيجة لزيادة الدخل الذي أثر بدوره على التماسك العائلي للجماعة التقليدية.

كما أن فكرة حراك الفئات المبحوثة نحو الأسفل بسبب الأوضاع الاقتصادية ، وهذا أشارت إليه دراسات عربية وأوروبية ، غير أن الانكسار الاجتماعي الذي تتخوف منه هذه الطبقات سببه خفي وله علاقة بالتحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تمر بها البلاد ، وهذا ما عبر عنه المبحوثين حول خوفهم على مستقبل أبنائهم ، وكأن المشروع المهني لا يؤسس له في العائلة ولا تؤسسه الشهادة المدرسية، بل يؤسسه الرأسمال الاجتماعي للعائلة وشبكة علاقاتها التي تسهل الحراك الأفقي مابين الطبقات الوسطى وتدفع الى الاستقرار الاجتماعي .

كما أن المشروع المهني لأبناء الطبقات الوسطى الجزائرية فإنه يبنى عبر المسار الدراسي وكنتيجة للخيارات المدرسية ، هذا بالنسبة لكلا الجنسين، غير أن عند الإناث يبقى مشروعهن منقوص ، وهذا راجع للبنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري الذي شرعنته أولوية الذكور على الاناث .وهذا ما يؤكده بيير بورديو في الهيمنة الذكورية ، كما أن نسبة الماكثات والتي قدرت بـ 34% ، تفسر على أن المشروع المهني لأبناء الطبقات الوسطى يختلف بإختلاف الجنس ،حيث أن الاناث يحدد مشروعهن في عائلتهن التي سيشكلنها مستقبلا وهذا بالرغم من المسار الدراسي المشرف الذي حصلن عليه في عائلتهن الأولى ،لأن أغلبيتهن ذات مستوى جامعي هذا يؤكد على أن المسار التعليمي يمثل رأسمال ثقافي لإنتاج المشروع المهني ،غير أنه يحتاج الى استثمار ، حيث وجد الباحث أن هناك من تستثمر في مشوارها الدراسي لتنتقل الى سوق العمل

وتشكل مشروعها المهني ، وهناك من ترى في المشوار الدراسي والشهادة حماية لأنه يوفر رأسمال للمستقبل الذي لا تتضح معالمه إلا بعد حين ،هذا عند جنس الاناث ، غير أن الخيار يبقى بيد الرجل الذي ترتبط به وتشكل معه عائلة ، قد يسمح لها بعلاقة مباشرة بسوق العمل وقد لا يسمح بذلك ، أي أن جزء فقط من المشروع المهني يتحدد في العائلة الأولى الأصل ومن خلال المسار الدراسي ، أما الجزء الآخر تحدده قيم العائلة الجديدة ، التي تتشكل مستقبلا ، ويكون رأسمال البنت حاضرا وكأنه كنز أو رأسمال ثقافي حُول الى ذهب للإستعانة به عند الحاجة .

الى جانب اغتراب عائلات الطبقات الوسطى في المجال العمراني الجديد حيث وصفه المبحوثين بالمجال الذي لا يشبه مدينة قسنطينة بثقافتها وتحضرها ،لأن هذا الشكل الجديد من المدينة خلق مشوها من حيث التلاكيبة السكانية التي اختلطت كثيرا بسكان من مدن أخرى ، الى جانب الوفود الكبيرة الساكنة في الأكواخ القصديرية ، وسيطرة فكرة العنف المادي ، وشرعية العنف عند هذه الفئات التي جعلت من المدينة مرتعا للرذيلة والسرقة والجرائم وحتى تعطيل الحياة العامة ليلا ونهارا ، وتعطيل الدراسة في كثير من المرات بسبب الاعتداءات المتكررة على الطلبة وبالأخص الطالبات في طريق الحرم الجامعي دون راضع والمشكلة لا تعود الى نقص الأمن ، بل الى طبيعة هذه الفئات التي نشئت وترعرعت في بيئات غير صالحة للعيش ، مما خلق عندها نوع من الرفض المجتمعي وصعوبة الاندماج في بناء نمط حضاري جديد ، كل هذا زاد من بروز تراتبية في المدينة الجديدة التي أصبحت حل أسوء لعائلات الطبقات الوسطى هروبا من مشكل السكن[1] .

وقد إستفدنا كثيرا منها في بحثنا إذ يمكن أن تكون هذه الدراسة مصدرا أساسيا لإثراء بحثنا من الناحية النظرية، خاصة فيما يخص العائلة وعلاقتها بالمشروع المهني للأبناء في الجزائر ، كما نستنتج أن ثقافة المجتمع الجزائري ينتج ويعيد إنتاج هويته الاجتماعية من خلال المحافظة على تراتبية الطبقات ويرغب في تجديد موارده و بناء على مشروع حراك اجتماعي عقلاني ترسمه

[1] بودبزة ناصر : " **الواقع الاجتماعي التربوي لعائلات الطبقات الوسطى في الجزائر وإنتاج المشروع المهني لأبنائها** "،أطروحة دكتوراه ،(SNDL)، جامعة الحاج لخضر باتنة ،2015، ص (21-474).

العائلة الذي يمثل محور حياتها ومجال تفاعلها ومحدد أساسي لوجودها وكيانها وهويتها الاجتماعية والمهنية .

- الإستنتاج :

من خلال الدراسات السابقة التي تطرقت الى موضوع التوجيه المهني وطريقة حصول الفرد على المهنة فقد تم ربطه بمتغيرات عديدة لعل أهمها الطبقة الاجتماعية التي يمكن للفرد بمهنته وتخصصه الدراسي تغييرها ، بالاضافة الى شبكة العلاقات الاجتماعية التي تسهل له الوصول إليها بسهولة وحتى في طريقة الترقية ، كما أن الجنس له علاقة بإختيار المهن وذلك للهيمنة الذكورية في ثقافة المجتمع الجزائري ، حيث أن المهنة عند حسن إختيارها تعطي لصاحبها منصب ومكانة وهيبة في المجتمع الذي ينتمي إليه .

خلاصة الفصل :

يشير إختيار المهنة على إستقلالية الفرد وحريته بإعتبارها تمثل جزءا مهما من حياته ، كما أنها أيضا تعبر على تطور المجتمعات وتعقدها لدرجة أن الفرد أصبح يستقل عن أسرته في عملية الاختيار والتوجيه المهني وهذا ما أشار إليه بالتفصيل عالم الاجتماع إيميل دوركايم ، حين تكلم عن التضامن الآلي والتضامن العضوي عند كل من المجتمعات البسيطة والحديثة ، بالإضافة الى أن عملية التوجيه المهني لا تخص الفرد فقط لأنه وجد في مجتمع يتكون من مؤسسات إجتماعية تساهم في هذه العملية ، وإذا دققنا النظر في الدراسات النفسية السابقة الذكر لوجدنا أن المختصون في مجال علم النفس يهتمون بالفرد وحده في هذه العملية والحالة النفسية للفرد وذلك الخوف والقلق من المستقبل المهني ، أما في الدراسات الاجتماعية فالمختصون في علم الاجتماع ينصب إهتمامهم في ممارسة المجتمع سلطة عبر عاداته وتقاليده في التقسيم الاجتماعي للمهن حيث توجد المهن التي تناسب الرجال والمهن التي تناسب النساء ، بالإضافة الى أن توجيه وإختيار الأفراد لمهن معينة هو بغية تغيير إنتمائهم لطبقتهم الاجتماعية ، كأن يكون الأب فلاح والإبن طبيب الذي طالما نبذ مهنة والده.....إلخ ؛ فنحن نقول أن التوجيه المهني للفرد هو عملية فردية واجتماعية لا تقتصر على الفرد وحده ولا على المجتمع وحده ، بل كلاهما ، فإذا كان الباحثين في علم النفس على غرار الباحثين في العلوم الأخرى والتي كادت تنعدم الدراسات فيها حول موضوع التوجيه المهني، الى درجة أننا لم نجد سوى علم النفس الذي تناول هذا الموضوع ، فقد إهتموا بالفرد والحالة النفسية تجاه المهنة والقلق من المستقبل وأغفلوا كل ما هو إجتماعي وهذه حقيقة هامة لا ينبغي تهميشها ، فالفرد هو أصل تكوين كل مجتمع ، على غرار ذلك نجد الباحثين في علم الاجتماع أعطوه مكان معتبر في دراساتهم ، وهذا لا يعني أن الباحثين في علم الاجتماع قد تطرقوا الى مثل هذه المواضيع ولكنهم قد تنبهوا الى أن عملية التوجيه المهني هي عملية اجتماعية ينبغي دراستها .

الفصل الثالث : دراسة سوسيولوجية لعملية التنشئة الإجتماعية

- **تمهيد**

I- التنشئة الاجتماعية بين السوسيولوجيا والسيكولوجيا

II- مراحل وأنواع التنشئة الاجتماعية

III- الفرد بين محطاته العمرية ومراياها الاجتماعية

IV- التنشئة الاجتماعية والمهنة

V- نظريات التنشئة الاجتماعية

VI- التنشئة الاجتماعية في الوطن العربي وفي الجزائر

- **خلاصة الفصل**

تمهيد :

لقد كتب على الانسان أن يبني عالمه ليسكنه مع آخرين ، وأن العالم يصبح بالنسبة اليه الواقع المسيطر والمحدد ، وحدوده ترسمها الطبيعة ، لكن هذا العالم ما أن يأخذ شكل بنية حتى ينجز فعله في الطبيعة ، ويتحول الكائن الانساني الحي نفسه في الجدلية بين الطبيعة والعالم المبني اجتماعيا ، وفي هذه الجدلية ذاتها ينتج الانسان واقعا ، وهو بذلك ينتج نفسه ،إنها عملية التنشئة الاجتماعية التي من خلالها يصبح الانسان كائنا إجتماعيا له واقع إجتماعي يمكنه من تجاوز عالمه الطبيعي.

لذا سنتناول في هذا الفصل عملية التنشئة الاجتماعية بين كل من السوسيولوجيا والسيكولوجيا ، بالإضافة الى مراحل وأنواع ونظريات التنشئة الاجتماعية من أجل فهمها أكثر، والوقوف عند المحطات العمرية التي يمر بها الفرد وذكر مراياها الاجتماعية ، وكذلك توضيح قيمة العمل من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ،وصولا الى حالتها في الوطن العربي وفي مجتمعنا الجزائري.

I- التنشئة الاجتماعية بين السوسيولوجيا والسيكولوجيا :

1-التنشئة الاجتماعية حسب علماء الاجتماع وعلماء النفس :

من أجل بناء صورة علمية للمفهوم يمكن الاشارة الى دوركايم السوسيولوجي فهو أول من استخدم مفهوم التنشئة الاجتماعية socialisation بمعناه التربوي وأول من عمل على صوغ الملامح العلمية لنظرية التنشئة الاجتماعية، يقول دوركايهم بصدد تعريفه لغاية التربية : " إن الانسان الذي تريد التربية أن تحققه فينا ليس هو الانسان على غرار ما أودعته الطبيعة بل الانسان على غرار ما يريده المجتمع...فالتربية هي التأثير الذي تمارسه الأجيال الراشدة في الأجيال التي لم ترشد بعد وتكمن وظيفتها في إزاحة الجانب البيولوجي من نفسية الطفل لصالح نماذج من السلوك الاجتماعي المنظم ."

- فالتنشئة هي العملية التي يتم فيها ومن خلالها دمج ثقافة المجتمع في الفرد ودمج الفرد في ثقافة المجتمع وهي وفقا لهذا المعنى العملية الجدلية التي تربط بين الفرد وبين ثقافة المجتمع.
- هي إزاحة الجانب البيولوجي في الانسان لصالح الجانب الاجتماعي أو الانتقال بالانسان من حالته البيولوجية الى حالته الاجتماعية [1].

ومهما كان الإختلاف في التنشئة الاجتماعية فإنه لا يمكن أن توجد بين أفراده قدر من التجانس بفرض المعتقدات والقيم الأخلاقية والوطنية وغيرها.

" إذن فالاختلاف والتجانس هما مظهران للتضامن الاجتماعي الذي يحدث في المجتمع، إذن فتجسيد الكائن الثاني الذي " هو نظام من الأفكار، المشاعر،العادات التي تعبر فينا ليس عن شخصيتنا ولكن عن الجماعة أو الجماعات المختلفة التي تنتمي إليها كالمعتقدات الدينية والممارسات الأخلاقية ، العادات الوطنية والمهنية ، الرؤى المجتمعية بكل أنواعها تشكل الكائن الإجتماعي ، وتشكل هذا الكائن الإجتماعي فينا هو هدف التربية ".

فالتربية عند دوركايم كتنشئة إجتماعية تجعل من الكائن الطبيعي والفيزيولوجي كائنا إجتماعيا وهذا ما يفرق بين الإنسان والحيوان حيث أنها تطور في الإنسان الاستعدادات الفطرية عن طريق تدريب تطويري

[1] علي أسعد وطفة، **الأسس العلمية في التنشئة الاجتماعية(إضاءة نقدية ميدانية)**،مركز الرافدين للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،الكويت ، د/ط،2012،ص 4،5.

لكل المهارات التي تكون غير واضحة عند الطفل في البداية لكنها تنمو وتتغذى وتحدد بما تقتضيه روح الجماعة[1].

ينظر دوركايم ،على خلاف سبنسر وكانت وهيربرت وميل ،الى التربية " كشيء اجتماعي" ويعرفها في سياق آخر " بأنها تنشئة اجتماعية للجيل الجديد تمارسها أجيال الراشدين ".

فالمجتمع يكون في داخل الانسان كائنا جديدا هو الكائن الاجتماعي، والتربية عند دوركايم،عملية اجتماعية تمارسها الأجيال الراشدة على الأجيال التي لم ترشد بعد، وذلك من أجل ضمان تواصلها الاجتماعي ،وبإختصار التربية "عملية التنشئة الاجتماعية للجيل الجديد "[2].

فـ " التنشئة الاجتماعية " تمثل المقاربة التي يتخذها علم الاجتماع في النظر الى التربية . ثمة ثقافة ذات وجود مستقل عن وجود ناقيلها ومتلقيها ، تنقل الى الجيل الجديد عن طريق التربية التي تضيف الكائن الاجتماعي الى الكائن البيولوجي ، وبهذا المعنى الاجتماعي لدور التربية تجري التنشئة في وكالات agencies مثل الأسرة والمدرسة والمؤسسة الدينية والمؤسسة الإعلامية بإعتبار أن هذه المؤسسات موكلة من قبل المجتمع للقيام بهذا الدور[3] .

ماذا ينجم عن التنشئة الاجتماعية ؟

ينجم عنها تكوين الطبع .

إذا قلنا إن التنشئة ، هي عملية إقامة الكائن الاجتماعي في الكائن البيولوجي (دوركايم)، وإن هذا " الكائن الاجتماعي " ، هو ما يجمع عليه المجتمع ككل والأوساط الخاصة كل على حدة (دوركايم أيضا) ، يصح القول بأنه عن طريق التنشئة يجري " إستدخال " ما هو إجتماعي (عام أو خاص بوسط أو ثقافة فرعية) من قبل الفرد ، من جهة ، ثم " إستخراج " هذا الاجتماعي من جهة أخرى بصورة سلوك ومواقف ومعارف ولغة من قبل هذا الفرد ، بحيث يمكن أن نتوقع من فرد في عمر معين في مجتمع

[1] ضيف غنية ،**التنشئة الاجتماعية عند دوركايم** ،مجلة: دراسات إقتصادية،دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، الجزائر،العدد السابع،2004، ص86.

[2] د.علي أسعد وطفة وعلي شهاب،**السمات الديمقراطية للتنشئة الاجتماعية في المجتمع الكويتي المعاصر** :دراسة في الخلفيات الاجتماعية لإتجاهات طلاب المرحلة المتوسطة نحو أسلوب التعامل الديمقراطي للوالدين،جامعة الكويت،كلية التربية ،د/ت،ص3.

[3] عدنان الأمين : **التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع** ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب،الطبعة الأولى،2005 ، ص22.

معين (وفي وسط خاص في هذا المجتمع) سلوكات/مواقف/معارف/لغة معينة ... تعبر عن شخصية هذا المجتمع وتعكس خصوصيته .

هذا الذي نحصل عليه في آخر المطاف ، نتيجة عملية " نقل الثقافة "، " التربية "، أو " التنشئة الاجتماعية " للأفراد يسميه بورديو habitus ، ولما لم نجد ترجمة لهذه الكلمة ، إعتبرنا أن أقرب تعبير باللغة العربية هو كلمة **طبع** . والطبع بحسب بورديو هو جملة من الاستعدادات الراسخة durables والقابلة للعمل في وضعيات متبدلة transposables وهي بنى منظمة وقابلة لأن تعمل كبنى ناظمة structures structurantes ؛أي قواعد مولدة ومنظمة للممارسات والتمثلات .

إن الطبع الذي يتكون نتيجة التنشئة هو الذي يسمح لنا بأن نتوقع من فرد ما في مجتمع معين إستعمال لغة معينة ، وأن يسلك سلوكا معينا وأن يؤمن بقيم معينة ، وأن يلتبس وأن يتزوج وأن يبني بيتا وأن ينتقل ... بطريقة معينة . وما يصح على المجتمع ككل يصح على الجماعات الفرعية فيه أو الأوساط الخاصة والحاملة لثقافات فرعية تخصها وتميزها عن غيرها[1] .

وعلى خلاف دوركايم وبورديو ؛ يركز فرويد (السيكولوجي) أن جذور عملية التنشئة الاجتماعية عند الفرد تكمن بما يسمى بالأنا الأعلى ،الذي يتطور عند الطفل عن طريق تقمصه لدور والده الذي هو من نفس الجنس محاولا حل عقدة أوديب عند الذكور وعقدة الكترا عند الاناث،وعليه إن عملية التنشئة الاجتماعية من وجهة فرويد أن ذلك يتم عن طريق أساليب عقلية وانفعالية واجتماعية أبرزها التعزيز القائم على الثواب والعقاب[2].

فعملية التطبيع الاجتماعي عند فرويد عملية نمائية تطورية، فهناك مراحل نمو أساسية حتمية ومتداخلة ذات تأثير بالغ في شخصية الفرد في مراحل حياته ،فهناك المرحلة الفمية وهي المرحلة التي يستطيع فيها الطفل إشباع حاجاته عن طريق الفم ، إن شخصية الطفل ونوع علاقاته الاجتماعية تتحدد بكيفية إشباع الحاجات الفمية هذه،وتعقب المرحلة الشرجية المرحلة الفمية تليها المرحلة القضيبية ،وهذه المراحل تجعل الفرد يمارس نوعا من الضبط الذاتي ،لأنه قد يخضع لنوع من الثواب والعقاب،وكل ذلك يؤثر في شخصية الطفل وعلى نموه الاجتماعي وربما يكون مفهوم التقمص والأنا العليا هما أكثر مفاهيم التحليل النفسي

[1] عدنان الأمين ، مرجع سابق ، ص 24،23.

[2] سميح أبو مغلي،وعبد الحافظ سلامة،**التنشئة الاجتماعية للطفل**، دار اليازوري للنشر والتوزيع ،عمان،الأردن،د/ط،2013،ص32.

أهمية بالنسبة لعملية التطبيع الاجتماعي ولهما دور خاص في تطور مرحلة الكمون في هذه المرحلة التي تبدأ من سن السادسة،تكبت الرغبات الشهوية عند الطفل فتحول الطاقة التي كانت مركزة فيها الى التعلق بالوالد من الجنس نفسه ،إن الطفل في هذه المرحلة يضع نفسه عن طريق التقمص،في موضع الوالدين يمتص العادات والمعايير التي يؤكدانها.أما الأنا العليا فتنشأ أيضا من خلال التقمص،وعلى هذا يكون تركيب الشخصية من: الهو ،والأنا،والأنا العليا ،وهذه الأنا العليا تراقب وتوجه وتصحح ،وهي بمثابة الضمير،أما المرحلة التالية وهي المرحلة الجنسية التناسلية والتي تبدأ مع البلوغ فقد يواجه المراهق ظروفا غير مواتية ومحبطة في حياته تدفع به الى النكوص والارتداد الى الاعتماد الزائد أو أية صورة من صور الإشباع الطفلية، أو قد تؤدي الدوافع الجنسية المشبعة الى تصادم مع معايير السلوك عند الأنا العليا مؤدية الى صراع داخلي شديد،وهكذا نجد أن عملية التطبيع الاجتماعي مرتبطة بالنظام العضوي،وأن القوى الدينامية الذاتية ونمو الأنا العليا هي التي تحدد عملية التطبيع الاجتماعي[1].

ومن نظرة كل من السوسيولوجيا عند دوركايم والسيكولوجيا عند فرويد في عملية التنشئة الاجتماعية فالأول يرى بأنهاعملية تلقين أو تشريب أو تطبيع للفرد بمجموعة من القيم والمعايير المستقرة في ضمير المجتمع بما يضمن بناء المجتمع وإستمراره مع الزمن.

في حين الاتجاه الثاني يرى أنها عملية يكتسب من خلالها الفرد هويته الشخصية التي تسمح له بالتعبير عن ذاته وقضاء مطالبه بالطريقة التي تؤكد على التغيير والاختلاف ومن ثم يستطيع أن يؤدي أدواره الاجتماعية بفعالية [2].

ولكننا نرى أن هناك اتجاه توفيقي يقرب بين وجهة نظر السوسيولوجيا والسيكولوجيا يمثله بارسونز ،ويقرر أن الشخصية بصفتها أحد الأنساق الرئيسية في السلوك لها علاقة بالأنساق الاجتماعية فقد ربط بين أطوار نمو الشخصية وتغير الأنساق الاجتماعية.

فلم ير بارسونز أن نمو الشخصية عملية فسيولوجية بحته تخص الفرد وحده ،وترتبط بمواضع فسيولوجية بحته،وإنما رأى أنها عملية اجتماعية نفسية ترتبط ببناء الأنساق الاجتماعية ومن ثم فليس التكوين الوراثي

[1] عبد الله الرشدان،**علم اجتماع التربية** ،دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان، الأردن ،الطبعة الأولى،2004،ص89،88.

[2] ربيع طاحوس القحطاني ،**أنماط التنشئة الأسرية للأحداث المتعاطين للمخدرات**،ص 20.

الأساسي الذي يحدد الشخصية في صورتها الأخيرة، بل تتداخل في تكوين الشخصية القيم الثقافية وتوقعات الأدوار ،ومعاني الموضوعات الاجتماعية التي يتوحد فيها الشخص أثناء دورة الحياة.

ورفض بارسونز النظر الى عملية نمو الشخصية كعملية تحوير الغرائز والدوافع الأولية، واعتمادا على رأيه في أن الشخصية نسق تام،أكد أن عملية نمو الشخصية ،عملية خلق وتكوين متواصل ،ويؤدي هذا التغير المستمر للشخصية الى تحولها من نسق بسيط في البداية الى نسق أكثر تعقيدا وتركيبا، ويزداد هذا النسق تعقيدا كلما كبر المرء ونضج وازدادت عمليات التفاعل مع الآخرين ،وتعقدت العلاقات الاجتماعية للشخص مع الموضوعات الاجتماعية.

وأوضح بارسونز أن الشخصية نسق لا يوجد عند الميلاد، ولكن يعلن ميلادها ببدء تكوين نسق ثابت ومحدد نسبيا ،يدرك اتجاهات الغير نحو أفعاله ،وتفسح له هذه الاتجاهات مجال المشاركة والاختيار في الموقف ،فالشخصية كنسق تتكون عندما ينظم الأنا نفسه بالبحث عن موضوع جديد في الخارج يتفاعل معه ، ويبحث عن أهداف جديدة.

واهتم بارسونز بدراسة أطوار نمو الشخصية ،ووصف السلوك الاجتماعي في كل طور ،وأكد على أهمية نمو شخصية بإعتبار هذه العملية تمثيلا موجزا للتطور التكويني للمجتمعات [1].

وأن عملية التنشئة الاجتماعية عند بارسونز لها معنيان مرتبطان:

- المعنى الأول : أن التنشئة هي التمثيل الداخلي للثقافة المعطاه عن طريق الاسرة الصغيرة.
- المعنى الثاني : أن عملية التنشئة ينظر إليها من خلال الأفراد القائمين على التنشئة –كعملية– عن طريقها تعد شخصية الفرد لتأخذ دورا مستقلا في المجتمع.

هذان المعنيان اللذان يمثلان وجهين لعملة واحدة يشكلان مدخلا أساسيا في معالجة "بارسونز" لموضوع التنشئة الاجتماعية لأنه ينظر الى الثقافة والشخصية في آن واحد.

فهذه الرؤية الثنائية لعملية التنشئة الاجتماعية من خلال مفهوم النسق الاجتماعي يظهر فيها اتجاهه الوظيفي بجلاء.

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان ،**التنشئة الاجتماعية(دراسة في علم الاجتماع النفسي)**،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الأردن، الطبعة الأولى،2012، ص72،73.

إن وظيفة التنشئة الاجتماعية تعتبر المسؤولية الأولى للأسرة في جميع الثقافات ، إلا إنه يؤكد على أن الأسرة النووية قد تخصصت بشدة في انجاز هذه الوظيفة

ويؤكد بارسونز على أن الأسرة الصغيرة لا يمكن أن تكون وحدة منعزلة عن النسق الكلي [1].

ومن هنا نستنتج أن كيفية بناء الفرد الاجتماعي تكون بإكتساب العضوية الاجتماعية التي تتم وفق بعدين أحدهما سيكولوجي والثاني اجتماعي . فالسيكولوجي هو التعلم العرفي الذي يتم من خلال اللعب والمحاكاة والاستيطان اللاشعوري ، بينما التعلم المقصود هو البعد الاجتماعي والذي يتم عبر المؤسسات الاجتماعية كالأسرة ، المدرسة ، وغيرها من المؤسسات الأخرى . وحول قيمة المؤسسة الاجتماعية ودورها في إعطاء العضوية الاجتماعية للأفراد نجد :

أندري أكون André Akoun يصرح قائلا : " إن الانسان– بخلاف الحيوان– يعيش في علم المؤسسة: حيث أن رغباته لا تصب حول الحاجات التي تقدمها له الطبيعة وإنما حول حاجات النظام الرمزي الذي ينظم عالمه ، كما أن تلبيته هذه الحاجات لا تتم وفق طرق فطرية منقولة وراثيا ، وإنما وفق نماذج مكتسبة تحدد السلوكات وتنظمها "[2] .

كما تعمل كل مؤسسة من بين المؤسسات الاجتماعية على تلقين الفرد النماذج التي تتماشى وتخصصها ، فدور الأسرة يختلف كل الاختلاف عن دور مثلا المدرسة ...إلخ ، إلا أن هذا لا يعني أن هناك قطيعة بين المؤسستين ، بل هناك تكامل وتلاحم والكل يعمل على بناء الفرد الاجتماعي القادر على التفاعل (أي التأثير والتأثر بالآخرين) ، فتلبية الحاجات لا يتم عن طريق العامل الوراثي بل هي مكتسبة بفضل ما تقدمه هذه المؤسسات الاجتماعية [3].

فالحصول على مهنة أو عمل ،أو وظيفة ،ليس بسلوك وراثي يولد الفرد به ، بل هو مكتسب نتيجة التنشئة الاجتماعية التي تلقاها عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية ، فهي المسؤولة عن بناء المهنة عند الفرد .

---

[1] عبد الفتاح تركي موسى، **التنشئة الاجتماعية (منظور إسلامي)**،المكتب العلمي للنشر والتوزيع ،الاسكندرية، مصر ،د/ط،1998،ص26.

[2] André(A), **L'individu et la societe in Encyclopedie Univeralis** ,France , 1988,p1.

[3] رتيمي الفضيل :" **التنشئة الاجتماعية وإشكالية العقلانية داخل المنظمة الصناعية** "، رسالة دكتوراه ، معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر2، 2004–2005، ص60.

2-نظرة بعض المفكرين للتنشئة الاجتماعية

-**ابن خلدون:** تقوم وجهة نظر ابن خلدون على ضرورة تعلم الطفل القران الكريم من حداثته , كما قال أن القسوة في معاملة الاطفال تدعوهم إلى المكر والخبث والخديعة .

-**الغزالي:** ذكر الغزالي في كتابه (احياء علوم الدين) وجوب مراعاة الاعتدال في تأديب الصبي وابعاده عن اصحاب السوء وعدم التساهل معه في المعامله كذلك عدم تدليله ,واوصى بشغل وقت فرغ الصبى بالقراءه واحاديث البلاد واخبارها وبقراءة القران الكريم ,وحث الاباء بتخويف ابناءهم من السرقة واعمال الحرام

-**ابن سينا:**يقول ابن سينا (يجب على والد الصبى ان يبعده عن قبائح الافعال , ومعايب العادات بالترهيب والترغيب والتوبيخ . وان احتاج إلى الضرب فليكن) وواصل كلامه (وإذا وعى الصبى فانه يلقن معالم الدين وحفظ القران الكريم . فاذا فرغ الصبى من صناعته فانه يزوج لكى لاتتلاعب به الشهوات)

-**أفلاطون:**ذكر افلاطون في المدينة الفاضله بعض الاراء في تربية الاولاد فيقول(يجب على الذين يتولون بناء المجتمع المنشود أن يختاروا من بين الاحداث الصغار ذوى الاستعداد الحربى. فيجعلون منهم مجموعة مستقلة يتعهدونها بالتربية البدنية فتنشا منهم مجموعة قوية كما يغذون نفسهم بالاداب والفنون . وتكون التربية بالنسبة لهولاء الصغار جميعا واحده إلى سن الثامنة عشر حيث يتركون تلك الدروس .ليزاولوا الرياضة البدنية , والتدريبات العسكرية , وعند العشرين يتم تكوين جماعة من اكفئهم واقدارهم ليدرسوا الحساب والهندسة والفلك والموسيقى .

-**جان جاك روسو:** من الأفكار التى ادلى بها في التنشئة الاجتماعية:

- الاهتمام بدراسة سلوك الاطفال سواء كان في المنزل او المدرسة
- ضرورة الاعتقاد الاطفال هم اطفال وليسوا برجال
- الاهتمام بنشاط الاطفال واخراجهم إلى الطبيعة
- ضرورة الاهتمام بتربية الطفل نفسيا وجسميا وعقليا وخلقياً [1].

[1] موسوعة ويكيبديا:**تنشئة إجتماعية**،منشورة برخصة المشاع الإبداعي ،2016،ص3.

لقد تعددت المفاهيم التي قدمها العلماء والباحثون حول عملية التنشئة الاجتماعية إلا أنه يمكن القول أن هذه المفاهيم يمكن بلورتها في ثلاث إتجاهات تتمثل في أن عملية التنشئة : عملية تحويل الكائن البيولوجي الى كائن إجتماعي وأنها عملية تعلم وتعليم، وأخيرا أنها عملية ديناميكية مستمرة.

2-1عملية تحويل الكائن البيولوجي الى كائن اجتماعي :

يميل كثير من الباحثين الى النظر الى عملية التنشئة الاجتماعية على أنها عملية تحويل الكائن البيولوجي الى كائن إجتماعي وفي هذا الإطار تذهب "فوزية دياب" الى أن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية تحويل الفرد من كائن عضوي حيواني السلوك الى شخص آدمي بشري التصرف في محيط أفراد آخرين من البشر،يتفاعل بعضهم مع بعض ،ويتعاملون على أسس مشتركة من القيم التي تبلور طرائقهم في الحياة ،وتتفق "حنان محمد" مع هذا التعريف إذ ترى أن عملية التنشئة الاجتماعية تشمل تحويل الكائن البيولوجي الى كائن إجتماعي للفرد كمادة خام للطبيعة البشرية،وهي العملية التي تكسب الانسان صفة الانسانية ،وهي عملية دينامية مستمرة تتضمن التفاعل والتغير ونقل الثقافة.

وفي إطار تناولها لمفهوم التنشئة الاجتماعية ترى "علياء شكري" أن التنشئة يمكن تعريفها بطريقتين،طريقة فيها توسيع وشمول في النظرة ،وطريقة فيها تركيز وتحديد وهما كالآتي :

-الطريقة الأولى: وتنظر الى التنشئة الاجتماعية كعملية اجتماعية شاملة تستهدف نقل تراث المجتمع الى الفرد ، وطبعه بطابع الجماعة التي يولد فيها ويتعامل معها ، وعلى ذلك فإن تعدد الجماعات التي يتعامل معها الفرد ،وتلك التي ينتمي إليها في مراحل حياته المختلفة ، يجعل من هذه العملية عملية متصلة مستمرة طوال حياة الانسان.

-الطريقة الثانية:وتقتصر هذه العملية على ذلك الجانب منها الذي يتم داخل الأسرة وبالذات في مرحلة الطفولة ،ففي هذه المرحلة يكتسب الفرد(الكائن البيولوجي) شخصيته الاجتماعية ، ويتحول من ثم الى كائن اجتماعي.[1]

2-2 عملية تعليم وتعلم :

تسعى عملية التنشئة الاجتماعية الى تشكيل شخصية الفرد وإكسابه الصفة الاجتماعية ،فالفرد يورث صفاته العضوية من والديه وأجداده، ولكنه يكتسب مكونات شخصيته الاجتماعية والنفسية عن طريق

[1] الطاهر علي موهوب،**التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالمشاركة السياسية**،دار العلم والايمان للنشر والتوزيع،الكويت ،الطبعةالأولى،2011،ص21.

التعلم، فالفرد منذ بداية حياته في حاجة لمساعدة الوالدين لتحقيق مطالب نموه وتكيفه في مجتمعه، فالطفل منذ البداية بتفاعله مع الراشدين الهامين في حياته الأم،المربية ،ثم بعد ذلك المعلمة يبدأ في تعلم الاستجابات الصحيحة لمطالب المجتمع وتوقعات الآخرين منه في المواقف المختلفة، ومن هنا يبدأ في تحديد مكانه في المجتمع وقيامه بأدواره الاجتماعية المتوقعة منه في مجتمعه [1].

يعرف بارسونز التنشئة الاجتماعية بأنها عبارة عن عملية تعليم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد، وهي عملية تهدف الى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية، وهي عملية مستمرة لا نهاية لها، فيما يرى السيد بأنها العملية التي يصبح بها الفرد عضوا في مجتمع الكبار ،يشاركهم نشاطهم ويمارس حقوقه وواجباته.

ويرى آخرون أن التنشئة الاجتماعية عملية تعلم وتعليم وتربية ،تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف الى اكتساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لإدوار اجتماعية معينة،تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية.

والتنشئة الاجتماعية عملية تعلم اجتماعي،يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية ويتمثل ويكتسب المعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار ،أنه يكتسب الاتجاهات ويتعلم كيف يسلك بطريقة اجتماعية توافق عليها الجماعة ويرتضيها المجتمع ،ولهذا يرادف نيوكومب بين مصطلح التنشئة الاجتماعية ومصطلح التعلم الاجتماعي [2].

2-3عملية ديناميكية مستمرة :

تتمثل عملية التنشئة الاجتماعية في مدى قدرتها على تهيئة وبلورة القابلية لدى الأفراد للإندماج في الجماعات الاجتماعية المختلفة داخل المجتمع ،كل على حسب طبيعته كالأسرة ، والمدرسة، والجوار وجماعات اللعب، والرفاق،والجماعات الرياضية والمهنية وخلافها، فعن طريق عملية الاندماج في هذه الجماعات يكتسب الأفراد العقائد السائدة في مجتمعاتهم، ويزودون بالعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية ،وتتحدد مفاهيمهم وتصوراتهم عن قدراتهم وعن شخصياتهم وطبيعة مجتمعاتهم، ويتعلمون كيفية التفكير والتعامل والتحليل والفهم والتفسير ،والتأويل داخل ذلك المجتمع، كما يكتسبون عن طريق التنشئة الاجتماعية كيفية تمثيل الاتجاهات الفكرية السائدة ،والمعايير الأخلاقية ، والأنماط السلوكية المختلفة ، ويكتسبون نتيجة لإندماجهم في المجتمع التراث الثقافي والاجتماعي للحياة الاجتماعية.

---

[1] سميرة أحمد السيد،**علم اجتماع التربية** ،دار الفكر العربي، القاهرة،الطبعة الثالثة،1998،ص49.

[2] صالح محمد أبو جادو، **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان،الأردن، الطبعةالأولى،1998،ص16.

ولهذا نجد الأفراد في المجتمعات الانسانية يختلفون في مدى قابليتهم للإندماج في حياتهم الاجتماعية بإختلاف الأسس والنظم التربوية التي يتلقونها في محيط الأسرة من زاوية ، والمؤسسات الاجتماعية الأخرى من زاوية ثانية [1].

ويقول فريدمان أن شخصية الكبير ما هي إلا تشكيل لأنماط التطبيع الاجتماعي عن التنشئة الاجتماعية في المراحل الأولى التي تعكس اتجاهات ثقافة المجتمع .

وينظر الآخرون إلى التنشئة الاجتماعية بأنها عملية اجتماعية تعمل على تكامل الفرد في جماعة اجتماعية مثقفة عن طريق اكتساب هذا الفرد ثقافة الجماعة والمجتمع ودورا يؤديه في الجماعة [2].

ومن خلال ما ذكرناه نرى أن التنشئة الاجتماعية عملية ذات أهمية كبيرة وقد تناولتها العديد من العلوم وكل حسب تخصصه ينسبها اليه ، وقد تطرقنا الى التنشئة بين كل من السوسيولوجيا والسيكولوجيا وذلك لأن الكائن هو فرد له جانب نفسي فردي ، وجانب إجتماعي أي أنه كائن يتكون من النفسي والاجتماعي، حيث نجد تعريفات ومفاهيم مختلفة لعملية التنشئة الاجتماعية بإختلاف العلوم والعلماء ، لكن كل هذا الابحاث تصب في مصب مشترك وهو الفرد في المجتمع، كما أننا نلاحظ على أغلبية هذه التعاريف بأنها هي الأخرى تصب في ثلاث اتجاهات:

الأول تناولها على أساس أنها عملية إنتقال وتحويل بحيث ينتقل فيها الفرد من كائن بيولوجي الى كائن اجتماعي، وهو تعريف يدل على أن الفرد يتلقى تنشئة اجتماعية تختلف عن الحيوان وهذا يعد كدليل على انسانيته بدءا بأسرته،.... وكل المؤسسات الاجتماعية ، كما أنها تخص الفرد الطفل والمراهق ....والشيخ أي أنها تبدأ مع الفرد وتتوقف بإنتهائه وموته فمن خلالها فهو ويكتسب ويحاول أن يتكيف ويتأقلم ، أما الاتجاه الثاني فنجده يركز على أنها عملية تعلم وتعليم بعد ميلاد الفرد يجد نفسه في أسرته فهو يتعلم منذ ولادته كيفية الأكل وطريقة النوم تبعا للأسرة التي وجد فيها، ثم المدرسة والرفاق ..... إلخ حتى في مكان العمل .أي يكون الفرد في موقف يتلقى ويلقي ، يأخذ ويعطي خلال دورة الحياة، أما عن الاتجاه الأخير فنجده يصب في ديناميكية الفرد من خلال التنشئة الاجتماعية وذلك يتجلى أكثر من خلال تفاعل الفرد بسهولة مع أفراد مجتمعه من أسرة وزملاء دراسة أو عمل ، وينتج عنه اندماج وتكيف يسهل عليه تجاوز بقية مراحل حياته، كما أن عملية التنشئة الاجتماعية تختلف من مجتمع الى آخر وهذا الاختلاف يجعلها متميزة وديناميكية .

[1] عبد الله بن عايض سالم الثبيتي ، **علم اجتماع التربية** ،المكتب الجامعي الحديث،الاسكندرية، الطبعة الأولى ،2002،ص257.

[2] فرحات أحمد ، **التنشئة الاجتماعية ودورها في تنمية مستوى الطموح عند الانسان** ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي ، الجزائر، العدد 17 ديسمبر 2014، ص326.

كما تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية من أهم العمليات الضرورية لبناء الفرد الاجتماعي ، والفرد في الواقع ما هو إلا إنعكاس لما تلقاه من هذه العملية ، فإختياره لمهنة معينة مثلا هو ناتج عن دور الأسرة في إعداد الفرد لهذه المهنة (بناء المهنة) أو باقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى .

فهي بإختصار سيرورة ينتقل فيها الفرد من البيولوجي الى كائن اجتماعي ، ويتعلم ويعلم ،وبديناميكيتها يندمج ويتكيف .

II–مراحل وأنواع التنشئة الاجتماعية

1– مراحل التنشئة الاجتماعية:

1– 1التنشئة الاجتماعية الأولية :

أولا ، لابد من فهم الانسان لمن حوله من البشر ،وثانيا لفهم العالم على أساس أنه يحمل معنى ويشكل واقعا إجتماعيا.

فنحن لا نعيش فقط في نفس العالم وإنما نسهم في تكوين كل واحد منا وعندما يصل الفرد الى هذه الدرجة يصبح عضوا في المجتمع، وإن عملية تطوره التي ينجز بها هذه العضوية هي عملية التنشئة الاجتماعية، وهذه يمكن تعريفها بأنها عملية دفع للفرد شاملة ومتسقة في العالم الموضوعي للمجتمع أو لقطاع منه وأن التنشئة الاجتماعية الأولية هي أول تنشئة اجتماعية يمر بها الفرد في طفولته ، ويصبح عن طريقها عضوا في المجتمع .[1]

ومعنى هذا أن الفرد عندما يولد يجد نفسه مولودا في أسرة ضمن مجتمع يتكون من عدة أفراد ولكن كيف على الفرد أن يندمج ويتفاعل مع أسرته ومجتمعه ؟

إنها العملية التي نسميها بالتنشئة الاجتماعية ،لكنها تختلف تنشئة(الفرد) الطفل عن تنشئة الفرد الكبير أو المراهق ، لذا نرى أن هذه العملية تختلف بإختلاف الأعمار، فهي نوعين الأولى نسميها التنشئة الاجتماعية الأولية التي تخص ذلك الفرد الطفل فبها يكون عضوا له قابلية على أن يكون إجتماعي

[1] بيتر بيرغر ،توماس لوكمان، **البنية الاجتماعية للواقع دراسة في علم اجتماع المعرفة** ،ترجمة:د.أبو بكر أحمد باقادر ،جامعة فرانكفورت، دار الأهلية ،المغرب ،د/ط،(د.ت)،ص166.

وبالتالي عندما يتعلم اللغة وهي عامل أساسي للتنشئة من خلال أنها تسهل عليه عملية التفاعل مع الأفراد الآخرين.

كما أنه بإعتباره طفل وفي هذا السن يصبح اجتماعيا من خلال أن له هوية ذاتية في عالم وواقع اجتماعي، وبالتالي له موقع(مكان) في عالم اجتماعي،حيث نجد في هذه المرحلة أن الطفل يقوم بتقليد من حوله وهذا نتيجة هاته التنشئة التي يتلقاها مع من هم حوله(أقربائه) ومن هذا التقليد يتعلم الطفل ما هو مقبول اجتماعيا وما هو غير مقبول ومنبوذ ،وكذلك يقوم بإنتحال شخصيات من هم حوله ، كأن يلعب(دور الأب ،أو دور الأم...) مع زملائه كل هذا ناتج عن التنشئة الاجتماعية الأولية التي تلقاها ، وبالتالي يتفاعل بسهولة مع من هم حوله.

كما أن ما يميز هذه المرحلة من التنشئة أنها تكون مشحونة بالعاطفة لذلك نجد الطفل يقلد أمه نظرا لعطفها وحنانها ، وإذا لم تكن العاطفة موجودة في هذه المرحلة لحكمنا عليها بأنها تنشئة غير سوية وغير سليمة خصوصا في هذا السن ، ولأن من سماتها وصفاتها ومميزاتها أن يكون لها ارتباط عاطفي مع الفرد.

وهنا نجد الفرد في جدلية بين ذاته والذوات الأخرى (الآخرين) فهو من جهة يتماثل ويقلد الآخرين ومن جهة أخرى له صورته الخاصة عن ذاته(هويته) فهو يتماهى بين ذاته وبين الآخرين ،أي يكون متأثرا بالآخرين فهي المرحلة التي يتشكل فيها الفرد اجتماعيا ، ويحدد من جهة أخرى تشكيل الآخر العام(المجتمع).

وفي هذه المرحلة يجد الفرد نفسه في أسرة ومجتمع يكون محددا مسبقا وليس له أدنى حرية في اختيار أسرته أو مجتمعه ، وفي مقابل ذلك عليه أن يخضع لها ويرضى بها، وما دام ليس للفرد الحرية في الاختيار فإن تماهيه بهم يكون شبه تلقائي ، وعند وعيه بهذا فإن حادثة ولادته تصبح حادثة لها معنى، بالاضافة الى أن هذه التنشئة الاجتماعية الأولية وما تحتويه تختلف من مجتمع الى آخر.

اذن يبني الفرد عالمه الأول في التنشئة الاجتماعية الأولية وهي مرحلة يكتسب الطفل فيها الثقة بالآخرين كما نجد الفرد في مرحلة الطفولة يثق بالآخرين ولا يعرف معنى الشك الذي يكتسبه في التنشئة الثانوية.

وتشتمل هذه المرحلة الأولية بالمتواليات التعليمية فطفل في المرحلة (أ) يجب أن يتعلم المعلومة(س) ، وفي المرحلة (ب) يجب أن يتعلم المعلومة(ص) وهكذا دواليك.... أي أنه لابد من الاعتراف الاجتماعي بالنمو والتفاضل البيولوجي.

ونتيجة إختلاف المجتمعات تاريخيا وثقافيا نجد أن ما نسميه نحن مرحلة الطفولة قد لا كذلك يكون في مجتمع آخر ، بالاضافة إلا أن هذه المرحلة تتميز بصفة المخزون المعرفي وهذا يعني،أن الطفل يكون في مرحلة تعليم ذهني وعلى الآخرين أن يبسطوا طريقة تلقينهم له لكي يستوعب ويعي قدر المستطاع ما يتلقاه.

وتنتهي هاته المرحلة من التنشئة الاجتماعية الأولية بتأسيس مفهوم الآخرين في وعي الفرد وكل ما يصاحبه ، وعند هذه المرحلة يكون الفرد قد أصبح عضوا فاعلا في المجتمع.

1-2التنشئة الاجتماعية الثانوية :

أما عن المراحل المتأخرة من السيرة الذاتية للفرد والتي نقصد بها عمليات التنشئة الاجتماعية الثانوية فيمكننا أن نتصور مجتمعا ليس له حاجة الى وجود عملية تنشئة اجتماعية أخرى بعد عملية التنشئة الاجتماعية الأولية وسيكون مثل هذا المجتمع ، بطبيعة الحال مجتمعا يملك مخزونا معرفيا بسيطا جدا، فكل المعرفة تقريبا ستكون مهمة بشكل عام، مع التأكيد على أن الاختلاف بين الأفراد إنما هو إختلاف في طريقة نظرهم اليها ، وهذا المفهوم مفيد لإقامة حالة من الحدود–لكن لا يوجد مجتمع معروف بالنسبة الينا ليس فيه تقسيم عمل ما، وبناء على ذلك لا يوجد مجتمع ليس فيه توزيع اجتماعي للمعرفة وما دام هذا هو الحال فإن التنشئة الاجتماعية الثانوية تصبح ضرورية. [1]

ويعني هذا أن الفرد في هذه المرحلة لابد عليه أن يكتسب دورا محددا وذلك من خلال التدريب بإعتبار أن الفرد هنا حامل لتنشئة اجتماعية أولية سابقة ، فإذا كان في المرحلة الأولى قد تعلم وتلقى بعض المتواليات التعليمية والقيم والمعايير الاجتماعية وأصبح يميز بين الأخلاق السيئة والأخلاق الفضيلة بين ما ينبذه المجتمع وبين ما يقبله ، فلن يكون صعبا عليه في المرحلة الثانية من العمل بها وتطبيقها في

[1] بيتر بيرغر،و توماس لوكمان، مرجع سابق، ص174.

الواقع الاجتماعي، أي أنه يقوم في هاته المرحلة بإكتساب دور محدد في مجتمع يعرف بتوزيع الأدوار وتقسيم العمل.

فإذا نظرنا الى الفرد في تنشئته الأولى لوجدناه غير مخير بالنسبة لأسرته ومجتمعه ، فقد وجدها محددة مسبقا، أما في التنشئة الاجتماعية الثانوية فيمكن له أن يتجاوز المرحلة الأولى وكل ما هو واقع أصلي طيع سهل، وأن يحدد هو الدور الذي يريد القيام به كالمهنة أو الدراسة....الخ ، أي تحديد ذلك الواقع الاصطناعي.

كما أن هذه الأساليب التربوية تختلف بحسب دوافع الفرد في اكتساب معرفة جديدة وبهذه الصورة نجده قادرا على تجاوز مرحلة النقل والتقليد الى مرحلة التفكير والتطبيق ومن يكون قادرا على تأسيس ذاته بشكل مستقل، ونتيجة ذلك إنحسار مكانة الأسرة في هذه المرحلة من التنشئة الاجتماعية الثانوية.

ومن التنشئة الأولية ثم الثانوية يكون الفرد قد بنى ذاته من خلال المؤسسات الاجتماعية التي وكل إليها هذا الدور ، حتى يصل الى مرحلة المهنة لإعتبارها أهم جزء في بناء الذات .

2-أنواع التنشئة الاجتماعية :

2-1إعادة التنشئة :

وتعني إكمال أو تصحيح بعض النقص في التنشئة السابقة ، وهذا الاكمال أو التصحيح يكون إلزاميا. يقول دوركايم : " التربية هي العمل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على التي لم ترشد بعد، وذلك من أجل الحياة الاجتماعية ، فإن الانسان الذي يتوجب على التربية أن تحققه فينا ليس الانسان على ما حددته الطبيعة بل الانسان على نحو ما يريده المجتمع ".

فعند إنحراف الفرد عن معايير وقيم المجتمع وقوانينه ، يكون نهج إعادة التنشئة من النوع التصحيحي للإنحراف السلوكي الذي أصاب الفرد. "إذا كانت صحة الطفل الجسمية والعقلية والنفسية ضعيفة فإن ذلك يؤثر على حيوية بواعثه أي محركاته التي تدفعه للوصول لهدف معين، كما يؤثر على معنوياته

النفسية وممارسته للأدوار والتزامه بالموجهات الثقافية ، أما إذا كان بصحة جيدة ، فإن عناصر تكوين شخصيته تنشط تباعا [1]."

2-2التنشئة المتوقعة(التهيئة المسبقة):

ويعني هذا النوع من التنشئة تهيئة الفرد لكي يتحمل مسؤولية جديدة في إعداده وتدريبه سلفا قبل دخوله مجالا اجتماعيا جديدا أو اشغاله موقع إداري محتملا أو متوقعا، ويعني أيضا التحضير المسبق لمواجهة مهام جديدة لكي تقل الصعوبات والمخاوف المصاحبة لإشغال موقعا جديدا أو دخول مؤسسة لم يسبق للفرد دخولها(مستشفى الامراض العصبية والعقلية أو معسكر للجيش أو جامعة كبيرة ذات اسم لامع)، ويمكن اعتبار فترة خطوبة الشريكين تنشئة متوقعة أو تهيئة مسبقة لزواجهما.

وهناك حالات في الوقت الراهن تقوم الشركات أو دوائر الحكومة بإدخال موظفيها في دورات تأهيلية أو تعبوية قبل منحهم منصبا أو موقعا مرتقبا لكي يطلعوا ويتعرفوا على بعض مستلزماته سلفا.

وفي مجتمعنا العربي القديم كان الوالد يصطحب ابنه معه(وهو في سن مبكر) في مجالسه ورحلاته(الصيد) أو لزيارة أصدقائه لكي يوجهه توجيهات اجتماعية ليؤهله-فيما بعد-لإشغال مركزه الاجتماعي أو محاكاة كياسته في التعامل مع الناس، والحالة ذاتها مع الأم العربية القديمة حيث كانت تصطحب ابنتها منذ صغرها معها الى مجالس نسوة ومناسبات أسرية لكي تؤهلها للدور الأسري، وكيفية التعامل مع النساء في مجالسهم أما في الوقت الراهن فقد توقف هذا الأسلوب التنشيئي وحلت محله المدارس والشركات والمكاتب الحكومية والنقابات العمالية في إعداد الفرد إعدادا تأهيليا قبل استقباله للموقع والدور الخاص به.

2-3التنشئة الراجعة:

والتي تعني تحول المتلقي في التنشئة الى مرسل لها أو تحويل المنشئ الى منشأ في عملية التنشئة الاجتماعية وهذا يحصل في حالات التحولات الاجتماعية السريعة بحيث لا يستطيع المنشئ القيام بواجباته التنشيئية لأنها لا تنسجم مع التطورات السريعة والتي لم يألفها فيتحول المنشئ الى منشأ والمنشأ الى منشئ،فالبنت العصرية في مجتمعنا العربي تعلم والدتها -اذا كانت ربة بيت وأمية

[1] هناء العابد، **التنشئة الاجتماعية ودورها في نمو التفكير الابداعي لدى الشباب السوري**، رسالة دكتوراه ، جامعة الشارقة، 2010،ص 23.

تقاليدية–فنون الطبخ الحديث وكيفية إعداد الأكلات الغربية والجديدة وتنظيم أثاث المنزل وأساليب الزينة الحديثة ومساعدتها في إختيار الملابس الحديثة المناسبة لسنها وحتى تعلمها طرز التفكير في الأمور الاجتماعية والنفسية والعلاقات السياسية وتحليل قصص أفلام المسلسلات التلفازية وفي بعض الحالات تعلمها العبارات والمفردات اللغوية الجديدة وتفسر لها معانيها لأنها لم تكن مستخدمة ومتداولة بين أبناء جيلها وبالذات المفردات الأجنبية الخاصة بالملابس وإعداد الطعام وتصفيف الشعر والالتزام بالشروط الصحية وتعريفها بالمناطق الجغرافية في العالم. وهنا تصبح الأم مستقبلة لا مرسلة موجهة لا موجهة في الأسرة . وفي الريف العربي يعلم الابن والده كيف يستخدم الأسمدة الكيميائية في الزراعة أو كيف يقود التراكتور في الحقل ويعلمه أيضا يسوق الغلات الزراعية الى المدينة ويتفاعل مع تجار السوق ويطلعه على مضاربات ومماحكات تجارة الغلات في المدينة فيكسبه أساليب جديدة في التسويق والبيع لم يكن يعرفها من قبل[1].

كما أننا نرى أن هذه الأنواع من التنشئة الاجتماعية لا تأتي بالتسلسل والتدريج بل قد تتداخل وتسبق الواحدة الأخرى وتختلف بإختلاف الافراد والمجتمعات، بالاضافة الى انها تزيدا تأكيدا على أن التنشئة الاجتماعية هي فعلا عملية سيرورة يتم فيها التعلم والتعليم بدءا من التنشئة الراجعة فبعدما كان الفرد متلقيا ومتعلما لها أصبح مرسلا ومعلما، وحتى بالنسبة للتنشئة المسبقة التي تهيئه لدخول مجال جديد عليه كمجال العمل مثلا أو الزواج ... كل هذا يؤدينا الى القول بأن الفرد بعد إجتيازه هذه المرحلة أصبح يقوم بأدوار قد إكتسبها من تنشئته ،وساهمت بشكل كبير في بناء ذاته من خلال مثلا أنه أحسن التوجه الى مهنته ، أما عن إعادة التنشئة هنا يكون الفرد في حالة تصحيحه لما قد وقع من أخطاء وزلات في تنشئته الاجتماعية أو أنه قد يكون تلقى تنشئة غير سوية وسليمة من قبل أسرته أو زملائه في الشارع .....الخ ، غير أن البعض من علماء الاجتماع من يصنف هاته الأخيرة ويجعلها نوعا من أنواع التنشئة الاجتماعية وهي تنشئة الشوارع ، لكن ما هو معروف ومتداول ثلاث أنواع التي ذكرناها مسبقا، وكل ما زاد عن ذلك فهو حسب ماهو موجود في المجتمعات .

[1] معن خليل العمر ، **التنشئة الاجتماعية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان،الأردن،د/ط،2004، ص74 .

III- الفرد بين محطاته العمرية ومراياها الاجتماعية:

تتكون النفس البشرية من الذات الفردية التي تمثل الاستعدادات الحيوية(البايولوجية) تولد مع ميلاد الأدمي(حسب تعبير معلمنا ابن خلدون) ومع بداية ميلاده تمارس المحطات العمرية ومراياها الاجتماعية تأثيراتها بشكل مستمر على ذاته الفردية لتحجمها في الأسرة والجماعة والمدرسة والعمل والجمعيات والمؤسسات لكي تحول هذا الأدمي-المخلوق البشري-من الفرد(البايولوجي)الأناني الى الشخص الاجتماعي ليحمل طابع المجتمع الانساني والثقافي .وعملية تحويل الأدمي من الفرد الى الشخص لا تكون بمعزل عن أحاسيسه وعقله بل تنعكس المؤثرات الاجتماعية عليهما فتدركها الأحاسيس ثم ينتقي العقل ما ينفعه ويشبع مصالحه ووجود الفرد الاجتماعي .ومحصلة هذا الإرسال والاستقبال والرفض والاقتباس والانتقاء (بين أحاسيس وعقل الفرد مع المؤثرات الاجتماعية) وتكرارها عبر محطات عمرية وما تفعله مراياها الاجتماعية من أفعال تتشكل النفس الاجتماعية فتحول الأدمي من حالته الفردية الى حالته الاجتماعية أي بيات فاعلا اجتماعيا يحمل الأفعال الاجتماعية التي إكتسبها من مجتمعه عبر محطات عمره.[1]

ومنه فإننا نرى أن عملية التنشئة الاجتماعية تمر بمراحل عمرية عند الفرد وفي كل مرحلة عمرية نجد لها مرآتها الاجتماعية التي تعكسها على آنويته الاجتماعية ، وأول محطة عمرية يجد الفرد نفسه فيها هي الأسرة التي من خلالها يتلقى أول تنشئة اجتماعية مع والديه وإخواته حيث يتعلم بعض القيم والعادات والمعايير وما هو مقبول اجتماعيا ومنبوذ ، في حين أن مرآة الأسرة الاجتماعية تنعكس عن طريق أساليبها في عملية التنشئة الاجتماعية والتوجيهات والإرشادات وهنا يكون الفرد بمثابة وعاء يملئ من طرف الأسرة بكل ماهو اجتماعي ،ثم تأتي المحطة التي نجد فيها جماعة الرفاق من نفس سنه ومرآة هاته المحطة تبدأ بإكتساب نوع من الحرية والاستقلالية ويصبح الفرد مسؤولا عن قراراته ، ومنها تزيد ثقته بنفسه وتنتعش آنويته من خلال هذا الهامش من الحرية على خلاف ما تلقاه في أسرته من توجيه يليه تطبيق ، وكذلك تأتي المحطة المدرسية في سن السادسة من عمره وهنا تكتسي آنويته الاجتماعية طابعا تربويا تعليميا أكاديميا، يضم عدة معايير نفسية واجتماعية ، فوق ما تلقاه واكتسبه من المحطتين السابقتين، بحيث في هذه المحطة بإعتبارها أطول فترة زمنية يقضيها الفرد فيها بدء بالمرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية والجامعية، ففيها يكتسب العديد من الأحكام والمعايير من الأساتذة والمعلمين والزملاء ومن تصبح آنويته الاجتماعية قد تكونت أكثر مما كانت عليه في المحطات السابقة من خلال الصورة

[1] معن خليل العمر، **علم الاجتماع الأسري**،دار الشروق ،عمان ،الاردن،د/ط، 2004، ص140.

الذكائية والمعرفية التي اكتسبها هنا ، وهذا ما يجعل الفرد يسعى لتحقيق طموحاته وآماله في هاته ومنه تعكس مرآة اجتماعية تنير له المشوار المتبقي من عمره وخاصة فيما يخص المحطة المهنية والأسرية ...الخ، وفي هذه المحطة ذات فترة زمنية واسعة يدخل الفرد من خلالها الى محطات أخرى وبعدما كان منشئ يصبح منشأ ، وفي مهنته يكون في مؤسسة خاضعا لأوامرها ومطبقا لها لا مرسلا كما هو الحال في أسرته ، كل هذا وذاك يجعلنا نؤكد على أن التنشئة الاجتماعية هي عملية مهمة وتكمل أهميتها في كونها تولد مع الفرد وتتوقف بموته بالاضافة الى أنها تمر بمراحل وفي كل مرحلة لها تنشئتها الخاصة وبها يكون الفرد فعلا كائنا اجتماعيا.

IV-التنشئة الإجتماعية والمهنة :

تبدو أهمية التنشئة الاجتماعية في كونها المحدد الرئيسي لمستقبل المجتمع فيما تبني اطارات الأمة، وتكون لديهم المهارات الحضارية التي تعطي فيما بعد الحضاري للمجتمع الذي أصبح لديه تغيرات سريعة تحتاج من الانسان الى السرعة في التكيف معها والاستجابة لها ، ولا يتم هذا إلا عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية الهادفة والفعالة ، والتي بواسطتها أيضا نكتشف قدرات التلميذ وطاقاته وتأهله لتفجيرها، وترشده الى كيفية تسخيرها في خدمة المجتمع وأهدافه ، وهي الوسيلة لبقاء المجتمع والمحافظة على ثوابته الأصلية عن طريق عملية التنشئة التي تدخل فيها القيم الحضارية والثقافية ، والاجتماعية من جيل الى جيل وتحقق التواصل بين الأجيال ، كما تؤدي الى بناء اتجاهات السلوكية وتكسب الخبرات الاجتماعية في المجتمع ملخصة في أنها الردع الواقي من كل الأخطار والدواء من كل الأسقام والدم النابض لكل جسم حيوي [1].

وهذه العملية أي التنشئة الاجتماعية تتم عبر مؤسساتها التنشيئية من أسرة ، مدرسة ، رفاق ، وسائل إعلام ، وغيرها من المؤسسات ، حيث يكتسب الفرد عبر هذه المؤسسات مفهوم المهنة بدءا بملاحظته لمهنة الأب ومن حوله ، ولأنه في الأصل على ما تقوم به هذه المؤسسات الاجتماعية أنه تحاول بناء المهنة لدى الفرد ، كما أن كل مؤسسة لها دور خاص بها في بناء المهنة عند الفرد ، فإذا نظرنا الى دور الأسرة الذي يتمحور حول التربية والمعيشة ، فهي تحاول أن تبني للفرد مفهوم المهنة ، بدء بمرحلة اللعب طبيب ، معلمة وهذا نتيجة ما لاحظه بمعايشته لمن حوله من مهن كأن

[1] بن داود العربي، مريم بن زايدي ، **تأثير فعالية الاتصال الاسري على التنشئة الاجتماعية** ، الملتقى الوطني الثاني حول : الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة قاصدي مرباح ورقلة، أفريل 2013، ص9.

يكون والده مهندسا أو تاجرا أو طبيبا ، إلخ ، إنها مرحلة التماهي بالآخرين ، وعند وصوله الى مرحلة الالتحاق بالمدرسة ، فعلى الأولياء تحبيب وترغيب مؤسسة المدرسة عند الطفل كأن يعطوه أمثلة عن مهنة الأب أو مهنة الأم ، ومنه يبدأ الطفل بإكتساب مفهوم المهنة الذي هو جديد بالنسبة إليه ، بالإضافة الى خلق صورة التميز في الدراسة والتي تجعله محبوبا عند معلمته ومتميزا بين رفاقه ، وصولا الى مرحلة الثانوي والتوجه إما أدبي أو علمي ، والتي يتدخل فيها الأولياء أحيانا دون النظر الى مؤهلات إبنهم من أجل التخصص الجامعي الذي يؤهله الى مهنة معينة قد تكون من اقتراح الاب مثلا ، كل هذا يجعلنا نقول أن المدرسة هي الأخرى تساهم في عملية بناء المهنة عند الفرد ، إضافة الى جماعة الرفاق والتي يتجلى دورها في بناء المهنة عند الفرد من خلال مثلا إختيار نفس التخصص الجامعي ليصبحوا في قطاع مهني واحد لأنهم حاملين شهادة من نفس التخصص ، الى إحدى وسائل الاعلام التي غزت بيوتنا بشدة ألا وهي الأنترنت ، وبحكم أن مجتمعاتنا شهدت تطورا تكنولوجيا ، جعلت من العالم قرية صغيرة ، إختصرت الزمان والمكان عبر مواقع التواصل الاجتماعي ، وتجاوزت كل ما يخص المجتمع من ثقافات وعادات وتقاليد وأعراف ،لتنتج مجتمعا إفتراضيا ، يتفاعل أفراده عبر جهاز صغير (الكمبيوتر) وشبكة إلكترونية اجتماعية لا نهاية لها ، فالفرد أصبح بين الحتمية التكنولوجية والحتمية الاجتماعية (بين التغير التكنولوجي والتغير الاجتماعي) فهي تساهم في بناء المهنة عند الفرد ، من خلال أنها تبث اعلانات التوظيف التي تختصر العديد من الصعوبات الزمان والمكان(بعد المسافات)، ومن جهة أخرى انها دقيقة ومضمونة تنفي تلك الاشاعات المتداولة بين الناس عن المهن .

بالإضافة الى أن عملية توجيه الفرد الى المهنة تكون من خلال عملية التنشئة الإجتماعية التي يتلقاها عبر مؤسساتها الإجتماعية وهذا لا يعني أنها تخص هذه المؤسسات فقط ، ولا حتى هي عملية تخص الفرد وإستقلاليته في إختيار المهنة ، بل هي عملية فردية إجتماعية على حسب تعبير بيير بورديو وذلك من خلال تشكل الهابيتوس نحو تفضيل مهنة على أخرى ، كما لا ننسى أن عملية تشكل هذا للهابيتوس تتم من خلال التنشئة الاجتماعية ، فهو متناقل ومتغير بتغير التنشئة الإجتماعية حسب كل مؤسسة إجتماعية .

فالعمل يرتبط بطبيعة الانسان ،يحب ويرغب في العمل كضرورة حياتية علاوة عن كونه منبع رزقه، فإذا كان إدراكه لعمله كجزء من حياته سعى الى تطويره وتحسينه [1].

كما تحدث عملية التنشئة وما تتضمنه من عمليات اجتماعية أثناء عدة مراحل تنسجم مع انتقال الفرد من مرحلة الى أخرى وهنا يشير فيلدمان الى وجود ثلاثة مراحل لعملية التنشئة في العمل :

. مرحلة الحذر والتطلع : حيث يبني العامل الجديد في هذه المرحلة مجموعة من التوقعات بشأن وظيفته ، ومهامه ، ودوره داخل المؤسسة التي التحق بها .

. مرحلة التعلم والتأقلم : وهنا يحاول التعرف على الأدوار المختلفة والمتباينة التي يؤديها أعضاء جماعة العمل ، كما يعمل على تعلم الأدوار التي يؤدونها وبالتالي يتمكن من اكتشاف المعايير التي تحكم هذه الجماعة وفي هذه المرحلة يبدأ العامل الجديد بتكوين علاقات اجتماعية مع بعض أعضاء الجماعة.

. مرحلة إتقان الدور والتكيف معه: يتقن الفرد من خلال هذه المرحلة دوره ثم ينتقل الى مرحلة أخرى يصبح فيها عضوا دائما في الجماعة ، ما يسمح له بمعرفة دقيقة لجميع جوانب معايير جماعة العمل [2].

حيث لابد من الإعتماد على منظمة تنشئة اجتماعية واسعة وواعية تتمثل في الأسرة والمدرسة والمجتمع تقوم على ترسيخ مبادئ التضامن وحب الغير والابتعاد عن الأنانية على مستوى أوسع من الأسرة والمدرسة حتى يتسلح الفرد بمبادئ إنسانية تعزز أواصر التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع في جميع المستويات لاسيما المنظمات والمؤسسات فأكثر ما يفتقده الانسان التربية الأسرية والمدرسية والاجتماعية ثلاثية متكاملة العناصر تجعله يتسلح في حياته العملية بمهارة داخلية نابعة من ذاته عمادها الإتقان وركيزتها الإلتزام ، مهارة يجعلها نبراسا ينير طريقه في الحياة يعبر من خلالها عن قوة شخصيته التي تكسبه صفات وخصال أهمها الإتزان والثقة والطمأنينة والاستقرار وحب الغير.

وبإحترام جميع الأعمال والمهن مهما كانت بساطتها فكل منا يحتاج الى غيره فعظيم العمل يحتاج الى ما دونه لأن الانسان ناقص مهما ظن أنه مكتمل وإن بلغ ما بلغ من القوة والشدة والبطش فلا يستقل بنفسه في إكتساب معيشته.

---

[1] عبد النور أرزقي ،**معنى العمل** ،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، د/عدد، جامعة تيزي وزو ،الجزائر ،(د.ت)،ص69.

[2] كاري نادية أمينة ، **العامل الجزائري بين الهوية المهنية وثقافة المجتمع** ، رسالة دكتوراه ، معهد علم الاجتماع ،جامعة تلمسان، الجزائر ،2012،ص 93.

كما أن قيمة العمل من قيمة الوقت فالوقت من ذهب والحرص والإلتزام على إنجاز أعمالنا في أوقاتها ذاك سر نجاحنا وقمة إلتزامنا فالوقت مقياس تقدم الشعوب ومعيار تطور المنظمات مثله في ذلك مثل العمل تماما.[1]

ومما سبق نؤكد على أن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية تقوم بتهيئة الفرد الى الحياة المهنية من خلال مؤسساتها التنشيئية التي تتقاسم عملية بناء المهنة عند الفرد على حسب دور كل واحدة من هذه المؤسسات لكي يصبح عضوا فاعلا في المجتمع الذي ينتمي إليه .

V- نظريات التنشئة الاجتماعية :

1- نظرية الدور الإجتماعي :

الدور الاجتماعي عبارة عن السلوك الذي يقوم به الفرد ، في" المركز" الذي يشغله أو(يتواجد) به ، ويتحدد المركز على أساس العمر ، أو الجنس ،أو المولد أو المهنة ،أو الزواج،أو الطبقة الاجتماعية ويعتبر الدور الاجتماعي،الجانب (الديناميكي)التحركي ،وهو نمط من الأفعال التي يقوم بها الفرد،في المواقف الاجتماعية المختلفة التي يتعرض لها،و تتقبلها الجماعة، في ضوء مستويات السلوك في الثقافة السائدة حوله.

وتحاول نظرية الدور الاجتماعي، تفهم السلوك الانساني، الذي يشمل عناصر حضارية،واجتماعية، وشخصية نابعة من ثقافة المجتمع، لأن الفرد يكتسب الدور الذي يؤديه من تفاعله مع الآخرين في مجتمعه، لاسيما الأشخاص الذين يرتبط معهم الفرد بعلاقة ما ،عاطفية ،أو عائلية،أو مهنية...الخ.

ويكون تعلم أنماط الأدوار الاجتماعية بإحدى الطرق التالية:

أ-التعلم القصدي:

أي أن نظاما قصديا مرسوما ،لتعليم الأفراد أنماطا سلوكية معينة، خاصة بالدور الذي سيقوم به،أي أن يقوم بسلوك معين في دور معين.

[1] د.وحدي نبيلة،**العمل والقيم...إشكالية إلتزام** ، مجلة الأكادمية للدراسات الاجتماعية والانسانية ،قسم العلوم الاجتماعية،جامعة الجزائر2 ، العدد 13 ،جانفي2015 ،ص 10.

ب-التعلم العرضي:

ويتم عن طريق إكساب الفرد ، طرق السلوك التي يجدها لدى الآخرين في بيئته ،سواء بالملاحظة أو الممارسة،وأهم بأشكال التعلم العرضي، هو " اللعب" وبواسطة اللعب ، يكتسب الفرد المهارة ، ويتعلم الدور الذي سيؤديه، فيتطبع بطباع الجماعة ، ويصبح واحدا منهم [1].

وإننا نرى نقد موجه لهذه النظرية فهو كما يلي :

- إن مفهوم الدور الاجتماعي نفسه ليس محددا بصورة قاطعة ، لعدم وجود إتفاق أحيانا حول هذا المفهوم، أي لا يوجد معنى مشترك متفق عليه عن ما هو الدور الاجتماعي، وأن توقعات السلوك الخاصة بمكانة أو بوضع اجتماعي معين قد تكون مبهمة ،أو تتفاوت تفاوتا كبيرا بين شخص وآخر ، لا سيما في المجتمعات المعقدة الحديثة، لذا لا تستطيع هذه النظرية أن تفسر لنا بدرجة كافية من الوضوح عملية التنشئة الاجتماعية والوسائل التي تؤدي الى إكتساب الطفل أدوارا اجتماعية متنوعة.
- كما لا نستطيع إغفال أثر تركيب الشخصية على طريقة القيام بالأدوار الاجتماعية وما يتضمنه هذا من تفرد في التعبير عنها، ولا إغفال أثر الخصائص الشخصية للطفل وهو يكتسب هذه الأدوار الاجتماعية.
- على أن من مزايا هذه النظرية تأكيدها للجانب الاجتماعي في التنشئة، ثم إبرازها دور الذات في النمو الاجتماعي للطفل [2].

ومن خلال بناء الذات يبني الفرد مفهوما للمهنة ونوعها وما تتطلبه من تخصص وتعلم دراسي ، جامعي ،...الخ ، فالمهنة هي عملية مكملة لبناء الذات عند الفرد وبها تكون لديه هوية مهنية .

2-الاتجاه البنيوي الوظيفي :

تحت تأثير تالكوت بارسونز T.parsons وسوركين Sorkin حيث جرى تمييز بين ثلاثة أنساق اجتماعية وهي : النسق الاجتماعي الذي يتحدد في جملة العوامل الاجتماعية المترابطة والمتكاملة في

[1] إبراهيم عبد الله ناصر، **علم الاجتماع التربوي**، دار وئل للنشر، عمان،الاردن، الطبعة الأولى، 2011، ص 236،237.

[2] عبد الله زاهي الرشدان،**التربية والتنشئة الاجتماعية**، دار وائل للنشر ، عمان ،الأردن ،الطبعة الأولى، 2005، ص 266،267.

وحدة وظيفية، والنسق الثقافي كنظام من الأفكار والتصورات ، ونسق الشخصية الذي يتحدد في الدوافع والحاجات والميول والاستعدادات في كل متكامل.

وتشترك هذه الأنظمة في أي فعل اجتماعي فنتيجة التفاعل فإن كل نسق يقتضي وجود النسق الآخر من أجل استمرارية النشاط والعمل ،وتكمن عملية التنشئة الاجتماعية في التفاعل بين هذه الأنشطة الثلاثة ،وتنطلق هذه النظرية من مفاهيم الموقف والدور في تحليل عمليات التنشئة الاجتماعية، فالحياة الاجتماعية تتكون من نظام من الأدوار يتكامل من خلالها الأفراد ويتفاعلون في إكتساب عضوية الحياة الاجتماعية ،وهكذا فإن عملية التنشئة الاجتماعية عملية تهدف الى تعليم الطفل نسقا متواصلا من الأدوار والمراكز المستمرة طوال حياته [1].وهذا ما يتولاه المجتمع عبر مؤسساته (الأسرة ، المدرسة ...الخ) .

3- روبرت ميرتون : الجماعة المرجعية والتنشئة الإستباقية :

عكس " بارسونز " ، رفض روبرت ميرتون أن ينزوي على نظرية عامة ، حيث تساءل عن الظاهرة التالية:

لماذا ينخرط الأفراد في جماعة اجتماعية معينة والتي تكون ايجابية – بالنسبة إليهم – في جميع الأحوال من جهة والتي لا تكون هي نفسها جماعتهم الأصلية من جهة أخرى ؟

الفتيات الصغيرات اللاتي لا يرغبن اللعب بالدمية ويفضلن الصعود في الأشجار ، أطفال مهاجرين يرفضون عادات عائلتهم ويبرزن تأثرهم بسلوكات ومظاهر أصدقائهم الأصليين ....

وضعت مجموعة من الاجابات من طرف الكاتب وذلك بالإستناد الى المصطلح الذي وضعه بالإستناد الى المصطلح الذي وضعه وهو " التنشئة الاستباقية " ويتعلق الأمر بالفرد الذي يتعلم ويعمل بقيم الجماعة التي يرجو الانتماء لها (الجماعة المرجعية).

في الأخير تساعد هذه التنشئة ، الفرد على " الارتقاء داخل المجموعة " والتي ستسهل تكييفه فيها .

استعمل مصطلح " التنشئة الاستباقية " من طرف ميرتون على الراشدين ولم يستعمله على الأطفال ويتعلق الأمر بفهم مسبق للقيم والقواعد ونماذج المجموعة التي لا ينتمون لها .

[1] نعيم حبيب جعنيني، **علم اجتماع التربية المعاصر بين النظرية والتطبيق** ، دار وائل للنشر ،عمان،الأردن ، الطبعة الأولى ،2009،ص 249.

يربط هذا المفهوم منطقيا بالتساوي بين كلا من " الجماعة المرجعية " وبين " الحرمان النسبي " ذلك لأنه قد قارن بين أعضاء جماعة أخرى أين يكون الفرد محروم بالنسبة لهم ، والذي يضع على الطلب مثيله ، لكي يعرف مكانه كـ " عضو" في جماعة[1] .

ولأن الجماعة المرجعية لها أهميتها في حياة الفرد قد تكون أسرته أو رفاقه ....الخ وإذا تعلق الامر بإختيار مهنته مثلا ، لتبين لنا أنه فعلا كائن اجتماعي له جماعة اجتماعية تمنح له انتماء اجتماعيا يزيد من علاقاته وتفاعلاته مع الآخرين وخصوصا إذا كانت هذه الجماعة هي جماعة رفاقه التي تعطيه رأسمالا اجتماعيا يسهل له الصعاب والعراقيل في اختيار مهنته .

4- التنشئة الاجتماعية كبناء اجتماعي للواقع :

إن النقد الموجه للإقتراب الثقافي والاقتراب الوظيفي للتنشئة الاجتماعية يتمثل في أن الفرد ينشأ اجتماعيا بإستنباط معايير وقيم الجماعة المرجعية أو الانتمائية .

إن هذا هو الشرط الذي يجعل الفرد كائنا إجتماعيا معرف ، ويمكن تعريفه وتؤكد نظرية التفاعل الرمزي أن التنشئة الاجتماعية مستمرة مدى الحياة حيث تفاعل الفرد في حياته مع مختلف الجماعات التي ينتمي إليها ويعتبر Mead أول من كتب بأن التنشئة الاجتماعية هي بناء للأنا من خلال علاقته بالآخر ، وتقوم هذه النظرية على أسس ومرتكزات أهمها :

- أن الحقيقة الاجتماعية حقيقة عقلية تقوم على التصور والتخيل .
- التركيز على قدرة الانسان على الاتصال من خلال الرموز ، وقدرته على تحميلها معان وأفكار ومعلومات يمكن نقلها لغيره .
- إن كل هذه الاقتراحات على مبدأ وشرط الوحدة اللاواعية للعالم الاجتماعي . فكيف يصبح الأمر لما يعرف الواقع الاجتماعي على أنه : " مواجهة بين منطق أفعال متناقضة ، غير منسجمة متأتية من فكرة إزدواجية الاجتماعي .
- وفيما يخص هذه الدلالة فإن كلود ديبار يستشهد بـهابرماس الذي إعتمد على هيجل لإعطاء تعريفا فلسفيا للتنشئة الاجتماعية على أنها عملية تكوين الفكر إنطلاقا من:

[1] **نقلا عن** : مرابطي كريمة ، مرجع سابق ، ص307 .

1 –المعرفة والتعرف المتبادل .

2–والتمثل الرمزي الذي يسمح بتملك الشيء من طرف الفاعل والذي يحتم تبادل العلاقة مع الآخر مرورا باللغة .

3–وعمليات الشغل والعمل التي تتبوأ مكانة أساسية سواء في بناء وتأسيس الاعتراف المتبادل .

وقد عارض فيبر أيضا فكرة اعتبار المجتمع ككل موحد ، فحسب " فيبر " يجب تقريب التنشئة الاجتماعية من شكل النشاط الانساني الممارس مهما كانت الأطر والمؤسسات ويكون شكل النشاط الانساني إما :

–فعل جماعي يقوم على انتظامات معبر عنها حسب نسق قيم مشترك من طرف جماعة الانتماء

–أو فعل مجتمعي يقوم على قواعد محددة بطريقة منطقية محضة وتتعلق بالميدان العلائقي والتعاقدي [1] .

وبالنظر الى اختيار الفرد لمهنته وعملية التوجيه المهني ، نعتبرها لا هي عملية تخص الفرد وحده ، ولاهي تخص المجتمع والمؤسسات الموكل اليها هذا الدور من أسرة ومدرسة ورفاق ....الخ بل هي عملية ازدواجية اجتماعية حيث يتنشئ الفرد في أسرته ويتعلم في مدرسته ، بغية إعداده لمهنة المستقبل .

5–نظرية التعلم الاجتماعي :

تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية بحد ذاتها عملية تعلم لأنها تتضمن تغييرا وتعويدا في السلوك نتيجة التعرض لخبرات وممارسات معينة ، كما أن مؤسسة التنشئة الاجتماعية المختلفة تستخدم أثناء عملية التنشئة الاجتماعية بعض الأساليب والوسائل المعروفة في تحقيق التعليم سواء كان ذلك بقصد أو بدون قصد ، وعملية التطبيع الاجتماعي يمثل الجانب المحدود من التعلم الذي يعني بالسلوك الاجتماعي عند الفرد كما ينظر الى التطبيع الاجتماعي بأنه نمطا تعليميا يساعد الفرد على القيام بأدواره الاجتماعية ، كما أن التطور الاجتماعي حسب وجهة نظر هذه النظرية يتم بالطريقة نفسها التي كانت فيها تعلم المهارة الأخرى ، ويعطي أصحاب هذه النظرية عن طريق التقليد أمثال دولارد وميلر أهمية كبيرة للتعزيز في

[1] **نقلا عن** : مرابطي كريمة ، مرجع سابق ، ص308،309.

عملية التعلم، والسلوك يتدعم أو يتغير تبعا لنمط التعزيز المستخدم أو العقاب . أما باندورا وولترز بالرغم من موافقتهما على مبدأ التعزيز في تقوية السلوك إلا أنهما يشيران الى أن التعزيز وحده لا يعتبر كافيا لتفسير تعلم أو حدوث بعض أنماط السلوك التي تطرأ فجأة لدى الطفل ، ويعتمد مفهوم نموذج التعلم بالملاحظة على افتراض مفاده أن الانسان ككائن اجتماعي يتأثر بإتجاهات الآخرين ومشاعرهم وتصرفاتهم وسلوكهم وينطوي هذا الافتراض على أهمية تربوية بالغة آخذين بعين الإعتبار أن التعلم بمفهومه الأساسي عملية اجتماعية .

كما تشير نظرية التعلم الاجتماعي الى أن هناك عدة مراحل للتعلم بالملاحظة أو النمذجة وهذه المراحل هي :

-مرحلة الانتباه : حيث يعتبر الانتباه شروط أساسية من شروط التعلم ، وتلعب الحوافز دورا مهما في عملية الانتباه، أما درجة تمييز المثير ونسبته وتعقده توضح الى أي مدى يمكن أن تستمر عملية الانتباه .

-مرحلة الاحتفاظ : يحدث التعلم بالملاحظة من خلال الاتصال والتجاوز فالملاحظون الذين يقومون بتدبير الأنشطة المنمذجة يتعلمون ويحتفظون بالسلوك بطرق أفضل من الذين يقومون بالملاحظة وهم منشغلون بأمور أخرى .

-مرحلة إعادة الانتاج : وفي هذه المرحلة من التعلم بالملاحظة يوجه الترميز اللفظي والبصري في الذاكرة للأداء الحقيقي للسلوكات المكتسبة حديثا ، والتعلم بالملاحظة يعتبر أكثر دقة عندما يتبع تمثيل الدور السلوكي للتدريب العقلي . حيث لوحظ أهمية التغذية الراجعة التصحيحية قبل أن يتم تطوير عاداته السيئة، كما تعتبر التغذية الراجعة عامل مهم وحاسم في الأداء الماهر[1]. كأن يختار الفرد مثلا مهنة مهندس نتيجة ما اكتسبه وتعلمه عن هذه المهنة ، ليصبح مهندسا كفؤا ذو شهادة تدل على ذلك .

6- نظرية الممارسة ومفهوم الملكة لبيير بورديو:

يسمح مفهوم الملكة بفهم بأية صفة يصبح الانسان كائنا اجتماعيا ؛ الحياة في المجتمع تفترض أن يكون الانسان منشأ اجتماعيا ، تتمثل التنشئة الاجتماعية في مجموعة الآليات التي من خلالها يتمرن الأفراد على العلاقات الاجتماعية ويدمجون قيم ومعايير ومعتقدات المجتمع أو الجماعة ، المعايير تعني القواعد

[1] فدوى أبو رداحة ،وآخرون ، **التنشئة الاجتماعية للطفل** ، دار اليازوري ،الأردن ، د/ط،2002،ص 34،35.

والعادات الملزمة اجتماعيا والمميزة لممارسات مجتمع أو جماعة معينة : كالكلام وقواعد اللباقة ومظهر الجسم ، أما القيم فهي الأشياء أو أساليب الحياة المحبذة والمرغوب فيها فهي عبارة عن مثل صريحة نوعا ما ، توجه أفعال وسلوكات مجتمع أو جماعة اجتماعية كالشرف والعدل والوطنية والإيثار ... وحجم وكثافة امتلاكها يتغير حسب السن .

-تعقيب :

بعد عرض بعض النظريات المفسرة للتنشئة الاجتماعية يتضح أن كل منها يركز على جانب من جوانبها ، حيث نجدها تفتقر الى البعد الشمولي للفرد ، على إعتبار أن الفرد متعدد الابعاد ، وأنه من غير الممكن دراسة كل جانب بمعزل عن الجانب الآخر إلا نظريا ، كما لا ينبغي إهمال عوامل الثقافة الاجتماعية في تفسير تلك العملية والتي يتناولها المنظور الأنثروبولوجي للتنشئة الاجتماعية .

أما نظرية التعلم الاجتماعي فتتميز بالدقة لأنها نشأت وتطورت من العمل المخبري ومن تجاربه المضبوطة بدرجة كبيرة ، وفيها جدة وإبداع وجرأة في المزاوجة بين نظرية التعلم والناحية الاجتماعية ، وفيها من الدقة في المنهج والتفسير ما يجعلها على جانب كبير من الأهمية ، وقد نجحت هذه النظرية في تفسير المواقف الاجتماعية البسيطة ، غير أنها قصرت كثيرا في تفسير المواقف الاجتماعية المعقدة .

كما يؤخذ على نظريات التعلم تحيزها الواضح للبيئة ومحاولاتها فهم وتفسير السلوك الانساني من خلال أنماط محددة من التغيرات والاستجابات .

في حين أن نظرية الدور الاجتماعي ترى أن لكل فرد مركزا اجتماعيا يتناسب مع الدور الذي يقوم بآدائه،ويكتسب الطفل مركزه ويتعلم من خلال تفاعله مع الآخرين وخاصة الأشخاص المهيمن في حياته الذين يرتبط بهم ارتباطا عاطفيا ، ولكن يؤخذ على نظرية الدور الاجتماعي . أن مفهوم الدور لم يتحدد بصورة واضحة خصوصا في المجتمعات المعقدة ، وإغفالها لتركيب الشخصية وخصائصها في تأدية الدور الاجتماعي ، وأخيرا تركيزها على الجانب الاجتماعي في عملية التنشئة الاجتماعية في الوقت الذي أغفلت فيه الجوانب الأخرى لا سيما الجانب النفسي ..[1]

[1] زرارقة ، **التنشئة الاجتماعية وأساليب المعاملة الوالدية** ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة بسكرة ، 2010، ص 79،80.

VI- التنشئة الاجتماعية في الوطن العربي وفي الجزائر :

1-التنشئة الاجتماعية في الوطن العربي:

إن نظرة متأنية لواقع التنشئة العربية تؤكد أن التنشئة مغرقة في تقليداتها وذلك على مستوى المدرسة وعلى مستوى الأسرة وفيما يلي نصف ملامح هذه التنشئة :

- أسلوب التنشئة الاجتماعية أسلوب تقليدي يعتمد على التسلط والإكراه.
- يسود أسلوب الضرب والعقاب الجسدي في المدرسة والأسرة
- يسود أسلوب التحقير والإذلال والإزدراء في الأسرة والمدرسة
- تتداخل في أساليب التنشئة العربية أساليب الشدة والتذبذب والمحاباة والترك والحماية الزائدة بنسب مختلفة.
- الطفل ينطوي على نزعة شريرة–تقديم التعليم على التربية–الطفل راشد صغير–التنشئة إعداد للحياة وليست هي الحياة–التنشئة ترويض وليست تحريرا. وهذه التنشئة تعود الانسان الاحساس بكل مشاعر الضعف والنقص والقصور والدونية والاحساس بالذنب.

تبين بعض الدراسات التي أجريت في البيئة العربية أن التنشئة العربية غالبا ما تكون تربية متسلطة تناهض قيم الحرية ولا تستند الى المبادئ الحديثة في العملية التربوية، وهي على الأغلب تعتمد أساليب غير ديمقراطية في التنشئة الاجتماعية مثل : الحماية الزائدة والتمييز والترك . وهذه النتيجة نجدها في الدراسة النقدية التي أجراها محمد خالد الطحان حول أساليب التنشئة الاجتماعية السائدة في العالم العربي ويقول الطحان في هذا الخصوص " بعد إستعراض عدد كبير من محاولات بناء المقاييس وجدنا أن أكثر الاتجاهات تكرارا في البيئة العربية هي(التسلط – الحماية الزائدة – التقبل – التميز) في البنية العربية.

وهذه الرؤية تبدو واضحة في النتائج التي توصلت إليها دراسة كافية رمضان حول أنماط التنشئة الاجتماعية السائدة في المجتمع العربي ، وقد هدفت دراستها الوثائقية هذه التي إستندت فيها آبى عدد كبير من الدراسات الجارية في الوطن العربي الى تحديد إتجاهات التنشئة الاجتماعية وقد بينت أن أبرز الأساليب هي:

- النمط التسلطي: هو شائع في المجتمع العربي ولاسيما في الأسر الفقيرة.

- نمط التدليل والحماية الزائدة ولا سيما عند الآباء المقلين الإنجاب.
- نمط الإهمال والنبذ يسود إزاء تربية الأبناء .

وعليه نجد أن التربية العربية السائدة تربية تسلطية، تنأى عن القيم الديمقراطية وتعزز في الانسان العربي المقهور قيم الطاعة والرضوخ والاستسلام والسلبية ، والمجتمعات العربية تشهد اليوم تحولات إجتماعية شاملة وهي مدعوة اليوم الى مواكبة الحالة الحضارية للإنسانية التي تقوم على أسس ديمقراطية وهي في ظل هذا المشهد التربوي الجديد ، لعالم يستنفر كل إمكانيات الحياة الديمقراطية ووسائلها ،ويؤكد مختلف النزعات الديمقراطية في التربية والحياة ، فإن المجتمعات العربية مطالبة اليوم بتحديث أنظمتها التربوية على أسس ديمقراطية ، وذلك لمواكبة الحداثة والتحديث وعصر التكنولوجيا والإعلام . وعلى هذا الأساس يتوجب على هذه المجتمعات أن تعيد النظر في أساليب وجودها التربوية وأن تعمل على إغناء مضامين الحياة التربوية بالقيم الديمقراطية والمبادئ الحديثة للتنشئة.

ومن هذه الزاوية فإن العمل على تحليل الواقع التربوي وتقديم صورة علمية موضوعية لهذا الواقع تشكل المنطلق الأساسي لأية محاولة حضارية للنهوض في مستوى التربية والتعليم وتنشئة المجتمع[1].

وكذلك بالنسبة الى إختيار المهن والحرف،عند بعض العائلات العربية حيث نجد التنشئة الأسرية العربية توجه أفرادها الى مهن تخص عائلات معينة كالتجارة مثلا ، ومنه ينعدم التوجيه المهني أو الاختيار المهني ويكون اللإختيار والرضوخ الى مهنة الأجداد والآباء . بالإضافة الى التقسيم الجنسي للعمل في المجتمعات العربية حيث نلاحظ وجود مهن تخص الذكور ، وأخرى خاصة بالإناث ، كل هذا يجعلنا ندقق الملاحظة في الكتاب المدرسي الذي يدعم هذه النظرة التنميطية للجنس ، ففي كتب اللغة العربية مثلا نجد أمثلة عن الأم التي يقتصر دورها في تربية الأطفال وإعداد الطعام وتنظيف المنزل في حين يكون دور الأب في الذهاب الى العمل خارج المنزل ، من أجل تلبية الحاجيات المادية لأفراد الأسرة .

كأن يقول الكاتب : الأم تحضر الطعام ، في حين الأب يشاهد التلفاز ، أو يمارس الرياضة . إضافة الى مادة الرياضيات التي يطرح فيها المؤلف مسائل رياضية تصف مثلا باع تاجر .... ، اشترت أمي قطعة قماش ....، الخ ، انه التنميط الجنسي للمهن ، فهم ينتجون التقسيم الجنسي للعمل من خلال ما يلاحظه ويجده الكاتب أو المؤلف في مجتمعه ويعيدون انتاجه عبر الكتب المدرسية .

[1] د.علي أسعد وطفة ،علي شهاب، مرجع سابق، ص 18،19.

2-التنشئة الاجتماعية في الجزائر :

مر المجتمع الجزائري بعدة مراحل أثرت في البنى التحتية التي يرتكز عليها،شأنه كشأن المجتمعات الأخرى التي أصابها التغيير في جميع ميادين الحياة، فبعد إستقلال الجزائر كان التوجه الى إنشاء مجتمع جديد من خلال دفع بعض القطاعات مثل القطاع التربوي والاقتصادي والحضري والسياسي الى التحول والتطور وفقا لما هي عليه باقي الدول في العالم،وهذا ما أثر على ثقافة المجتمع وتنظيماته فأصبح المجتمع الجزائري مجتمع حضري حيث أغلبية سكانه أصبحوا يتمركزون في المدن ،هذا ما أثر على تكوين العائلة حيث إنتقل هذا التنظيم من عائلة كبيرة أو ما يسمى بالأسرة الممتدة الى أسرة نووية ،كانت العائلة تحتوي على عدد كبير من الأفراد بما فيهم الأعمام والأخوال يتزعمهم الجد بمساعدة الإبن الأكبر أو الجدة أثناء غيابهما وتتميز بإنتاجها تعتمد أساسا على الزراعة وتربية المواشي وهذا بمشاركة جميع أفراد العائلة بما فيهم الأطفال ولهذا كان الزواج في سن مبكرة لكلا الجنسين[1].

ومن المبادئ الأساسية التي يركز عليها المجتمع الجزائري ،نجد الجنس الذي يعتبر المحور المركزي الذي تدور حوله التربية والتنشئة الاجتماعية والحياة الاجتماعية للأفراد هنا وفي هذا السياق تعمل التربية على تعويد الذكور والإناث على المحافظة على النظام الاجتماعي وذلك بالترف حسب قانون سلوكي واحد ،فالشيء المدعم لذلك هو الفصل بين الجنسين داخل الأسرة الجزائرية فإذا وجدنا مثلا التظاهر عند الذكور نجد الحياء عند الإناث ،وإذا وجدنا تراجع النساء الى الداخل نجد ذلك مدعما بإستعداد عدواني للذكور نحو الخارج.

تقوم العائلة الجزائرية على عالمين عالم النساء وعالم الرجال ،ولكل منهما مسؤولية، فمسؤولية الرجال هي ضمان وأمن الأسرة أي العالم الخارجي ، بينما يكمن دور النساء في الإنجاب والقيام بمهام المنزل على الخصوص فالذكر يحترم ويقام له وزن،أحسن من الأنثى التي يشدد على حماية شرفها وسلطة الذكور عليها.

فمولود فرعون على لسان فورولو Fouroulou يصف هذه العلاقة التي كانت بينه وبين أخت له تكبره بعامين،كان يتمادى في حقوقه حتى أصبح طاغية عليها، له الحق في ضربها والإستهزاء بها،على كل

[1] بوتقرابت رشيد ، مرجع سابق،ص 57.

حال لا يفوتهم(أفراد العائلة) أن يلقنوها الايمان بأن طاعتها واجب وما أفعله حق، في كل مرة تشتكي يجيبونها بالجواب الثابت "أليس أخوك حفظه الله لك،لا تبكي إذهبي وقبليه".

هذه هي التنشئة والتربية التي يتلقاها الطفل والفتاة في الأسرة الجزائرية التقليدية، تربية تقوم على المفاضلة، حتى أن هذه الامتيازات التي يحظى بها الأطفال تصبح لهم بموجبها حقوق طبيعية وطاعة البنات شيء عادي فالبنت تنمو على الحشمة(الحياء) وتتعلم منذ صغرها الرضوخ للسلطة،سلطة الأب والأخ وفيما بعد الزوج وحتى لسلطة أبنائها.

فلهذا يرتكز إطار التنشئة للفتاة في العائلة التقليدية على العديد من المعاني الأخلاقية من أهمها العيب،الطاعة،الحرمة،الحشمة،وهذه المعاني هي التي تضمن لها الشرف لأن شرفها هو شرف العائلة بأكملها ولا تنجح هذه التربية إلا إذا تعلمت الفتاة الطاعة العمياء لسلطة الأب. ويتم تلقين الفتاة بعض قواعد الحديث منها أن يتسم كلامها بالحياء فلا يعلو صوتها أو تتلفظ بلفظ قبيح أو تضحك بصوت مرتفع خشية أن تلفت الأنظار الذكور،كما تعلمها الأم أن تجلس بطريقة لا تظهر عورتها أو مفاتن جسدها ويزيد الأمر كلما تدرجت الإبنة في العمر.

إن هذا التمييز في التنشئة يبدوا واضحا منذ الطفولة حيث غالبا ما يفضل الذكر عن الأنثى وأول ما تبدأ التفرقة بين الأخ والأخت بواسطة المهام المخصصة لكل جنس على حدا، فتعلم البنت الأعمال والأشغال المنزلية في سن يزال سن اللعب بالنسبة للذكر وبالتالي تلتحق البنت(الأخت)بجماعة النساء في سن مبكرة وبصفة عفوية، ويلقى بالمقابل الرجال عناية فائقة بالذكور،وهو ما وسع الهوة أكثر بين نوعي الجنس البشري عموما وهذا النمط من التنشئة الاجتماعية الذي رافق الفرد منذ نشأته الأولى،هو الذي من شأنه أن يطبع الأسرة والمجتمع بالسمات الأساسية للنظام الأبوي، والتي منها مبدأ الفصل بين نوعي الجنس الواحد في الحيز المكاني، وتقسيم العمل حسب الجنس،فنجد من الخصائص الأساسية للرجل أن لا يجتمع بنساء العائلة ولا يتحدث إليهن ولا يأكل معهن، لأن ذلك يعتبر عيبا على المرأة البالغة التي يجب أن تتخذ موقفا متحفظا من الرجال، ومن ناحية أخرى نجد أن عمل المرأة يكون في محيط البيت ويتمثل في إعداد الطعام، وغسل الأواني وحلب المواشي، وهي كلها أعمال لا يحق للرجل التدخل فيها،بل إن المهمة الموكلة إليه إجباريا هي خارج البيت وتتمثل في جلب قوت عياله و(هذا النوع من تقسيم العمل هو بالضرورة الذي يلزم التمييز بين الجنسين).

فالأسرة الجزائرية هي المسؤولة الأولى التي تمد الطفل بأهم مكونات الشخصية الجزائرية وهي اللغة والدين الإسلامي والثقافة العربية الإسلامية والتاريخ العربي الإسلامي.

فالطفل داخل الأسرة الجزائرية لا يخرج عن ما هو مقرر ولا عن إطار جماعته –الأسرة– فتنشئة الطفل تأخذ إذن طابعا اجتماعيا تبعا للحياة الاجتماعية فالأسرة هي التي تلقن الطفل القوانين والقواعد التي تقوم عليها حياته فكل تمرد يقابل بالقهر فهو يذوب داخل الجماعة، ومن أجل تنشئة الطفل هناك عدة عوامل إجتماعية وأسرية مثل التهديد والتجليل أو التقليد فيتعلم الأطفال الذكور والإناث دروسا كثيرة عن طريق التقليد أو ملاحظة الآخرين، فتقليد البنت لأمها في سلوكها يكسبها عادات إجتماعية مقبولة لدى الآخرين، وكذلك الأولاد من الذكور حينما يقومون بتقليد آبائهم بأخذ أدوار الرجولة وتحديد مسؤولياتهم وهم صغار.

ونتيجة للتنشئة الاجتماعية التقليدية القائمة على أساس الجنس والسن لا تزال مظاهر الترتيب التفاضلي بين الأبناء ،حيث يحتل الذكر المكانة المفضلة في الأسرة وهو في نظرها حامل لإسم الأسرة ويتمتع بمركز سيادي.

هنا نجد الأسرة الجزائرية تحاول الأخذ بما جاء في ديننا الحنيف كما سبق أن قلنا على حد قول "رابح تركي"، أن أهم مكونات الشخصية الجزائرية هي الدين الاسلامي والثقافة العربية الاسلامية.

ونتيجة للتنشئة الاجتماعية التقليدية التي ما زالت تقوم بدورها فتضبط سلوك الطفل وتعلمه تجنب كل الأفعال التي لا تقبلها الأسرة وكذا المجتمع حتى تكون أعماله وأفعاله تتماشى والوسط الذي يعيش فيه، دون الخروج عنه منذ حداثة سنه، كما سبق وأن أشرنا الى قول "دوركايم" الذي يؤكد أن الفرد كلما حاول التمرد قابله القهر الممارس من طرف الأسرة والجماعة لأنه يعيش تحت ضغط الإلتزام المفروض من قبل الجماعة.

فهي بالتالي تعطي الأهمية البالغة للعقاب الجسدي من أجل فرض الطاعة والخضوع، ومن الوسائل أيضا التي اتخذتها الأسرة تلك القوة الخفية المتمثلة في الخرافات التي كانت تروي لهم عن طريق القصص ويؤمن الأطفال بها وأن كل من حاول التمرد تقهره قوة أو أشياء غريبة، الغول مثلا، فيلتزم بالقواعد المسطرة ولا يحاول الاستفسار عنها ففي الماضي كانت كل الأدوار والمكانات محددة ويتعلم الأفراد الكثير من القيم المنقولة عن الآباء باعتبارهم المسؤولون عن أبنائهم ويظل هاجس الحفاظ عليها ملازما لهم

،فتلك العمليات التي يكتسب بها الفرد عادات وقيما خلال مراحل نموه، يتلقاها الفرد في مراحل عمره المختلفة من خلال علاقاته بالأسرة المدرسية، الجيرة،الرفاق، وهي بهذا تحدد أنماطا لسلوك الفرد.

أما الأسرة الحديثة فرغم إنفصالها عن الأسرة الكبيرة وتراجع الروابط القرابية والعلاقات الاجتماعية فيها ،إلا أنها هي من تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية للطفل وتضبط سلوكه وتعلمه تجنب كل الأفعال التي لا تقبلها الأسرة، وكذا المجتمع حتى تكون سلوكاته مقبولة، وإلا تعرض للعقاب الذي أصبح مختلف عما كان سائدا في الأسرة التقليدية والمتمثل في القهر التسلطي والذي تتحدد فيه المسؤولية على أساس الجنس والممارس من طرف الوالدين والأقارب، مثلا اختيار الزوج يكون من طرف هؤلاء وليس اختيار شخصي أما الآن فالأبناء أكثر حرية وديمقراطية عن الاتصال مع آبائهم،هذا إن دل على شيء، إنما يدل على تغير الأسرة لا نقول تغيير جذري لكن أصبحت تتميز بخصائص غير التي كانت عليها في الماضي كما يجمل "علي تعوينات" بعض مميزات الأسرة الجزائرية الحديثة فيما يلي :

- أنها صغيرة الحجم والعدد.
- ضعف الروابط مع الأقارب والاتصالات بهم قلت.
- يقضي الكبار والصغار وقت أطول خارج البيت.
- أكبر ترويج أسري يقتصر على التلفزيون
- نسبة من الأمهات عاملات خارج المنزل أو داخله
- انتشار الطلاق والانفصال

وهذا ما أدى حسب (تعوينات) الى الغياب الكلي لتوجيه الأسر في تربية وتثقيف الصغار.

من هنا أصبح الأبناء أكثر استقلالية في تصرفاتهم وتوجهاتهم، فإزدادت مشاركتهم في مختلف المراكز والنوادي العلمية والفنية الرياضية، وإزدادت بذلك مطالبهم وهذا ما أثقل كاهل الآباء أمام ضغوط الحياة العصرية، والذي جعل الكثير من الأطفال خاصة ومع ضيق السكن يتخذون الشارع كملجأ لهم أين سيجد الطفل نفسه ممتهنا للممنوعات أو سالكا سبل الإنحراف فضلا عن تأخره الدراسي،إذا كانت المراقبة الوالدية غائبة ، وهذا يظهر بأكثر حدة خاصة عند غياب توجيه الوالد للأبناء في مرحلة يكون فيها الطفل

أكثر حاجة الى من يأخذ بيده، ويعينه على تخطي الضغوطات الخارجية خاصة في مرحلة المراهقة،أين يكون الطفل أكثر إتصالا العالم الخارجي وهو لا يزال أقل خبرة في التعامل مع الحياة[1].

ومنه فإن عملية التنشئة هي أساس كل العمليات الاجتماعية التي بها يتم نقل التراث الحضاري والاجتماعي و الثقافي للأفراد، والطريقة التي تتشكل بها السمات الأولى المميزة لشخصيتهم، ففيها يلقن الفرد نماذج السلوك وقيم مجتمعه ومثله وأهدافه، من خلال ما يلقنه الآباء والمدرسة وباقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى[2].

ومما سبق ذكره يمكننا القول في مجمل القول بأن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية تخص الفرد في المجتمع فبها يكون قادرا على العيش مع بني جنسه والتكيف والاندماج معهم ،كل هذا يزيد من أهميتها الاجتماعية على غرار غيرها فهي بصمة الكائن على أنه فعلا إجتماعي يستطيع من خلالها تجاوز فردانيته سواء في أسرته أو مدرسته أو في مهنته أو غيرها من المؤسسات الاجتماعية، وبها تكون له الصلاحية في استقلاليته وحريته فهي العملية التي تجمع بين الإجتماعي والفردي ، كما أن الفرد في كل محطة من محطاته العمرية ينشئ تنشئة تنطبق على عمره أي يستقبل تنشئة أولية تليها تنشئة ثانوية ، من أجل أن يصبح عضوا فعالا في مجتمعه ،يأخذ ويعطي ،يستقبل ويرسل ،يرث ويكتسب ، من عادات وقيم وتقاليد ، وحرف ومهن،بين ماضي أجداده وحاضر أجياله ومستقبل أبنائه ، إنها فعلا عملية معقدة بين التعلم والتعليم وسيرورة حياة ديناميكية بين التغير والتغيير.

[1] حمودة سليمة، **التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وإنعكاساتها على السلطة الوالدية كما يدركها الأبناء في الأسرة الجزائرية**،رسالة دكتوراه،معهد علم النفس الاجتماعي،جامعة محمد خيضر، بسكرة،الجزائر ،2014، ص75،78.

[2] بوتقرابت رشيد ، مرجع سابق،ص 58.

خلاصة الفصل :

إنها عملية إجتماعية ، متنوعة بأهدافها، ومختلفة بمراحلها ،ومتميزة بخصائصها، ومهمة بأشكالها، وواضحة بمؤسساتها ،ومعقدة بأفرادها ومجتمعاتها، كل هذا يجعلها تكتسي رداءا اسمه الاجتماعي يتجاوز كل ما هو بيولوجي طبيعي ، وعن طريقها يصبح مقبولا اجتماعيا وفاعلا وفعالا مدمجا في مجتمع ومندمجا معه بعاداته وتقاليده ومؤسساته وحرفه ومهنه ولغاته وأجناسه وثقافاته وأديانه، حيث تعد الأسرة أول مؤسسة اجتماعية يتلقى الفرد فيها هذه العملية كما أن لها دور كبير في خلق كائن إجتماعي سوي وهذا ما سنتناوله في الفصل الموالي .

الفصل الرابع : دراسة سوسيولوجية للأسرة

- **تمهيد**

I- الأسرة من مرحلة المؤسسة الإجتماعية الى مرحلة الخلية الإجتماعية

II- الإتجاهات النظرية الإجتماعية في دراسة الأسرة

III- الأسرة والتوجيه المهني

IV- الأسرة والمشروع المهني

V- الأسرة والحركية الإجتماعية

VI- الأسرة الجزائرية والعمل

- **خلاصة الفصل**

تمهيد :

لقد عرفت عملية التنشئة الاجتماعية مسيرة مؤسساتية بإعتبارها سيرورة ينتقل فيها الفرد من كائن بيولوجي الى كائن إجتماعي بدءا بالمؤسسة الاجتماعية الأولى وهي الأسرة ثم المدرسة وجماعة الرفاق ووسائل الاعلام، كلها مؤسسات تساهم في تنشئة الفرد ، حيث نجد هاته المؤسسات الاجتماعية بمافيها المباشرة وغير المباشرة قد مرت بمسيرة لتصبح على ماهي عليه اليوم ، وسنتناولها بالتفصيل بدءا بالأسرة وقد خصصنا هذا الفصل لها وتطرقنا فيه الى الأسرة من مرحلة مؤسسة اجتماعية الى مرحلة الخلية ثم تناولنا الاتجاهات النظرية السوسيولوجية المعاصرة التي درست الأسرة في مجال علم إجتماع الأسرة ، بعدها كيفية تأثيرها على المهن ، والحركية الاجتماعية التي أحدثتها ، وأخيرا وليس آخرا خصصنا رؤيتنا على الأسرة الجزائرية والعمل .

I- الأسرة من مرحلة المؤسسة الاجتماعية الى مرحلة الخلية الاجتماعية

1-مرحلة المؤسسة الاجتماعية:

ينظر بعض علماء الاجتماع الى الأسرة على أنها مؤسسة اجتماعية،لأنها تقوم بالوظائف الجوهرية للفرد والمجتمع معا،فهي تقوم بتحويل الكائن البشري الى إنسان مؤنس متطبع بطباع مجتمعه بواسطة التلقين والتنسيب المبنى على أسس التفاعل الرمزي الاجتماعي بين الأفراد وبناء عليه يقيم معهم شبكة من العلائق الاجتماعية ويحتل مواقع بنائية نسقية متعددة ويمارس أدوارها بيسر لا بعسر ،إذ ذاك يبات انسانا متكيفا مع المجتمع الذي يعيش فيه بمعنى أوضح، تقوم الأسرة بتلقين وتعليم وتدريب المولود الجديد (الأدمي) (الكائن البشري) أسس السلوك الخاص به(كسلوك الولد أو البنت أو الوليد الأول أو الثاني أو الأخير) ومعايير الضوابط الاجتماعية.

هذه المهمة الجسيمة لا تنجز كلها أو نصفها في هذه المرحلة العمرية،بل تغرس أولياتها وأسسها الجوهرية كالتميز بين المسموحات والممنوعات من السلوك الاجتماعي.

بتعبير آخر، تقوم الأسرة بحفر أساس الهيكل الاجتماعي في سلوك الكائن البشري لكي تنشئ فيه متطلبات ذلك من أجل أن يصبح أحد عناصر مجتمعه .أي يتم التخطيط لتحويله من أدمي الى فرد حامل السمات الأساسية لمقومات البناء الاجتماعي،لكي يتحول- فيما بعد –الى مرحلة(الشخص) الذي يتمتع بمسؤوليات وواجبات اجتماعية كبيرة داخل مجتمعه.

هذه المسؤولية الاجتماعية تقوم بها كل أسرة بغض النظر عن نوع وحجم المجتمع ودرجة تطوره الحضاري أو الثقافي.أي تقوم بها الأسرة في المجتمع البدوي والريفي والحضري والصناعي والمتخلف والمتمدن .فهي بهذه الكيفية مسؤولية ثابتة وواحدة لجميع الأسر في المعمورة وفي تأريخ البشرية.

من نافلة القول أن أذكر في هذا المقام الى حقيقة الأدوار الاجتماعية التي تنسب الى الفرد من قبل أسرته(كدور الابن أو البنت أو الذكر أو الأنثى) لتكون المنطلق الأول في حياته تساعده في إشغال مكانات اجتماعية خارج أسرته (في جماعة اللعب أو المدرسة أو الجامعة أو الجيرة أو المجتمع المحلي أو القرية أو المعمل أو المصنع أو الشركة أو النادي أو المستشفى أو المحكمة أو مكتب العمل) ويمارس باقي الأدوار الاجتماعية.

بمعنى آخر، تعد الأدوار الاجتماعية التي تنسب الى الفرد من قبل أسرته مفاتيحا رئيسية لباقي الأدوار في مجتمعه الكبير وبها يتم فتح أبواب المؤسسات الاجتماعية الأخرى (كالتربوية والاقتصادية والسياسية والثقافية) في الحياة الاجتماعية التي تكون موصدة أمامه – في بداية الأمر– وعليها يتوقف نجاحه في الحياة أو فشله فيها.

الحديث عن الأسرة من حيث إعتبارها مؤسسة اجتماعية يتطلب تحديد معنى المؤسسة في أدبيات علم الاجتماع ، إذ تعني نسقا من الضوابط السلوكية أو نسقا من المعايير الاجتماعية المتماسكة تهدف توجيه وإرشاد الأفراد نحو أهدافها لكي يحققوها ويتماثلوا معها. ولما كانت الأسرة في نظر بعض علماء الاجتماع تعد أحد مؤسسات النسق الاجتماعي داخل هيكل المجتمع، فإن ذلك يعني إنها تملك معايير اجتماعية خاصة بعلائق أفراد الأسرة وطرائق زواجهم وكيفية اقامة حفلاتهم وأتراحهم في المناسبات الأسرية والاجتماعية ،ولها معايير خاصة بنظام تقسيم العمل وبتحديد نوع المواقف التي يجب أن تتخذ من قبل الأطفال والناضجين والمعمرين وأخرى خاصة بتأديب الصغار وبعضها بتحديد علاقة الأسرة بأسر أخرى والالتزام بالمناشط والمراسيم الدينية والتربوية والعلائق الجنسية والولادة وكيفية أكل الطعام وأداب إستقبال الضيوف والأقارب.

فضلا عن ذلك، فإن ممارسة أدوار أعضاء الأسرة تكون تلقائية دون مكافئة أو الحصول على أجر كما هو حاصل في ممارسة دور المعلم في المدرسة أو الطبيب في المستشفى أو القاضي في المحكمة.

فهي إذن أدوار متأصلة ومتجذرة في بنية الأسرة لا تقبل الاستملاك أو الاستبدال لأنها ركائز رئيسية في بنية الأسرة وليست ركائز فرعية أو هامشية. بمعنى أدق : تتضمن المؤسسة الأسرية أدوار ثابتة يشغلها أفراد لا يمكن إستبدالهم بغيرهم من خارج الأسرة ولا يحصلوا على أجر مادي أو معنوي لقاء ممارسة أدوارهم الأسرية، ومرد ذلك يعود الى الروابط البايولوجية التي تربطهم وليس الى المصالح الذاتية أو العامة وإزاء هذه الحقيقة الواضحة والصلبة باتت مؤسسة الأسرة من أقوى المؤسسات الاجتماعية في أنساق هيكل الاجتماعي (في مجال الروابط البايولوجية– الدموية– وفي مجال ممارسة الدور الأسري دون مقابل أو أجر مادي).[1]

[1] معن خليل عمر ، مرجع سابق ، ص 12 ،13.

تلعب الأسرة دورا هاما في الضبط الاجتماعي وتوجيه سلوك أعضائها وتنظيم العلاقات بينهم وفقا لقيم وعرف غير مكتوب . إلا أن له تأثير كبير وسلطة قوية ويرتبط بناء السلطة بتقسيم الأدوار في الأسرة مما يحقق المحافظة على تماسكها واستقرارها .

ويلعب الأب دورا مهما في تلقينه للقيم والمعايير المجتمعية للطفل وتحديد خريطة ما هو مقبول وما هو ممنوع ، حتى يستطيع أن يكون علاقات جيدة مع السلطة في المجتمع عندما يكبر ، فالأوامر والنواهي الاجتماعية إن لم يتعرف عليها الطفل لا يستطيع أن يقبلها بعد ذلك ، وخاصة اذا كانت كل طلباته مجابه وكل ما يفعله مقبولا ، فهو لا يقبل بعد ذلك أي تحديد لهذا السلوك ، كما أنه يقاوم أي سلطة تريد أن تح من رغباته ، والخطورة لا تكمن هنا فقط فعندما يوضع وهو رجل في موضع يحتاج فيه الى ممارسة الانضباط ، سيجد ذلك صعبا ، فالسلطة مطلوبة بحب وحزم من الوالدين تجاه الابن والطفل الذي يعامل بهذه " التوليفة" يشب قادرا على اتخاذ القرار بعد الحوار معه وعندما يتخذه يقوم بتطبيقه بجدية وهذا هو المطلوب في السلوك السوي ، ولذا فعلى كل من الوالدين أن يمارس دوره بناء نسق السلطة على نحو صحيح وبعيدا عن الصراع والتوتر .[1]

فلابد من استعراض أبرز الوظائف التي كانت تقوم بها الأسرة وفقدتها في الوقت الراهن بسبب الثورة الصناعية والفرنسية والحرب الكونية الأولى والثانية والحروب الأهلية والثورات السياسية والتطورات التقنية والابتكارات والاختراعات الصناعية والتكنولوجية، جميع ذلك ساعد على ظهور جماعات وتنظيمات ومؤسسات نسقية داخل الهيكل الاجتماعي أخذت منها(الأسرة) العديد من الوظائف الجوهرية.

فهي تقوم بإنجاز عدد من الوظائف الأساسية للمحافظة على استمرار الحياة الاجتماعية وقد إتفق علماء الاجتماع على عالمية هذه الوظائف ، كما أكدوا على أهمية عامل آخر هو أن كل مجتمع إنساني ينظم ويضبط بطريقة نظامية العلاقات بين الجنسين من خلال تنظيم الزواج بهدف الانجاب ، حتى أن المجتمعات التي تسمى بدائية تحدد العلاقات بين الجنسين .

ولقد وجه النقد الآن للأسر المعاصرة لفقدها الكثير من وظائفها التقليدية التي كانت تقوم بها في الماضي وبتتبع التاريخ المكتوب نجد أن الاسرة في العصور السابقة كانت هي النظام الاجتماعي الرئيسي ، وقد صاحب هذه التغيرات التي تعرضت لها المجتمعات مثل زيادة التخصص وتعقد المجتمع الحديث وتغيرات

[1] فاتن شريف : **الأسرة والقرابة** ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الاسكندرية، مصر ،د/ط،2005،ص 417.

في الوظائف التي كانت تقوم بها من قبل ، الأمر الذي أدى الى إنتقال عدد كبير منها الى مؤسسات أو تنظيمات خارج نطاق الأسرة .

فالوظيفة الاقتصادية للأسرة كانت في الماضي وحدة إقتصادية مكتفية ذاتيا ، لأنها تقوم بإستهلاك ما تنتجه ، وبالتالي لم تكن هناك حاجة للبنوك أو المصانع أو المتاجر .

وعن وظيفة منح المكانة : كان أعضاء الاسرة يستمدون مكانتهم الاجتماعية من مكانة أسرهم في الوقت الذي كان اسم الأسرة يحظى بأهمية وقيمة كبرى .

وظيفة الحماية التعليمية : كانت الاسرة تقوم بتعليم أفرادها ، ولا يعني ذلك تعليم القراءة والكتابة ، وإنما يعني الحرفة أو الصنعة أو الزراعة والتربية البدنية والشؤون المنزلية .

ووظيفة الحماية:كانت الأسرة أيضا مسؤولة عن حماية أعضاءها ، فالأب لا يمنح لأسرته الحماية الجسمانية فقط وإنما يمنحهم أيضا الحماية الاقتصادية والنفسية وكذلك يفعل الأبناء.

الوظيفة الدينية : مثل صلاة الشكر عند تناول الطعام وصلوات الأسرة الجماعية وقراءة الكتب المقدسة وممارسة الطقوس الدينية .

الوظيفة الترفيهية : كانت الوظيفة الترفيهية محصورة أيضا في الاسرة أو بين عدة أسر وليس في مراكز خارجية مثل المدرسة أو المجتمع المحلي أو وسائل الترفيه المختلفة .

وعموما تحدد المراجع العملية وظائف الأسرة المعاصرة فيما يلي :

- إنجاب الصغار
- المحافظة الجسدية لأعضاء الأسرة
- منح المكانة الإجتماعية للأطفال والبالغين
- التنشئة الاجتماعية
- الضبط الاجتماعي

إضافة الى وظيفة جديدة لم يهتم بها التحليل السوسيولوجي من قبل وهي الوظيفة العاطفية ، ونعني بها التفاعل العميق بين الزوجين وبين الآباء والأبناء في منزل مستقل مما يخلق وحدة أولية صغيرة تكون

المصدر الرئيسي الإشباع العاطفي لجميع أعضاء الأسرة ، وقد أصبحت هذه الوظيفة من الملامح المميزة للأسرة الحديثة [1].

2-مرحلة الخلية الإجتماعية :

عندما يقول بعض علماء الاجتماع أن الأسرة تمثل خلية أو نواة المجتمع فإنهم يعنون بذلك أنه لا يوجد مجتمع انساني بدون أسرة لأنها تغذي المجتمع بالأعضاء الجدد وتنقل تراثه الثقافي والاجتماعي من جيل الى آخر وتساعده (أي تساعد المجتمع) بأداء وظائفه الجوهرية (الدينية والتربوية والفكرية والاجتماعية والصحية والترويحية) لكنها لم تقم بهذه الوظيفة منفردة ، بيد أن ليس كافة المجتمعات الانسانية تتضمن نوعا واحدا من الأسر، إذ تتباين في أنواعها فهناك مثلا الأسرة القرانية Conjugal Unit Family أي الوحدة الزواجية المقامة على أساس العلاقة المركزية بين الزوج والزوجة المتصفة بالرباط العاطفي بينهما وإنجاب عدد قليل من الأبناء ولا يلعب الأقرباء (مثل الأجداد أو الأعمام أو العمات أو الأخوال أو الخالات أو النسباء أو الأصهار) دورا مؤثرا أو حيويا في حياتها الاجتماعية بل دورا هامشيا وضعيفا. وإذا حصل إنفصال أو طلاق بين الزوجين أو توفي أحدهما فإن إحتمال تفكك أسري يكون قائما أو محتملا وبتوقع – أيضا- إنحراف أحد الأبناء وذلك لأن الرباط الزواجي ليس له إنعكاس أو ليس له جذور قوية بين أسرتي الزوجين ولا يقدم هذا النوع من الأسر الرعاية المعنوية أو المادية لأن زواج أبنائهما يعكس الرباط العاطفي – الفردي وليس القرابي- الأسري، لذلك ينفرط رباط الأسرة الإقترانية بمجرد إيقاع الطلاق بين الزوجين أو حدوث الإنفصال أو وفاة أحدهما.

وهناك نوع آخر من الأسر السائد والمنتشر في المجتمعات البدوية والريفية والتقاليدية في الوقت الراهن يأخذ موقع الوسط بين الأسرة كمؤسسة والأسرة كنواة.

أي يمثل مرحلة تطورية تاريخية لا يعكس الفترة الزمنية القديمة التي تقوم بكافة المهام والوظائف وبذات الوقت لم تصل الى مرحلة تطورية متحضرة ، فقد فيها معظم وظائفه ويمثل المرحلة التطورية المتحضرة ذلك هو نوع الأسرة القرابي Conasn guine Family التي تتميز بأحادية الأب وعلاقة زواجية مقامة على أساس صلة الدم القرابي ويلعب الأقرباء (مثل الأجداد والأعمام والعمات والأخوال والخالات والنسباء

[1] سهام بن عاشور ، "**الأسرة وتغيير وظائف المسكن**"،رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد علم إجتماع ، جامعة الجزائر 2 ، 2002، ص 13،14.

والأصهار) دورا مؤثرا وحيويا في حياتها الاجتماعية ، لذلك في حالة وفاة أحد الزوجين لا تنفرط روابط الأسرة بل تبقى مستمرة أو حتى في حالة الطلاق بينهما فإن روابطهما تبقى قائمة ويبقى الأبناء داخل أسرهم يعيشون فيها دون تشرد أو تفكك بسبب الروابط القرابية المتينة بين أسرتي الزوجين التي تعوض التصدع الذي أصاب أسرتهم ولأن الزواج في هذه الأسرة لا يقوم على رباط شخصين ناضجين من جنس مختلف بل على رباط قرابي –دموي– الذي هو أقوى وأمتن من رباط شخصين فقط بعبارة أخرى: لا يعني هذا النوع من الأسر زواج شخصين وانجاب أبناء فقط ، بل يشير الى نسيج من روابط قرابية ودموية وعاطفية واجتماعية بين أسرتي الزوجين، الأمر الذي يجعل هذا النوع من الأسر وحدة إجتماعية رصينة داخل المجتمع يصعب تفككها ويتعسر إنحرافها ، لذا فإنها لا تتضمن جيلين من الأبناء (جيل الأبوين وجيل الأبناء) بل أكثر من ذلك: أي ثلاثة أجيال وفي حالات أخرى أربعة ، وهذه ميزة إجتماعية نفسية تتسم بها هذه الأسرة لأنها تساعد المجتمع على أداء وظائفه الجسيمة في مجال الرعاية الاجتماعية (المسنين والعجزة) وفي مجال التربية والتعليم (للأطفال والأحداث والصبايا) وفي الصحة والوقاية من الأمراض (العناية بصحة الأطفال) وفي مجال الترفيه والترويح والتسلية (الاهتمام بتنشيط أفراد الأسرة وإزالة التعب منها) وفي مجال التربية الدينية (تعليم الأبناء المحرمات والممنوعات والمسموحات والمبادئ الدينية فيما يخص الوجود والخالق) لكن ليست بنفس الوظائف التي كانت تقوم بها الأسرة في القديم (نوعاوكما) بل بدرجة أقل.يتطلب تكوين الأسرة اذن شخصين مختلفين في جنسهما وتربطهما روابط عديدة ومتنوعة (إما تكون قرابية– دموية أو عاطفية أو مصلحية أو إجتماعية) تنجب أبناء لها يحملوا إسمها تؤنسهم وتطبعهم بطبائع المجتمع الذي يعيشون فيه من أجل المحافظة على بقاء النظام الاجتماعي وصيانته، آنذاك نستطيع أن نسمي هذا الاقتران القرابي بالأسرة ، واذ انجزت مهامها المذكورة أعلاه في التحديد السالف الذكر نستطيع أن نسمي الأسرة بالنواة الاجتماعية أو الخلية الاجتماعية ، وبالتحديد تطبق الأمور الأتية:

جدول(1): يوضح مقارنة الأسرة كمؤسسة اجتماعية مع الأسرة كخلية اجتماعية

العدد	نوع الوظـيفة	الأسرة كمؤسسة اجتماعيــة	الأسرة كخلية اجتماعيــة
1	نظام تقسيم العمل	واضح لكافة أفراد الاسرة ومحدد لهم سلفا	مشوش ومختلط لا يضع الحدود بين مواقع وأدوار أفراد الاسرة
2	الأدوار الاجتماعية	المنسبة فيها أكثر من المكتسبة	المكتسبة فيها أكثر من المنسبة
3	الوظيفة الدينية	ملتزمة بممارسة الطقوس الدينية ومناشطه	غير ملتزمة وإن إلتزمت فيكون من النوع الصوري
4	الوظيفة الاقتصادية	إنتاجية أكثر من كونها إستهلاكية	استهلاكية أكثر بكثير من كونها إنتاجية
5	أعمال أفراد الاسرة	حرفية وراثية	مهنية غير موروثة بل قائمة على أساس القدرة الذكائية والابداعية
6	الوظيفة التربوية	تساهم بشكل مباشر وملتزم	تساهم وتلتزم بشكل سطحي وهامش غير فعال
7	الوظيفة الترفيهية	تحت إشراف الوالدين والأقرب بشكل مباشر	بعيدا عن إشراف الوالدين وبشكل غير مباشر
8	الوظيفة الوجدانية والعاطفية	صادقة ونابعة من العمق الانساني الأصيل	مرهونة بالظروف الشخصية للزوجين وحالتهما المزاجية
9	الأقارب	لهم دور فعال في حياة الأسرة	ليس لهم دور فعال في حياة الاسرة
10	المعدات والوسائل المنزلية	قليلة جدا وبدائية الابتكار	كثيرة ومتنوعة وذات ابتكار تقني متقدم
11	التفكك الأسري	لا يحصل بوفاة أحد الأبوين أو طلاق أو إنفصال أحدهما عن الآخر	يحصل بوفاة أحد الأبوين أو طلاق أو إنفصال أحدهما عن الآخر
12	تغذية المجتمع بشريا	بأعداد هائلة	بأعداد قليلة
13	الحجم	كبير	صغير

1- إنجاب الأبناء لتزويد المجتمع بأعضاء جدد

2- تأنيسهم وتنشئتهم على عادات وتقاليد وقيم نظام المجتمع

3- حماية النظام الإجتماعي من الإنحراف عن ضوابطه وقواعده

4- مساعدة المجتمع في كفاحه من أجل البقاء في الوجود وعدم فنائه وهذا لا يتم فقط بواسط الانجاب بل المحافظة عليهم ورعايتهم وتعزيز النظام الاجتماعي القائم وعدم الانحراف عنه.[1]

3- ديناميكية توزيع الأدوار :

إن أهم ما يلفت الانتباه عند دراسة طبيعة أو شبكة العلاقات الاسرية هو مكانة المرأة ، هذه المكانة مرتبطة لحد كبير بالدور الذي تقوم به داخل الأسرة ، خاصة الدور الاقتصادي فإذا كان دورها أهم من الرجل إستطاعت أن تزيد من سلطتها داخل الأسرة ومن ثمة مكانتها ، أما إذا كان دورها ثانوي فإن مكانتها وسلطتها تتأثر بهذا الدور .

ولو أعطينا لمحة حول العوامل المؤثرة في تحديد مكانة الزوجة أو الزوج داخل الأسرة ، لأمكن تلخيصها فيما يلي :

[1] معن خليل العمر ،مرجع سابق، ص17 ،23.

-إن ممارسة الانسان للزراعة وما عقبه من استقرار ، زاد ذلك من مسؤولية الرجل الأسرية فقد أصبح هو المالك للعقار الزراعي الشيء الذي رفع من مكانته وقلل أهمية المرأة.

-إن وظيفة تقسيم العمل كان لها أثر كبير في تحديد مكانة كل من الرجل والمرأة فقيام الرجل بأعمال إنتاجية ضرورية بالنسبة للأسرة من خلال تلبية حاجيتهما ، مستغلا بذلك الفروق الفيزيولوجية التي يملكها الرجل زاد من مكانته وسلطته خاصة في ظل قيام الزوجة بأدوار تعتبر ثانوية بالنسبة للأسرة .

-بعد تطور وسائل الانتاج وما صاحبه من تغيير اجتماعية شمل المنظومة الثقافية والقيمية للمجتمعات ، بدأت مكانة المرأة في الارتفاع خاصة بعد خروجها للنشاط الاقتصادي في ظل عدم وجود أي عائق فيزيولوجي يحول دون قيامها بهذا النشاط أو ذلك فأصبحت أهميتها بالنسبة للنسق الأسري بأهمية الرجل .

هذا التغير في مكانة المرأة ودورها داخل الأسرة نتيجة تغير المنظومة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات الانسانية ، دفعت الكثير من المهتمين بشؤون الأسرة الى إعتبار أن المكانة والسلطة وتحديد الأدوار الأسرية ليست بناءات مستقرة وإنما هي بناءات ديناميكية تخضع للتغيرات التي يشهدها كل عنصر من عناصر النسق الأسري ، المتأثر بدوره بالأنساق الاجتماعية وأخرى اقتصادية منها والثقافية .

وهذا ما أثبتته معظم الدراسات في هذا المجال ، من أن توزيع الأدوار وتحديد المكانة داخل الأسرة لم يعد يخضع لإعتبارات تقليدية كما تذهب إليه النظرة الوظيفية التي تعتبر أن النسق الأسري مبني على التخصص في الأدوار ومنه السلطة والذي هو مبني أساسا على الاختلاف الجنسي ، هذا الاختلاف بالنسبة لهم هو إختلاف وظيفي .

هذه النظرة المحافظة التي تعتبر أن توزيع الأدوار يبدو كأنه بناء استاتيكي ، لاقت معارضة من أصحاب نظرية المصادر والتي تعتبر أن المصادر " مصادر السلطة " التي يتمتع بها أحد عناصر النسق الأسري والمتمثلة في الدخل ، المكانة المهنية ، المستوى التعليمي ،....الخ هي العوامل الأساسية في تحديد طبيعة توزيع الأدوار داخل الأسرة ومن ثمة يجعل من هذا التوزيع توزيعا ديناميكيا يتغير بحسب تغير تلك العوامل [1].

[1] بن العمري يوسف : " **توزيع الأدوار داخل العائلة الجزائرية النووية** "، رسالة ماجستير(غير منشورة)، معهد علم الاجتماع،جامعة الجزائر2 ،2009،ص 64،65.

لكن ماذا عن الأسرة الجزائرية ؟ وما موقعها مما سبق ذكره ؟

إن الحديث عن الأسرة الجزائرية يقودنا بالضرورة الى إستعراض الدراسات التي تناولتها بالدراسة والتشريح ، وإستعراض أرض الواقع فقد خلصت الدراسات الأجنبية التي تعرضت للأسرة في المغرب العربي الى تشابه الأسرة الجزائرية مع نظيرتها العربية والاسلامية في جوهرها ومبادئها وأخلاقها وتكوينها[1].

وهناك دراسة(بيار بورديو) التي يؤكد فيها حين التكلم عن البناء الداخلي للأسرة على السلطات الواسعة التي يتمتع بها رب الأسرة في تسيير شؤون الأسرة والتي تستمد شرعيتها من منع الإرث واللعنة الربانية للعاق(زوجة، ابن(ة)....) والتي تعتبر سلاحا قويا جدا في يد رب الأسرة يحدد بموجبه مركز ودور كل فرد من أفراد الأسرة نتيجة سلطته المطلقة التي تنتقل الى إبنه الأكبر بعد وفاته ليراعي مصالح إخوته وأخواته ويتابع تربيتهم[2] ، أما مركز الأم فيبقى ثانويا ، وعليها الطاعة والاحترام رغم أهميتها في تربية الأطفال وسلطاتها في إدارة شؤون البيت [3].

وفيما يخص شكل الأسرة الجزائرية فقد أشارت دراسة (بورمانس) على أنه نتيجة التطورات والتغيرات التي تعرضت لها الأسرة في المغرب العربي ظهرت ثلاثة أشكال [4]عرفتها الجزائر بعد الاستقلال ؛هي:

–الأسرة المتطورة النادرة في الريف ، والقليلة في المدن ، وتنحصر في العائلات والأوساط الشعبية التي عاشت الحياة الأوروبية لغة وثقافة وعاداتا ولباسا وسلوكا وهي زواجية ونووية الشكل ؛ وإقتصادها المنزلي متطور، وتسكن الفيلات والشقق.

–الأسرة المحافظة المرتبطة بالعادات والتقاليد ، تتواجد بكثرة في الريف وقليلة في المدن ، تضم البروجوازية التقليدية والمتوسطة المرتبطة بالثقافة العربية وتعيش في مساكن كبيرة ، وبإقتصاد منزلي تقليدي .

[1] بن زياني محفوظ : **الأسرة والوعي التربوي تصور وتعامل الأسرة الجزائرية مع المدرسة** ،رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد علم الاجتماع،جامعة الجزائر2، 2001، ص 59.

[2] Bourdieu **: Sociologie de L'Algérie** ,(7éme édition, paris :P.U.F , 1985), p 12.

[3] Ibid :p 13.

[4] Borrmans , Maurice :**Statut personnel et famille au Maghreb :de 1940 à nos jours**.(paris : ed ,Mouton , 1977,p 624,627 .

–الأسرة الإنتقائية التي تجمع بين أفكار العصرنة والمحافظة ، تتركز في المراكز الحضرية والمدن ، وقليلة في الأرياف ، وتتشكل من أصحاب الرواتب .

أما الدراسات الجزائرية حول العائلة الجزائرية فقد أشارت من خلالها دراسة (مصطفى بوتفنوشت) على أن هذه الأخيرة(الأسرة) مرت بمراحل جعلت منها تنتقل من أسرة ممتدة تضم من جيل الى ثلاثة أجيال تبعا لإمكانيات المسكن في 1962م الى أسرة محدودة في سنة 1977 ويرجع ذلك الى التصنيع وحركة العمران التي شهدها المجتمع الجزائري .

غير أن هذا التحول في الشكل من الممتدة على النووية لم يصاحبه إستقلال شامل ، إذ أن الكثير من المناسبات والأعياد تبين أن الأسرة مازالت متمسكة بنمط الأسرة الممتدة حيث لا تزال الأسرة النووية مرتبطة بأسرة الوالدين نتيجة تمسكها بالقيم والعادات وإمتداد السلطة المعنوية للوالدين على الأبناء حتى في حالة الزواج في كثير من الأحيان ، ضف الى ذلك الإرتباط الإقتصادي والإجتماعي للأسرة النووية الفتية مع أسرة الوالدين التي تشكل حماية وسندا للأسرة النووية خاصة في ظل الأزمة الاجتماعية والسكنية والاقتصادية الخانقة من جهة وتماشيا مع العرف الذي يحتم ويعطي الأولوية للأبناء الأكبر فالأكبر في حماية العائلة الأم إمتداد للسلطة الأبوية حال غيابها وتمثلا بعادات وقيم التضامن والتآزر التي تعرف بها العائلة الجزائرية .

إن هذا التحول في شكل الأسرة الجزائرية لم يكن ليتم لولا حركة التصنيع والتحضر التي شهدها المجتمع الجزائري والذي أدى الى نزوح الأسرة من الريف الى المدينة أو من نموذج يقوم على الإنتاج الزراعي وعلاقات القرابة الى نمط يقوم على الاقتصاد الصناعي والتجاري –كما يؤكد محمد سويدي–[1]

وماذا عن العائلة الجزائرية لسنوات التسعينات ؟ لقد أدى تدهور الوضع الأمني في مختلف أرجاء الوطن الى هجرة الأسرة الريفية بكثافة كبيرة في بعض الولايات ، مما أدى الى خلق أزمة سكنية واجتماعية وإقتصادية خانقة نتيجة فقدان العائلات النازحة في أغلب الأحيان لمصادر قوتها ومعيشتها فضلا عن الإهمال الذي لحق أبنائها من تسرب ورسوب نتيجة مغادرتهم لمدارسهم الأصلية أو إغلاقها بفعل الوضع الأمني المتردي وقد أدى هذا الوضع الى فقر مدقع أصبحت بموجبه الكثير من العائلات النازحة لا تقوى على سداد قوتها اليومي ومصاريف الكراء والكهرباء ، أما القلة من هذه العائلات النازحة فقد قامت ببيع

[1] بن زياني محفوظ ، مرجع سابق،ص 61.

ممتلكاتها من مواش وغيرها وقامت بشراء سكنات في المدن وغيرت نشاطها نحو خدمات النقل أو إحداث ما يسمى بتجارة الخضر والفواكه بإشتراك البعض في شراء شاحنات وكراء أماكن لهذا الغرض حفاظا على كسب قوتها اليومي.

أما أراضيها فقد أهملت بعدما كانت تدر عليها الكثير من العائدات المالية من تجارة الخضر وإنتاج اللحوم البيضاء والبيض وكذا تربية الأبقار إضافة للإستهلاك الذاتي المحلي للخضروات والحبوب وإذا كان بإمكان هذه العائلات تغيير طبيعة النشاط ، فإن الكثير من الأسر الأخرى النازحة حاولت التكيف بإحداث مناصب شغل لأبنائها المتسربين بواسطة طاولات السجائر أو العمل في الحقول المجاورة للمدينة وقد وصل الأمر ببعض العائلات الى بيع مصوغات الزوجة لشراء الحاجيات الأساسية خاصة في ظل الإنهيار الاقتصادي الذي شهدته البلاد والذي نتج عنه تسريح العمال .

العائلات الحضرية بدورها تأثرت بهذا الوضع نتيجة التدفق الكبير للأسر الريفية نحو المدن وتضاعف الحجم السكاني لهذه الأخيرة والذي عاد على فئة التجار والحرفيين بالفائدة ، بينما عاد ذلك على أغلب الفئات المتوسطة والفقيرة الحضرية بالسلب نتيجة غلاء الأسعار وضعف الدخل بل وإنعدامه في بعض الأحيان مما أثر على جميع ميادين إهتمام الأسرة من مصاريف يومية وتمدرس غيرها [1].

II-الإتجاهات النظرية الإجتماعية في دراسة الأسرة :

1-الإتجاه التطوري :

إن الجماعة العائلية في كل المجتمعات الانسانية هي مكان الإنجاب الإجتماعي، وهذه الجماعة يجب أن تبقى عاملة عبر فترة زمنية تمتد بقدر كاف يسمح برعاية النشئ حتى مرحلة الإنجاب الفيزيقي و الإجتماعي ،إذا ما أراد المجتمع أن يحافظ على بقائه واستمراريته .

والجماعة العائلية في رأي فورتس (عالم اجتماع بريطاني)، تمر عبر دورة تطور شبيهة بدورة نمو الكائن الحي .وهي كوحدة تحتفظ بنفس الشكل ،أما أعضاؤها والنشاطات التي توحدهم فتمر بتغيرات متوالية منتظمة أثناء الدورة التي تتوج بإنحلال الوحدة الأصلية وإستبدالها بوحدة أو أكثر من نفس النوع. ورأى فورتس أن العائلة المكونة من جيلين متتالين فقط هي في مرحلة مختلفة عن تلك التي تمر بها العائلة

[1] المرجع السابق ،ص 62.

المكونة من ثلاثة أجيال ، وكذلك الأمر بالنسبة للعائلة التي كل أبناء جيلها هم دون سن المراهقة مقارنة بأخرى بعض أطفالها أو كلهم في سن الزواج. وأكد على أن العامل التطوري هنا عامل جوهري بالنسبة للتنظيم العائلي، وتجاهله يقود الى سوء تفسير الحقائق.

ووضع فورتس نموذجا للتمييز بين ثلاث مراحل أو أوجه رئيسية في الدائرة التطورية للجماعة العائلية على النحو التالي:

المرحلة الأولى: مرحلة التوسع، وتمتد من زواج شخصين حتى إتمام أسرتهما الانجابية.

المرحلة الثانية : غالبا ما تتداخل مع المرحلة الأولى، وتبدأ بزواج أكبر الأبناء وتستمر حتى يتزوج الأبناء جميعا. وحيث تقتضي العادات بقاء أصغر الأبناء لكي يرث ممتلكاتها، فإن زواج هذا الأصغر يعتبر علامة بداية المرحلة الثالثة والأخيرة.

المرحلة الثالثة: مرحلة الاستبدال، وتنتهي بموت الوالدين، واستبدال الأسرة التي أوجداها بأسر أبنائهما. وبدقة أكثر بأسرة وريث الأب من بين أبنائه.

وأن ما أكد عليه فورتس في هذا النموذج هو العلاقات البنائية المتغيرة التي تشكل إطارا لدورة حياة الشخص . أما مراحل النضج الفسيولوجي التي تصاحب هذا التطور فتحتل مرتبة ثانوية، وتنحصر أهميتها أساسا في كونها علامات على الإستعداد للإنتقال من وجه الى آخر يليه. وكل وجه له معاييره ونشاطاته المناسبة له، المرتبطة بالطاقات والاحتياجات النفسية–البدنية الأساسية. ففي الوجه الأول يعتمد الطفل اعتمادا كليا على صدر الأم في طعامه وعلى ذراعيها في مداعبته وحمايته ، وفي الوجه الثاني يأكل الطفل عادة مع أمه وينام في غرفتها، ويتعلم منها المهارات الذاتية الأساسية ،والقيم المرتبطة بالتغذية والكلام والنظافة والمشي ، ويعتبر محايدا جنسيا، وغير مسؤول أخلاقيا، وفي الوجه الثالث يتم تقسيم الأدوار والنشاطات حسب الجنس، فيلازم الأولاد أبائهم وتلازم البنات أمهاتهن ،والولد غالبا ما يتناول طعامه مع والده أو إخوته الكبار، وينام معهم ، ويتعلم منهم المهارات الاجتماعية والاقتصادية، والقيم. وتصبح المسؤولية الأخلاقية مطلوبة من كلا الجنسين، وعليهما أن يتعلما ضبط مواقفهما العاطفية لكي تتوافق مع معايير السلوك والمحرمات المتبعة. وفي الوجه الرابع والأخير، الأولاد والبنات كل منهما يأكل وينام مع جنسه أو رفاقه أو أنداده. ويتوقع منهما تحمل جزء من المسؤولية في القيام بالواجبات الاقتصادية

والدفاعية والقانونية والشعائرية لصالح المجتمع ككل ، ويصبح كل من الجنسين مسؤول مسؤولية كاملة عن أي سوء تصرف أخلاقي أو قانوني قد يصدر عنه. وفوق كل شيء يسمح للطرفين بالدخول في علاقات جنسية لأغراض إنجابية ، ويخضعان لترتيبات ونظم الزواج المتبعة في المجتمع.

وعلى الرغم من اتفاق علماء الاجتماع الذين درسوا الأسرة أو العائلة في إطار هذا الاتجاه، على أن الأسرة أو الجماعة العائلية تمر خلال مسيرة حياتها بعدد من المراحل، فإنهم يختلفون في كيفية تحديد هذه المراحل، وما يحدث فيها من أحداث وما يطرأ على الأسرة أو العائلة خلالها من تغيرات، ويرجع هذا الاختلاف أساسا الى إختلاف المجتمعات والثقافات التي تنتمي إليها الأسر والعائلات التي تناولوها بالبحث والدراسة.

فبينما اهتم الأنثروبولوجيون بدراسة مراحل تطور الأسرة داخل الجماعة العائلية في إطار عام تتداخل فيه هذه المراحل وركزوا على تحليل ما يصاحب عملية الانتقال من مرحلة الى أخرى من شعائر وطقوس تعبر عن المكانة التي يحتلها الشخص في كل مرحلة من مراحل حياته وتطور أسرته في المجتمعات البدائية، ركز معظم علماء الاجتماع المهتمين بهذا المجال على ربط مراحل تطور الأسرة بالمراحل الدراسية التي يمر بها الأطفال، وذلك لأهمية هذه المراحل الدراسية في حياة الفرد، وتحديد مكانته الاجتماعية، وعلاقاته الأسرية في المجتمعات الصناعية وهي على النحو التالي :

- أسرة أطفال ما قبل المدرسة
- أسرة أطفال المدرسة الابتدائية
- أسرة أبناؤها بالمدرسة الثانوية
- أسرة الأبناء الراشدين.

كما أن أبرز دراسة سوسيولوجية لمراحل دورة حياة الأسرة وأكثرها تفصيلا نجد إيفلن دوفال التي ترى أن جميع الأسر هي أسر زواجية حديثة نموذجية، تمر بمراحل محددة بدقة وواضحة المهام والواجبات ، يسودها التوافق والانسجام، قادرة على التكيف السوي مع كل ما يحدث من تغيرات لأفرادها في كل مرحلة عمرية من مراحل حياتهم . مستثنين بذلك العديد من أنواع الأسر التي لا تتوفر فيه هذه الشروط أو التي لا تستطيع تأدية بعض المهام والواجبات، ومن أهم أنواع الأسرة المستثناة: الاسر التي لا أطفال لها

والاسر الممتدة، والاسر التي تحتضن أطفالا من زيجات مختلفة، والأسر الوحيدة الوالدين (التي يوجد بها الأب أو الأم فقط) والاسر التي لا يتواجد فيها أباء الأطفال مع أمهاتهم ... ناهيك عن المجتمعات التي تتعدد فيها الزوجات، وتكثر بها الأسر المكونة من أكثر من جيلين وتتداخل فيها مراحل دور حياة الأسرة، والأسر التي لا تعرف مرحلة العش الفارغ ...الخ.

1-1 نقد:

وبالتالي فإن الاتجاه التطوري المتعلق بدورة حياة الأسرة رغم أهميته كإطار عام يساعد الباحث على تقديم معلوماته عن الأسرة بطريقة تسلسلية منتظمة، وإدراك أهمية البعد الزمني في عملية التغير، ووصف مراحل تطور الأسرة، وتحليل ما يطرأ عليها وعلى أفرادها من تغيرات في كل مرحلة من مراحل حياتهم فإن حصر هذا الاتجاه في نموذج غربي (أمريكي) ضيق النطاق ، جعل فرضياته غير قابلة للتعميم على نطاق واسع، إنها لا تنطبق حتى على النمط الأسري السائد في أمريكا[1].

2-الاتجاه البنائي الوظيفي :

ينظر الاتجاه الوظيفي للأسرة على أنها جزء أساسي من كيان المجتمع ، وتشكل نسقا فرعيا من نسق عام وهو المجتمع وتتكون بدورها من عدة أنساق فرعية ترتبط فيما بينها بعلاقات تفاعلية متبادلة ويركز الاتجاه الوظيفي على الإتمام بالعلاقات الداخلية للنسق العائلي ، وعلاقات النسق الأسري بالأنساق الاجماعية الأخرى، ويعد بارسونز من أبرز ممثلي الاتجاه الوظيفي ، حيث تناول أسرة من خلال معياري القرابة والحب الرومانسي والجاذبية العاطفية كما نجد الوظيفية الجديدة .[2]

ويركز هذا الاتجاه أساسا على التغير في العمليات الداخلية في الأسرة وتطورها من وجهة تحليلية مع إدخال عامل الزمن في الاعتبار ومن ثم فإنه يركز على بعض جوانب أو قطاعات معينة من دورة الحياة الأسرية محاولا وصف بعض السمات المميزة لهذه المراحل بالإشارة الى المراحل السابقة ومدى تأثيرها على المراحل السابقة .

ويعتمد هذا المدخل على عدة افتراضات أساسية هي :

[1] د.أحمد سالم الأحمر ،**علم اجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير**،دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، الطبعة الأولى، 2004، ص31 ،38.

[2] بهاء الدين خليل تركية ،**علم الاجتماع العائلي** ،الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ،سوريا ،الطبعة الأولى ، 2004،ص 49.

- أن الأسرة المقصودة بالدراسة في هذا المدخل نووية أو زواجية مع وجود أطفال سواء بالميلاد أو بالتبني .
- أن الأسرة والأفراد يتغيرون وينمون بطرق مختلفة تبعا لعملية المعيشة ووفقا لمؤثرات الوسط الاجتماعي .
- إن التركيز الأساسي يكون على الأفراد من خلال أسرهم رغم أهمية النسق الأسري ككل لما يفرضه من ضغوط معينة على أفراده واعتماده على أفعال أعضاءه ورد فعلهم .
- كل أسرة تعتبر وحدة فريدة من حيث تركيبها العمري والأدوار والتوقعات المتبادلة .

ومن ثم فإن ذلك المدخل يركز على ديناميات العمليات الداخلية في دورة الحياة الأسرية في الأسرة النووية أو الزواجية وإن النسق الأسري متغير مع الوقت وفقا للتغير في التكوين العمري للأعضاء .[1]

وتشير الوظيفة الى الذي يلعبه البناء الفرعي في البناء الاجتماعي الشامل فالأسرة كبناء تؤدي وظائف عديدة لأعضائها فهي التي تأويهم وتمنحهم المكانة وتقوم بالتنشئة الاجتماعية والحماية والعطف ، ويقوم المجتمع كذلك بوظائف معينة مثل تنشئة أعضائه تبعا لمعاييره وقيمه الى جانب كونه مصدرا للضبط الاجتماعي ، ويؤكد علماء الاجتماع أن الأسرة أصابها التفكك نتيجة فقدها لكثير من وظائفها التقليدية التي إنتقلت الى أنساق أخرى في المجتمع ، ولا شك أن الأسرة فقدت كثيرا من وظائفها إلا أن هذا الفقدان ينطوي على تغير في الشكل وليس في المضمون، ومثال لذلك فالأسرة في المجتمعات الصناعية المتقدمة لم تعد وحدة إقتصادية منتجة بالدرجة التي كانت عليها الأسرة الريفية في الماضي ولكنها أصبحت وحدة إقتصادية مستهلكة ووظيفة الإستهلاك لا تقل أهمية عن وظيفة الإنتاج، من حيث حاجة المجتمع الملحة الى من يستهلك البضائع التي ينتجها ويؤكد بعض علماء الاجتماع أن كل جزء من النسق الاجتماعي يسهم في بقاء النسق وتوازنه، ولهذا فأي بناء إجتماعي أو أي عنصر في تنظيم الجماعة الاجتماعية أو أي معيار إجتماعي ، أو أي قاعدة اجتماعية يمكن تحليلها من ناحية وظيفتها في المحافظة على بقاء النسق وتوازنه .

ومن أهم المتطلبات الوظيفية للمحافظة على نسق الأسرة، كما قدمها بارسونز التوافق وتحديد الهدف والتكامل والمحافظة على بقاء النمط أو النموذج وإمتصاص التوتر ، ويشير التكيف الى تكيف الأسرة

[1] عبد الرؤوف الضبع ، **علم الاجتماع العائلي" الأسرة العربية في عالم متغير "**، الدار العالمية للنشر والتوزيع، عمان ،الأردن ،الطبعة الأولى ،2008،ص 116،117.

مع البيئة الاجتماعية والطبيعية المحيطة ،أما تحقيق الهدف فيسير الى الفهم الأساسي والموافقة العامة على أهداف الأسرة ككل فجميع الأنساق الاجتماعية بما فيها الأسرة في حاجة الى سبب للبقاء أو للوجود وهذا يعني وجود أهداف فردية وجماعية يتعين بلوغها من إيجاد الوسائل الملائمة لتحقيقها وهذه المتطلبات الأساسية التي تشترك فيها الأسرة مع أنساق المجتمع المختلفة. أما التكامل فهو يشير الى العلاقة بين الوحدات أو الأجزاء داخل النسق فالمجتمع المحلي يعتبر نسقا فرعيا من المجتمع الكبير ، كما أن التأثير المتبادل بين الأسرة والمجتمع يبدو في مشاركة الأسرة في الأنشطة الصناعية أو الاجتماعية أو الدينية في الوقت الذي يمنح المجتمع الاسرة المساعدة وخاصة في أوقات الأزمات . أما المحافظة على بقاء النسق فهو يهتم بالأفراد وتوقعاتهم وإيديولوجيتهم وقيمهم فقد يعاني الفرد صراع الدور أو اللامعيارية ، وتكون الأسرة في هذه الحالة هي المسؤول الأول عن مواجهة هذه المتطلبات حيث تمتص التوتر وتمنح الإهتمام لأعضائها. فالأسرة هي أصغر وحدة إجتماعية مسؤولة عن المحافظة عن نسق القيم الذي يتحدد عن طريق الدين والأنساق التربوية فيتحكم في تحديد أنماط السلوك المرغوبة أو المطلوبة أو الشرعية . ولما كان الأطفال يتعلمون هذه القيم داخل محيط الأسرة فإن أحد واجباتها الأساسية أن تعمل على تماثل أعضائها وإمتصاص توتراتهم وبدون إنجاز هذه المتطلبات لا يمكن للنسق الأسري أن يوجد وكذلك المجتمع . وهذه المتطلبات السابقة هي من وجهة نظر البنائية الوظيفية أساسية في جميع الأنساق الاجتماعية وعلى رأسها الأسرة ، ذلك لأن الفشل في إنجاز هذه المتطلبات يؤدي الى تعرض نسق الأسرة بل المجتمع بأسره الى الإنهيار[1] .

2-1 نقد :

إن عدم مطابقة التصور الوظيفي للواقع الفعلي للأسرة قد دفع بعض الباحثين الى محاولة تطوير مقاربات نظرية أخرى، كما فعل أصحاب اتجاه شبكة العلاقات الاجتماعية.

3-إتجاه شبكة العلاقات الإجتماعية:

تنطلق نظرية شبكة العلاقات من مقدمة منطقية أساسية مفادها أن المجتمع قد تغير إجتماعيا هائلا في ملامحه الأساسية، وأن هذا التغير هو تغير تكيفي بالدرجة الأولى في طبيعة النظام الاجتماعي ، ولا

[1] سلوى عثمان الصديقي ، **الأسرة والسكان من منظور إجتماعي** ، المكتب الجامعي الحديث ، الأزاريطة، الاسكندرية ،د/ط ،2003،ص122،123.

يشكل انقطاعا أو تحطيما لنظام أسبق بدون بديل ، وبدلا من رؤية الفرد في المجتمع على أنه منعزل ، مطموس الهوية ، لا معياري ووحيد ، فإن نظرية شبكة العلاقات تقترح أن النظام الاجتماعي المتغير قد استبدل مجموعة من الأواصر التي كانت تقوم على أساس الاشتراك في المنطقة السكنية الواحدة بأخرى جديدة تقوم على أساس الاشتراك في المصلحة، وأيضا على أساس أن مجتمع المستقبل سيكون مجتمعا علائقيا لا إقليميا، أما بالنسبة للتكنولوجيا التي وصفها المنظرون الاجتماعيون الكلاسيكيون بأنها إحدى المذيبات المتعددة التي أذابت التضامن الاجتماعي ، والعمل الجماعي، والتنظيمات التقليدية(عندما كان كل واحد منخرطا في شبكة علاقات كثيفة ومستمرة) فقد زودتنا بطرق جديدة للتواصل مع الآخرين أينما كانوا، مخترقة حدودا كانت في يوم من الأيام مستعصية عن الإختراق مثل الطبقة،والعرق ، وحتى الأمم . وبينما رأى المنظرون الكلاسيكيون أن الحراك الجغرافي قد يؤدي الى نتائج سلبية تنعكس على المؤسسات الاجتماعية، يرى منظروا شبكة العلاقات في ذلك فرصة جيدة لممارسة الحرية، والتعبير عن الذات ، وإحراز الأفراد لما يمكنهم إحرازه.

وتؤكد هذه النظرية على خبرة الشخص وخبرة أسرته وأصدقائه، فكل شخص يعتبر مركزا لشبكة من الناس الذين يشترك معهم في بعض الارتباطات والصلات، وكل شخص يشارك في عدة شبكات مثل شبكة الأقرباء، والجيران والأصدقاء ، وزملاء العمل، وما شابه ذلك، ويمكن رؤية كل فرد كمركز لشبكات فريدة وأيضا كمشارك في شبكات أشخاص آخرين مرتبطين بهم. بعض شبكات العلاقات تضم عددا كبيرا من المشاركين وبعضها بها قلة، وتختلف شبكات العلاقات بطرق متعددة، فهي تختلف في طبيعتها وأهميتها وكثافتها، ودرجة استقرارها واستمراريتها، وقد تكون الروابط أو الصلات، متعددة الأوجه والأغراض والمسارات أو ذات غرض واحد ومسار واحد.

إن تحليل شبكة العلاقات هو في النهاية تحليل بنيوي، ويقع ضمن منظور البنيوية،وهذا يتضح من خلال أفكار إليزابيت بوت فقد كان اهتمامها منصبا على تقسيم المهام المنزلية بين الأزواج والزوجات ، ومحاولة تفسير ذلك بربط هذا التقسيم ببنية الصداقات التي لدى الزوجين، فقامت بدراسة مكثفة لعشرين أسرة لندنية عن طريق مقابلات غطت خلالها : خلفية الأسرة ، وتنظيم نشاطاتها وعلاقاتها الرسمية وغير الرسمية بمن هم من خارج الأسرة ، واختلاف التوجهات القيمية للأسر المختلفة التي تعاملت معها . واتخذت المقابلات صيغة تبادل ودي للمعلومات بدلا من أن تكون على هيئة سؤال وجواب، وقد توصلت بوت الى عدة تفسيرات ذات إمكانية قوية لتفسير عدد واسع متنوع من المظاهر.

وقد ركزت على وصف التنوع والاختلاف في الطريقة التي يتصرف بها الزوجان في حياتهما المنزلية وبالتحديد كيف كان الزوجان يقومان بأدوارهما الزواجية. وقد وجدت بوت الأسرة التي يقوم فيها الزوجان بأكبر عدد ممكن من المهام والنشاطات منفصلين ومستقلين عن بعضهما، مع تقسيم عمل محدد وصارم بين الذكور والإناث داخل المنزل، الى درجة أن الزوج يخصص قدرا من المال لزوجته بينما هو يصرف الباقي دون أن تعلم زوجته عن كيفية صرفه شيئا، وبإستثناء قيامهما معا ببعض الزيارات للأقرباء، قلما يقضيان وقتهما معا، فالزوج له أصدقاؤه، خارج المنزل ، والزوجة لها صديقاتها، كما وجدت أيضا الأسرة التي يشترك فيها الزوج والزوجة في أكبر عدد ممكن من النشاطات، ويتبادلان العديد من المهام المنزلية، مع حد أدنى من التباين في المهام والاهتمامات ، ويقضيان معظم وقت فراغهما معا، إضافة الى تأكيدهما على أن الزوجين يجب أن يكونا متساويين، ويساعدان بعضهما، ويشتركان في اتخاذ القرارات ، ولهما اهتمامات متشابهة وصداقات مشتركة. ووصفت بوت الأسرة من النوع الأول بأنها ذات أدوار منفصلة، والأسرة من النوع الثاني بأنها ذات أدوار مشتركة، أما بقية الأسر فكانت تتوسط هذين النوعين المتطرفين، حيث أن كل العلاقات الزواجية قد تضمنت نوعا من التعاون في بعض المهام والاشتراك في تبادل بعض الواجبات، والانفصال في أداء بعضها الآخر ، إلا أنه كانت هناك اختلافات واضحة في درجة مدى الاشتراك والانفصال في الأدوار التي كان يقوم بها الزوجان.

كما حاولت بوت التعرف على ما إذا كانت المكانة المهنية أو الطبقية ، أو طول فترة الزواج(كل الأسر العشرين كانت في المرحلة الأولى من دورة حياتها) عوامل حاسمة في تحديد الأدوار التي يمكن أن يتبناها الزوجان.

وتوصلت في النهاية الى أن التنوع في الأدوار الزواجية كان مرتبطا بالبيئة الاجتماعية المباشرة للأسرة. فالبيئة تمارس تأثيرا هاما على التنظيم الداخلي للحياة المنزلية. وتتكون هذه البيئة من شبكة العلاقات المختلفة مع بعض الأشخاص والمؤسسات الاجتماعية. وكانت هذه الشبكة بالنسبة لبعض الأسر متصلة،قوية لكون أقربائها، وأصدقائها وجيرانها وزملائها في العمل يعرفون بعضهم بعضا،و يتفاعلون مع بعضهم البعض، بينما كانت هذه الشبكة بالنسبة لأسر أخرى مشتتة، ضعيفة،لكون معظم أقربائها، وجيرانها ،وأصدقائها وزملائها في العمل لا يعرفون بعضهم بعضا، ولا يتفاعلون مع بعضهم البعض. ويتوسط هذين النوعين العديد من الأسر الأخرى التي تتنوع شبكات علاقاتها الاجتماعية .

3-1 نقد:

إن إمكانية استبدال الأسرة كوحدة تحليل بوحدات تحليل أخرى صغيرة أو كبيرة هو ما يجعل هذا النموذج النظري جذابا ومفيدا ، ولكن تبقى المشكلة الرئيسية بالنسبة لإتجاه شبكة العلاقات الاجتماعية ، مثله مثل الاتجاه الوظيفي ، في مجال الأسرة في كونه يتعامل أساسا مع نماذج لأسر نموذجية تتكون من زوج وزوجة يتمتعان بعلاقات طبيعية مستقرة نسبيا، وهذا يعني في الواقع استثناء العديد من أنواع الأسر التي لا تتطابق مع هذه النماذج، مما يحد من إمكانية تعميمه على جميع أنواع الأسر. ويجب أن لا يغيب عن أذهاننا أن الأسرة في حد ذاتها تمر بتغيرات مستمرة في حجمها ، وبنيتها، ونشاطاتها كلما انتقل أي عضو من أعضائها عبر دورة حياته الشخصية، ناهيك عن أن نفس الشخص أحيانا قد يقوم بأدوار مختلفة داخل الأسرة الواحدة، مثلما يحدث عندما يأخذ الشخص دور الزوج أو الزوجة، ودور الأب أو الأم، بينما هو ما يزال يحتفظ بدور الإبن أو الإبنة . وقد يقتصر دوره على دور الأب فقط بدون زوجة أو دور الأم فقط بدون زوج أو زواج كما هو الحال بالنسبة لكثير من الأسر الحديثة في المجتمعات الغربية[1].

4-اتجاه التفاعلية الرمزية :

يعتبر العالم جورج هربرت ميد من أشهر العلماء الذين عملوا على تطوير هذا المدخل وكذا الحال مع عالم النفس الاجتماعي بلومر ، ويقوم هذا المدخل على مقولة المعاني المشتركة أو الاتفاقات المشتركة التي تجعل التفاعل بين الأشخاص في المجتمع ممكنا ، وبالتالي يركز هذا المدخل على دراسة عمليات التنشئة الاجتماعية التي يكتسب الفرد من خلالها المعاني المشتركة في الأسرة وفي المجتمع بحيث يطور شخصية اجتماعية تجعله قادرا على القيام بأدواره الاجتماعية بنجاح ، فالأنثى من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية تتعلم القيام بأدوارها الاجتماعية كدور الزوج ، والأم وربة المنزل، أو المرأة العاملة ويتعلم الذكر من خلال هذه العملية القيام بأدواره كدور الزوج والأب وصاحب المهنة وكما يهتم التفاعليون الرمزيون بدراسة هذه العمليات التي تحول الكائن الانساني من كائن بيولوجي الى كائن اجتماعي بحيث

[1] أحمد سالم الأحمر مرجع سابق ، ص 79.

يستطيع أن يشارك في تراث مجتمعه، ويهتمون أيضا بالتفاعلات الداخلية للأسرة مثل العلاقة بين الزوجين والأطفال والمعاني التي يحملها كل منهم لهذه العلاقة [1].

وتفهم الأسرة–في ضوء هذا المدخل– على أنها وحدة من الفاعلين الذين يعيشون في بيئة رمزية خاصة هي الأسرة ، وفي بيئة أخرى عامة هي المجتمع المحيط بهم.

وفي ضوء هذا الفهم فإن الأسرة وما بها من عمليات كالزواج والتنشئة الاجتماعية وغيرهما لا تدرس إلا في ضوء المحددات الداخلية لسلوك الأعضاء فيها ، وتأويلهم الخاص ورؤيتهم الخاصة وليس في ضوء أطر مفروضة من الخارج . وفي ضوء هذا الفهم فإن أدوار أعضاء الأسرة تفهم بشكل يختلف عن الفهم النسقي أو النظامي الذي يرسم حدود الدور في إطار التوقعات النظامية للأدوار أي في ضوء معايير خارجية عن ذات ممارس الدور . إن التفاعلية الرمزية تدرس الأدوار في نطاق عملية التفاعل وهي نفسها التوقعات المتبادلة . إن الأدوار هنا تدرس على أنها أدوار خلاقة وديناميةٍ ، تنتج دائما معايير جديدة وقيما جديدة ، وتحظي الأدوار في الأسرة–وفقا لهذا المنظور–بمساحة كبيرة من دراسات التفاعلية الرمزية . بل إنها تكاد تكون القاسم المشترك في معظم دراسات الأسرة المنطلقة من هذا المدخل . فالدور يتبلور حول الذات الفاعلة في العالم الرمزي . وإذا كانت الذات الفاعلة في العالم الرمزي هي محور الاهتمام في هذا المدخل فإن مفهوم الدور سوف يطل برأسه في أي دراسة تفاعلية رمزية ، ونشير فيما يلي الى إثنين من المجالات التي تستقطب معظم الدراسات التفاعلية :

–يفترض التفاعليون الرمزيون أن العالم الرمزي والثقافي يختلف بإختلاف البيئة اللغوية أو العرقية أو حتى الطبقية للأفراد . وفي ضوء هذه الفرضية يهتم دارسوا الأسرة بطبيعة الاختلاف بين العالم الرمزي للزوج والزوجة ، وتأثير هذا الاختلاف على تحديد توقعات أدوارهما وعلى مجريات التفاعل بينهما . ولقد أكدت الدراسات في هذا الصدد أنه كلما كان العالم الرمزي مختلفا ومتباينا (كما يحدث في الزيجات بين أفراد ينتمون الى بيئات لغوية وثقافية مختلفة) كلما تبلورت توقعات الأدوار بينهما بشكل ضعيف وبطيء، وكلما شهد التفاعل بينهما ضروبا من التوتر والصراع . ويحدث العكس في حالة اشتراك الطرفين في عالم رمزي واحد . وينسحب نفس التعميم على التفاعل بين الآباء والأبناء . فبالرغم من أن هذا التفاعل يوجه من خلال الآباء الذين يعتبرون مسؤولين عن تنشئة أبنائهم، إلا أن اختلاف الظروف الاجتماعية التي أثرت

[1] نخبة من المختصين ،**علم الاجتماع الأسري** ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة،مصر، د/ط، 2009،ص31.

على كل من الآباء والأبناء واختلاف المؤثرات الخارجية التي يتعرض لها كل منهما تفتح الطريق لإمكانية إختلاف العالم الرمزي لكل من الجيلين . ومن هذا المنطلق يفهم المدخل التفاعلي الرمزي أشكال التوتر والصراع بين الأجيال المختلفة في الأسرة أو في النطاق القرابي . فبالرغم من أن الأسرة في المدخل التفاعلي الرمزي تفهم كوحدة متكاملة من الفاعلين إلا أنها تفترض أن التفاعل بين هؤلاء يتحدد من خلال ما يحملونه في عقولهم ووعيهم من معان تتصل بالعالم الرمزي المحيط . ولا يعني هذا بحال أن التفاعل في الاسرة يتحدد في ضوء عوامل خارجية ، ولكنه يعني أن التفاعل في الأسرة يعكس البيئة الرمزية والثقافية التي يستوعبها أفراد الأسرة في ذواتهم . بل إن الأسرة نفسها تلعب دورا محوريا في نقل البيئة الرمزية الى أفرادها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

–فالاسرة تلعب الدور الأساسي في تشكيل ذوات أطفالها . فالأفراد لا يولدون بذواتهم كاملة . إنهم يولدون فحسب بذلك الجزء البيولوجي من الذات والذي تساهم الأسرة أيضا في تنميته من خلال التغذية والحماية والرعاية الصحية . أما المستويان الآخران للذات (النفسي المرتبط بنمط الشخصية والاجتماعي المرتبط بالأدوار وبعلاقة الذات بمجتمعها) فإنهما يتشكلان في الأسرة فالتفاعل الاجتماعي في الأسرة يمكن الرضيع من أن يطور ذاتا خاصة . وتكتسب الذات خصائصها بالتدريج وتطور لنفسها استقلالا بالتدريج . وينبع الاختلاف بين الذوات –في جانب منه– من الاختلاف في نمط التفاعل الرمزي داخل الأسرة

فالآباء يختلفون في نمط استجاباتهم للتفاعل مع الأطفال ، كما أنهم يختلفون في مستوى التدعيم الذي يقدمونه للأطفال . وكلما كان التفاعل من جانب الآباء أكثر إيجابية، وكلما كانت استجاباتهم أكثر تدعيما كلما أنتجت الأسرة ذواتا أكثر ألفة بعالم الرموز في الأسرة والمجتمع ، وأقدر على التوافق مع المجتمع والعكس بالعكس . يمكن أن تولد هذه العملية أشكالا من التوتر والصراع بين الذات والعالم ، تزداد كلما إحتكت الذات بعوامل رمزية خارج الأسرة . ولكن النمط العام هو أن تتوافق الذات مع العالم لا أن تتصارع معه (وتلعب الأسرة الدور الأساسي في خلق هذا التوافق). فكل ذات تجد لنفسها مأوى في العالم المحيط بها . وتكون الأسرة هي أول العوالم التي تأنس لها الذات وتأوى إليها . فهي التي شكلتها وطبعتها بطابعها في الأساس[1].

[1] علياء شكري وآخرون ، **علم الاجتماع العائلي** ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن،الطبعة الأولى، 2009،ص 34،35.

وننتقل الآن الى اتجاه نظري آخر ظهر كأحد ردود الفعل على النظرية البنائية الوظيفية البارسونية، ألا وهو اتجاه التبادل.

5-اتجاه التبادل :

وقد انطوت نظرية التبادل على رفض النظريات الكبرى (الواسعة النطاق).وتنطلق هذه النظرية من فكرة أساسية تتلخص في أن النشاطات المتبادلة بين الناس تهدف في المقام الأول الى الحصول على الحد الأقصى من المنفعة، وهي لذلك تركز على الاجراءات العقلانية التي يتبعونها في تقرير أفعالهم. ونظرية التبادل لا تهتم بالسلوك الفردي فقط ، وإنما تهتم أيضا بالتفاعل بين الناس المنخرطين في عملية تبادل المكافآت والتكاليف ، مؤكدة على أن التفاعلات يمكن أن تستمر طالما هناك تبادل للمكافآت.وبالمقابل، يقل احتمال استمرار التفاعلات التي تحمل أحد الطرفين أو كليهما تكاليف باهضة.

والجانب النفعي واضح في هذه النظرية: فالشخص يختار ما يجلب له أكبر قدر من الإشباع أو المنفعة.

ويرى هومانز أن دراسة السلوك الفردي والتفاعل الاجتماعي تقع في لب علم الاجتماع ، وقد ركز اهتمامه على أنماط دعم وتعزيز السلوك ، والمكافآت والتكاليف الي تقود الناس الى عمل ما يعملون، وحاول الدفاع عن فكرة أن الناس يستمرون في عمل ما وجدوه مجزيا في الماضي .وبالتالي لكي نفهم سلوك الشخص فهما صحيحا، يجب أن نفهم تاريخ المكافآت التي نالها، والتكاليف التي دفعها ، والخسارة التي تكبدها. ومن ثم يجب على علم الاجتماع أن يركز على دراسة أنماط دعم السلوك، وليس على الوعي أو المؤسسات أو البنى الواسعة النطاق. فنظريته تتصور السلوك الاجتماعي كتبادل للنشاط المادي أو غير المادي ، المربح أو المكلف ، بين شخصين على الأقل[1].

وتقوم نظرية التبادل على مجموعة من القضايا النظرية نوجزها فيما يلي :

- يتطلع البشر في سلوكهم الى تجنب السلوك المكلف والى التعظيم الدائم للفائدة ، وهم يميلون الى تطبيق هذا المبدأ في علاقاتهم الاجتماعية . وطالما أن أي علاقة لا تخلو من تكلفة ، فإن السعي الى تعظيم الفائدة يتضمن قدرا من التكلفة . ولذلك فإن السلوك يتأسس وفقا

[1] أحمد سالم الأحمر،مرجع سابق ، ص84.

لحسابات بين العائد والتكلفة لإختيار أفضل البدائل، وتتأسس هذه الحسابات بدورها على نمط إدراك الفاعل لطبيعة التكلفة والعائد.

- السلوك البشري هو إذن محصلة لعمليات المقارنة والموازنة بين البدائل المختلفة وفقا لمبدأ التكلفة والعائد، وهي عمليات تنتهي دائما الى إختيار. ولذلك فإن الحياة الاجتماعية تفهم على أنها سلسلة من الاختيارات . وطالما أن هذه الإختيارات تبني على أساس حساب التكلفة والعائد فإن التفاعل بين الناس يتحول الى ضرب من التبادل . وتكون هذه التبادلات واضحة وصريحة في نوعية من العلاقات وغامضة وأقل صراحة في نوعية أخرى منها (كما يظهر في العلاقات التجارية في مقابل علاقات الصداقة).
- ولا يعني قيام التبادل على التكلفة والعائد أنه تبادل مادي بحت ، فقد ترتبط التكلفة والعائد بمصادر معنوية بحتة كالبحث عن القبول الاجتماعي ، والاستقلال والأمن والمساواة والمثل العليا وتجنب الغموض في التفاعل . وإذ ما إرتبط التفاعل بهذه المصادر فإن المصادر المادية تتحول الى مصادر ثانوية . فالفرد قد يميل الى إختيار العلاقات التي تحقق له القبول الاجتماعي والاستقلال والأمن ، كما قد يسعى الى المثل العليا ، والى الدخول في علاقات واضحة لا تشوبها شائبة غموض ، كما قد يميل الى التعامل مع الأفراد الذين يتفقون معه في القيم والأفكار والاتجاهات ، كما أنه قد يختار العلاقات التي تحقق له أعلى درجة من النفع المادي وأقل درجة من الخسارة المادية .
- ويتم التبادل في ضوء قيم المجتمع ومعاييره بحيث ينتج ما يطلق عليه منظرو التبادل " التبادلية المعممة " أو ما أسماه ليفي شتراوس "التبادلية ذات المعنى الواحد " ، وتعني أن الفرد يأمل في أن يرد الى الآخرين ما أخذه منهم ، أو أنها تعني أن الناس أميل الى تقديم المساعدة الى الآخرين متوقعين أنهم سوف يحصلون على مثلها عندما يحتاجونها . ويعني ذلك بلغة أخرى أن السلوك التبادلي يتأسس على معايير عامة مقبولة لدى الجميع ولا يخضع فقط لمجرد الحسابات العقلانية.
- وتقوم نظرية التبادل على رؤية معرفية أوسع تنظر الى السلوك البشري على أنه يقوم على العقلانية ، بالرغم من أنه قد يبني على معلومات ناقصة وعلى تنبؤ خاطئ بالمستقبل ويقوم

التفاعل بين الجماعات والمؤسسات أو حتى الأمم على نفس الأسس التي يقوم عليها بين الأفراد.

وتفهم الأسرة في ضوء نظرية التبادل على أنها مجموعة من الفاعلين يعيشون حياة مشتركة لأنها تحقق لهم أعلى درجة من الفائدة وأقل درجة من الخسارة .[1]

6-إتجاه الصراع:

لاشك أن نظرية الصراع الاجتماعي تنطلق في تحليلها لوضع المرأة في المؤسسة العائلية من معاينة المجتمع الأوروبي الغربي في عصر الثورة الصناعية ونشوء النظرية الرأسمالية ، وإمتددت ذلك الى المجتمع الأمريكي الشمالي ، وهو تحليل يعكس صدق النظرية في تشخيصها جزءا مهما من المشكلة الاجتماعية الأسرية في النظام الرأسمالي ، فلحد الستينيات من القرن العشرين لم تكن المرأة في النظام الأمريكي والأوروبي قادرة من الناحية القانونية على المشاركة في إنشاء أي عقد من العقود التجارية دون إذن زوجها ، وفي النصف من القرن نفسه وصلت حالة العنف بين الزوج والزوجة في المجتمع الأمريكي الى درجة ، بحيث وضعت المؤسسة العائلية على قمة المؤسسات الاجتماعية الأمريكية التي تمارس العنف والإجرام، وهذا الوضع الأسري في حضارة تدعي لنفسها الكمال ، قد رسخ أفكار نظرية الصراع الاجتماعي في أذهان المحدثين من معتنقي هذه النظرية وجعلهم أكثر تحمسا في الدفاع عن مقولة (فريدريك أنجلز) حول الاضطهاد الأسري الذي يؤدي لاحقا الى الاضطهاد الاجتماعي .

ولكن تفسير نظرية الصراع وربطها الاضطهاد الأسري بالإضطهاد الاجتماعي هو عرض للمشكلة الاجتماعية دون تقديم حل بديل يعالج مشكلة الاضطهاد المزعوم ، فإذا كان الصراع الطبقي مستمرا في جميع أطوار تطور المجتمع الانساني ، كما تزعم نظرية الصراع ، فكيف تستطيع تلك النظرية تصوير شكل العلاقة الزوجية في كل مرحلة من مراحل الصراع الاجتماعي ؟ فهل أن المرحلة التاريخية السابقة التي أباحت للزوج الرأسمالي اضطهاد زوجته البروليتارية ، تبيح للزوجة الرأسمالية اضطهاد زوجها البروليتاري؟ وإذا كانت الثقافة الماركسية في مرحلة الصراع الاجتماعي تجيز للبروليتاريا سحق الطبقة الرأسمالية فهل يجوز سحق العائلة القائمة على أساس الفهم الرأسمالي ؟

[1] محمد الجوهري وآخرون ، **علم الاجتماع العائلي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،الأردن، الطبعة الأولى ، 2009،ص 28،29.

بل أين حدود التعامل حسب نظرية الصراع ، في العلاقات الخاصة بين الزوج والزوجة ؟ ومن الذي يحدد القانون الذي يسمح للزوجين بالإشتراك في الحياة الزوجية السعيدة دون ظلم وإضطهاد؟

6-1 نقد:

إن نظرية الصراع الاجتماعي تقصر عن تحديد دور الزوجين في التعامل الانساني وتعجز عن تشخيص مسؤوليتهما المتبادلة في إشباع حاجاتهما الغريزية ضمن الحدود الطبيعية وتعجز أيضا عن تحديدا مسؤولية الأبوين تجاه القاصرين من الأبناء والبنات والعاجزين من بقية أفراد الأسرة كالأجداد والجدات ، ولم تتطرق النظرية أيضا الى الولاية الشرعية أو القانونية لأحد الأبوين ، ولا الى دور الوصي في حالة وفاة كلا الأبوين أو أحدهما .

وبالجملة فإن رأي نظرية الصراع المتعلق بالفكرة القائلة بأن الزواج يمثل نموذجا للعداوات التي ظهرت في التاريخ لا يعكس الواقع الحقيقي للنظام الأسري الانساني ، بل يمثل جزءا من واقع النظام الأسري الأوروبي في القرون الماضية وامتداده الى القرن الحالي ، بل أن نظرية الصراع لم تقدم حلا للمشكلة الأسرية ، إنما كان من أهداف روادها بالأصل ، ربط المشكلة الأسرية بمظالم النظام الرأسمالي ضد الطبقة العاملة [1].

7-الاتجاه النقدي :

ولتبيان أهمية الأسرة بالنسبة للفرد والمجتمع الحديث، من وجهة النظر الانتقادية، نعرض أهم آراء أبرز منظري الاتجاه الانتقادي في مجال الأسرة فقد سعى ماركيوز لتطوير مفهوم فرويدي-ماركسي لتحليلها، وكان إسهامه في الدراسات المتعلقة بالسيطرة تأريخيا لفكرة السلطة والسيطرة. وقد حاول وضع التحليل العام لفرويد في سياق اجتماعي-تاريخي، وربط المجال السياسي بالمجال النفسي. وحاول البحث عن إمكانية إيجاد ثقافة غير مقترنة بكبت أو قمع رغبات الانسان، فالمجتمع الصناعي الرأسمالي الحديث في رأيه يقمع الرغبات الجنسية بشكل مباشر وفق المسار الذي تحدده المؤسسات القائمة لسير الرغبات،ويوجهها في مصب لا يحقق إشباعها بقدر تحقيقه توازيا مع ما يحقق مصالح مؤسسات الانتاج الرأسمالية.

[1] بهاء الدين خليل تركية ، مرجع سابق ، ص 68،69.

وعندما حلل ماركيوز ظاهرة الاستلاب في المجتمعات الغربية، تناول نصوص فرويد حول الثقافة، لفهم الاستلاب الحاصل للرغبات والاحتواء الذي تمارسه التطورات الحاصلة في الأنظمة الاجتماعية ذات التصاعد التكنولوجي، وانحصارها داخل نظم وقيود جديدة ومستحدثة، والقمع الذي تفرضه الثقافة عند توغلها في الرغبات الطبيعية، وخاصة الرغبة الجنسية، فالمجتمع الصناعي في ظل الرأسمالية المتقدمة قد خلق فيضا من الحاجات الزائفة التي تكبح الأسئلة الحقيقية والراديكالية وتعيقها عن طرح نفسها حول ما هو ماثل من قمع، والأسس الفعلية التي ترسخ وجوده كحقيقة دائمة ومقبولة ، وتغدو في ظل هذا الوضع كل الإفرازات التي يمكن أن يطرحها الوعي كنتاج ثقافي جذري، مستغرقة ضمن ضحالة الفعالية وقصورها الوظيفي لكل عملية إبداع فكري جديد.

فالأدب والفن، والجنس والوعي والشعور والعاطفة وكل العلاقات تبدو زائفة ومستلبة ومفرغة من مضمونها الإنساني الحر فهي مسيرة بالتوازي المحقق لتكريس ديمومة الدولة الحالية ومؤسساتها، ولا تشكل أي تهديد لها ، وكل العناصر التي بإمكانها أن تنطوي على بواعث ثورية أو أفق للرفاهية ،تسمى في هذه المجتمعات مستوعبة داخل موجة الاستهلاك والبضائعية، والجنس يسمى موضوعا موظفا لخدمة العملية الشرائية ، ودعم استمرارية العملية الاستهلاكية ، وتجسيد آلية التكامل القمعي.

ووجه ماركيوز انتقادات شديدة للتكنولوجيا الحديثة بإعتبارها تؤدي الى الشمولية،وتقود الى طرق حديثة جديدة أكثر فاعلية في ممارسة التحكم الخارجي في الأفراد، وأفضل مثال على ذلك استعمال الإذاعة المرئية(التلفزيون) لتكييف وتهدئة وإخضاع الناس. ومن الأمثلة الأخرى : الرياضات الجماهيرية والجنس ، ورفض فكرة أن التكنولوجيا محايدة في العالم الحديث ، بل رأى فيها بدلا من ذلك وسيلة للسيطرة على الناس، تعمل على قمع الفردية، وتغزو الحرية الداخلية للفرد ، والنتيجة هو ما دعاه ماركيوز بـ" مجتمع البعد الواحد "، الذي يفقد فيه الفرد القدرة على التفكير الانتقادي للمجتمع.

كما اتفق ماركيوز مع فكرة فرويد عن الطبيعة البشرية الكلية التي تناضل من أجل الوصول إلى هدف السعادة التي يحددها عموما بمعنى التحرر الجنسي والإشباع، وإن رفض ماركيوز الرأي القائل بأن الكبت ضروري من أجل خلق المدنية والحفاظ على بقائها، أي أن مبدأ المتعة يجب إخضاعه لمبدأ الواقع ، ووفقا لرأي ماركيوز، فإن الكبت الجنسي طوال تاريخ المجتمع البشري كان في المقام الأول " فائض كبت"

إستهدف الحفاظ على بقاء أشكال معينة من التسلط الاجتماعي في ظروف الندرة الاقتصادية. ومع انتهاء هذه الندرة ، يمكن إنهاء هذا الفائض من الكبت، وعندئذ فإن الحرية الجنسية الشهوانية ستحول جميع العلاقات الاجتماعية الأخرى، ولا يشير ماركيوز بالضبط الى الكيفية التي سيحدث بها هذا التحول، بينما توحي خبرة الإباحية الجنسية في مجتمعات حديثة بأنها تنسجم مع التسلط الطبقي والاستغلال الاقتصادي.

7-1 نقد:

لم يذكر ماركيوز الكثير عن الأسرة كمؤسسة ولا عن الدور الذي تلعبه النساء في العلاقات المزعومة بين الجنس والرأسمالية ،واكتفى بالقول بأن الأسرة آخذة في الانهيار وأنها فقدت وظائفها الاجتماعية الأساسية[1].

8-الاتجاه الوجودي :

إن أول خطوة لفهم مقاربة لينج لدراسة الأسرة تكمن في تفحصه للحياة الأسرية للأشخاص الذين يوصفون بأنهم انفصاميون.إلا أن هذا في حد ذاته ليس أمرا جديدا ، وقد اعترف لينج نفسه بالأعمال الرائدة التي قام بها غيره في هذا المجال، مثل جريجوري بيستون وهاري سوليفان. إلا أن لينج كان مهتما بتحويل الاهتمام من التركيز على دور والدة الشخص المصاب بالإنفصام الى الاهتمام بدور الأسرة ككل ، وسعى لتطوير مفاهيم لغوية كأداة يمكن أن تمكننا من فهم تعقيد العلاقات الأسرية الداخلية ، واليوم يزداد الاعتراف بأنه " ليس الأم فقط وإنما أيضا الأسرة ككل قد تعرقل بدلا من أن تسهل قدرة الطفل على مشاركة الآخر كذات في عالم واقعي مشترك "، وفي هذه الحالة تدعو الحاجة الى تحديد وتفحص الطبيعة الفعلية للعلاقات داخل الأسرة التي تسهم في تطور أعراض الانفصام. وكأن لينج يريد أن يقول بأن تجربة وتصرفات المصابين بالانفصام –التي غالبا ما تبدو غريبة ولا معنى لها بالنسبة للملاحظ الخارجي – يمكن فهمها في سياق أسر المرضى أنفسهم. ليس هذا فقط، بل لقد ذهب لينج أبعد من ذلك، حيث رأى أن الفجوة بين " الأسرة السوية " و" الغير سوية " (التي تعاني من انفصام أحد أعضائها) ليست كبيرة، وبالتالي فإن الإلمام بتفاصيل حياة الأسر التي ربما نود تسميتها بالأسر الغير سوية يمكن أن ينير لنا الطريق لفهم كل الأسر.

[1] أحمد سالم الأحمر ،مرجع سابق، ص 115.

واعتبر لينج " علاقات التبادل الثنائي أو العلاقات الثلاثية هي نقطة البداية أو أساس كل العلاقات بما في ذلك جميع أشكال التمدي والاغتراب "

ووجود طرف ثالث أمر ضروري لتوحيد أي ثنائي ، فالملاحظ الخارجي يمكن أن يمنح الوحدة لإثنين آخرين غير مدركين لحضور بعضهما البعض . أو قد يصبح شخصان مدركين لوحدتهما الثنائية بالنسبة لطرف ثالث ، فالثنائي لا يشكل علاقة إلا في حضور طرف ثالث.

وفي داخل الأسرة يجب أن ينظر الى هذه الثلاثيات على أنها علاقات أساسية ، فعضو الأسرة يذوت (يجعل شيئا ما جزاء من ذاتيته) هذه العلاقات ويؤلف مركبا من تفاعل الآخرين . والأسرة أكثر من مجرد جماعة من الأفراد حيث تحوي أيضا مجموعة مركبة من التفاعلات المعقدة، ويتحدد وضع كل عضو فيها عن طريق علاقاته بالأعضاء الآخرين ، وبالأسلوب الذي يذوت به الآراء التي يحملها الآخرون من حوله، ومن بين محتويات ما يتم تذويته عامل "العنف" ، حيث أن الأسرة كجماعة عليها أن تحافظ على وجودها ضد أخطار التفكك والانحلال، وبالتالي فإن رابطة الأسرة هي الكينونة التي يجب صيانتها والمحافظة عليها من قبل كل شخص من أفرادها لكي تستمر الأسرة في الوجود ، باعتبارها نمطا خاصا من العلاقات التي تخص الأسرة، وأية محاولة لتغيير تلك الرابطة تعتبر خيانة تلقى معارضة من قبل جميع أعضاء الأسرة. ولكي تحافظ أية أسرة على استمراريتها من الضروري، في رأي لينج ، استعمال قدر كبير من الإرهاب والعنف لأنه يتوجب على الأعضاء أن ينكروا بإستمرار، على مستوى ذاتي عميق ، حريتهم في تغيير أو مغادرة الأسرة ، ولم يقدم لينج أي تفسير يوضح لماذا يتحتم على الأسرة أن تستعمل العنف ضد أعضائها لكي تحافظ على وحدتها واستمرار وجودها.

إن الأسرة بالنسبة للينج مؤسسة يرهب فيها الأباء والأمهات أطفالهم لكي يحبونهم ، وعملية التنشئة الاجتماعية التي تضطلع بها الأسرة يمكن اعتبارها عملية " تدريب على الطاعة والإذعان " ، وحلقة خطيرة في سلسلة تقود الى الخنوع من الأسرة الى الجنود الى الموظفين الرسميين الذين ينفذون الأوامر بدون نقاش، إن أهمية الأسرة بالنسبة للينج ذات شقين : فهي في المقام الأول، أول وحدة يتصل بها الوليد وتلعب دورا رئيسيا في تشكيل شخصيته ، وهذه حقيقة معروفة للجميع ، وفي المقام الثاني تشكل الأسرة وسيطا رئيسيا بين الفرد والمجتمع ، فمن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يتعلم الإنسان التمييز المبدئي بين الأشياء(أبيض/أسود ، جيد / رديء...) ، والتفرقة بين الجماعات(نحن/ هم ، أسرتنا / العالم

الخارجي...) التي غالبا ما تكون هدامة . والعالم الخارجي يمكن رؤيته على أنه يحوى المخاطر والمخاوف والمآزق ، والملجأ الوحيد لإلتقاء شرور هذا العالم الغريب هو الأسرة التي حددت أساسا سمات العالم الخارجي ووصفته بأنه معادي في المحل الأول .

وهكذا تشتد قبضة الأسرة على أطفالها، إلا أن الأهم من هذا كله هو تقييمه لأهمية الأسرة تقييما يختلف عن تقييم العديد من علماء الاجتماع. فكثير من كتاباته يمكن قراءتها على أنها تصورات تشاؤمية للأسرة، وانتقادات راديكالية للعديد من التفسيرات السائدة لأدوارها ووظائفها . ويظهر هجومه على الأسرة بوضوح عندما استهل تحليله لمفهوم التكيف، الذي يكثر استعماله في دراسات الأسرة ، بالتساؤل التالي : تكيف مع ماذا ؟ مع المجتمع أم مع عالم غدى مجنونا؟ وفي الوقت الذي يسود فيه التمدي (معاملة الأشخاص كأشياء مادية)، ويسود الجنون العالم العادي بلا منازع، ويمثل عالم المجانين بالنسبة للينج تجربة أكثر أصالة ، فالمجنون في رأيه هو شخص محتج على الأوضاع السيئة التي آلت إليها أحوال عالم اليوم.

كما نجد ديفيد كوبر هو الآخر في هجومه على مؤسسة الأسرة أبعد بكثير مما ذهب اليه لينج وذلك لإعتقاده بأن الأسرة مصدر إرهاب ورعب للأطفال وتمثل المشكلة الرئيسية للمجتمع–دون الاقتصاد والسياسة التي تستوجب الحل ، وعرف كوبر الكميون بأنه " شكل بديل محتمل لتنظيم اجتماعي صغير " ويمكن من خلاله توزيع الحب على نطاق اجتماعي أوسع من الأسرة النووية، والاطفال هم المستفيدون الرئيسيون من هذا المجتمع الجديد ، حيث تتاح لهم حرية الاتصال بكثير من الأفراد الراشدين خارج نطاق الوالدين ، هذا التنظيم الاجتماعي الجديد ، في رأيه، يؤدي الى ظهور ذوات كلية متحررة من الضوابط الاجتماعية وقيود المحرمات التي تفرض على الأطفال بدرجة أكثر مما تدعو الحاجة اليه ، وما إن يتم التخلص من الظلم والاضطهاد الذي تمارسه الأسرة النووية حاليا حتى تظهر ذاتية نقية في مجتمع خال من القمع والظلم تماما [1].

[1] أحمد سالم الأحمر ، مرجع سابق ، ص122،121.

9-نظرية الدور :

تتسم نظرية الدور بثراء مفاهيمها ومكوناتها النظرية وكذا مضامينها التطبيقية وقدرتها على أن تقدم لنا أسلوب ووسيلة مناسبة لدراسة وتحليل السلوك الاجتماعي في صوره السوية والمشكلة ولنظرية الدور موضوعاتها الخاصة بها وهذه الموضوعات تنصب على الأدوار والمراكز الاجتماعية وخصائصها وتنظيماتها والتوافق الاجتماعي وعملياته والتنشئة الاجتماعية ومشاكلها ، والإعتماد المتبادل بين الأفراد والتخصص وتقسيم العمل وغير ذلك .

ومن أهم مفاهيم نظرية الدور :

-متطلبات الدور : وهي المقومات اللازمة لأداء دور معين ، وهي تنشأ من المعايير الثقافية وهي توجه الفرد عند إختياره للقيام بأدوار معينة .

-توقعات الدور : وهي التصورات أو الأفكار والمعارف التي تكون لدى أشخاص معينين والتي تكون مناسبة لأنماط سلوكية يقوم بها شاغل مكانة معينة ، بالنسبة لتلك المكانة وتوقعات الدور يمكن النظر اليها على أنها أفعال وصفات أي سلوك يؤديه شاغل المكانة ، والصفات الشخصية للقائم بالدور .

-قوة ووضوح الدور : كلما تحدد تعريف الدور كلما زادت قوته وكلما زاد وضوحه ، وكلما صعب ، كان صعبا على الفرد أن يؤدي متطلبات الدور .

غموض الدور :يشير الى تلك الأدوار التي تفتقر الى الاعتراف الرسمي الواضح بها من جانب النظام الرسمي في المجتمع ، بمعنى عدم الاعتراف بموقع ومكانة هذه الأدوار على خريطة العلاقات الاجتماعية وعدم تحديد كونها مقبولة أو مرفوضة من جانب المجتمع مثل دور زوجة الأب ، دور شيخ الهرم .

-الأدوار الظاهرة والأدوار الضمنية : الأدوار الظاهرة تلك التي تمارس على مستوى شعوري أما الأدوار الضمنية فتلك التي لا يكن الفرد واعيا لها أو متنبها لمتطلباتها .

-صراع الدور : يشغل كل فرد عديدا من الأدوار ، وأحيانا يتعرض الفرد نتيجة لذلك لما يسمى بصراع الدور (الأم العاملة ورعاية الطفل) ، كما قد تفرض المكانة على الفرد القيام بأكثر من دور في نفس الوقت-عدم تطابق الدور-وعدم كفاية الدور .

–تكامل الأدوار أو تعارضها :يتم التكامل بين الأدوار إذا أدى كل شريك دوره بشكل تلقائي وسهل دون صعاب وبالطريقة المتوقعة منه . وتتضح أهمية التكامل في الجماعات الصغيرة، كالأسرة إذ توجد بها مجموعة من الأدوار المستقلة المحدودة لكل عضو من أعضائها . حيث أنه كلما تكاملت وتناسقت الأدوار داخلها كلما إستقرت الأسرة ونمت وأصبحت أقدر على أداء وظائفها والعكس بالعكس ... ويحدث التعارض في الأدوار لأسباب عديدة كعدم إستقرار البناء أو النسق أو عدم وضوح تعريفات الأدوار داخله، أو فشل المشتركين في الأدوار في إحداث التناسق وقد أشار سبيجل J.P Spiegel الى خمسة أسباب تؤدي الى التعارض في الأدوار، التضارب المعرفي، غموض الدور ، التضارب في إسناد الدور ، وغياب وسائل الدور وتناقض التكوينات القيمية الثقافية ، مثلما يحدث في حالات الزواج بين الطرفين ذوي ثقافات متباينة .

–إستعادة التوازن : عندما يكون هناك غموض أو تضارب أو تناقض في توزيع الأدوار يحدث عدم توازن في النسق الاجتماعي ، تعقبه محاولات من الأطراف المشتركة لإعادة هذا التوازن بإستخدام وسائل مثل :الجبر و الارغام أو التدقيق أو الملاحظة ، أو بالتقويم أو بالإخفاء والتقنع أو بالتأجيل، كما قد يكون لدى الطرف الآخر وسائل دفاعية يمكنه إستخدامها ، مثل الرفض والإنكار ، أو تعرية التقنع، أو التحدي ، أو إثارة الطرف الآخر وإستفزازه وقد يقوم الطرفان معا بعملية تعديل متبادلة أو مشترك للأدوار، أو إحالة الموضوع الى طرف ثالث ، أو إعادة النظر في الموضوع ككل ، أو قبول الحلول الوسط أو قد يسعى كل منهما لمزيد من التدعيم لموقفه.

–الجزاءات :

هي سلوك يقوم به الفرد ما أو مجتمع بهدف إحداث تعديل في سلوك فرد آخر وإرغامه على أن يغير سلوكه في إتجاه أكثر تواؤما مع المجتمع وتعتبر الجزاءات والعقوبات أمرا لازما وضروريا لتحقيق قيام الأفراد بدورهم .

–التقويم :

يتعرض سلوك الأفراد في الحياة الواقعية الى التقويم من جانب الآخرين ، ويختلف أفراد المجتمع في أداءاتهم الاجتماعية ، وهم يشغلون أماكن متعددة ومتباينة في الأنساق الاجتماعية ، ويقومون فيها بأداءات مختلفة ، وأماكنهم تلك وأداءاتهم فيها تتعرض على الدوام للتقويم بشكل من الأشكال .

إن أداء الفرد للأدوار لا يرجع الى الدوافع البيولوجية وحدها أو الى القدرات النفسية وحدها ،ولا صفات الاستجابات الشخصية ، حيث أن هذه الصفات النفسية والنظرية تسهم مع قيم الفرد في تحديد أداء السلوك الذي يتطلبه الدور، تدفع الفرد الى إختيار دور معين دون آخر، وإستمرار الفرد لأداء دور معين في جماعة معينة يطبع شخصية الفرد بطابع الجماعة التي يرتبط بها في مرحلة من مراحل نموه ، فالأداء هو محصلة التفاعل بين العوامل الاجتماعية والعوامل النفسية في المواقف ، ويتقيد أداء الدور السوي بالمعايير الاجتماعية السائدة في الجماعة والمجتمع وتوجيهات الأفراد الى الموقف ، والإتفاق الجماعي عليها أو عدم الاتفاق ، ويتطلب أداء الدور المحافظة على بناء الجماعة وإستقراء وجود تجانس بين فكرة الأفراد عن الأداء ومطالب الدور ، ليتسنى أداء الدور أداء سليما يتفق مع المجتمع ومعاييره ، كما يساعد وضوح الدور أو غموضه في الموقف على إختلاف درجة الأداء فلن يستطيع الفرد أن يؤدي السلوك الملائم للدور إذا كان الموقف غامضا ، كما يلتزم الأفراد بأداء الدور بطريقة معينة لتحقيق التوقعات المنتظرة والمقبولة قبولا شرعيا ، ورفض التوقعات اللاشرعية، ويتحدد مجموعة التوقعات وكيفية الأداء التي تخضع للظروف البنائية ، فالإختلاف في درجة الأداء ليس إلا مظهرا للفروق النفسية بين الأفراد وتباين توحداتهم مع توجيهات القيم والإلتزامات الأخلاقية السائدة في المجتمع [1].

10-اتجاه التحديث :

وإذا عدنا الى النظرية التحديثية فإننا نجدها قد تجلت صورتها خاصة بعد أعقاب حصول معظم المجتمعات المستعمرة على إستقلالها وظهرت حينها بعض المفاهيم والممارسات الحديثة المرتبطة بمظاهر التحديث كعامل التحضر والتصنيع والتطور ،....ولذلك أطلق على هذه النظرية في وقت من الأوقات بالنظرية التطورية المحدثة ، خاصة وأن هذا الاتجاه التحديثي إستطاع أن يقدم بدائل ومخارج نظرية جديدة غير تلك التي وقعت فيها التطورية الكلاسيكية كمبدأ التعميم للأشياء .

-ترتكز النظرية التحديثية على تحليل أهم قضايا الواقع الاجتماعي المساعدة عن التطور والتغير وقد إلتمست في هذا النطاق تلك الخصائص المرتبطة بالمجتمعات الغربية التي سبقت غيرها من المجتمعات في مجالات التصنيع والتمدن والتحضر وغيرها من العوامل المساعدة على التحديث ، فهذا السياق التطوري قد سيطر كثيرا عند العلماء والباحثين الاجتماعيين الذين برزوا من خلال وجهات نظرهم المبنية

[1] سلوى عثمان الصديقي، مرجع سابق ، ص 116،117.

على عاملي الزمن أكثر من التطور من بين هؤلاء " هربرت سبنسر" H.Sbenser(1820-1903) وإيميل دوركايم E.Durkheim(1858-1917) بحيث إستعمل الأول مبدأ الانتقال من التجانس الى اللاتجانس (Homogeneite Heterogeneite) أما إيميل دوركايم إن كان قد أثبت أهمية الوعي الاجتماعي في إنشاء وتشكيل العلاقات الإجتماعية فقد حدد من زاوية أخرى مبدأ [1]التقسيم الاجتماعي للعمل والذي أشار إليه " دوركايم" عند إنتقال المجتمعات البدائية من نظام التضامن الآلي الميكانيكي الى نظام التضامن العضوي الحديث .

ومن خلال تفسيرات هؤلاء وغيرهم من التحديثيين فنجدهم قد إستعملوا مفهوم التطور الحديث في شكل يتماشى مع تغيرات مؤسسات المجتمع .

والأسرة واحدة من هذه المؤسسات لها علاقة بظواهر أخرى كالدين والتعليم والإقتصاد والسياسة ولذلك فهي تتغير وتتطور حسب خط مستقيم تصاعديا أو بصورة أخرى أكثر وضوحا تتطور من الشكل البسيط الى الشكل المركب من خلال زيادة تقسيم العمل الاجتماعي الذي يتم في إطار عمليات كالتصنيع والنمو الاقتصادي ، والتكنولوجيا والتحضر، هذه العمليات تعد حسب رأي التحديثيين قاعدة صلبة للإقلاع الاقتصادي والحضاري كما يسميها المفكر الجزائري " مالك بن نبي " فالتصنيع يساعد على زيادة الانتاج ورفع مستوى حركة المجتمع مما يعمل على تنوع الظواهر الاجتماعية فيها ، وينعكس ذلك على السلوكات والدوافع المرتبطة بالشخصية بحيث تتغير القيم والعادات والتقاليد وما دامت الأسرة من أهم مؤسسات المجتمع فقد يلجأ إليها الأفراد . نظرا للدور الحيوي الذي تؤديه وظائفها المتنوعة وقد لا ينجو من هذا التغير أي عضو فيها ما دامت مؤسسات المجتمع كلها تتحرك في إتجاه واحد ، يفرضه الواقع المتحضر أو المصنع المبني على التطور التكنولوجي وقد كان هذا التطور منطلق واقع المجتمعات الغربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر(19) وبداية القرن العشرين(20) ولقد تأثر بهذا الاتجاه ودافع عنه كل من " نيل سملسر " (N.Smelser) وولبرت مور (L.Moore) وماريون ليفي (M.Levy) ووالت روست (W.Rostouw) ، هذا الأخير يعتبر بأن المجتمعات البشرية تمر عبر حركة تطورها بمراحل إنتقالية ترتبط بين البناء الاقتصادي والاجتماعي مع تقدير في المدة الزمنية وهذه المراحل هي كالتالي :

- مرحلة المجتمع التقليدي .

[1] أمحمد دلاسي : " **العائلة التقليدية في الوسط الحضري** " ، رسالة دكتوراه ، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر 2، 2009،ص 32.

- مرحلة المجتمع الإنتقالي أو مرحلة خلق الشروط المؤهلة للإنطلاق .
- مرحلة الانطلاق .
- مرحلة النضوج أو السير نحو النضوج .
- مرحلة الاستهلاك الوفير أو الجماهيري ما بعد الصناعي .

إلا أن " والت روستو " يتوقع من بعد هذا التقسيم عددا من الظواهر التي سوف تصيب المجتمع ومؤسساته ، بما فيها الأسرة بحيث يتصور إنتشار القلق والملل والإضطرابات التي تمس الأسرة كوحدة هامة في المجتمع ولذا بادر بوضع جملة من التساؤلات تتعلق بالتربية والنسل عن كيفية مصيرهما حينما يكتمل المجتمع ويصل الى مرحلة الإستهلاك الوفير أو ما بعد الصناعي .

فإن كان هذا التغير يعد إيجابيا عند أصحاب الاتجاه التحديثي فهو نهاية سلبية نتيجة التطور يتصورها البعض الآخر ولذلك ينظر أصحاب هذا الرأي الى حركة النمو والتطور الذي يطرأ على كل الظواهر الاجتماعية تدخل في قالب واحد وتمر بصورة حتمية عبر مضيق واحد لكل المجتمعات وهذا المنطلق ذاتي متحيز ظهرت به هذه النظرية خاصة خلال مرحلة سادت فيها الإيديولوجية الغربية المسيطرة بفكرها ووسائلها وتطمح في النفوذ الى كل المناطق . فالتاريخ الاجتماعي والإقتصادي أثبت أنه بالإمكان للمجتمعات أن تتقدم أو تتخلف حسب ظروف كل مجتمع وأوضاعه مثلما هو شأن اليابان والصين وكوريا الشمالية .....هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يمكن لأي مجتمع أن يتحضر وينمو بدون أن يخضع لتعاقب المراحل المذكورة آنفا وقد حصل فعلا لأعظم دولة عرفت التصنيع والتطوير التكنولوجي . وهي بريطانيا العظمى بحيث مزجت المرحلة الأولى والثانية في فترة قدرت ما بين سنوات (1830-1783) وهي فترة وجيزة .

إعتمدت عليها في الإقلاع وقامت بأعظم ثورة صناعية عرفها تاريخ البشرية والحضارة[1] .

[1] المرجع السابق ،ص 33،34.

11- الاتجاه التنموي :

تهدف هذه النظرية الى دراسة التغير في نسق الأسرة الذي يحدث بمرور الزمن، والتغير في أنماط التفاعل . وتستخدم النظرية التنموية في تحليلاتها –التي يبرز فيها عامل الزمن–الأداة التصورية الأساسية التي يطلق عليها " دورة حياة الأسرة " .

وتجدر الاشارة الى أن دورة حياة الأسرة قد استخدمت بصفتها أداة وضعية لمقارنة بناءات ووظائف التفاعل الزواجي في مراحل مختلفة من النمو ونذكر على سبيل التمثيل أن بتريم سوروكين وآخرين قد ميزوا أربع مراحل لدورة حياة الأسرة :

- مرحلة زوجين ينشآن وجودا اقتصاديا مستقلا .
- مرحلة زوجين مع طفل أو أكثر .
- مرحلة زوجين مع طفل أو أكثر يعولون أنفسهم .
- مرحلة زوجين تقدمت بهما السن .

ويلاحظ أن النظرية التنموية تشارك النظرية البنائية الوظيفية في فكرتها الأساسية في أن هناك متطلبات (أعمالا) معينة توصف بأنها جوهرية لابد أن تتوافر من أجل وجود الأسرة وبقائها ، وإستمرارها ، وإن التغير في أي جزء من أجزاء النسق يؤدي الى تغير في أجزاء النسق الأخرى . وتلتقي النظرية التنموية مع نظرية التفاعل الرمزي في إعطاء الأهمية للأوضاع والأدوار ، والعمليات التفاعلية ، إلا أن الميزة الوحيدة التي تنفرد بها هذه النظرية هي محاولتها التمسك ببعد الزمن عن طريق استخدامها مفهومات منها : "تسلسل الأدوار " [1].

III.الأسرة و التوجيه المهني :

ترتسم معالم التوجيه منذ الطفولة ، والمؤسسات التي يشكل الأطفال والشبان هدفها، تستطيع، بصورة طبيعية أن تعرف ذلك. والعائلة الحديثة والمتطورة تقوم بوظيفة توجيه الشبان، من جملة الوظائف الأساسية التي تحتفظ بها ، إلا أنها تتقاسمها ، أكثر فأكثر، مع المدرسة أو أي مؤسسة تعليمية أخرى . أخيرا لا تتورع الفروع المهنية، المنشغلة دوما بتجديد موظفيها ، عن اللجوء الى كافة أنواع الأساليب لتأمين مستقبلها، من تحديد المواهب وتدريب الموظفين من كافة الأهليات ، ليحلوا، على أية حال ، مكان

[1] عبدالقادر القصير : **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدنية العربية** ، دار النهضة العربية ،بيروت ، الطبعة االأولى ، 1999،ص 60،61.

أولئك الذين يتركونها، ويفترض التوجيه ، من الوجهة الجماعية إختيار الأفضل فيها، دون أي إعتبار إلا الكفاءة.

ولكن الهيكليات الاقتصادية والاجتماعية ليست ثابتة وبما أن تدريب الأفراد يحتاج الى وقت معين، فيجب على التوجيه الأمثل ، أن يأخذ بالاعتبار ليس فقط الحاجات المعروفة عمليا، الآن، بل الكفاءات اللازمة حتى العشر أو العشرين سنة بالنظر الى التطور التقني والى حركة الجماعة. بعبارة أخرى، يتعلق الأمر، باستخراج طموحات وكفاءات الأفراد داخل سوق العمل.

على أن الاعلان عن مثل هذا الهدف، يعني في الوقت نفسه، حسب كافة أنواع المصاعب التي تتعارض عمليا مع تحقيقه: كالقيام بتكهنات دقيقة، تحضير موظفين مكلفين بالإختيار والتعليم ، وضع برامج ومصالح التوظيف في موضعها ، معرفة من يهمهم الأمر كل يوم، مع ذلك هي تحسن القيام بعملها هذا ، على صعيد التوظيف أكثر منه على صعيد التوجيه. على أن أجهزة المجتمع تتشابك وتتضاعف دون توقف ، فارضة تخصصا أكبر من المهمات، في كافة المستويات ، فلا المدرسة ولا العائلة ولا المهن تستطيع لوحدها تأمين توجيه الأفراد الذين يتزايد عددهم ، نحو مهن أو مراكز يجهل ،أحيانا الأب أو الأستاذ حتى وجودها .وشهدنا، نتيجة ذلك ، نشأة ونمو مؤسسات وظيفتها الخاصة هي تنظيم التوجيه والإختيار ، وتوظيف وتصنيف الأفراد من كل الأعمار. ويمكن إدراك حصة هذه أو تلك من الفئات، من خلال النظام الواسع الذي يوزع أولاد العمر الواحد، على القطاعات المهنية والمراكز الأكثر تنوعا.

إن العوامل نفسها التي أدت الى مضاعفة أهمية التوجيه، سببت حركية اجتماعية قوية في المجتمعات الغربية الحديثة ، فالتغيرات في التوزيع المهني يضاف إليها تزايد السكان وخصوصا سكان المدن، جعلت الأفراد يسيرون داخل حدودهم، وأمنت الانتقال من طبقة اجتماعية الى أخرى، ومن مهنة الى أخرى ، كذلك، ومن جيل الى جيل لاحق ، ونضيف الى مقياسي الزمان والمكان ثالثا غير منفصل عن الإثنين الآخرين، يختص بمجهود الأفراد لإكتساب المكانة الاقتصادية والاجتماعية التي تؤمن أكثر قدر ممكن من الكسب. وقد تكون الحركية العامودية إما تصاعدية أو انحدارية، ومع ذلك فهي ليست لا محدودة ، بل هي تصطدم بالماضي الموروث، والأوضاع المكتسبة والطاقات الشخصية.

إذ تسعى الفئات الأكثر إرتقاء في السلم الاجتماعي، طبيعيا الى حصر عدد أعضائها، فتصبح المجتمعات المنفتحة منغلقة على ذاتها ، بحيث لا نستطيع الدخول إليها إلا بعد مراقبة أكثر تشديدا، أو بعد الإنتخاب. خصوصا إذا كانت العائلة تشغل مركزا مهما ، إذ يصبح همها ألا تتراجع وأن تؤمن لأولادها الوسائل الكفيلة بالحفاظ على المرتبة الاجتماعية نفسها إن لم يكن الإرتقاء الى الأعلى .

مهما يكن من أمر ، وحتى لو لم تكن المجتمعات السابقة جامدة كليا ، فالمجتمعات لا تعرف ،اليوم، حركية تامة إذ لا يتوزع الأفراد على مختلف المهن ولا يوجهون بمعزل عن أصولهم الاجتماعية أو العائلية، أو عن المهنة التي يمارسها الأهل [1].

ويبدو تأثير البيئة العائلية على توجيه الحياة المهنية ، من خلال الدوافع التي تسود الاختيار المهني ، فالتقاليد العائلية، ووجود مشكلة عائلية، ومهنة الأب(التي تُذكر غالبا) تستوحى قبل الكفاءات أو الأذواق الشخصية، أو الميل الى المهنة. ويبرز تأثير التقليد أكثر ما يبرز، بين المزارعين المستثمرين، ثم بين الحرفيين والتجار ، إذ يتمتع كل هؤلاء، في الأصل، بميراث أو مُلك ما فيغدو الإختيار الواعي والايجابي من عمل الجماعات الأكثر رقيا، خصوصا وبالمقابل، تلجأ الجماعات الأخرى الى الصُدف ، أو واجب الكسب الآني ، وبالتالي اتخاذ أول مهنة تصادف. وخارج الانتقال الوراثي لابد من إعادة النظر فيما يختص بالتوظيف ، فإلى أي مدى تسيطر الصدفة أو التجربة على الاختيار، وإذا لم يكن ذلك ، غالبا، على القطاع المهني ككل ، فعلى الأقل، على النشاط الواقعي وعلى المؤسسة التي تُمارس فيها المهنة.

كما أن فرص الفرد لإكمال عمله ضمن جماعة اجتماعية معينة ، ليست مستقلة عن مجموعة والده الاجتماعية، بعبارة أخرى، ليست فرص الإنتماء الى الطبقات الحاكمة، هي نفسها، بالنسبة لإبن مزارع أو عامل، كما بالنسبة لطفل نشأ في قلب هذه الطبقات. ومن ناحية القياس المزدوج، الذي من خلاله، تبقى العائلات مسؤولة عن توجيه الشبان، وحيث يعود المستقبل الى التوجيه المأخوذ منذ مرحلة الشباب، يبدو، بوضوح، أن التوجيه يخضع لتأثير عوامل خارجة عن الأفراد أنفسهم، إذ ينشأ التوزيع المهني لجيل ما ، عن توزيع الجيل السابق، من جهة حيث مزايا الأصل ، التي ألغاها القانون، مازالت قائمة في الواقع، لنصل الى المشروع المهني الذي من خلاله تحاول الأسرة بناء المهنة عن إبنها يظهر ذلك في تحديدها لنوع الدراسة ليصل عن طريقها الى المهنة التي تريدها الأسرة عكس ما كان سائدا بكثرة في السابق من توارث مهني من جيل الآباء الى جيل الأبناء .

IV. الأسرة و المشروع المهني :

إن أهم ما كان يميز الأسرة في مجال المهن هو صفة التوارث الاجتماعي ، فهي تعبر عن التجارب التي مرت بها الأسرة في ماضيها والتي يتناقلها الخلف عن السلف جيلا بعد جيل ، غير أنها في تنقلها تتأثر بالأوضاع والتغيرات الاجتماعية التي تحدث في البناء الاجتماعي ، ولذلك فإن التقاليد المهنية تقوى وتشتد ضوابطها كلما كان حجم المجتمع صغيرا، بينما تضعف ضوابطها مع نمو حجم المجتمع وتشعب

[1] جورج فريدمان ، بيار نافيل وآخرون ،رسالة في سوسيولوجيا العمل(الجزء الأول) ، مرجع سابق ،ص 17،18،19.

التخصص وتقسيم العمل وتقدم سبل المواصلات والتغيرات التكنولوجية التي تخلق أساليب جديدة من الحياة الاجتماعية والمهنية من شأنها أن تؤثر في أنماط المهن السائدة .

وفي كل مرحلة من مراحل نمو المجتمع تظهر مجموعة من القيم والأفكار والاتجاهات التي تميز الحياة المهنية في فترة معينة وفي مجتمع معين، وهذا ما يفسر أثر ما كانت عليه المهن[1].

كما يمكن القول بأن أولى ظواهر التغير في البناء المهني قد ارتبطت بظواهر تبدل الانتاج من الانتاج الحرفي الى الانتاج الصناعي الآلي، أي من المهن الموروثة من العائلة الى مهن مكتسبة ،فهذا التحول قد تضمن قدرا كبيرا من تغير البناء المهني أكثر من كونه تغيرا في تكنولوجية العمل ، وفي هذا يشير " أندرسون" الى أن كل مهنة وجدت مكانها في مجتمع محلي، وكل عامل وجد مكانه في حرفة وبذلك ربطت حرفة الانسان بالبناء الاجتماعي مع وجود درجات اجتماعية لكل طائفة حرفية ، وأدت عملية التنشئة الأسرية المهنية الى إعداد النشئ لممارسة المهنة التي تمتهنها الجماعة ، ولم يكن هناك حرية في تطلع الأفراد الى القيام بأعمال أخرى ،وهذه الفترة كانت صورة من الاستقرار الاجتماعي أو الثبات الاجتماعي ، وإن كانت مظاهر هذا الاستقرار لم تستمر طويلا إلا أنها ألقت الضوء على ظاهرة من ظواهر إرتباط الانسان بعمله والرغبة فيه، وإنتشار العديد من المهن.

ثم حدثت التغيرات نتيجة لإنتشار أفكار متباينة داخل النسق الاجتماعي ، فهذه الأفكار المتباينة جاءت كظواهر تعبر عن عدم الرضا عن النسق الاجتماعي القائم لأن الحرفة لم تكن مهنة مستمرة لإنتشار العمل الزراعي في معظم هذه المجتمعات ، الأمر الذي أدى الى وجود متغيرات كبيرة في المهارة والأنشطة بين أفراد المجتمع الواحد لا تتفق مع الأوضاع المهنية السائدة، ومع الثورة الصناعية وإنتشار الصناعة في المجتمع ، بدأ العامل الصناعي يرتبط بالآلة من خلال عمله ، وظهرت الحاجة الى تدريب العمال على متطلبات العمل الصناعي الذي يمثل مسائل معقدة من التدريب لم تكن مطلوبة في المهن الحرفية البسيطة ، ولم يعد المجتمع المهني القائم على أساس الروابط الأسرية قادرا على القيام بعملية التنشئة المهنية التي تساير الأوضاع الصناعية الجديدة، وبذلك حدث التغير في أنماط العمل ، وانعكس

[1] كمال عبد الحميد الزيات، **العمل وعلم الاجتماع المهني(الأسس النظرية والمنهجية)**،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة ،مصر، د/ط،2001،ص 203.

ذلك على أنماط الحياة الاجتماعية الأخرى وتغيرت الأدوار المهنية التي كانت تؤديها التنظيمات القائمة على التوارث(الأسرة) لتحل محلها مهن متخصصة في مجال العمل الصناعي[1].

ولعل ظاهرة التوارث المهني كانت من الظواهر الشائعة قبل بدء الثورة الصناعية ومنذ ذلك الحين اتجه الانسان الى اختيار المهنة التي تتناسب مع رغباته بصرف النظر عن الاعتبارات الوراثية.

وفي ضوء هذه الاعتبارات اتجهت دراسات الحراك المهني بين الأجيال الى دراسة جوانب متعددة من مهن الأبناء ومهن الآباء للتعرف على مدى الحراك المهني المتوارث بين الأجيال ، وتوصلت كثير من الدراسات الى نتائج متعددة في مختلف الميادين وتجيب على الكثير من التساؤلات التي يثيرها علماء الاجتماع عن مدى تزايد أو تناقص أو ثبات ظواهر الحراك المهني من جيل الى جيل.

وأصبحت وراثة الأبناء لمهن الآباء ظاهرة نادرة في المجتمع المعاصر وأصبح طبيعيا أو سويا أن نرى أعضاء الأسرة يعملون في مهن متباينة لا ترابط بينها ولا اتصال فقد يعمل أحد أفراد الأسرة في التجارة وآخر في التدريس وثالث في مهنة الطب بينما يعمل قريب لهم حرفة يدوية كالنجارة أو الحياكة [2].

ومن أهمها أن درجة الحراك المهني تتأثر بإختلاف نظم المجتمعات المهنية ، وبإختلاف نوع المهن السائدة ومدى قابليتها للتغير والتبدل . ومعنى هذا أن توزيع الأنشطة والمهن المختلفة في المجتمع تختلف بإختلاف الأنساق الاجتماعية، فالمجتمعات القروية على سبيل المثال وأيضا المجتمعات البسيطة التكوين تعتمد في أنشطتها المهنية على العمل الزراعي ، ولذلك تتجه أنشطة الأفراد والجماعات المهنية داخل هذا النمط من المجتمعات الى الأنشطة والمهن المرتبطة بالعمل الزراعي ، وتلعب الأسرة في مثل هذه المجتمعات دورا هاما ومؤثرا في عملية التنشئة المهنية في اتجاه هذا النوع من العمل .

وهنا يكون دور الفرد المهني دورا تقليديا ويعكس أسلوب الحياة السائد في المجتمع ، علاوة على أن درجة الحراك المهني للأفراد تكون محدودة، وهذه الظواهر تختلف تمام الاختلاف في المجتمعات الكبيرة والمركبة ، التي تتعدد فيها الأنشطة المهنية وتتعدد الأدوار التي يلعبها الأفراد في المجتمع نتيجة المدى الكبير في حراك المهن داخل البناء الاجتماعي لهذا النمط من المجتمعات .

---

[1] المرجع السابق، ص 206،231.

[2] ذياب البداينية ،فايز المجالي ،**الحراك الاجتماعي بين الآباء والتفضيل المهني ، مجلة مركز البحوث التربوية بجامعة قطر**، جامعة مؤتة ،العدد التاسع،السنة الخامسة ،يناير 1992 ،ص208.

ويتجلى أكثر دور الأسرة في تحديد ملامح المشروع المهني لأبنائها وقد يظهر ذلك بوضوح في اختيارها لتخصص دراسي دون آخر ، أي أنها تساهم بشكل كبير في بناء المشروع المهني لأبنائها عن طريق تحديد نوع الدراسة التي يتوجهون اليها .

" لأن الحديث عن المشروع المهني للأبناء في المسار الدراسي من الابتدائية الى الجامعة ، تحكمه في بدايته التبعية للآباء والمعلمين ، ومن خلال التوجيه المدرسي الذي يحكمه الطموح والقدرة ، الى جانب التقسيم الاجتماعي للعمل في المجتمع ما بين الجنسين ، وعلاقة الدراسة بسوق العمل ، وكل هذا له علاقة بالأصل الاجتماعي للتلميذ " [1].

وخلاصة القول أصبحت الأسرة في مجتمعنا المعاصر تؤثر في عملية التوجه الى المهن بطريقة مغايرة عن تلك التي إعتدنا على سماعها عن دور الأسرة وتأثيرها في المهن ففي السابق كانت هي التي تقوم بتوريث مهن العائلة من جيل الآباء الى جيل الأبناء بإعتبار المجتمعات آنذاك كانت بسيطة والمهن كانت ثابتة لم تعرف تغييرا أما اليوم فإن الأسرة لم تنسحب من تأثيرها في عملية التوجيه المهني ويظهر ذلك خلال توجيهها للأبناء وتحديدها لمشروعهم المهني على حسب قدرات أولادها ومهاراتهم بالإضافة الى تعليمهم وتكوينهم و تهيئتهم لمجال العمل والحرص على توفير كل ما يحقق لهم بأن يكونوا رجال المستقبل أي الرجل المناسب في المكان المناسب خصوصا ونحن اليوم في مجتمعات تؤمن بالكفاءة والتخصص نظرا لتعدد المهن وتخصصها .

V- الأسرة والحركية الإجتماعية :

للمهنة أهمية كبيرة في حياة الفرد فهي من أهم المحددات لمكانته الاجتماعية ، وتوفر المكانة الاجتماعية للفرد القنوات التي توصل الفرد الى المصادر الاجتماعية المهمة (الثروة،والهيبة والقوة) في المجتمع ، وليست جميع المكانات التي يمكن أن يحتلها الفرد في الهرم الاجتماعي قابلة للتغير أو التبدل ،فبعضها يمكن للفرد أن يكتسبه وبعضها الآخر معطى، أما المكانات المكتسبة فيحصل عليها الأفراد بفعل جهودهم الشخصية ويساعدهم في ذلك عوامل مثل التعليم والمقدرة.

[1] Marie Duru-Bellat et Agnes Van Zanten : **Sociologie de l'école**,Armand Colin,3 édition,paris,162.

ويمكن هذا النوع من المكانات الأفراد من الانتقال من منازلهم هبوطا أو صعودا ، ويمتاز الأفراد في المكانات العليا عن الأفراد في المكانات الدنيا في الهرم الاجتماعي بقدرة الفئة الأولى على التوصل الى المصادر النادرة في المجتمع والتحكم فيها، ذلك من خلال المحافظة على نظام داخلي و حماية الأعضاء من التهديدات الخارجية.

فالحراك المهني يساعد على تحرك الأفراد اجتماعيا واقتصاديا عن مكانة أسرهم الاجتماعية والاقتصادية ويؤدي ارتقاء الفرد في التركيب المهني وتغيير لوضعه المهني عن وضع أسرته الأصلية وصعوده أو هبوطه في السلم المهني الى تغييره مكان اقامته ومعارفه وأصدقائه الذين تربى معهم في نشأته الأولى واختلاطه بأفراد جدد ذوي ميول واتجاهات مغايرة عن الوسط الذي نشأ فيه وتغييره أيضا لأسلوب حياته ومركزه الاجتماعي ما يؤثر في علاقته القرابية بأعضاء أسرته .

و التمييز بين المكانة المعطاة والمكانة المكتسبة ، حيث تتسم المكانة المعطاة (الموروثة) بخصائص عالمية وبأنها لا ارادية بالنسبة الى الفرد ولا يبذل الفرد أي جهد في الحصول عليها ، مثل الجنس ، القرابة،ومكان الولادة والعمر، وتختلف أنظمة التدرج الاجتماعي بالدرجة التي يسمح فيها الأفراد بالانتقال الصاعد أو الهابط في المكانات الاجتماعية ففي نظام التدرج الاجتماعي المغلق يعد النظام الطائفي أكثر الأنظمة جمودا ومنعا للحراك ، اذ لا يسمح الفرد في هذا النظام بالتحرك من المكانة التي وجد فيها حيث يمتاز بـ :

-تحدد المكانات الاجتماعية بالولادة

-يسمح بالزواج من الجماعة نفسها ، وفي المكانة نفسها فقط

-تحدد المهنة بالتوارث

ويعرف انتقال داخل الهرم الاجتماعي من موقع (منزلة) الى آخر بالحراك الاجتماعي ، ويعد التغير في الوضع المهني من أفضل المؤشرات على الحراك الاجتماعي لأنه المهنة ذات دلالة جيدة على وضع الفرد الاقتصادي والاجتماعي وبتالي فان التغير في الوضع المهني دليل ومحك جيد للحراك الاجتماعي[1]،

[1] ذياب البداينية ،مرجع سابق ،ص 209.

لذا فالحراك الاجتماعي ظاهرة جديدة في المجتمع الحديث ، بل هناك من يرى بأنه أحد المقومات الرئيسية في المجتمع المتحضر، الذي يتميز عن المجتمع التقليدي الإقطاعي الذي يعد مجتمعا مغلقا ولا يتحرك فيه الفرد خارج الجماعة التي ينشأ فيها لوجود حواجز اجتماعية تربط الفرد بجماعته.

ويقصد به تغيير الفرد لمهنة أسرته، وتبديل الأبناء لمهن آبائهم نتيجة لإزدياد التخصص المهني،وتوافر مجالات العمل أمام الفرد، حسب ميوله الفردية وإستعداده للإنتاج، ويساعد الحراك المهني على تحرك الأفراد إجتماعيا وإقتصاديا، عن مكانة أسرهم الاجتماعية والاقتصادية، ويؤدي إرتقاء الفرد في التركيب المهني وتغييره لوضعه المهني ،عن وضع أسرته الأصلية ، وصعوده أو هبوطه في السلم المهني ، الى تغييره مكان إقامته ، ومعارفه وأصدقائه الذين تربى معهم في نشأته الأولى، وإختلاطه بأفراد جدد ذوي ميول وإتجاهات مغايرة عن الوسط الذي نشأ فيه ، وتغييره أيضا لأسلوب حياته ومركزه الاجتماعي ما يؤثر في علاقته القرابية بأعضاء أسرته [1].

كما أن هناك مجتمعات لا تسمح بالحراك الاجتماعي داخله ، أو تجاوز حدود المكانة التي ولد فيها الأفراد ،وهناك مجتمعات تسمح بالحراك الاجتماعي ، وتجاوز المكانة التي وجد الأفراد أنفسهم فيها ،ففي المجتمعات الطائفية تكون أغلب التحركات في أضيق الحدود بل تكاد تكون قاصرة على حالات الزواج والمصاهرة التي يمكن أن ترفع قليلا الوضع الاجتماعي لأحد أفراد العائلة، وتقوم النظم الطائفية أساسا على المكانات الاجتماعية الموروثة، فمكانة الأسرة الاجتماعية التي يولد فيها الفرد تحدد مجرى حياته كلها فيما عدا بعض الاستثناءات القليلة تحدث لبعض الموهوبين والمحظوظين، وتقوم النظم الطبقية على كل من الخصائص الموروثة والمكتسبة مثل الموهبة، القدرة ، والجد والاجتهاد ، والطموح ، والحظ الذي يتيح للأفراد الوصول الى مكانات أعلى أو أدنى من مكانات أبائهم أو عشيرتهم ، وهذا ما يطلق عليه(التحرك عبر الأجيال)، كما يمكن أن يتحرك الفرد داخل نظام التدرج الاجتماعي أثناء فترة حياته،

وتعتبر المكانة المهنية للأب هي مؤشر للتنبؤ بنوع تعليم الإبن ، وأول وظيفة يلتحق بها ،فالمكانة المهنية للأب وما يرتبط بها من وضع اجتماعي تؤثرا تأثيرا قويا في نوع التعليم الذي سيتلقاه الإبن ومدته، ومازالت العوامل المتعلقة بالخلفية الأسرية هي أقوى العوامل في تأثيرها فيما يتعلق بالحصول على المكانة المهنية والاجتماعية للفرد.

[1] د.مولود زايد الطبيب، **دور الحراك الاجتماعي في الحصول على المكانة الاجتماعية وعلاقة ذلك ببنية ونظام المجتمع**،جامعة الزاوية ،ليبيا، د/ط، د/ت، ص6،8.

ويرى البعض أن المكانة ليست مجموعة لا تتغير من الحقوق والواجبات ، ولا يكفي أن يكون الانسان

مُسنا حتى يكون موضع الاحترام ،أو أن يحمل شهادة حتى يعتبر مثقفا ، فالسلوك الفردي والجماعي الذي يواكب ما يتوقعه المجتمع من صاحب المكانة وشاغل الدور شيء أساس في إسناد المكانات الى أصحابها.

ويتكرر حدوث الحراك الاجتماعي في تلك المجتمعات التي يكون فيها إحراز الفرد للمكانة بناء على ما يبذله من مجهود ، هو الأساس في إكتساب المكانة الاجتماعية وليست تلك المقومات الطبيعية التي وجد نفسه محاطا بها منذ ولادته دون أن يكون له أي دخل بها [1].

ولذا تشهد الأسرة حراكا اجتماعيا في أفرادها تجاوز كل ما هو تقليدي خاصة في المهن وأصبح الفرد يملك حرية واستقلالية تجعله ينمي مهاراته ويلبي رغباته وإستعداداته في العمل بعدما ظل طويلا يحتفظ بها من أجل إستمرار مهنة العائلة وإستقرارها، كل هذا زال نسبيا وتدريجيا نظرا للتقدم التكنولوجي في العصر الحديث ، حيث نجد مهن تموت وتتلاشى مقابل مهن جديدة تحيا وتتطور، فنحن أمام مهن تموت و أخرى تحيا وتنمو هذا كله يرجع الى العصر الحالي الحديث الذي يشترط مهنا ويغض النظر عن أخرى لأنها إنتهت صلاحيتها .

كما أن هذا لا يعني أن الأسرة لم يعد لها أي دور في تحديد المهنة ، بل نجدها لازالت تساهم في بناء و تحديد المشروع المهني لأبنائها من أجل الحفاظ على مكانتها الاجتماعية في المجتمع الذي تنتمي إليه ، وخصوصا في تحديدها لنوع الدراسة (التخصص) .

VI- الأسرة الجزائرية والعمل :

قبل كل شيء لابد من الرجوع الى الدكتور" مصطفى بوتفنوشنت"، في حديثه عن العائلة الجزائرية نجده يؤكد أنه لا توجد فروق واضحة عند الناس في المجتمع الجزائري بين مفهومي الأسرة والعائلة، فعندما تطلب من شخص تعريف عائلته فسيذكر لك عائلته الخاصة أي ثنائي الزوج والزوجة وأبنائهما ، كما يعني الأسرة التي يعيش فيها والجامعة لأسلافه وأخلافه والتابعين للدار الكبيرة ، وما ينبغي أن نشير إليه

[1] المرجع السابق، ص14،13،12.

هنا أن هناك فروقا بين الأسرة والوحدة الأسرية المعيشية وهي الجماعة التي تعيش معيشة مشتركة في وحدة سكنية واحدة أيا كانت الرابطة التي تربط أفرادها وهي التي نطلق عليها باللغة العربية المتداولة :

بيت العائلة ، والذي ينتسب إليه الزوج فيقال رب البيت، وتنتسب إليه الزوجة فيقال ربة البيت.

ومن هذه الزاوية لا تعد الأسرة والعائلة شيئا واحدا فقد تكون الأم مطلقة وتعيش مع أبنائها في مسكن مستقل مكونة معهم أسرة واحدة ، في حين يعيش الأب مع زوجة أخرى وأولاده منها في مسكن آخر مكونا معهم أسرة أخرى. لكن هذا لا يمنع من أن الزوجان وأولادهما يكونان عائلة واحدة ، وهكذا نرى أن مفهوم العائلة أكثر شمولا من مفهوم الأسرة [1].

وخلال فترة الاستعمار نتج عن الممارسات العسكرية والادارية للكولون حراك واسع للأفراد لأن تنقلات المجتمع قبل الاحتلال الفرنسي كانت بطيئة سواء عند البدو أو عند الحضر لأن المهن والنشاطات كانت تورث وهو ما تسبب في تحطيم البنية الاجتماعية والاقتصادية لأن التنقلات أي الهجرة الداخلية والخارجية وتحطيم البنية التقليدية لم يكن بفعل تراكمات داخلية وإنما بفعل عوامل خارجية كولونيالية دمرت النخب الريفية والمدينية.

ومن أهم تنقلات الأفراد والممارسات المتمثلة في قوانين نقل الملكية بداية من التشريع العقاري الصادر في 22 جويلية 1832 ،الذي حدد نوع الأراضي جعلت من حركة الاستيطان تتوسع على حساب القبائل تبعتها قوانين نقل الملكية منه ما تبلور في قانون مجلس الأعيان 1863،الذي أدى الى تحولات عميقة في الملكيات بتكوين الملكية الفردية رافقها تدريجيا تدمير العلاقات الاجتماعية الريفية وإنشاء تجمعات اصطناعية من دوار....ونزع الملكيات العامة وتعميم الملكية الفردية بغرض تملك المعمرين، باتت القطيعة في التوازن الاجتماعي ما قبل الكولونيالي أمر لا مفر منه بعد مجموعة من القوانين لمصادرة الأراضي.

قانون warnier1973 القاضي بتفكيك الأراضي التي خصت أراضي الأعراش، إذ صادرت الادارة الفرنسية في البداية600.000 هـ وزعتها مجانا على سكان الألزاس واللورين وصادرت 957 ألف هـ من أراضي الأوقاف والأراضي المشاعة ما بين 1889-1901 ، بيعت بأسعار زهيدة في المزاد العلني الى

[1] لعمور وردة ، **الأسرة الجزائرية وجدلية القيم الاجتماعية**، مرجع سابق ،ص34.

أن بلغت الأراضي المحولة الى المعمرين 2345666 هـ سنة1933 وسيطرت الشركات الأجنبية على 50% من أشجار النخيل أي 3 م شجرة مما تسبب في تفقير وتشريد السكان ، خلقت آليات حركية الأفراد كونت النواة الأولى للطبقة العمالية.

فنشط نقل الملكية الهجرة من الريف الى المدن خاصة المدن الكبرى مدينة الجزائر ووهران وقسنطينة وعنابة، نتيجة إرتفاع الأجور مقارنة بالمدن الأخرى، فعلى سبيل المثال يتقاضى العامل ¼ من ما يتقضاه العامل في مدينة الجزائر مع تنوع الهجرة ما بين الدائمة والمؤقتة كان لها الدور الكبير في نمو المدن بزيادة سكانية 34% في مدينة عنابة ، لم تنطبق الهجرة على الأجراء وإنما شملت الملاك المضطرين الى الهجرة الموسمية لدفع الضرائب أو هجرة الأراضي بعد العجز عن دفع الضرائب.

إذن الممارسات الاستعمارية هي التي خلقت آليات حركية الأفراد لتشكيل طبقة عمالية وليس نتيجة لتحول الاقطاعية الى الرأسمالية وحرية التنقل نحو سوق قوة العمل كما جاء في طرح ماركس لأن الجزائر كانت بعيدة عن عمق التطور التاريخي للدول الرأسمالية الصناعية.

فلم تنتج الممارسات الاستعمارية آليات تنقل سكان الريف وحسب بل كان لتدمير النخب المدينية دورا في تحطيم الحرف فعلى سبيل المثال تقلصت حرفة الدباغة في قسنطينة من 66 ورشة الى 33 ورشة سنة1840 ثم الى 6 فقط سنة 1912 من أجل تجريد الحرفيين من وسائل الانتاج وإجبارهم على العمل عند المعمرين كانت النواة الأولى هي الأخرى للطبقة العاملة بعد توسع الهجرة قدر عددها(الهجرة :48,677 سنة 1926 ليصل الى 89,405 في سنة 1950 والى 142,000 سنة 1951.

يمكن القول أن نشوء الامبيريالية الرأسمالية كان له الدور الأول في تحول بنيات المجتمع الجزائري بتحطيم نفوذ العائلات وتدمير النخب المدينية وتحطيم البنية الاقتصادية مما أدى الى هجرة واسعة ركزنا على الهجرة الفردية إذ نتج عن مصلحة عمال المستعمرات تهجير 270.000 فرد ، استغلت يد عاملة رخيصة قابلها توسع المستوطنات التي قدرت 928 مستوطنة ما بين 1830-1929.

ما يمكن استخلاصه أن الممارسات الاستعمارية أحدثت القطيعة مع المؤسسة التقليدية وتدمير البنية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع.

وما يمكن قوله أن الأسرة الجزائرية بأشكالها المختلفة وبالتحديد المهن ، مرت بتطورات نتيجة لعوامل ومتغيرات عديدة هي من إفرازات حركة التصنيع التي شهدتها الدول الأوروبية ، تميزت الفترة الأولى بالتصنيع ثم توسعت وتنوعت الصناعات وسوق العمل وتحولت المتغيرات الى متغيرات المستوى التعليمي أو المهني أي ما يحمله الفرد من مؤهلات يكتسب بها المكانة المهنية وليس ما يرثه إذ كلما زاد المستوى التعليمي أو المهني كلما تحسنت الوضعية السوسيومهنية وتصبح فرص الترقية مفتوحة كما برزت فئات جديدة بعد التصنيع وتطور التكنولوجيا مثل الطبقة الوسطى ونمو العمل الاداري [1].

وقد تعرضت الأسرة الجزائرية الى تطور كبير ، فكانت الأسرة التقليدية بمنزلة الوحدة الاقتصادية التي تسيطر على الملكية وعلى الوظائف والأعمال التي يزاولها أعضائها.

فقبل ظهور التصنيع كانت العائلة الجزائرية في ملكية وسائل الانتاج فالملكية في العائلة جماعية تعود للكل وليس للفرد أو لعضو من العائلة الجزائرية ، وكان رب الأسرة هو الذي يشرف ويدير ملكيتها وأعمالها الاقتصادية ويوزع الأعمال على أفرادها، ولكن نتيجة تغيرات التي طرأت على تركيب الأسرة ، تغير وضعها الاقتصادي والمهني ، فعرفت الوظيفة الاقتصادية للعائلة أسرع وأهم تغيير ويرجع أساسا الى التحسن التقني السريع، حيث الجودة والإتقان، وهذا ما ساهم في تحول وظيفتها الانتاجية الى وظيفة استهلاكية بدرجة كبيرة وتحول اقتصاد الاكتفاء الذاتي الى اقتصاد الاستهلاك الجماعي ،فهذا ما جعل كل فرد من الأفراد عبارة عن وحدة إقتصادية وإنتاجية قائمة بحد ذاتها، إذ لوحظ اختلاف مهن الأبناء عن الآباء ، ودخول الزوجة ميادين العمل وبعد مكان العمل عن المسكن ، ومشاركة الزوجة والأبناء العاملين في نفقات المنزل كما أكد "وليم أجبرن" مأساة الأسرة الحديثة تكمن في فقدانها لأغلب الوظائف من بينها، الوظيفة الاقتصادية حيث كانت الأسرة في الماضي وحدة إقتصادية مكتفية ذاتيا لأنها تقوم بإستهلاك ما تنتجه ،وبالتالي لم تكن هناك حاجة للبنوك أو المصانع أو المتاجر.

ومن مظاهر التغير في الأسرة الجزائرية كان مرتبطا بإنتشار الصناعة وتقدمها ، ويستدل على ذلك إختلاف الأسرة ما بين المجتمعات الصناعية والمجتمعات غير الصناعية في الوقت الراهن.

[1] زرزوني جهيدة ، **واقع الحراك العمالي في فترة الاصلاحات في ظل التحولات الاقتصادية** ، رسالة دكتوراه، معهد علم اجتماع،جامعة منتوري، قسنطينة،2010، ص 155.

لقد حدثت تغيرات في بناء ووظيفة الأسرة ،حيث نجد أن التصنيع قد أضعف الروابط القرابية التقليدية ذلك أن اختيار العامل في المجتمعات الصناعية يتم وفق الكفاءة، وكذلك عملية الترقية، في حين أنه في ظل الأسرة الممتدة التي تعتمد على العمل الزراعي فإن صلة القرابة هي المفضلة في اختيار العامل، وفي المجتمعات الصناعية فإن تفضيل أبناء العائلة في المناصب الادارية والاستخدام الصناعي يعتبر "محسوبية " وتصرفا غير مرغوب فيه.

لقد نتج عن التطور الصناعي في الغرب أن عزلت الوظائف عن الأسرة ، ونقل الانتاج من البيت الى المصنع ، فأصبح الولاء للمصنع بدلا من العائلة الممتدة ، ومن المظاهر الأخرى على تفكك العلاقات القرابية وضعف الزواج من غير الأقارب ، وقلة الزيارات لهم وغير ذلك ، وهكذا فإن التصنيع يتصادم حتما مع نظام الأسرة الممتدة.

ومن نتائج التغير على الأسرة ظهور النزعة الفردية، ومؤدى ذلك الى الحراك الجغرافي الواسع نحو مراكز العمل الصناعية ، فتحولت إلتزامات العامل نحو أسرته الصغيرة نظرا لبعده عن أسرته القرابية الممتدة ، فأخذ العامل يعتمد على عمله ، وما يوفره له من أجر فبرزت النزعة الفردية لديه ، ولا شك أن هناك عوامل أخرى أدت الى هذه النزعة كإنتشار التعليم والديمقراطية.

لقد غيرت الصناعة البيئة المادية للأسرة ابتداء من المسكن من حيث الموقع والحجم وما يحتويه من وسائل للراحة وتنوعها وانتهاء بالدخول المادية للأفراد ، كل ذلك عمل على ظهور النزعة الفردية بوجه عام وفي ظل هذه المتغيرات عامة أخذت القيادة التقليدية للأسرة الممتدة بالتقلص ،فلم يعد لها دور يذكر في المسائل الاجتماعية كالزواج حيث يعتمد في ذلك على عمله ، وبالتالي لا تظهر حاجته المادية لكبار السن من أسرته التقليدية ، أو حتى مشورتهم ، مما يعكس ظهور النزعة الفردية في نهاية الأمر.

ومع ظهور المصنع أخذ العمل الزراعي يتقلص ، وأخذت الهجرة الزراعية تتزايد بشكل واضح ، ومن المعروف أن العمل الزراعي وخاصة التقليدي منه ، يتطلب أيدي عاملة كثيرة مما يؤدي الى كثرة إنجاب الأطفال ليساهموا في العمل الزراعي وخاصة التقليدي منه ، يتطلب أيدي عاملة كثيرة مما يؤدي الى كثرة إنجاب الأطفال ليساهموا في العمل الزراعي ، بالاضافة الى المباهاة بعددهم الكبير.

فمشاركة أبناء الأسرة في سن مبكرة في العمل الزراعي لم يكن متاحا في العمل الصناعي الذي يخضع للقوانين والتشريعات التي تمنع تشغيل الأولاد دون سن معينة ، فلم تعد لهم أهمية تذكر في العمل

الصناعي، مما أدى الى خفض نسبتهم في الأسرة، بالاضافة الى أن الصناعة قد فتحت مجالا للعمل أمام المرأة مما جعلها غير راغبة في إنجاب أطفال كالسابق حتى لا يعيقها عن العمل.

كما تختلف قيم وعادات الأسرة الصناعية عن الأسرة الممتدة ، ويظهر هذا الاختلاف في تأخر سن الزواج للرجل والفتاة لدى الأسرة الصناعية ،وفي عملية اختيار شريك الحياة، حيث تظهر حرية الاختيار لدى الأسرة الصناعية على عكس الأسرة الممتدة ، وتقبل عمل المرأة بل وتفضيله لدى الأسرة الصناعية وخاصة العمل المأجور، وخروج المرأة بوجه عام، وإفساح المجال أمام الفتاة في التعلم، وهي تغيرات مهمة قد طرأت على الأسرة النواة في ظل التصنيع ، حيث لم يكن ذلك متاحا في مرحلة ما قبل التصنيع لدى المجتمعات.

ومن جهة أخرى فقد كان الأبناء يحافظون على مهنة الأب والأم من حيث ممارستها في الأسرة غير التصنيع قد غير هذه العادات ، فأوجد للأبناء مهنا مختلفة عن مهن آبائهم، ويرى شنايدر أن التصنيع قد أوجد الاختلاف في المعتقدات الدينية بين أفراد الأسرة الواحدة. ومن ناحية أخرى فقد كان الأبناء يقضون معظم أوقات فراغهم في البيت ، أي أن البيت كان يوفر لهم الوسائل الترويحية، ولم يعد في ظل التقدم الصناعي إلا للنوم أو الأكل فقط، فالأنشطة الأخرى أصبحت تمارس خارج البيت أي أن التصنيع قد أثر في حياة الأسرة وأنشطتها تأثيرا جذريا [1].

وقد تغيرت أدوار أفراد الأسرة تغيرا واضحا عما كانت عليه التقليدية،ويظهر ذلك من تغير دور الأب في الأسرة، فالأب الذي يعمل غالبا ثماني ساعات خارج البيت تضعف سلطته، وبالتالي تضعف مكانته في البيت من حيث دوره في التنشئة الاجتماعية والتربية عموما . وقد أثبتت بعض الدراسات التي أجريت على نوع مهنة الآباء وتغير مكانتهم ، أن تلك المكانة تختلف حسب مهنة الأب، ولما كان العمل يقوم على الجهد العضلي كان الآباء مالكين للسلطة غير أنه في ظل التصنيع والاعتماد على الآلات في العمل ، أصبحت المرأة قادرة على المساهمة الفعالة في الأعمال التي يقوم بها الرجال، فكان لذلك أثره في إرتفاع مكانة المرأة، وفي اشتراكها مع الرجل في تصريف شؤون الأسرة.

ومن جهة أخرى فإن مكانة الزوجة قد تغيرت نتيجة التحضر ، وبالتالي تغير دورها ،فقد أخذ كثير من وظائفها تستند الى أفراد آخرين كالخادمات والى مؤسسات كدور الحضانة وغيرها ، الأمر الذي أضعف

[1] حمودة سليمة ، مرجع سابق ،ص85.

سلطتها في الأسرة، ولا شك أن إقبال النساء على العمل في المجتمع أثر على حجم الأسرة فأصبحن يرفضن تكوين أسرة كبيرة الحجم، ولا شك أن عمل المرأة انعكس على جوانب أخرى عديدة منها : زيادة اعتمادها على نفسها وعززت من حريتها ، ومن مساواتها بالرجل، فأصبحت أكثر اهتماما بالحياة العامة، ولا شك أن دخلها من العمل قد منحها مكانة أعلى في المجتمع من حيث مشاركتها في الأنشطة المختلفة، مع الأخذ بالاعتبار الدوافع التي دفعت المرأة للعمل وانتمائها الطبقي والمهنة التي تشغلها، أي أن درجة تأثير العمل يختلف بإختلاف وضع المرأة الطبقي والمهني ، وقد لاحظ شنايدر أن المرأة في الطبقة العليا تتمتع عالية، ولم تتأثر مكانتها كثيرا ،بينما في الطبقة المتوسطة تقوم بدور معقد فهي تقوم بعملها خارج البيت ،وعليها تقع المسؤولية تدبير المنزل وتربية الأطفال والعناية بالزوج ومتطلباته ،في حين المرأة في الطبقة الدنيا تكون مثقلة الأعباء ، فهي أكثر إنجابا ومسؤولية في البيت ، أي أن مكانة المرأة ودورها يرتبطان الى حد كبير بالوضع الطبقي الذي تنتمي إليه.

أما دور الطفل ومكانته ،فقد حدثت تغيرات نتيجة للتغيرات التي طرأت على دور الأب والأم تأثرا بالعمل الصناعي ، فقد سبق الإشارة الى أن دور الأب قد أخذ في الانكماش وكذلك دور الأم.

ولهذا فإن دور الطفل قد تغير، ففي ظل الأسرة الممتدة في مرحلة ما قبل الصناعة كان الطفل يشارك في العمل ما قبل السن الانتاجية(14 سنة)، إلا أنه مع انتشار التعليم وإلزاميته، فلم يتح له المشاركة في العمل ، وأخذ يشكل عبئا اقتصاديا على الأسرة مع الأخذ بالاعتبار أن دور الطفل ومكانته أيضا تحدده الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وعموما أخذ يعتمد على نفسه نتيجة غياب الأم في العمل، غير أنه قد زادت ومن خلال ما سبق ذكره نتوصل الى أن الأسرة الجزائرية تعرف مرحلة إنتقالية ، وهذا ما أكده الكثير من الباحثين في شتى التخصصات،أن الأسرة الجزائرية تعرف بالانتقالية التي تتوسط الأسرة الممتدة التقليدية المحافظة والأسرة الضيقة(النووية) التي تحاول أن تتماشى والأوضاع المعاصرة ،حاملة للأفكار العصرية.

هذا التشتت والضيق في حجم الأسرة زاد في انحلال تماسكها ،وفي حريات الفرد، وتدريجيا أصبح الفرد يحس نفسه مسؤولا عن تصرفاته الأب بدأ يتحرر من سلطة الأقارب ، سلطة الجد أو الأخ الأكبر، وفي المقابل بدأ يفقد نوعا ما من سلطته ، لقد بدأ الجو الديمقراطي يخيم على هذه الأسرة الضيقة و بذلك أصبح أفراد العائلة أقل خضوعا للسيطرة الأسرية، فأصبح الوالدين المسؤولين على تصرف أبنائها بينما

كانت في الأسرة التقليدية عملية الضبط الاجتماعي تكون جماعية أي أن الجد ،الجدة ،الأعمام والإخوة والوالدين ، كلهم يساهمون في هذه العملية الضبطية بإعتباره تحت ضغط الالزام المفروض من طرف الجماعة هذه الوضعية مازالت مستمرة في المجتمعات الريفية[1].

ومجمل القول يجعلنا نقول بأن الأسرة عامة والجزائرية خاصة لم تتشكل بين ليلة وضحاها فقد عرفت مراحل وأشكال وأنواع وخاصة فيما يخص مجال العمل والمهن فبعدما كانت أسرة تعيش في ظل قبيلة أو عشيرة أو ماشابه ذلك وتحت ظروف جماعية إجتماعية يسودها التضامن والتآزر وتويزات العمل سواء بالنسبة للرجال أو النساء .

كما أن الفرد في العائلة يكون عضوا أكثر منه مجرد فرد فتسود علاقات عائلية مبنية على التعاون ونكران الذات أو العمل من أجل الجماعة ، والحفاظ على وحدتها وملكيتها ، فكون العائلة وحدة إنتاجية إجتماعية وإقتصادية ، يجعل من القرارات شأنا عائليا وليس شأنا فرديا وبالنسبة لهذه القرارات فإنها تشمل كل القرارات المتعلقة بحياة الأفراد أو بحياة العائلة ككل ، فالفرد بإمكانه الإعتماد على العائلة في كل حالاته ، فالعائلة هي التي تنتج الفرد له كل حاجياته ، الاقتصادية والنفسية والاجتماعية ، فهنا يكون هناك اعتماد متبادل بين الأفراد والعائلة كل منها يعمل من أجل الآخر.

ونتيجة لبعض التطورات الحاصلة فإن هذه الخاصية (أن العائلة وحدة إنتاجية إجتماعية وإقتصادية)، أخذت في التراجع نتيجة توفر التعليم وكذا الوظائف الحكومية، وتوفر العمل خارج بنية العائلة ، إلا أنه رغم ذلك " لا يجوز أن نستنتج أن العائلة لم تعد تكون وحدة اجتماعية اقتصادية ، إنها في الواقع لا تزال تشكل مثل هذه الوحدة ، وبالتالي لا تزال مركزا تتمحور حوله مختلف النشاطات الإنسانية في المغرب العربي.

وتلعب العائلة دورا حاسما في الحفاظ على النظام الاجتماعي ، وإعادة إنتاج الهويات ،أي إعادة إنتاج بني المجال الاجتماعي والعلاقات الإجتماعية ، إنها أحد الأمكنة الممتازة لتراكم رأس المال في أنواعه المختلفة ونقله الأجيال إنها تحفظ وحدته من أجل الوراثة وعبر القدرة على التوريث ولأنها مؤهلة للوراثة إنها الذات الرئيسية لإستراتيجيات إعادة الانتاج.

[1] حمودة سليمة ،مرجع سابق ، ص 90،96.

إذن فمما سبق فإن العائلة هي المكان الأساسي لعملية إعادة الإنتاج الإجتماعي والإقتصادي يرثون من الآباء الكثير مما يتعلق بالعائلة ، مكانتها ، رؤوس أموالها المختلفة ، إذن فهم ملزمون بإعادة التوريث الى أبنائهم .

فإعادة الإنتاج داخل العائلة هي حتمية بالنسبة للأفراد المنتمين لها ، وهذا ما نلاحظه في مختلف نواحي حياتنا اليومية، فيشير بورديو الى أن " نزوع العائلة في الحفاظ على كيانها واستمرارية وجودها مع ضمان كمالها ، لا ينفصل عن النزوع للحفاظ على كل ممتلكاتها المهددة دائما بالهدر أو التفتت ، فقوى الإندماج وبالتحديد الإستعدادات التي تدفع الى التوحيد بين مصالح الأفراد الخاصة و المصلحة العامة للعائلة .

إن أحد أهم خصائص العائلة الجزائرية هي أنها عائلة ممتدة متماسكة ، بسبب تضامن مصالحها وتوحدها أي بواسطة رأس المال ومن أجله في نفس الوقت ، ونقصد برأس المال هنا بداهة رأس المال الإقتصادي وكذلك رأس المال الرمزي ، ورأس المال الاجتماعي ، الذي يقول عنه بورديو أنه شرط ونتيجة الإدارة الناجحة لرأس المال المملوك جماعيا من طرف أعضاء العائلة ، فالأسرة تلعب دورا هاما في إدارة رأس المال الإقتصادي ، من خلال مد أفرادها بكل المتطلبات الاجتماعية والاقتصادية والرمزية ، من أجل تحقيق النجاحات الإقتصادية ، فالعائلة تضمن حل النزاعات والقضاء على الإختلافات وكذلك توفير جو عام من العلاقات يساهم بشكل إيجابي في الوصول الى الغايات .

فالعائلة هي مصدر عمليات إعادة الإنتاج بمختلف أشكالها ،وهي متعالية على أفرادها فهي موجودة قبلهم وتوجد معهم وستوجد بعدهم ، إنها العائلة هي مركز كل النجاحات وهي مركز إعادة الانتاج[1].

وتتجلى إسترتيجياتها في إعادة الإنتاج أنها تحدد نوع الدراسة للأبناء من أجل الحفاظ على مكانتها الإجتماعية والإقتصادية وبالتالي فهي تنتج وتعيد إنتاج كل ما هو إجتماعي وإقتصادي من خلال توجيهها المهني للأبناء ، كما أنها تفرض تقسيم إجتماعي للمهن خاص بها .

[1] ضيف ياسين ،" **إعادة إنتاج المؤسسة الاقتصادية العائلية في الجزائر** "،رسالة ماجستير (غير منشورة)،معهد علم الاجتماع ،جامعة قاصدي مرباح–ورقلة–،2011،ص 67،82.

خلاصة الفصل :

بالرغم من الدراسات السوسيولوجية الكثيرة حول الأسرة كمؤسسة إجتماعية التي تعمل من خلالها على تنشئة الأفراد ليصبحوا فاعلين في المجتمع إلا أنها ليست المؤسسة الوحيدة في عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بتهيئة الفرد وتوجيهه الى الحياة الاجتماعية والمهنية بما فيها "تحديدها للمشروع المهني" ،بل تشترك معها المدرسة وهذا ما سنتكلم عنه في الفصل الموالي التي تسعى هي الأخرى على تعليم وتربية الفرد من أجل إعداده لحياة مهنية وعن طريقها تتحدد معالم مستقبله .

الفصـــل الخـــامس : دراسة سوسيولوجية للمـــدرســـــة

- **تمهيد**

I- تاريخ المدرسة حسب إبن خلدون ودوركايم وأطوارها التعليمية

II- التنشئة الاجتماعية للمدرسة

III- وظائف المدرسة

IV- التنشئة المهنية للمدرسة

- **خلاصة الفصل**

تمهيد

تعد المدرسة مؤسسة اجتماعية ثانية بعد الأسرة تقوم بتعليم الفرد وفي الوقت نفسه تكمل مهمة الأسرة في التربية ، فمن خلالها يكتسب الفرد المعارف والديبلوم كرأسمال لهويته المهنية ، تسهل له عملية الحصول و الاندماج في المهنة ، ولهذا سنتناول في هذا الفصل تاريخ المدرسة الاجتماعي ونوعية التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد فيها وذكر وظائفها والنظريات التي تطرقت الى تحليل المدرسة بالإضافة الى دورها في بناء المهنة عند الفرد .

I-تاريخ المدرسة حسب ابن خلدون ودوركايم وأطوارها التعليمية :

1- إستنادا الى إبن خلدون :

في عصر البداوة ، قبل الإسلام ، كان الاجتماع البشري يقوم على **العصبية** . والعصبية عند إبن خلدون (ت1406) هي الإلتحام بالنسب ،ويلاحظ إبن خلدون أن أكثر البدو كانوا أميين ، ومن قرأ منهم أو كتب فيكون " خطه قاصرا أو قراءته غير نافذة " وذلك " لمكانة العرب من البداوة والتوحش وبعدهم من الصنائع " . وما عرف في تلك الفترة من مهارات في القراءة والكتابة إنما أتاها من الدول والممالك القريبة ذات العمران . لذلك لا وجود " للتعليم " في مجتمع البداوة ، وإنما يمكن الكلام عن التربية بمعناها الواسع والتي تفضي الى التنشئة العصبية : " الإلتحام إنما هو العشرة والمدافعة وطول الممارسة والصحبة بالمربى والرضاع " ،بل إن التعليم كان ينقص من البأس .

مع الدعوة الدينية ، يقول إبن خلدون ، إنتقل التلاحم من العصبية الى **الجماعة** ، فتم للعرب في صدر الاسلام الانتصار في الفتوحات على جيوش تزيدهم عدة وعددا لأنها ضاعفت قوة عصبيتهم بالإستبصار والاستماتة من أجل الحق .

الإسلام أصبح محور الاجتماع البشري ، بعد البداوة . وصار التعليم في صدر الاسلام " نقلا لما سمع مع الشارع وتعليما لما جُهل من الدين على جهة البلاغ ... " وحيث يعلم كتاب الله " على معنى التبليغ الخبري لا على وجه التعليم الصناعي " . الفرق جوهري إذن بين المربى البدوي الذي يقوم به الأهل والصحبة وأهل المعشر ، والتبليغ الخبري الذي يقوم به الرسول وأصحابه والخلفاء والعلماء المبعوثون " لا تصدهم لائمة الكبر ولا يزعهم عاذل الأنَفَة ".

لم تدم الخلافة طبقا لتاريخ ابن خلدون إلا مدة قليلة إنتهت بموت آخر الخلفاء الراشدين ، وإنقلبت الى المُلك المتأسس على العصبية مع معاوية[1] .

وفي هذه الحقبة إزدهرت " الكتاتيب " الاسلامية ، حيث يتعلم أولاد العامة القرآن ومبادئ الدين ، أما أهل المُلك من خلفاء وولاة فيتعلمون على يد " مؤدب " يعلمهم فضلا عن مبادئ الدين ، الشعر واللغة والأنساب وحسن التصرف في الحياة العامة .

[1] عدنان الأمين ، مرجع سابق ، ص 27،28.

ومن أنهى التعليم الأولي ، على يد مؤدب أو في الكتاتيب ، يذهب الى المسجد حيث حلقات الدرس والتدريب المتقدم في الدين والفقه ، وغيرها . وهكذا تمايز المجتمع وتمايزت أنماط التربية .

ومع المُلك حصل تطور آخر ،وسع عملية التنشئة الاجتماعية . وهذا التطور يتعلق بنشوء الدولة ، وبالدولة نعني ما يسمى في مقدمة ابن خلدون الخطط والمراتب (أي ما يشبه الوزارات في أيامنا) . هذه الخطط تتوزع في مجموعتين : " أعمال السيف " و " أعمال القلم " ؛ أعمال القلم هي التي تحتاج الى دروس إضافية ، في المسجد وخارجه . ومنها قلم الرسائل ، وقلم المخاطبات ، وقلم الصكوك والإقطاعات وقلم المحاسبات . وأبرز ما في " المراتب " وظيفة الكاتب . التي وضعت لممارستها أصول وشروط تخصصية . ومن الوظائف أيضا القضاة ، والصلاة والفتوى والجهاد والحسبة و " كلها مندرجة تحت الأمانة الكبرى التي هي الخلافة ".

من آثار الإنتقال الى مرحلة " الدولة " إنتقال التعليم الى مرحلة " التأهيل " لشغل وظائف الدولة (خططها ومراتبها) . وفي هذا مثلا كتب عبد الحميد الكاتب يصف ما يجب أن يتعلمه من يريد أن يصبح كاتباً : " " تنافسوا في صفوف الآداب ، وتفقهوا في الدين ، وإبدأوا بعمل كتاب الله عز وجل ، ثم العربية ، فإنها ثقافة ألسنتكم ، ثم أجيدوا الخط فإنه حلية كتبكم ، وأوردوا الأشعار واعرفوا غريبها ومعانيها وأيام العرب والعجم وأحاديثها وسيرها ... ولا تضيعوا النظر في الحساب فإنه قوام أهل الخراج ".

إستعنا بإبن خلدون لفهم التحول في الإجتماع البشري مع الاسلام وفيه ، لأنه أول من إتخذ موقع " المراقب " من المفكرين المسلمين تجاه هذا الاجتماع ، وهو صرح بنفسه قائلا : " إن كلامنا ...هو بمقتضى طبيعة العمران ووجود البشر لا بما يخصها من أحكام الشرع ... وإنما نتكلم في ذلك بما تقتضيه طبيعة العمران في الوجود الانساني " . وهو لم يكن راويا لظواهر الأحداث ، ولكنه سعى الى النظر في " باطن " التاريخ محققا ومحللا ومعللا . وهو صاحب علم العمران الذي نسميه اليوم علم الاجتماع ، وموضوع العمران عنده " العمران البشري والاجتماع الانساني " والكلام فيه " مستحدث الصنعة غريب النزعة عزيز الفائدة "[1] .

[1] عدنان الأمين ، مرجع سابق ، ص 29،30.

خلاصة القول أنه مع تغير العمران البشري في ثلاث حقب (البداوة ، صدر الاسلام ،الدولة –الأموية فالعباسية) تغيرت الثقافة أي تغيرت الواقعة الاجتماعية وتغير بالتالي محتوى التنشئة (التربية) وأساليبها وأغراضها .

2- إستنادا الى دوركايم :

ومع دوركايم سند آخر على أطروحة تغير المجتمع – تغير التربية . لقد أحدث التعليم المسيحي تغيرا جذريا في تنظيم التعليم ومضمونه في أوروبا . ما قبله ، أي في روما وأثينا ، كانت الأمور تجري على النحو التالي : يذهب الفرد المتعلم الى المعلم المختص المقيم في منزله أو في مكان عام . ويتعلم لديه الموسيقى أو المنطق أو النحو .

هناك معلمون بمقدار ما هناك فنون ، المعلمون متفرقون والمعرفة لصيقة بثقافة المجتمع قيماً ومهارات ولغة . وتتوزع في مجموعتين كبيرتين :

الثالوثTrivium ويضم النحو والخطابة والجدل ، والرابوع Quadrivium ويضم الهندسة والحساب والفلك والموسيقى . الأول يتعلق بالكاتب كيف يتكلم ويفكر والثاني يتعلق بالطبيعة والأشياء (الخارجية) .

بمعنى أن التعليم كان تنصيرا (تبليغا) . وأصبحت معظم المعارف السابقة ، الثالوث والرابوع ، مرفوضة جملة وتفصيلا ، بما في ذلك النحو ، نقلت المسيحية موضوع المعرفة من العالم الى الانسان ومن الطبيعة الى الأخلاق ، هذا التغير المزدوج في تنظيم التعليم ومضمونه (من التعليم المبعثر الى التعليم الموحد في مكان محدد ومن الطبيعة الى الانسان) يعود ، حسب دوركايم الى الدين وبالضبط الى صورة العالم عند المسيحية . إنقلبت الثقافة فإنقلبت التربية . استبعدت من الثقافة المهارات والنشاطات الاجتماعية والفكرية . وتركزت الأمور حول السلوك والأخلاق والإيمان ، وبمقاصد مناقضة للسابقة : الألم والخشونة وتعذيب الجسد (الدنيوي) وتمجيد الروح بدلا من تمجيد الطبيعة .

المحطة الأخيرة التي يصل اليها دوركايم هي مرحلة " التربية الواقعية " أي تربية عصر الثورة (الفرنسية)

مع الثورة الصناعية الفرنسية بدأت المصالح الاقتصادية تحتل موقعا متقدما أكثر فأكثر . ولابد هنا من التمييز بين روح التجارة وروح الصناعة .

الأولى تهتم بالعلاقات والتبادل ، لكن الثانية تهتم بالطبيعة بسبب اختزالها للمواد الأولية من جهة ولإرتباطها بالإكتشافات العلمية من جهة ثانية . ولابد أن نلاحظ هنا ، مع دوركايم ، أن التطور التربوي الذي شهدته أوروبا حتى هذه المرحلة منذ المسيحية لم يخرج التعليم عن مضمون إنساني ضمني : الأخلاق المسيحية ، النحو ، الجدل، الآداب . كلها عناصر في الانسان . بخلاف ما اشتمل عليه رابوع اليونان (الطبيعة) . مع الثورة الصناعية سيحدث تحول جذري في الوجهة .

وهكذا ستكون التربية الواقعية متوجهة نحو الآداب والعلوم في الوقت نفسه . التعليم الذي أرسته الثورة الفرنسية أدخل العلوم لأول مرة منذ العصر القديم الى المدرسة . فقد قسم التعليم الى ثلاث حلقات Cycles واحتلت العلوم موقعا أساسيا فيها : مادتان من أصل ثلاث في الحلقة الأولى (رسم ، تاريخ طبيعي) وكل الحلقة الثالثة(رياضيات، فيزياء ،كيمياء تجريبية) التي تمتد ست سنوات . وما تبقى من مواد موضوعها الانسان . حتى هذه الأخيرة أخذت منحى متأثرا بالعلوم : النحو يقوم على دراسة اللغة ، التاريخ والتشريع لأول مرة ، اللغة اللاتينية للمساعدة على فهم اللغة الوطنية ، والآداب).

هذه المحطات الأمثلة تمثل بالنسبة لدوركايم **تبعية** dependency التربية للنظام الاجتماعي . بمعنى أن **التغير التربوي** educational change يحدث تلبية **للتغير الاجتماعي** social change . وهذا عند دوركايم كما عند ابن خلدون . وبمعنى أن التربية هي في حالة تغير دائمة مع الزمان ، أو مع المكان من بلد لآخر ، لأننا نجد أنفسنا في كل مرة إزاء واقعة إجتماعية جديدة (ثقافة جديدة). هذا يفترض أيضا أن النظام التربوي الذي نراه أمام أعيننا الآن في هذا البلد أو ذاك ، ليس سوى لحظة من تطور التعليم عبر التاريخ وأنه لم يكن كذلك أزلا ولن يبقى على ما هو عليه الى الأبد . وهذا مغزى قول دوركايم الذي ذكرناه سابقا: " عندما نتبع تاريخيا الطريقة التي تكونت بها ونمت أنظمة التربية يتبين لنا أنها تابعة للدين ، للتنظيم السياسي ، لدرجة تطور العلوم ، لحالة الصناعة الخ ... إذا فصلناها عن كل هذه الأسباب التاريخية تصبح غير مفهومة ."[1]

تعود نشأة المدرسة الى حاجة المجتمع إليها ، بعد إنتقاله من مرحلة التضامن الآلي الى مرحلة التضامن العضوي أي من التماثل الوظيفي لأفراد المجتمع ، بإعتبار أن حاجات الانسان الأولية في المجتمع البدائي، كانت الحاجات الضرورية للبقاء، وبعد التراكم المعرفي والثقافي وبروز التنظيم التكنولوجي صار

[1] عدنان الأمين ، مرجع سابق ، ص 36،35.

المجتمع في حاجة ماسة الى مؤسسة اجتماعية للتخفيف من بعض أدوار الاسرة ،وبعض أدوار المؤسسات الاجتماعية التي تشاركها في التنشئة الاجتماعية للأجيال الجديدة ،مما استدعى ظهور المدرسة لترتيب وتنظيم تلك الأدوار،فضلا عن تخصصها الذي استدعاه التقسيم الاجتماعي للعمل ،وهذا أدى بدوره الى تطور وظيفة المدرسة التنشيئية من شكلها البدائي والذي تمثل في تعليم القراءة والكتابة، إضافة الى التعاليم الدينية المقدسة.ولم يخطأ لابنتيز حين قال:

" من يمسك بالمدرسة يتحكم في المستقبل"، بل في الحاضر أيضا، وحتى الماضي والتاريخ [1].

لذا اتجهت المجتمعات الحديثة الى النظر الى المدرسة ليس بوصفها مؤسسة تعليمية فحسب،بل الى كونها مؤسسة تعليمية ذات وظيفة اجتماعية تقوم على خدمة المجتمع وتنمية موارده وإشباع احتياجاته.

وفي هذا الإطار برز مفهوم " مدرسة المجتمع " بحيث لا يقتصر دور المدرسة في ضوء هذا المفهوم على تعلم وتعليم الطلاب فحسب، وإنما يتعدى ذلك الى الدور الحيوي الذي تمارسه في تطوير محيطها والتفاعل معه، إن مفهوم مدرسة المجتمع المعتمد على النظام التفاعلي المفتوح للتعايش وتبادل المنافع مع المجتمع،يؤكد أن المدرسة المعاصرة تستمد كينونتها من انفتاحها وتفاعلها مع قضايا مجتمعها وحاجاته [2].

ولن يخرج عالم الغد من المدرسة حتى لو أخذت في أوسع معانيها، فالمدرسة واحدة من عوامل التطور المجتمعي ،ولكنها ليست العامل الوحيد،ومفهوم الإعداد يجب أن ينفسح على نحوين: إعداد عالم الغد وإعداد الأطفال لعالم الغد، وعالم الغد هذا الذي يتحدث عنه ميالاريه ليس العالم العفوي التلقائي،بل عالم مخطط له بشكل جيد وذلك عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية وتربية فعالة تضمن كل الحقوق والواجبات لأطفال اليوم[3].

II-التنشئة الإجتماعية للمدرسة

تقوم التنشئة الاجتماعية في المدرسة كما أصبح معروفا على نقل لائحة من المعارف والقيم والمهارات . والمهارات تشمل ما هو لغوي وما هو غير لغوي . وهذه المكونات الثلاثة تكون أحيانا متداخلة (كأن

[1] د.محي الدين عبد العزيز ،**تطور حركية التعليم في الجزائر من عام 1830 الى عام 1990**،مجلة العلوم الانسانية،البليدة،الجزائر ،د/ت ص2،3،4.

[2] د.فهد بن سلطان السلطان، **واقع التعاون بين المدرسة والمجتمع المحلي بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية وأهم الآليات اللازمة لتطويره**،مجلة رسالة التربية وعلم النفس،جامعة الملك سعود، الرياض، العدد 31 ،2008،ص3.

[3] عبد الله العبادي،مرجع سابق،ص2.

يجري تعليم قيم أخلاقية في دروس اللغة ، أو تعليم قيم سياسية في درس التاريخ ، إلخ) ، وأحيانا منفصلة (كأن تجري تعليم القيم المدنية والوطنية في درس التربية المدنية ،أو يجري تعليم المهارات أو المعارف الجغرافية في درس الجغرافيا) . والتداخل يجري أيضا ما بين المواد (إستعمال تراكيب لغوية ومعارف رياضية في مادة العلوم ، إلخ) .

وكل هذه الأمور تنص عليها عادة المناهج المقررة . لكن القيم تحديدا تبث أحيانا بصورة خفية ، بسبب ما يحمله مؤلفو الكتب المدرسية منها وهي تكون سائدة عادة في المجتمع . وهذا ما يسمى بالمنهج الخفي (مقابل المنهج المقرر) .

ويشمل المنهج الخفي قيماً تتعلق بالجنسين (أدوارهما) ، وقيماً تتعلق بالمكانات الاجتماعية والمهنية (الثقافة الطبقية) وقيماً تتعلق بالسياسة وغيرها . وسر تبطين هذه القيم (عدم ظهورها صراحة) يعود الى إنحياز واضعي النصوص بصورة واعية أو غير واعية نحو إتجاهات معينة، ويعكس هذا الانحياز أنماطاً ثقافية سائدة في المجتمع عامة أو الثقافات الفرعية[1] .

لأن " الثقافة المدرسية هي ثقافة المجتمع بعد تحويلها الى سجل رمزي . وإذا صح قول دوركايم :إن التربية هي الفعل الخلاق للبشر ، بإضافتها الكائن الاجتماعي الى الكائن البيولوجي في الكائن البشري ، فإنه تصح الاضافة بأن قمة هذا الفعل الخلاق تكمن في تحويل هوية الكائن الاجتماعي الى سجل رمزي ، عبر مواد دراسية تسمى قراءة وكتابة وحساب وجغرافيا وتاريخ وعلوم ، إلخ . تقدم في كتب مدرسية .

بإختصار يمكن اعتبار المدرسة نظاما للتنشئة يعمل بالرموز وبما هو مكتوب ، وهي من بين كل وكالات التنشئة الأكثر تجريدا وذهننة وكثافة وتنظيما ، بإعتبارها الوكالة المتخصصة بالتنشئة [2].

على أن حصول التنشئة الاجتماعية ، في المدرسة ، يجب أن لا ينظر إليه بإعتباره نقلا بحتا لمحتوى معين من " رأس المعلم " (أو من الكتاب المدرسي) الى رأس التلميذ . التنشئة تنبني على علاقة تربوية تبدأ بالمنزل وتنتقل الى المدرسة حيث تتخذ شكلا جديدا . هذه العلاقة تتلخص في نظرية بارسونز بالتماهي identification (وهو التقليد) .

[1] عدنان الأمين ، مرجع سابق ، ص 113.

[2] نفس المرجع السابق ،ص 78،77.

والتماهي في النظرية التحليلية (بارسونز) هي أساس التنشئة ، لأن الطفل يستبطن بواسطتها شخصية البالغ . فيكتسب بواسطتها دور البالغ ، من الجنس الذي ينتمي اليه، أي أن العلاقة التربوية التي تقوم على التماهي ،تنتج علاقة إجتماعية تقوم على الإستقلالية ، بإتجاه الراشد . ذلك أن تشبع الصغار بشخصية البالغ ، عبر التماهي ، يؤدي بهم الى أن يتصرفوا وحدهم ، على طريقة البالغين ، أو على خطاهم ، خاصة حين لا يكونون تحت أنظار البالغين . وهم في ألعابهم على كل حال يتلبسون أدوار البالغين : الأب ، الأم ، الطبيب ، المعلم (ة) ،رجل البوليس ، السارق ،....[1]

عندما نقول إن فلانا ما زال طفلاً ، فنحن نعني أنه مازال تابعا ، وغير مسؤول . ووظيفة التنشئة ، في الأسرة ثم في المدرسة ، هي أن تؤهل الطفل لكي يصبح بالغاً ، ضمن الأدوار التي يلعبها البالغون . لهذا سوف يلفت نظرنا طفل يمارس سلوكا أصغر من عمره ، ونعتبر أنه ما زال يحتاج الى رقابة دائمة ورعاية دائمة ، أي لم يتشرب من البالغين ما يكفي لجعله يمارس الاستقلالية ،على طريق البالغين ، المدرسة تلعب دوراً مهماً في هذه العملية .

ميزة المدرسة في موضوع الاستقلالية " بكافة مراحلها التعليمية " ، تقدم نماذج للتماهي " مُعدة " مُسبقا ،أو معدة مدرسيًا: المعلمون ومجمل أفراد الهيئة التعليمية ، الطلبة النجباء ، وجميع هذه النماذج يجري التأكيد عليها والتغني بها في المدرسة [2].

فمن الملاحظ أن هناك نزوع كبير الى إعتبار المدرسة كحقيقة أبدية،ويسهم العديد من المؤرخين في تدعيم هذا الوهم وتقويته من خلال تأريخهم للتعليم في ظل الحضارات القديمة، من دون أن يفطنوا الى أن المؤسسات التي يتناولها بالدرس ،لا تمت في واقع الأمر بأي صلة لما يسمى بالمدرسة،ولعل ايميل دوركايم Emile Durkheim هو من قادهُ حدسهُ الى رصد سمة جذرية في ظل هذا التاريخ ،إذ شدد بالفعل على ظهور مفهوم المدرسة بمعناها الدقيق ، وهو الأمر الذي يعني منطقيا أن الأمر لم يكن يتعلق فيما قبل بمفهوم المدرسة، بالرغم من إستعمال هذا الاصطلاح. وفيما بعد سيتبنى جي فانسان Guy Vincent مصطلح " الشكل المدرسي" للدلالة على هذه السمة الجديدة ،ويكتسي هذا التغير المعجمي أهمية بالغة، إذ لا يشير الى تغير مؤسساتي فحسب، وإنما الى شيء آخر أكثر اتساعا وعمقا ، ويتعلق الأمر بثورة على مستوى نمط التنشئة الاجتماعية، في معناه الذي يفيد تكوين وبناء كائن إجتماعي ،أي كائن قادر

[1] عدنان الأمين ، مرجع سابق ،ص 83،84.

[2] نفس المرجع السابق ، ص 85.

على المشاركة في طريقة معينة للكينونة الجماعية ،فما هي إذن أكبر مميزات هذا الشكل الاجتماعي الجديد؟

يفيد مفهوم التنشئة الاجتماعية بصفة عملية، وضع هذه المبادرة قيد التنفيذ بشكل مباشر ،أي من خلال التعلم الميداني والتقليد ،وهو ما يعني التعلم العملي لدرايات عملية ،أي درايات غير مشكلة أو مبنية لذاتها ،وغير معزولة عن العمليات التي تستثمر فيها، وتتمثل آليات سيرورة هذا التكوين "غير البيداغوجي " في الإنغماس جسديا وحسيا ، وفي هذا الصدد يقول بورديو Bourdieu : " إن الأساسي في نمط التسوية الذي يحدد التمكن العملي ،يتم نقله في إطار الممارسة ، وفي وضعية ممارسة دون ولوج مستوى الخطاب،أي أنه لا يتم إيماء نماذج، وإنماء أفعال الآخرين ".

ويمدنا فيليب أرياس Philippe Ariés بوصف أولي لهذا النمط التربوي في مجتمعاتنا، وهو وصف موجه نحو التعلم الذي يمثل شكلا عاما للتربية ، وحيث يختلط الطفل أو المراهق بالكبار، ويتعلم الأشياء من خلال مساعدته لهؤلاء في إنجازها. ويضيف أرياس أن كافة المجتمعات " التقليدية" قد سارت على نفس النهج ، وهو ما يشكل ممارسة مفيدة من حيث أنها تبرهن على تواجد نفس البنية للتنشئة الاجتماعية، في ظل المجتمعات القديمة، كالمجتمعات القروية لشعوب المانوس Manus في غينيا الجديدة ، والتي تناولتها الباحثة مرغريت ميد Margaret Med بالدراسة.

وتعد العلاقة البيداغوجية شكلا جديدا من العلاقة الاجتماعية ما بين المدرس والتلاميذ، ولم تتميز المدارس القديمة بتجانس أعمار المتمدرسين أو فضاءات التمدرس ،حيث لم تكن هذه الأخيرة مسيجة ومعزولة عن الفضاء الخارجي ، ولم تتميز على وجه الخصوص من حيث نمط التدريس ،إن ما برز في ظل الحواضر الأوروبية خلال القرن الثامن عشر، هو ذلك النموذج العلائقي ، الذي يفسح المجال للحديث عن شكل مدرسي بمعناه الدقيق ، أي المدرسة بمعناه الصرف.

وخلال هذه الفترة ، شرعت العلاقة البيداغوجية في إكتساب استقلاليتها بالنسبة لباقي العلاقات الاجتماعية ،بحيث لم يعد المدرس "حرفيا Artisan " يعهد إليه بنقل إتقاناتSavoir-faire للطفل ،ومن ثم كان تكسير قاعدة التعلم التي تنبني على معاينة الإنجاز والاستماع.

إن الامتثال لقواعد لا شخصية ،هو ما يجمع بين مختلف هذه العناصر،أي المدرس والتلاميذ وفضاء مختلف عن باقي الأنشطة الاجتماعية، ومدة زمنية وأجندة خاصة ، وذلك بهدف إعطائها شكلا خاصا

وبنية جديدة ، وفي هذا الصدد وعلى خلاف ما يمكن إعتقاده، فالدرس الديني لا يشكل على سبيل المثال المادة الأساسية للمدرسة من قبل القساوسة ،إذ أن الطفل يتعلم القراءة بواسطة كتب تتضمن مواضيع تتعلق بالسلوكات الحياتية،ويتعلم الكتابة من خلال استنساخ العديد من أنواع الخط(تعلم فن الخط Calligraphie) ، فما هو الهدف من هذه التمارين المطولة ؟ إنه يتمثل في إكتساب سلوك يخرج عن إطار الرتابة ، ويتحدد بالرجوع الى القواعد، قواعد تشكل النظام المدرسي وتفرض على الجميع.

ويشدد جي فانسان Guy Vincent ،على إمتداد تحاليله في هذا السياق ،على الأصول الحضرية للشكل المدرسي ، وهو يشير الى الرابط الأساسي الذي يجمع ما بين المدرسة وإعادة هيكلة وتهيئة لما هو سياسي وديني ، وهو الأمر الذي يمثل ثورة مسرحها المدينة وممثلوها الشرائح الحضرية وهناك نمط ضبط جديد للمجتمع يفسر هذا التغير في التمفصل ما بين السياسي والديني، ففي منعطف القرنين السادس عشر والثامن عشر تشكل بأوربا مجتمع عصري،أي مجتمع انسلخ عن الأساطير الدينية التي كانت تشكل عماده.ففي ظل المجتمعات القديمة ،لم تكن الدلالة تشكل دائرة معزولة، إذ أن المعايير Normes كانت محايثة Immanentes للممارسات ،وهو ما يفسر كون هذه المجتمعات لغوية–مجتمع القول Le verbe ، بحيث يتجلى الألوهي Divin في كل شيء–وموحدة الدلالة، بحيث يشكل الدين والمجتمع حقيقة واحدة ،ومن تشكل الأصول والنهايات لمعنى العالم والحياة معطى قبليا ،وعلى خلاف ذلك، لا يشكل المجتمع الحديث كلا دلاليا، إذ أن الانتاج ينفلت من الكل ، ويشكل فضاء مستقلا، مكتسبا لعقلانيته الخاصة، مثلما أن العلم إنسلخ عن الأسطورة وتم استخراج البيداغوجيا من أشكال التأهيل للممارسة، ومن ثم نشأ على أنقاض المجتمعات الرمزية مجتمع يضطلع السياسي بتأمين تجانسه واتساقه،وهو الأمر الذي يتجسد في الدولة المركزية وإيديلوجياتها .ومن هذا المنطلق أصبح يشار الى هذا الاشتغال الجديد كنمط ضبط مؤسساتي.

وتلعب الكتابة دورا حاسما، إذ أن النص الكتابي يموضع السلطة خارج الأشخاص الماديين وخارج الوضعيات الخاصة، ومن ثم فهو يقوم بترميز عقلانية موضوعية Rationalité objective ، وهو الأمر الذي يمثل شكلا من العلاقة الاجتماعية، لذلك من الأهمية والضرورة بمكان أن تأخذ المدرسة على عاتقها تعليم الكتابة، لأن هذه الأخيرة تظل غير قابلة لفصلها عن تعلم ممارسة السلطة ،وفي هذا الصدد،فإن الدرايات التي تأخذ طابعا موضوعيا وصريحا ، والتي يراد تبليغها، تطرح إشكالا يتسم تاريخيا بجدته فيما يتعلق بنمط نقلها ، ويتعلق الأمر بالدفع بالتلاميذ الى استدخال درايات، اكتسبت تجانسها واتساقها داخل وعبر الكتابة ،فبيداغوجيا الرسم والموسيقى والرياضة والأدب والرقص ،أن تتم من دون كتابة خاصة بكل

من هذه الفنون ، وهي أشكال كتابة غالبة ما تستلزم نحو Grammaires ونظريات وممارسات، إذن فنمط التنشئة الاجتماعية المدرسية غير قابل للفصل عن الطبيعة الكتابية للدرايات المراد نقلها.

وفي مقابل نمط الموضوعية،هنالك نمط الذاتي يتسم هو الآخر بطابع الجدة ،ويرتبط بخلق الشكل المدرسي . فبقدر ما تتشكل الدولة المركزية، فإنها تحتكر ما يسمى بالعنف المشروع ومن ثم يتم تثبيت سيرورة حضارية قام بتحليلها الباحث نوربير إلياس Norbert Elias، ويتعلق الأمر بكون الفرد المتحضر يستدخل سلوكات للتواجد والفعل، مستنسخة عن نموذج تصرف مستمد من الأوساط الملكية، وهي سلوكات تترجم بتغييب الجسم العضوي، أي التمظهرات الجسدية(فن الآداب واللياقة النوعية ، أي ما يسمى بحسن التربية ، والقدرة على التحكم في الذات،والإكراه الذاتي الذي يحد بصرامة من التعبير عن الإنفعالات)، وتنسلخ الوجدانية إذن عن العالم الاجتماعي الخارجي ، وتنعكس على العلاقات الأسرية، وتندرج التنشئة الاجتماعية الأسرية ، ويتميز هذا الفرد العصري بإزدواجية، إذ هو عقلاني ينتمي الى الجماعة المجردة Communauté abstraite، التي تشكل جزءا من مجتمع ديمقراطي من جهة ، ومن جهة أخرى ،فهو منفرد ولا قياسي بصفة عامة، ويؤمن الجهاز الجديد المدرسة/ الأسرة بشكل أساسي وجهي هذه البنية الذاتية، أما المدرسة فهي تضع قيد الاستعمال من جهتها وسيلتين،ففي المقام الأول ،هنالك العزل المدرسي الذي يفعل بصفة ازدواجية،حيث ينتزع الطفل من فضاء وزمن الحياة الاجتماعية ويقتلعه من عالم الكبار ، وهذا العزل يقف في وجه تشكيل هوية إثنية ، ويعيق التماهيات المبكرة مع مجموعة اجتماعية ومهنية ،والتي تولد الأشخاص ،ومن جهة ثانية ،تقوم المدرسة بتلقين الطفل معارف بمعزل عن الممارسات فتعلم القراءة والكتابة واكتساب معارف في وضعيات لا تجدي في ظلها نفعا، وتبقى غاية لذاتها وتمثل شرودا اجتماعيا فوريا ،معناه تشكيل فردانية مجردة وقابلة للتجرد،وقادرة على التعلم خارج الممارسة ليس إلا.

إن هذا التجريد المزدوج للعالم العملي ،يساهم بالأساس في تشكيل الأنا الطفولي Ego enfantin بصفة نوعية، والانساني بصفة عامة ، والذي يتسم بوعيه بطابعه الانساني المشترك ، ويفرد نفسه بالتزامن من خلال سبب عملي ،يتجسد في المواطن وسبب نظري يتمثل في القدرة على ولوج معارف علمية وموضوعية.

وفي المقام الثاني، فإن الخضوع للقاعدة اللاشخصية وتعلم الإنضباط اللذان يقومان على هيكلة النمط المدرسي ،يدرجان علاقة خاصة بالانفعالات ،وهو ما يتيح القول بأن المدرسة تعلم التسامي Sublimation، إن المدرسة تباشر قطيعة مع نظام الوجدانية القديم ، حيث إن الطفل محبوب داخل البيت ويعامل عاطفيا داخل المدرسة كأي واحد من أقرانه ،فهو يتعلم التمييز ما بين الخاص والعام ، ومابين الحنان والحميمية داخل الاسرة ،واللياقة والجدية خارجها ، وتتسم الانفعالات بطابعها الخاص والمحتد في ظل أسرة أوديبية Famille Oedipenne ،حيث يتبلور الاهتمام بشخص الطفل من منظور ما يميزه ويجعله مختلفا عن الآخرين،أما بخصوص الاجتماعية التقليدية ما بين الأتراب ، والتي عادة ما تتسم بطابع التيه واللاتحكم، وتمثل مكمنا لعلاقات صداقة قوية، فيتم بالتدريج احتواءها ومراقبتها في ظل أشكال من التنشئة الاجتماعية ذات الصبغة التربوية ،المستلهمة من النمط المدرسي(الكشافة،كافة أشكال التنظيمات الشبيبية).

وينبغي إذن العودة الى التاريخ المادي ،أي التاريخ الذي لا هو بنتيجة لإرادة معينة أو لمشروع جماعة أو بكل بساطة نمو منتظم لبذرة وفي هذا الصدد نسجل ثلاث ملاحظات حول هذه التحولات التاريخية.

- إن أصل المدرسة ليس قابلا للتعيين ،ذلك أن النمط المدرسي لا يتم إرساؤه إن بصفة لحظية أو متزامنة في مختلف الفضاءات التي يبرز فيها ،وعلى شاكلة كل نمط اجتماعي جديد ،تستفيد المدرسة بشكل فعلي من تجديدات سابقة ،ومن فضاءات تتم في ظلها ممارسات ،تسرع بناء النمط المدرسي من خلال انصهارها.
- يمر تطور النمط المدرسي بالضرورة بتغيرات هامة على مستوى أنماط المقابلة بالقاعدة الأساس ،وهو ما يعني المرور من القاعدة المفروضة والاجبارية الى قاعدة الفهم والقبول وفي هذا الصدد يقول فانسان: " يتعلق الأمر بعدم تعليم أي شيء ما لم يتم شرحه ويجعل التلميذ يلاحظ الأشياء كما هي ، في جميع مظاهرها عوض شحنه بالألفاظ ،وتغذية النشاط الذهني ورعايته ،والسعي الى أن تكون العقوبة عاملا في تنوير التلميذ بشأن تصرفاته ودعوته الى التعاون وتلك هي الطرائق التي يتعين على المدرس الجديد استعمالها .

غير أن ما هو أساسي لا يتجسد في هذه الدمقرطة الكمية،المتمثلة في فتح باب المدرسة على مصراعيه أمام الجماهير ،وإنما في مفاعيلها،لولوج المدرسة ،ذلك أن الأمر قد أصبح يتعلق بمجتمع

أصبح يهيمن فيه نمط التنشئة الاجتماعية المدرسية ،وحتى موضوع سوسيولوجيا التربية ليس هو المدرسة بصفة عامة بقدر ما هو تلك الثورة المدرسية الحقيقية ونتائجها ،أي مدرسة موحدة ومراعية لطابع اللاتجانس لدى الجماهير المتجمعة في ظلها وهو ما يعني من جهة أخرى مدرسة ،يغذي توسيعها الأمل في تسريع تكافؤ الفرص [1].

III- وظائف المدرسة :

تبين من التحليل السابق أن وظيفة المدرسة في المجتمع تختلف بإختلاف طبيعة هذا المجتمع وهكذا فإن طبيعة ووظيفة المجتمع تتشكل وتتكون عن طريق تأثير العوامل الخارجية المختلفة التي توجد في المجتمع.[2]

ويمكن ملاحظة تطور الوظيفة الاجتماعية للمدرسة في مراحل ثلاث هي :

1- نقل التراث الثقافي و توجيه الدور الاجتماعي:

1-1 نقل التراث الثقافي :

ويعتبر أول دور للمدرسة هو نقل تراث الأجيال الماضية للأجيال الحاضرة خصوصا الصغار منها ، فما تخلفه الأجيال السابقة من تراث ومن أعمال جيلا بعد جيل يتجمع في سجلات مكتوبة تتولى المدارس نقلها وتوضيحها وشرحها للنشء الجديد بصورة صحيحة ، غير أنه ليس من السهل الوصول الى كل ما نحتاج اليه من معارف بالخبرة المباشرة ، وإنما عن طريق الخبرات الغير مباشرة ، وعن طريق ما يكتب عن معارف السابقين في الطب والثقافة والدين والعادات والمعمار ، والذي تتولى المدرسة نقله لتلاميذها فضلا عما تضفيه لهم من ثقافات وحضارات أمم تبعد آلاف الأميال عنهم ، وذلك عن طريق القراءة والتعليم [3].

[1] عبد الكريم غريب، مرجع سابق، ص47،48.

[2] طارق السيد، **أساسيات في علم الاجتماع المدرسي**، مؤسسة شباب الجامعة ،مصر، د/ط ، 2010،ص18.

[3] أحمد محمد الطبيب **: أصول التربية** ،المكتب الجامعي الحديث ، الأزاريطة ،الاسكندرية ،د/ط ، د/ت، ص80.

1-2توجيه الدور الاجتماعي :

لكل فرد في المجتمع دوره الاجتماعي وقد يلعب الفرد أكثر من دور فالرجل قد يكون موظفا يؤدي دوره في الوظيفة وهو أيضا أب وزوج ورب أسرة ولكل من هذه المهام دورها الخاص الذي يختلف عن دور الأخرى، كما أن لكل فرد دوره الذي يختلف عن غيره ، والمدرسة هي التي توجه الدور في السنوات الأولى،فالأطفال والشباب يذهبون الى المدارس، وكل يعرف دوره ذكورا كانوا أم إناثا ، لكن المدرسة الى جانب تعريفهم بأدوارهم تقوم بتوجيه كل الى ما يناسب دوره ، ذكرا كان أو أنثى ، وتأهيله للقيام بهذا الدور ، وتعريفه بما يتصل به كأب أو أم أو زوج أو زوجة ، وتعمل المناهج المدرسية على تهيئة الطلاب لأدوارهم بما تقدمه لكل من الجنسين من أعمال تتفق وطبيعة الدور ، وعلى سبيل المثال فإن البنات يدرسن الخياطة والحياكة والتطريز والتدبير المنزلي ، وما يترتب على ذلك ، في حين أن الأولاد يدرسون ما يناسب أدوارهم كرجال ؛وبهذا التوجيه من خلال المنهج الدراسي يكون التقسيم الاجتماعي للمهن من خلال الجنس مهن تناسب الذكور وأخرى تناسب الإناث وهكذا دواليك .... مما يتضح بناء المهنة عند الفرد .

2 إحداث الحراك الاجتماعي و الإصلاح الإجتماعي :

2-1إحداث الحراك الاجتماعي :

ويقصد به الترقي في السلم الاجتماعي وهنا يأتي دور المدرسة في توزيع الأفراد في المجتمع كل حسب ثقافته ، وحسب ما إكتسبه من مهارات معرفية وعملية تزيد من مكانة الشخص الاجتماعية والاقتصادية ، ذلك أن زيادة المهارة المعرفية والعملية تتيح للفرد فرصا أحسن في العمل ، وزيادة الدخل مما يترتب عليه تحسين وضعه الاجتماعي والاقتصادي ، وأيضا تربيته وتهذيب ذوقه وميوله واهتماماته وبالتالي زيادة طموحه في الحياة وآماله فيها ، وهذه كلها جوانب تؤدي بالفرد الى الترقي في السلم الاجتماعي ، وتحسين وضعه ، كما أن المدرسة الى جانب هذا يكون دورها في آدابه الفوارق بين الطبقات والعمل على تقارب طبقات المجتمع[1] .

[1] أحمد محمد الطيب، مرجع سابق ، ص84،83.

2-2الإصلاح الإجتماعي :

إن الجماعات والأفراد دائما ما تبحث عن الإفادة من المدرسة بوصفها عاملا فعالا في تنفيذ التغيرات المرغوبة في البناء الاجتماعي أو فعالية المجتمع ومن هنا تصبح المدرسة بسبب نصيبها في عملية التنشئة الاجتماعية وأهميتها بوصفها نظاما حيويا في حياة كل عضو من أعضاء المجتمع البؤرة الأولى في نظر المصلح الاجتماعي ، سواء كان إهتمامه متجها الى تخفيض عدد الجرائم على سبيل المثال أو تحسين المركز الاجتماعي للأشخاص أو الحد من الزيادة السكانية فإن للمدرسة نصيب في تشجيع أنواع أخرى من التغيرات المرغوبة في المجتمع [1].

3 المدرسة فضاء لإعادة الإنتاج وعامل للتقسيم وشرعنة التراتبيات:

3-1 المدرسة فضاء لإعادة الانتاج :

تعمل المدرسة على إبعاد شريحة واسعة من أبناء المجتمع ، يوصفون بذوي الأصول غير المقبولة ثقافيا ، إن العوائق الثقافية تقف أمام وصول هذه الشرائح الى التعليم العالي ، يعد الأصل الاجتماعي أهم مؤشر دال على الاختلاف والتمايزات بين الطلبة الذين يسعون الى النجاح .

إن النجاح المدرسي يبنى في ممر ما بين المكانة الاجتماعية للآباء والمكانة الاجتماعية للأبناء : فالمدرسة هي الممر الإجباري لتحقيق النجاح ، ومؤشران للأصل الاجتماعي للفرد حسب " طاشي باناكي" « Tachibanaki » هي :

أ- الوضع الاجتماعي للأب له تأثير مباشر .

ب-المستوى التكويني الذي يؤثر من خلال الوضعية الاجتماعية للأب له تأثير [2]

في سنوات الستينات في إنجلترا وفرنسا وأمريكا أجريت أكبر التحقيقات حول الحراك ، حيث تم دراسة تقاطع الاقتصاد على الحراك المهني والاجتماعي . وتحليل تطور اللامساواة الاجتماعية في فترة تميزت

[1] سحر فتحي مبروك : **الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي** ، دار المكتبة الجامعية ،الأزاريطة، الاسكندرية ، د/ط، 2000،ص 8.

[2] Bourdieu : **Les étudiants et leur etudes**, Cottiers du centre de Sociologie,européenne,Mouton,1964, paris,p 33.

بمستوى معيشي مرتفع بسرعة ، وقد تم التركيز كذلك حول أسباب هذه الظاهرة ، من خلال دراسة الترتيب الاجتماعي وأشكال الحراك ، وتم التوصل حول مسؤولية الأصل العائلي والنظام التعليمي في الحراك[1] .

إن مؤلف "الورثة" لـ" بيار بورديو" و " باسرون " سنة 1964، والذي يتعلق بالطلبة يشير الى أن المدرسة تعيد إنتاج اللامساواة ، وبناء نظام يهيء النخب ، إن اللامساواة الفرص التعليمية لا تعد شيء غير وظيفي للنظام(معيق)، ولكن نتيجة مرجوة ومرغوبة ، حيث يرى "بورديو" أن شرعية الثقافة البرجوازية تساهم في إعادة إنتاج اللامساواة الاجتماعية ،وشرعية اللامساواة تكون عن طريق إديولوجيا الموهبة أي في حالة الإخفاق ، فالفرد لا يملك موهبة ، وهذا لا يرجع الى البعد الكبير بين الأبيتوس الأولى المتمثل في العائلة ، والأبيتوس الثانوي المتمثل في المدرسة ، وصعوبة استدماج الأبيتوس الثانوي ، إن اديولوجية الموهبة تترجم اللامساواة الاجتماعية من خلال الرسوب الفردي ، أو الموهبة الفردية ، والتي يتم إنتقائها وشرعيتها من خلال الشهادات .

يرى "بيار بورديو " أن اللاتكافؤ الفرص التعليمية هو نتيجة للوظيفة الموضوعية، والدور الحقيقي للمدرسة ليس التقليل من اللامساواة ولكن إنتاج اللاتكافؤ الفرص التعليمية وشرعيتها ، في المدرسة لا يتم الانتقاء حسب كفاءة التلميذ أو ذكائه، ولكن أقل شيء المسافة الكبيرة الموجودة بين أبيتوس تلميذ عن تلميذ آخر.

إن المدرسة تمارس عنف رمزي« La violence symbolique » وتتعامل مع التلاميذ حسب فئتهم الاجتماعية(الطبقة) الإنتماء أو الأصل الاجتماعي[2] . التي تعد روابط تتحكم في نجاح التلاميذ ، ومن أجل ذلك يجب معرفة العمليات المركبة والمعقدة التي تشكل هذه الروابط ،لأن النجاح الدراسي لا يرتبط فقط بتعلم المعارف المختلفة ، وليس التلميذ الجيد من يجيب على مختلف ما تطلبه المدرسة ، ولكن هذه المعارف والإجابات لا توجد دائما داخل المدرسة ، بل هي معارف موجودة خارج المدرسة تنقل وتتبنى بطرق مختلفة حسب المحيط الاجتماعي للتلميذ وأهمها :

الإرث العائلي : L'héritage familial

الرأسمال الثقافي : Le capital culturel

[1] Yves Alpe :**Les apports de la sociologie de l'éducation à l'analyse des situations scolaires**,p9 .

[2] Séminaire de sociologie générale, François Pierre,**Les inégalités scolaires ,** sans date .

هناك عمليات في النظام التعليمي لها دور في الإنتقاء الاجتماعي (الموهبة ، اتجاهات،أذواق،....)[1]، ومن بين أهم مؤشرات اللاتكافؤ الثقافي المستوى الدراسي للآباء، الذي في الغالب يستعمل ولكن المؤشرات الأخرى غير المستعملة تؤخذ في الحسبان عند الدراسة (أقدمية رأسمال من جيل الى جيل).

إن اللامساواة في المعلومات بالنسبة للمدرسة ، والنظام التعليمي ووظائفه و،إختلاف التنشئة الاجتماعية للأفراد ،تبرر اللاتكافؤ الذي يرتبط بمكان الاقامة أين توجد الايجابيات الثقافية ، إن تأثير الإرث الثقافي الذي يدفع بالتلاميذ المنحدرين من الفئات المسيطرة الى بناء معارف لها علاقة بالمدرسة وثقافتها ، إن تلاميذ الفئات المسيطرة في المجتمع تتعلم من ثقافتها ما لم تتعلمه في المدرسة ، وهي الأقرب الى لغة المدرسة (إيديولوجية المدرسة) .

لهذا بيار بورديو اقترح مصطلح " الرأسمال الثقافي " وقام بتفكيكه الى ثلاث أشكال :

- رأسمال ثقافي متمثل في الأساليب المختلفة التنظيمية ، واللغة ،والعلاقة بالمدرسة والثقافة .
- رأسمال ثقافي متمثل في الثروة الثقافية كالكتب ، القواميس ،أدوات ، وطرائق استخدامها.
- رأسمال ثقافي متمثل في الشهادة المتحصل عليها وهنا تتحول الى رأسمال اقتصادي يتلاءم مع عروض العمل في سوق العمل .

إن مساهمة المدرسة في خلق الطبقية داخل المجتمع ، من خلال وظيفتها التعسفية وفرض شرعية الطبقات المسيطرة ، والتخفي وراء إيديولوجيا تكافؤ الفرص التعليمية، هذا ما أكده " بيار بورديو " من خلال المناهج التعليمية التي تعزز شرعية الفوارق الطبقية الاجتماعية المسيطرة ، وبهذا تساهم المدرسة في إخفاء فرض الحقل الرمزي، وتظهر الطبقية بتعزيز الرأسمال الرمزي ، حيث أن أولاد الطبقة المحظوظة(المهيمنة) يصلون الى المدرسة، وهم يملكون رأسمال لغوي "L'linguistique " يؤهلهم لغويا ويكونوا أقرب الى لغة المدرسة من الرأسمال اللغوي الذي يحمله الأطفال المنحدرون من أصول شعبية ، والذين يطال أغلبهم الإقصاء المدرسي أو الرسوب ، كنتيجة لترسيخ الآبيتوس الطبقي ، ويكون العنف الرمزي مستتر من خلال الادعاء أن النظام التربوي يتمتع بالاستقلالية ، ويحقق المساواة ، وبهذا يحافظ

[1] cacoualt Marlaine et Oeuvrad Françoise : **Sociologie de l'éducation**,Edition Casbah,1998,Alger, p52,53.

على الطبقية بلطف [1]، وذلك فالمستوى الثقافي للعائلة له علاقة وطيدة بالنجاح المدرسي ، ويعتبر دور الأم بالأخص هام جدا في المراحل الأولى للطفل داخل المدرسة[2] . إن ديناميكية الحقل اللغوي هو حالة واقعية لقوانين النقل الشرعي للرأسمال الثقافي ما بين الأجيال [3].

إن الثقافة المدرسية هي ثقافة الطبقة المثقفة والطلبة ذوي الأصول المنتمية لهذه الطبقة يسمح لهم بالتظاهر والمشاركة، ويكونوا جاهزين لمواجهة المدرسة والأحكام المهنية للمعلمين ،في المقابل الطبقات الدنيا تجد نفسها تواجه ايديولوجيا الموهبة التي تعطى الشرعية لدونية ثقافتهم ، والتي تسمح بنقل الإرث الاجتماعي بشكل مضلل وتأخذ الطبقات الشعبية في الحسبان احتياجات الطبقات العليا ، وتعيش سلبياتها كأنه شيء مقدر وشيء شخصي [4].

لقد تبين بشكل جلي ،من خلال الأبحاث والدراسات المنجزة حول دور المدرسة كفضاء وكمؤسسة، أن المكتسبات التجريبية،التي تم تجميعها تمثل تحديات جديدة بالنسبة للبناءات النظرية، والتي يفترض أن تتير في الآن نفسه خطوط الانتظام الكبرى التي تتسم إشتغال المدرسة والتطورات التي هي في طور الحدوث، وذلك بمنتهى الدقة،فعلى سبيل المثال،فيما يتعلق بالتلازم ما بين الأصل الاجتماعي والآفاق المدرسية، ينبغي أن تتيح هذه الانتظامات والتطورات فهم كل ما نعرفه اليوم عن أوجه التفاوتات والنتائج، التي يمكن أن تبدو من أول وهلة متناقضة،وكذلك مختلف السيرورات التي تدعمها ،ومن جهة أخرى، ينبغي لها أن تسلط الضوء على أسئلة مركزية أخرى،تتعلق بسيرورات الاندماج الاجتماعي وتشكيل الهويات المهنية، أو ضبط النظام التربوي.

ويقول الباحث مارتوشيلي Martucelli: " الى حدود السبعينات،حظيت مسألة الاندماج الاجتماعي بأولوية تحليلية من دون منازع، في ظل جل النماذج السوسيولوجية، وقد شكلت المدرسة دعامة لها ، ذلك أن فيما وراء دورها المتمثل في تحويل المتعلمين الى أفراد منتجين بالنسبة للمجتمع، يفترض أن تضطلع بدور أكثر عمومية على مستوى التنشئة الاجتماعية والادماج ، وبالإحالة الى هذه الوظيفة الشاملة للمدرسة ،يتم السعي الى فهم نمط إشتغالها،والكشف عن إسهامها الفعلي في إعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية، وفي

[1] ناصر بودبزة : " **العائلات والفعل التربوي :ممارسة تقليدية أم إستراتيجية لإنتاج الخيارات** "،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة ورقلة ،العدد العاشر ، مارس 2013، ص 327.

[2] Caccouault Marlaine et Oeuvrard Françoise : ibid,p 52.

[3] Bourdieu :**Ce que parler veut dire** , fayard ,France,1987,p 53.

[4] Bourdieu : **Les Héritiers** ,les étudiants de minuit,n :ed 3963,2004,paris,p107.

هذا السياق ،سوف نعمل في المقام الأول على المقابلة ما بين النظريات الماكروسوسيولوجية، والتي تعطي الامتياز من خلال تمحورها حول مبدأ إعادة الانتاج، لموضوع الإدماج الاجتماعي، وما بين النظريات التي تضع في الطليعة البعد الصراعي للعلاقات الاجتماعية ، إذ أن المدرسة تسهم في إعادة إنتاج ظواهر للهيمنة في بعديها المادي والرمزي على حد سواء.

وبالرغم من تضارب هذين التيارين على المستوى الايديولوجي ،فإنهما يتشاطران بعض القواسم، وعلى وجه الخصوص نزوعهما الى تصور الأفراد على أنهم يتوفرون على القليل من الاستقلالية في علاقة بالبنيات.

3-2 إعادة إنتاج قيم مشتركة :

هنالك تيار ظل مهيمنا الى حدود الستينات، وهو يندرج في إطار امتداد لأطروحات إيميل دوركايم ،وهو يفيد بأن المدرسة كمؤسسة، تتمثل وظيفتها الأساسية في تلقين الأطفال القيم الأخلاقية التي تشكل لحمة المجتمع ،إلا أنه إذا كانت التنشئة الاجتماعية المدرسية ،هي قبل كل شيء تربية أخلاقية،فهي تمثل كذلك ما يفضي الى إنتاج أفراد مستقلين ،متحررين من قبضة الوسط الأصل،وقادرين على صياغة أحكامهم الخاصة،إن هذه المثل التربوية الخاصة بكل مجتمع، والمتوافقة مع إشتغاله العام، تفرض على الأفراد بما لذلك من نتيجة،تتجسد في كون اللاجدوى من الاعتقال تمكن من تربية الأطفال وفق مزاج الوالدين،وتستلزم هذه التنشئة الاجتماعية أيضا سيرورة للفردنة ،إذ لا يكفي احترام الإنضباط والارتباط بجماعة معينة، بل ينبغي أن توجد إرادة مستقلة وواعية بدوافع السلوك الخاص، زد على ذلك أن المدرسة تهيأ كل متعلم لكي يشغل مكانة في ظل التقسيم الاجتماعي للعمل ، وتبقى المعايرة أكثر تعقيدا على مستوى مجتمع معين ، ما بين هذه الوظيفة المجانساتية Homogénéisante للمدرسة الأساسية بفهوم الإدماج، وهذا المطلب المتمثل في الفارقية Différenciation، ذلك أن المدرسة يتعين عليها في الآن نفسه أن توحد وتنوع، ويتعلق الأمر بتنويع لا ينبغي أن يصل الى حد التقسيم.بعد مرور نصف قرن من الزمن، شدد الباحث السوسيولوجي الأمريكي بارسون Parson على دور "وكالة التنشئة الاجتماعية" كما أسماها،أي المدرسة في ظل المجتمعات الحديثة، فهي في نظره ،بإخراجها للطفل من العالم الأسري ومن قيمه التي تبقى تعبيرية قبل كل شيء ،تلقنه القيم الآداتية Valeurs instrumentales السائدة في المجتمع ،وكذلك ما يسميه الباحث نفسه بالنزاهة،أي حسن المصلحة الجماعية وطابعه الأولوي بالنسبة للرغبات الفردية،

وتسعى المدرسة كذلك للدفع بالمتعلم الى استدخال القيم المهيمنة(ما هو جميل وحسن ومشروع داخل المجتمع)،حيث يتعلم الفرد على الخصوص تثمين منطق الإنجاز الفردي،والاعتبار من قبيل البداهة أن الانتقاء المدرسي والاجتماعي يرتكز على معايير عقلانية للكفاءة،بحيث يحصل كل فرد على الوضع الذي يستحقه،وإذا كانت ديمقراطية الاستحقاق هاته Méritocratie ،تمكن من شرعنة التراتبيات الاجتماعية، فهي تشكل كذلك رهانا للنجاعة،فعلى سبيل المثال،في سياق التوسع الاقتصادي خلال سنوات ما بعد الحرب،كان على المجتمع،أن ينجح بفضل المدرسة في استغلال ناجع لمخزوناته من المواهب.إذن فالفوارق الاجتماعية تمثل هدرا، وبمعنى آخر هنالك علاقة وطيدة ما بين العدالة على مستوى طريقة أداء المدرسة لوظيفتها الانتقائية،ونجاعتها الاقتصادية والاجتماعية.

وفي هذا المنحى الوظيفي، تمثل المدرسة بصفة جلية عاملا للتحرر الفردي والتقدم الجماعي ،ومن ثم لا مجال لمساءلة أساسات التنشئة الاجتماعية والانتقاء ،التي تتموضع في ظل المدرسة، ومع ذلك فمن يقوم بإنتقاء هذه القيم الأساسية وهذه الثقافة المدرسية التي تمررها المدرسة ، ومن يقوم بتنظيم الفروع التي تتم ملاءمتها بتقسيم للعمل، يقدم على أساس أنه بديهي ؟ إن هذه الأسئلة تظل على خلاف ذلك محورية بالنسبة لمن يقرأ التنظيم الاجتماعي ، بإعتباره محصلة لصراع يتم تعليقه بصفة مؤقتة من قبل وضعية هيمنة، ومن ثم تبرز تلك الصفة التي تنعته بالصراعي،والتي تلازمه بصفة مستديمة.

3-3 إعادة انتاج علاقات اجتماعية صراعية:

لا يرتكز النظام الاجتماعي بالنسبة للصراعيين،على إجماع يتسم بقيم مشاطرة، وإنما على سلطة جماعات مهيمنة،تستعمل المدرسة من أجل إعادة انتاج وضعية الهيمنة هاته وفق مصالحها الخاصة، وبالتالي فإن المدرسة لم تعد تمثل عاملا للتقدم والحركية الفردية،بل سلطة للمراقبة الاجتماعية وإعادة الانتاج .

3-4المدرسة الرأسمالية عامل للتقسيم:

تعد المدرسة في السياق الماركسي الكلاسيكي كجهاز إيديولوجي للدولة، وهو المفهوم الذي سبق أن أورده لوي ألتوسير،والذي يوزع الأفراد على مختلف مواقع التقسيم الاجتماعي للعمل، وفيما وراء هذا التوزيع الذي يأخذ طابعا تقنيا صرفا،تلقن المدرسة للتلاميذ الإيديولوجيا البورجوازية،التي تهيؤهم وتخضعهم لمصيرهم الاجتماعي.

حيث قام الباحثان بودلو Bandelot وإستابليEstablet بدعم الفكرة التي مفادها أن هذه المدرسة ،التي ما فتئت تعتبر نفسها واحدة موحدة تتبنى المساواة وديمقراطية الاستحقاق،هي في واقع الأمر، تقسم كل جيل الى من هو مندور بفعل أصله الاجتماعي ،الى الالتحاق بالطبقة البورجوازية أو البروليتاريا التي ينحدر منها ، ومن تم تتكشف بنيتها المشكلة من شبكتين مختلفتين، ويتعلق الأمر بشبكة التعليم الثانوي والعالي بالنسبة للأطر، وشبكة التعليم الثانوي المهني الموجه لمن هو مندور للأعمال التنفيذية، ويتم توزيع التلاميذ على هاتين الشبكتين ابتداء من الأقسام الأولية،حيث تتبنى المدرسة التقسيم من خلال التعلم،وبالخصوص في مادة القراءة، حيث محتوى النصوص واللغة التي يثمنها المدرسون ،يجعلان الأطفال المنحدرين من أوساط شعبية،يستشعرون صعوبات مبكرة يتم تصنيفها بمفاهيم سيكولوجية من أجل حجب طابعها الاجتماعي ،وهكذا تحول المدرسة الاختلافات الى تقسيم طبقي.

غير أنه حسب الباحثين في مجال السوسيولوجيا بولز Bowles وجنتيس Gintis وهما ماركسيان أمريكيان ، لا يتم تبرير النجاح المدرسي والمهني بصفة تامة بكفاءات الأفراد، وإنما أيضا بشخصيتهم، ومن ثم فإن المدرسة تقوم بقولبة شخصية التلاميذ ،الذين تلقنهم قيما وحسن تواجد ملائمة لدورهم الاجتماعي المستبق،فعلى سبيل المثال يتم تلقين عامل المستقبل بشكل خاص الإمتثال للقاعدة،بينما يتم بالنسبة لمسؤولي الغد تثمين الاستقلالية في العمل والإبداعية،وذلك على شاكلة ماهو مطلوب في سوق العمل ،إن هذا التشاكل ما بين المواصفات التي تتطلبها المقاولة ،والتي يتم تلقينها داخل المدرسة، يستعيد مبدأ التناسب الذي يتعلق به الماركسيون ،أي أن المدرسة تعيد ،في إطار نمط اشتغالها،إعادة انتاج الانقسامات التي تسم العلاقات الانتاجية[1].

3-5المدرسة عامل لشرعنة التراتبيات:

يتمثل طابع صراعي آخر في النظر الى إشتغال المدرسة بنوع من الاستقلالية بالنسبة لعالم الانتاج من حيث أن المدرسة تتموضع في الحقل الثقافي وفي مجال القيم والدلالات . في هذا الصدد يؤكد ماكس فيبر أن علاقات القوى المتواجدة في كل مجتمع ، ينبغي لها كي تضمن طابع الاستدامة ، أن تتميز بتبرير رمزي ، يتجلى في محاولة الفاعلين الاجتماعيين لجعل وضعيتهم الخاصة قابلة للفهم والقبول ؛ ويتعلق الأمر على وجه الخصوص بتعلمهم إعطاء معنى للفوارق الاجتماعية من خلال استدخال تراتبية لقيم أو

[1] عبد الكريم غريب ، **سوسيولوجيا المدرسة** ، مرجع سابق ، ص53،54.

لمعايير تصنيف ، تمكن من تحديد الأشخاص الذين من شأنهم شغل وضع هيمنة داخل المجتمع بصفة مشروعة ؛ ونعني بذلك المجتمعات المتواجدة في موقف قوة ، وهي التي تقوم بتحديد هذه القيم وهذه المعايير ، وتحاول فرضها على أساس أنها تحظى بشرعية جوهرية .

تشكل المدرسة عاملا لهذا الغرض ؛ ومن ثم ، فهي لا تقوم بإنتقاء الأفراد الأكثر كفاءة ، وإنما أولئك الذين يتناسبون بشكل أفضل مع المعايير الخاصة للجماعة المهيمنة؛ ومن ثم فإن الانتقاء المدرسي يشبه إختيارا للأنسب أكثر منه منافسة ؛ ومن هنا لا غرابة في كون أطفال هذه الجماعة المهيمنة ، هم من ينجح بشكل أفضل .

اعتمد كل من بورديو Bourdieu وباسرون Passeron من جهتهما على مفهوم الوريث Héritier سعيا الى بلورة رؤية فيبر ، وقد أكد الباحثان أن علاقة الهيمنة لا تنحصر في الدائرة الاقتصادية ، بل وتندرج كذلك في إطار عنف رمزي تتم ممارسته من خلال الأفكار والقيم والميولات ويدفع بالمهيمن عليهم الى الانخراط في مبدأ الهيمنة عليهم . في ظل هذه السيرورة، تلعب المدرسة دورا حاسما ، ويبين الباحثان في مؤلفهما « Les héritiers » (1964) تحليلا للفوارق الاجتماعية على مستوى ولوج الجامعة والنجاح في الدراسة بها، وبشكل أوسع ولوج المدرسة من خلال إعطاء الامتياز لآليات من النوع الثقافي على الإكراهات الاقتصادية ، وبناء على رأس المال الثقافي الذي يتوفر عليه الأطفال المنحدرون من أوساط ميسورة الأمر الذي يوضح بشكل أوسع أن الموروث الثقافي هو الأكثر حسما على مستوى النجاح الدراسي .

وتحتضن المدرسة عدة مظاهر للتفاوتات يتم الإبقاء عليها من خلال تغيير الشكل والفضاء ؛ وهي تهم في الوقت الراهن المسارات الدراسية ؛ فإذا كانت حظوظ ولوج مستوى دراسي معين تعرف نسبة أقل من التفاوت ، فإن المسارات الدراسية تعرف دائرة أوسع من التناقض .

وعند دراسة " ريمون بودون " التحليلية للحراك الاجتماعي في المجتمعات الصناعية ،صادفه مؤشرين أساسيين هما :

- توزيع الأفراد في النظام التعليمي .
- توزيع الأفراد على المستوى المهني .

فسر " بودون " اللامساواة الاجتماعية في المدرسة من خلال نموذج نظري قائم على فرضيتان هما :

- الأصل الاجتماعي يسير من طرف ميكانزمات وسيطة (جماعة الأصل ، الارث الثقافي ...) وتوزيع متنوع لمفهوم النجاح والعمر .
- متابعة الأفراد في النظام التعليمي مربوطة بعملية أخذ القرار في المقياس الذي يعمل من خلال المكانة الاجتماعية .

ويرى أن هناك نوعان من التلاميذ في المدرسة ، أطفال يحققون النجاح لأن ما يوجد في أسرهم أحسن مما يوجد في المدرسة أو أقرب من ثقافة المدرسة ، وهناك غاية لإستثمارهم في النجاح المدرسي (إستراتيجيات العائلة)، وأطفال الطبقات الشعبية الذين يواجهون الرسوب في أول مرحلة تعليمية من بين الأطفال الذين يلتحقون بالمدرسة .

يؤكد على أن النظام التربوي مرن وتميزي « Ségrégatif » ، مبني على اللامساواة في المواهب والأذواق والاتجاهات ، وإختلاف الثقافات العائلية التي تجسد الخيار الأحسن « Le bon choix » ، لأن التخصصات التعليمية متصلة بسلطة هرمية جسدت في لغة التكوين والتخصصات والمهن.....

مثال ذلك : اللغة الفرنسية هي لغة مسيطرة اجتماعيا في الجزائر .

الى جانب هذا الخيار الجيد للمؤسسة التربوية يعد من بين الخيارات الاستراتيجية الهامة في حياة التلميذ ، حيث تختار العائلات لأبنائها من بين التعليم العام والتقني ، وما بين العلوم الطبيعية والآداب ، أو التكوين القصير والتكوين الطويل المدى ، وكذلك ما بين المؤسسة التعليمية الحكومية والخاصة ، أو حتى ما بين المؤسسة التعليمية الجيدة والمؤسسة الأضعف في الأداء .

إن التفرعات الاجتماعية التي فرضتها التحولات المتسارعة في المجتمعات وطبيعة السكان ، أنتجت تنوع في المدارس، مدرسة للطبقة الوسطى وأخرى لأبناء العمال والمهاجرين ، أي نتج تجانس اجتماعي ، وهنا يترك الهامش للأسر لممارسة خياراتها ، كل مؤسسة لها خصائصها سواء العمومية أو الخاصة ، من حيث المحيط والتجهيزات والمدرسين والجوانب البيداغوجية ، وكذلك الخصائص الاجتماعية والمدرسية بالنسبة للجماعات الاجتماعية المختلفة ، ليس لهم نفس الاحتمالات في الخيارات وليس نفس التحفيز ، وكذلك ليس لهم نفس الخصائص أو نفس الإمكانيات ، من أجل الطريقة الفعالة التي يجب إتباعها .

ويؤكد " ريمون بودون " أن المدرسة ليست المجال الذي يفرض منطقه على الفاعلين بل هو حقل ينجز فيه الأفراد إستراتيجياتهم ، أي أن اللامساواة التعليمية هي نتيجة لإمتحان هذه الاستراتيجيات المختلفة للفاعلين ، الذين يشغلون وضعيات مختلفة في المجال الاجتماعي .

وينطلق من أن المجتمع غير موجود ، والضبط الاجتماعي ما هو إلا الآثار المتحصل عليها في المستوى الإحصائي من خلال تجميع عدد لا يحصى من السلوكات الفردية والخيارات التعليمية هي خيارات استثمارية منبثقة عن رؤية مسبقة للكلفة ، والايجابيات المرتبطة بمختلف الوضعيات ، وكيفية حساب الكلفة ، والعوائد المرهونة بالوضعية التي يشغلها الفاعلون في المجال الاجتماعي « L'espace Social » .

إن تكافؤ الفرص التعليمية هو إختلاف احتمالات الوصول الى مختلف مستويات التعليم ، تبعا للأصل الاجتماعي L'origine Social . لأن أبناء العائلات ذات المستوى العالي اجتماعيا يصلون في تحصيلهم المدرسي الى الدراسات العليا في الجامعة ، أو المعاهد العليا ، في المقابل احتمال وصول أبناء عائلات العمال البسطاء ضئيل جدا ، كما يظهر اللاتكافؤ الفرص التعليمية أيضا في المراحل الدراسية الانتقالية أي مراحل التوجيه نحو التخصصات (العلمية/ الأدبية) وبين التخصصات نفسها مثل : (الطب ، التعليم ، المحاماة ،...)، وهذه المراحل مصيرية جدا للأبناء وعائلاتهم في مختلف الشرائح الاجتماعية ، حيث يتجه أغلب أبناء الفئة العمالية البسيطة الى تخصصات قصيرة المدى ، أما أبناء الفئة العليا يتوجهون الى التخصصات طويلة المدى ، وذلك راجع الى تكلفة التكوين ، وبدافع الحاجة يتوجه أبناء الفئات العمالية الى التكوين القصير المدى من أجل البحث عن العمل لتلبية حاجياتهم وعائلاتهم ، وهناك عاملان يبرزان اللاتكافؤ الفرص التعليمية هما :

- الإرث الثقافي « L'héritage culturel » للأسرة يلعب دورا في تحصيل الأبناء ، فكلما تحسن الوضع الاجتماعي للأسرة كلما بلغ الأبناء مستويات أعلى (الجامعة).
- زيادة الطلب على العلم في الفئات الاجتماعية المتوسطة أكثر من الفئات الفقيرة .

بالنسبة لـ " ريمون بودون " الفاعلين عقلانيين ويضعون اختيارات لمستقبلهم ، ويأخذون في الحسبان أصلهم الاجتماعي ،لأن مسارهم المدرسي محدد سلفا ، حيث يحسبون التكلفة الاقتصادية والاجتماعية لإتباعهم دراسات طويلة أو قصيرة المدى حسب انتمائهم الطبقي ، فالطبقات الشعبية يتجهون الى

الدراسات القصيرة المدى من أجل تحقيق مكانة أفضل ووضع اجتماعي أعلى من وضع آبائهم، أما بالنسبة لأبناء الطبقة العليا فالاستثمار الشخصي من خلال المدرسة له أهمية كبيرة ، حيث يسمح لهم بالحفاظ على مكانة آبائهم[1] .

إن هذه الاستراتجيات المبنية على حساب الربح والخسارة ، هي التي تفسر المسارات المختلفة للأصل الاجتماعي للأبناء وليس النسب الاحصائية للنجاح ، ويؤكد " ريمون بودون " أن أبناء الطبقات الشعبية ينقصهم الطموح « L'ambition » .

ويشكل لهم الرسوب حالة خطر ، بالموازاة نجد أن أبناء الطبقات العليا لا يمثل لهم الحصول على " شهادة " كل شيء في الحياة ، بل لهم علاقات العائلة وإمكانياتها المادية من ارث ثقافي، ارث مادي ، رأسمال اجتماعي ،....، وبالنسبة لـ " ريمون بودون " الأصل الاجتماعي ليس هو المؤشر المفسر للامساواة بالنسبة للنجاح المدرسي . بل الطموح والاستراتيجية هما المؤشران المحددان للتفاعل مع المجال الاجتماعي للآباء .

4-الخيارات المدرسية وتفاوت المسارات :

4-1 الخيارات المدرسية ومنطق العائلات :

قدم " فان زانتن " « Van Zanten » أدلة من أجل تفسير خيارات وأفعال الآباء أراد " فان زانتن " أن تشمل أفعال الآباء حول الخيارات المدرسية في الحقل السوسيولوجي للطبقات الاجتماعية ، من حيث ايجابيات التموقع والمحيط الاجتماعي ، والتحول من الرأسمال الاقتصادي والرأسمال الثقافي [2]. حيث يرى أن القيم التي تدفع بالعائلات الى إختيار مدرسة يدور حول ثلاث محاور هي :

.الآباء يقبلون السمات الثقافية والاجتماعية كشرط في المدرسة التي يختارونها .

.النظرة حول عالم المدرسة والمساواة .

.نظرة العائلات نحو عالم المدرسة والاندماج .

[1] ناصر بودبزة ، مرجع سابق ، ص 328،329.

[2] Agnés van zanten **: Choisir Son école,Stratégies familiales et médiation locales**, PUF,le lien Social, paris,2009,p12.

كما أكد على أن تكافؤ الفرص بالنسبة للآباء شيء ضروري ، وذلك حسب الدراسة التي قام بها والمتمثلة في 167 مقابلة مع عائلات من الأحياء الراقية والأحياء الهامشية [1]. أما فيما يخص طريقة نقل الرأسمال الثقافي للأبناء يكون عن طريق التنشئة الأسرية ، وهنا تلعب الأمهات الدور الكبير في نقل الرأسمال الثقافي ، وأول شيء هو نقل "آبيتوس " متعلم وليس مجرد متابعة مدرسية بل كذلك " آبيتوس " لطبقة متميزة من خلال إعطاء رأسمال ثقافي للأبناء (حفلات ، مسارح، النشاطات الرياضية ...) الذي ينمي اتجاهاتهم ، التي تثمن من خلال المدرسة والتي توجه الى سوق العمل ، وكذلك العمل على تحويل الرأسمال الاقتصادي الى رأسمال ثقافي من خلال شراء نوعية العرض الدراسي ، وذلك بالإتجاه الى التعليم الخاص سواء من خلال الخيارات الاقامية ،غير أن هذه الخيارات تتميز بأنها مكلفة اقتصاديا [2].

إن البناء العائلي للإمتياز الدراسي يمر من خلال نقل الرأسمال الثقافي واستثمار اقتصادي ، وهناك عامل نفسي تقوم به الأمهات خاصة ، وهو كيفية إقناع الأبناء بالأهداف المرجوة ، والتي يرغب فيها الآباء وهنا يقوم الآباء بإقناع أبنائهم على أن الخيارات هي خيارات الأبناء ، إن عمل الآباء يطبق على مجموعة ميادين من الخيارات : مهنة المستقبل – الأصدقاء – الترفيه – المؤسسة التربوية .

الشيء الجيد في إختيار المؤسسة ، هو أن يطلب الابن اختيار مؤسسته ، وهنا يعني احترام رغبته الذاتية ، إن اختيار مؤسسة تعليمية هو الفائدة الجماعية ، التي يبنيها الآباء في تلك المنطقة ، لأن العرض الدراسي هو من يحدد طبيعة الأحياء ومن يسكنها من عائلات .

إن الآباء عن طريق شبكة الأحكام « Réseaux de jugement » التي يؤسسونها بالإحتكاك مع مدراء المؤسسات والمعلمين ، عندها يدرك الآباء ضرورة تغيير المؤسسة ، لأنه لا يوجد فيها العرض الذي يبحثون عنه .

إن علاقة الآباء اتجاه المدرسة علاقة استراتيجية ، لأن المدرسة هي أداة لتحرير الأبناء من سلطة العائلة ، لذلك يتبع الآباء استراتيجيات عديدة منها :

. إستراتيجية لإستثمار الرأسمال الثقافي والاقتصادي

[1] Agnés van zanten,Ibid, p 81.

[2] Ibid ,p 82.

. استراتيجية للحراك الاجتماعي

. تكييف الممارسات اتجاه المدرسة

. متابعة عمل المدرسة [1]

إن المدرسة لها هدف قديم هو التربية والحفاظ على الجانب القيمي للعائلات ، والمدرسة تمارس تأثيرها على العائلات والتمدرس يتطلب توفر موارد مالية وثقافية للعائلات [2]. ومن أجل تطوير استراتيجيات يجب معرفة ما يحيط بالعائلة والمدرسة ، بالرغم اللامساواة الاجتماعية والجغرافية للمستهلكين للمدرسة ، الى جانب خيار المدرسة الخاصة هو هروب من الرسوب خاصة لدى العائلات المنتمية للصنف السوسيومهني المتمثل في الإطارات العليا [3].

إن متابعة الآباء للفعل التربوي يتوسع من خلال سوق الأدوات البيداغوجية (مؤلفات ، دليل للمراجعة، كراريس للعطلة ، كتب أو مطبوعات لتعلم اللغات ، برامج الكترونية تربوية ...) ، الى جانب شبكة العلاقات في محيط المدرسة ، أين يربط الآباء علاقات جيدة مع أساتذة أبنائهم ، وهذا يلاحظ بشكل كبير لدى الطبقات العليا ، سواء بشكل فردي أو جماعي ، الى جانب الطبقات الوسطى الذين يؤسسون علاقات جيدة مع المعلمين ، لأنهم يشتركون في قاسم مشترك ولهم دراية كبيرة بالعملية التعليمية أكثر من غيرهم [4].

4-2 تفاوت المسارات :

تجمع غالبية الأبحاث أن المسارات الدراسية للأطفال تتدرج بشكل جد مختلف ، وهو اختلاف يرتبط أساسا بمتغير الأصل الاجتماعي ؛ غير أنه فيما وراء هذا المتغير ، تكمن وسائط معقدة يتعين تحليلها إذا كانت الغاية هي تلافي تصور المدرسة على غير شاكلتها ،أي كأداة بحتة لإعادة الانتاج ، ومن ثم ينبغي إتيان هذا التحليل على مراحل ، وهي :

[1] Jean Manuel de Queiroz : **Lecole et ses sociologues**,2 édition,Armand Colin,paris,2010,p69,70.

[2] Terrail Jean Pierre :**La Sociologie des interactions famille/école**,societés contemporaines,printemps/université de versailles,st,1977,p69,77.

[3] Lege Alain r :**Les Strategies des famille et le choix des etablissement,**presses universitaires de lille,France,1992,p 25.

[4] Marie Duru,Bellat et Agnés van zanten ,Op,cit, p165,166.

- بما أن التعليم الأولي لا يكتسي طابع الاجبارية ، فإن الملاحظ هو التغيرات الصارخة على مستوى ارتياد المؤسسات ؛
- يمكن التعليم الابتدائي من تقييم التفاوتات من خلال معايير للنجاح ، والتي تتمحور حول غياب أو تواجد التكرار ؛ وتقييم المكتسبات من قبل المدرسين ، وبخاصة في القسم الدراسي النهائي من التعليم الابتدائي . هنا أيضا نكشف الأبحاث والاستطلاعات تفاوتات اجتماعية صارخة تتجلى في كون نسبة كبيرة من أبناء الأطر العليا تلج المستوى النهائي من التعليم الابتدائي في السن المطلوبة أو في سن مبكرة ؛ بينما تتمكن نسبة قليلة من أبناء العمال من ولوج هذا المستوى الدراسي .

إن هذا التصدع الزمني لسنوات التمدرس، والذي وضحه بودلو وإستابلي ، يمثل انتقاء استباقيا حقيقيا؛ ذلك أنه يذهب بمفاعيله الى أبعد الحدود ، ويشير الى الانتقائية الموسعة للمدرسة الابتدائية [1].

وعليه فإننا نقول مع شارلو [2]: من أن " المدرسة . تكتسي أهمية متزايدة في نظر الأسر . إذ هي لا تمتلك فقط مفاتيح المستقبل ، بل يبدو أنها تلعب دورا حاسما في تكوين شخصية الشباب وفي تنشئتهم الاجتماعية . فهي تستقبل الأطفال في سن مبكرة ، وهي بذلك تتقاسم مع الأسرة مسؤولية تربيتهم التربية الأولى ومسؤولية تنشئتهم التنشئة الاجتماعية الأساسية . كما أنها تحتضن الشباب لمدة طويلة من مراهقتهم ، وهي المرحلة التي يتم فيها ترسيخ الأفكار حول الحياة والعالم والمهنة . فالمدرسة ، التي هي محور المنظومة التربوية فيما يخص إيصال المعرفة والإدماج الاجتماعي والمهني ، تبدو ، أنها تشغل وضعية المُحتكر للتربية والإيديولوجية ، وهذا بشكل يكاد يكون شاملا ...

من هنا نجد أن التربية تشمل جميع جوانب حياة الفرد ومن بين هذه الجوانب الحياة المهنية للفرد وللمدرسة الشطر الأكبر من الأهمية التي تلعبها في تربية وإعداد الفرد مهنيا هادفة من ذلك تحقيق ما يلي:

[1] عبد الكريم غريب : **مستجدات التربية والتكوين** ،منشورات عالم التربية ،المغرب، د/ط ، د/ت، ص49،50.

[2]Charlot. B :**L'école en mutation,crise de l'école et mutations sociales**,paris,payot,1987,p 149,150.

- أهداف تتصل بإحتياجات الفرد ، حيث يقع الفرد في مركز الاهتمام، بصفته العنصر الأهم المستهدف بالاحاطة والرعاية والعناية ليكون عضوا نافعا لنفسه ولمجتمعه قادرا على العيش الكريم والكسب الشريف.
- أهداف تتصل بإحتياجات المجتمع سواء كانت اقتصادية أو ثقافية أو اجتماعية
- أهداف تتصل بنقل المعرفة من حيث النوع والأسلوب والمستوى ، وما تقتضيه هذه المعرفة من مهارات واتجاهات.

ومما سبق يتبادر سؤال رئيسي يفرض نفسه وهو كيف تتدخل المدرسة في تنمية الشخصية المهنية للفرد وفي بناء المهنة عند الفرد ؟ أي كيف يمكن للمدرسة أن تسهر في عملية تخطيط الفرد لإختيار مهنته المستقبلية ؟ والاجابة على هذه التساؤلات تتمثل في التربية المهنية فماذا نعني بها ؟ وفيما يتمثل دورها بالنسبة للاختيار المهني للفرد ؟ وما هي الجوانب التي نمسها من المناهج التعليمية ؟ وكيف تجسد المدرسة ذلك من خلال عملية التعلم ؟ ولهذا سنتطرق بنوع من التدقيق للإجابة على هذه التساؤلات فيما يلي:

IV, التنشئة المهنية للمدرسة :

1- تعريف التنشئة المهنية :

هي العملية التي تختص بمساعدة الفرد على تنمية المهارات والقدرات والاتجاهات وعادات العمل وتقديره ، وتشمل المعارف والخبرات التي يحتاجها التلميذ من أجل تكوين تصور عام حول المهن التي سيصل الى اختيارها بعد تحصله على التكوين الذي يناسبه ، في نفس الوقت الذي يتكون من جوانب أخرى معرفية تسهم في تنميته كمواطن صالح عن طريق تنمية كفاءته وصلاحيته الجسمية والاجتماعية والقومية والثقافية والاقتصادية .

أي أنها العملية التي تهدف الى إعداد القوى البشرية العاملة المدربة في مستوياتها المختلفة من الكفاية، المهارة، الثقافة والمعرفة مع ربط هذه الأهداف المهنية بالأهداف التربوية العامة التي تعتني بتكوين المواطن الصالح ذو الشخصية المتكاملة الجوانب.

كما تتحدد أهداف التربية المهنية في النظم التعليمية في ضوء أسس فلسفية واجتماعية واقتصادية ونفسية تقع ضمن الإيديولوجية المسطرة في المجتمع ، ففي المجتمعات الرأسمالية يتزايد الاهتمام بهذا الجانب من التربية إنطلاقا من أهميته في التنمية الاقتصادية و الاجتماعية والتقدم العلمي والتكنولوجي ، وذلك لأن التنمية تكمن في القوى البشرية القادرة على العطاء والانتاج وبناء الحضارة المادية وتطوير أساليبها ووسائلها، لذا فهو يستهدف توفير القوى البشرية المدربة التي تتحمل مسؤولية تنفيذ خطط التنمية ومواكبة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية من خلال المهارات العملية والتطبيقية التي يزود بها الأفراد.

كما أن تنمية الطاقات البشرية هي أثمن رأس مال ، فالتربية والتعليم تعتبر نوعا من أنواع التوظيف المثمر لرؤوس الأموال وهي عملية إستثمارية مردودها يكمن فيما تقدمه لنا من طاقات بشرية مفكرة ومبدعة ، لذا فتطوير التعليم لابد أن نرى ثماره داخل الصفوف والذي لن يأتي لنا ما لم نر معلما متمكنا من أدواته يجعل من القاعات الدراسية محفلا للإكتشاف والإبداع ....ولن نحصل على عطاء المعلم إذا لم يكن هناك قيادة تربوية تترجم البيئة المدرسية الى أدوات داعمة ومساندة لما يتم في القاعات الدراسية[1]

لذا :

تقوم تجارب ربط التعليم بالعمل والحياة والانتاج على إعداد الناشئ كي يكون قادرا على البحث الذاتي عن المعلومات في الكتب والمكتبات والحاسوب وأن يجيد التعامل مع العمليات الحسابية والرياضية ، بشكل يؤدي الى تطوير إمكاناته العقلية ، ويجدر بالأطفال أو الشباب أن يتعلموا مبادئ الاعتماد على الذات وأن يكونوا واعين بالتحديات التي تواجهها بلادهم داخليا وخارجيا ،ويقتضي تحقيق هذه الأهداف الطموحة إعادة النظر في ثلاثية التعليم التقليدية " المعلم –الطالب–المدرسة) وأن نحولها الى عملية تعليمية أكثر حداثة وعصرية ، تشتمل عناصرها على " المعلم العصري–الطالب الإيجابي–المدرسة العصرية–تقنية التعليم المتقدمة – المناهج التعليمية المتطورة والتعليم غير النظامي " . كما يستلزم تحقيق هذه الأهداف الطموحة أن تزود المدارس بالتقنية الحديثة المستخدمة في مجال التعليم في البلدان المتقدمة من حاسبات آلية الى شبكات الاتصال عن بعد ، وطرائق الاتصال بالمدارس ومراكز البحث العلمي [2].

[1] سميحة حسين نصر :" **دور برنامج المدرسة كوحدة تطوير في التنمية المهنية لمعلمي المرحلة الأساسية بمدارس وكالة الغوث في محافظات غزة** "،رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد التربية ،الجامعة الاسلامية غزة، فلسطين،2007،ص 34.

[2] أحمد علي الحاج محمد :**إقتصاديات المدرسة** ، دار المسيرة ، عمان ، الأردن ،الطبعة الأولى ،2012،ص 293.

خلاصة الفصل :

وبعد تعرضنا لمؤسسة المدرسة التي تقوم بتعليم الفرد عبر مختلف مراحلها التعليمية بغية إعداده للعمل والحياة المهنية ، فمن خلالها يستطيع القراءة والكتابة أي أنه أصبح يتلقى ثقافة مكتوبة ،الى أن يصل بها الى حصوله على الشهادة من الجامعة ، فهي المؤسسة التي يكمل الفرد فيها تعليمه العالي ، وهذا ما سنتناوله بالتفصيل في الفصل الموالي.

الفصـــل الســـادس : دراسة سوسيولوجية للجـــامعـــة

- **تمهيد**

I- تعاريف الجامعة

II- وظائف وأهداف الجامعة

III- الدور الإجتماعي للجامعة

IV- الجامعة والشهادة (الديبلوم)

V- إنشاء الجامعة الجزائرية

- **خلاصة الفصل**

تمهيد :

إذا تكلمنا عن الجامعة كمؤسسة يكمل فيها الفرد بقية تعليمه أي المحطة الأخيرة من مراحله الدراسية ، ويعني ذلك بعد تجاوز كل من مرحلة المدرسة الابتدائية والإعدادية وحتى الثانوية ، وصولا الى المرحلة الجامعية فمن خلالها يكتسب شهادة جامعية تعتبر رأسمالا لهويته المهنية ، لذا سنتطرق في هذا الفصل الى مؤسسة الجامعة ودورها الاجتماعي ، وكذا وظائفها وأهدافها ، بالإضافة الى مكوناتها من خريجين وأساتذة جامعيين ،فهي تمثل مؤسسة لإستثمار الرأسمال البشري وذلك بالربط بين التعليم والمهنة.

I . تعاريف الجامعة :

أخذت كلمة جامعة من كلمة Universtas والتي تعني الاتحاد أو التجمع الذي يضم أقوى الأسر نفوذا في المجال السياسي في المدينة من أجل ممارسة السلطة .

والجامعة لغة : مؤنث الجامع ، وهو الاسم الذي يطلق على المؤسسة الثقافية التي تشتمل على معاهد التعليم العالي في أهم فروعه ، كاللاهوت والفلسفة والطب والحقوق والهندسة والأدب .

أما إصطلاحا فقد تعددت وإختلفت تعاريف العلماء والمفكرين للجامعة فمنهم من يعرفها على أنها " كل أنواع الدراسات أو التكوين الموجه للبحث التي تتم بعد مرحلة الثانوية على مستوى مؤسسة جامعية أو تعليمية أخرى معترف بها كمؤسسات التعليم العالي من قبل السلطات الرسمية للدولة .

وهناك من يعرفها على " أنها مؤسسة إنتاجية تعمل على إثراء المعارف وتطوير التقنيات وتهيئة الكفاءات مستفيدة من التراكم العلمي الانساني في مختلف المجالات العلمية والإدارية والتقنية .

والبعض الآخر يعرفها " هي تلك المؤسسة التربوية التي تقدم لطلابها الحاصلين على شهادة الثانوية العامة وما يعادلها تعليما نظريا معرفيا ثقافيا يتبنى أسسا اديولوجية وإنسانية يلازمه تدريب مهني ، يهدف إخراجهم الى الحياة العامة كأفراد منتجين ، فضلا عن مساهمتها في معالجة القضايا الحيوية التي تظهر على فترات متفاوتة في المجتمع وتؤثر على تفاعلات هؤلاء الطلاب المختلفة [1].

لا يوجد تعريف قائم بذاته أو تحديد شخصي وعالمي لمفهوم الجامعة ، ونستطيع إيعاز صعوبة إعطاء تعريف موحد للجامعة ، الى تعدد الزوايا التي يمكن النظر من خلالها الى هذه المؤسسة ، فعند علماء التربية : هي مؤسسة تعليمية تعرض التعليم العالي ، وفي نظر علماء الاجتماع : هي مؤسسة اجتماعية نشاطها موجه لتلبية الطلب الاجتماعي على التكوين العالي والمساهمة في التنمية الاجتماعية للمجتمع ، أما عند الباحثين في مجال الاقتصاد فهي : مؤسسة هدفها إعداد رأس المال البشري الضروري لقيادة التنمية الاقتصادية في بلد ما بأقل التكاليف الممكنة بمنطق الرشادة والاحتراز والتواصل العقلاني [2].

---

[1] طارق براهيمي ، **راهن الفعل الفلسفي في المجتمع الجزائري (المفهوم القيمي كنموذجا)** ، مجلة جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، (د/ت)،ص 2.

[2] الأخضر عزي ،و نادية ابراهيمي : " **دور الجامعة في تحقيق التنمية المستدامة (دراسة لواقع الجامعة الجزائرية)**"،المؤتمر العربي السادس لضمان جودة التعليم العالي ، (بدون اسم البلد) ،2016،ص214.

ولذا سنركز على التعاريف التي تناولها علماء الاجتماع حيث ، " يعرف Alain Touraine النسق الجامعي : " أنه ليس تعاونية أو مجتمع مصغر ، إنه جهاز إنتاج يختلف عن المؤسسات ، لكنه يؤدي وظائف خاصة تخضع للتنظيم العام للمجتمع ، كما يتوقف على وظائف مصالحه الخاصة ، وتراكم قوته"[1].

كما يعرفها أيضا على أنها " مؤسسة تضمن التعليم العالي والتكوين العالي ، العلمي أو المهني ؛ قد تكون عمومية أو خاصة . حيث تخضع للسلطة في حالة ما إذا كانت عمومية ".[2] كما يرى أن " عالم الجامعة هو المكان الذي يمتاز بإعداد نمط ثقافي جديد ، كما أنه يمثل منظمة أو مجموعة منظمات ، أو كما نقول أحيانا : مؤسسة تقوم بمختلف الوظائف الاجتماعية ، وتلاقي المشاكل الوظيفية لمختلف المنظمات الأخرى ، لذا فهي تعد نقطة إشتراك هذه المنظمات "[3]

ويرى Georges Gusdorf أن المؤسسة الجامعية هي أهم مكتسب دائم ومستمر للإرث الثقافي العالمي وفكرة الجامعة تعني " بنية قانونية ، ويحمل مخططها منظمة للتعليم ونسقا للمعارف "[4] . ويذكر المظاهر الأساسية للجامعة المتمثلة في : " خاصية الاشتراك ، الانضباط ، النظام واتفاق الجماعة المكونة من الأساتذة والطلبة في وحدة الوظيفية التعليمية من أجل الخدمة العليا للقيم الثقافية ."[5]

و يرى كذلك " أن الجامعة تعبر في معناها الدقيق ، بمجموع معاهدها عن مكان التعليم ، حيث تمثل أعلى وأرقى تعبير للوظيفة التعليمية ،(...) ، كما تعمل على نقل ثقافة المجتمع عن طريق التعليم ، وتطويرها عن طريق البحث العلمي ، وبهذا تعبر المؤسسة الجامعية عن أهم المكتسبات الدائمة للثقافة "[6]

ويضيف Charles Debbasch جانبا معياريا في تعريفه حين يعتبر الجامعات مؤسسات عمومية ذات طابع علمي وثقافي ، تتمتع بالشخصية الأخلاقية والاستقلال المالي ، تجمع تنظيميا وحدات تعليمية وبحث ."[7]

---

[1] Touraine Alain **; Sociologie de l'action,** paris ,Seuil ,1965 ,p160.

[2] Touraine Alain **;Université et Société aux états unis**, paris ,ed du Seuil collection Sociologie 1972,21.

[3] Ibid : p 125.

[4] Gusdorf Georges ; **L'université en question** , paris ; payot études et documents,1964, p 11.

[5] Ibid, p 88.

[6] Gusdorf Georges ;OP.Cit, p 77,97.

[7] Debbasch Charles **; L'université désorientée (Autopsie d' une mutation)**, paris, P.U.F.Sans date,p 156.

كما أن الجامعة هي مؤسسة التعليم العالي ، والمكان الذي يكون فيه الأفراد عقولهم من أجل التفكير الواضح ، الحر ، المحلل ، وأيضا من أجل حل المشاكل في أعلى المستويات[1] .

وقد عرف التعليم العالي أكبر توسع له بعد الحرب العالمية الثانية منذ القرن 12 ، 75% من الجامعات حتى في أوروبا ، تأسست خلال القرن 20 (75% منها بعد سنة 1945) .

حيث نمت الجامعات القديمة في كل الدول وتوسعت في الحجم والتخصصات ، حتى أعداد الطلبة زادت لتشمل أكبر عدد ممكن ، ولم تعد تقتصر على النخبة أو نبلاء المجتمع (لتضم أكبر نسبة ممكنة من الفئة العمرية) .

هذا التوسع غير المسبوق راجع الى ما يعرف بـ : الثورة الثالثة في تاريخ الإنسانية (بعد الثورتين : الزراعية في العصر الحجري ، الثورة الصناعية في القرن 18) ، أي التحول الى مجتمع مبني على خدمات الخبراء المتخصصين ، والذي يدعى عادة بـ " مجتمع ما بعد التصنيع " الذي يستدعي من أغلبية النشطين في مختلف الدول المتقدمة العمل ليس في : التصنيع الإستهلاكي ، السلع الرأسمالية فقط ، بل في الخدمات وخاصة المتخصصة منها والتي تحتاج الى تعليم وتدريب ذي مستوى عال .

غالبا ما يسمى بـ " مجتمع المعلومات " تأكيدا على أهمية الإتصال الإلكتروني والتكنولوجيا الرقمية ، أو " مجتمع المعرفة " والذي يضم التطبيقات المختلفة للمعرفة في مجالات عدة : البيولوجيا ، الطب ، الفنون ، العلوم ،.... والذي يعتمد على متخصصين وبذلك من المفروض أن يطلق عليه " المجتمع المتخصص"

كل هذه التخصصات تدرس وتقدم في الجامعات والمدارس الخاصة بالأعمال التابعة لها ، هذا ما جعل الجامعة المؤسسة المحورية لمجتمع ما بعد التصنيع وبهذا أصبحت مهنة التدريس (الأستاذ الجامعي) هي المفتاح لأنها المهنة التي تعلم باقي المهن (بالرغم من ذلك فإن التعليم العالي في الدول النامية لا يزال يهتم بحفظ التقاليد والعادات القديمة للفكر والثقافة خاصة في الدول العربية) [2].

[1]Mosha. H.J ;**The role of African university in national developments** ,(Artical analysis) Netherland Martinus Nijh off publishers, 1986,p114.

[2] James J.F. Forest and Philip G. Altbach , **International handbook of higher education** , Springer , 2007, p 192.

وإذا تكلمنا عن الجامعة كمؤسسة لها وظائف وأهداف فإنه من الصعب الفصل بين وظائفها وأهدافها ، لأن كل مؤسسة تقوم بوظائف بغية تحقيق أهدافها المسطرة ، لذلك سنتطرق لأهم الوظائف والأهداف .

II . وظائف وأهداف الجامعة :

1- الوظائف :

إذا كان للتربية مؤسسات متعددة فإن الجامعة تعد إحدى هذه المؤسسات فإنها تسهم في توفير جو من المعرفة وإشاعتها بين أكبر عدد من الموظفين وتعمل على تطوير الاتجاهات الفكرية والاجتماعية بما يوفر ثقافة مشتركة ومنهجا فكريا مشتركا للعمل ، فوظائف الجامعة لابد أن تسعى جاهدة حتى تحقق أهدافها في تخريج الطاقات البشرية المدربة والمؤهلة على ممارسة عمل معين في المجتمع فوظائف الجامعة حيث يستهدف بناء الانسان وتنمية قدراته تنمية متكاملة يجب أن تضع في إعتبارها ذاتية الفرد وأهداف مجتمعه ومقومات مستقبله التي تشمل كل ما يتضمنه العصر من اتجاهات ومؤثرات .

ان وظيفة الجامعة تنعكس بصورة أساسية في تدعيم العلاقة بينها وبين المجتمع وإيجاد نوع من الشراكة وتبادل الخبرات وانفتاح الجامعة على المجتمع واستقلال الموارد المختلفة كلها تحتاج الى موارد بشرية مؤهلة ومثقفة ، ذلك يزيد من إتساع نطاق الجامعة في توثيق علاقتها بالمجتمع من خلال ما تقوم به من بحوث علمية وبرامج وحلقات دراسية وتدريبية وإسهامات أخرى في هذا المجال مما يجعلها قادرة على مواجهة قضايا المجتمع [1].

وبالرجوع الى عالم الاجتماع Alain Touraine الذي يقول أن للتعليم ولاسيما التعليم العالي ثلاث وظائف أساسية مرتكزة على ثلاث مستويات متعلقة بوظائف المجتمع وهي : البحث ، نشر المعرفة وتنشئة الشباب ، وبهذا فهي تعمل على الانتاج ، التكيف وإعادة الانتاج [2].

أما Charles Debbasch تتصدر وظائف الجامعة " وظيفة تعميق المعرفة عن طريق البحث ، حيث يجب أن تنفذ التجارب والاكتشافات في كنفها من أجل التحكم في الظواهر المادية ،البشرية والاجتماعية . فهي تعمل على تثمين الثقافة ورفع مستواها ، مع إيصالها الى كل من يريد الاستفادة منها ، حتى يمكن

[1] عامر هواري ،وعبد القادر هواري : **تفعيل دور الجامعة للمساهمة في البناء المعرفي في للمجتمع** ،مقتبس من : الملتقى الدولي :أنظمة الابتكار والدور الجديد للجامعات "نظم الابتكار ،الجامعة والاقليم "، برج بوعريريج، الجزائر ،د/ت ،ص 8.

[2] Touraine Alain,O.P cit, p 7.

كل فرد التثقف حتى خارج الانشغالات المهنية ، هذا ، ولكي تساهم الجامعة في النمو الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع ، يجب أن يتعدى شعاعها محيطها الخاص من خلال المشاركة في كل نشاطاته "[1]

ومن الملاحظ أنه منذ نشأة الجامعات ، وهي تقوم بوظيفة أساسية مزدوجة تتمثل في البحث والتعليم ، ويؤكد Gusdorf ذلك– كغيره من العلماء – فهو يرى أن الجامعة " لا تعتبر معهدا للتعليم فقط ، بل أيضا هيئة للبحث . ولا تقتصر وظيفتها على تعليم أكبر عدد ممكن من طلبة العلوم الموجودة بالفعل مهما كان الميدان المعني ، لكن المساهمة في العلوم التي هي في طور الإنجاز ، وتدريب الطلبة لمتابعة هذه الحقيقة في حدوثها وسيرورتها . وقد تتنوع الشروط وتختلف الحالات ، لكن فكرة الجامعة بمعناها الكامل لا تنفصل عن وجوب بحث رئيسي ونزيه "[2].

كما أنها " تعطي للطلاب تكوينا إجتماعيا ، اقتصاديا وثقافيا ، كما تعمل على استقرار المجتمع ، حيث تخدم ميزان العرض والطلب "[3].

بالإضافة الى أن تحسين الوضعية الاقتصادية للشعوب كانت ولا زالت شغل العديد من المفكرين ، فماركس أسس نظريته الشهيرة على ركيزتين وهما البناء الفوقي الذي يعني الدين والايديولوجيا والأفكار والبناء التحتي الذي يعني الثروة والمال ، بحيث إعتبر بأن تطور البشرية قد حدث بسبب صراع الطبقات وبالتحديد بين قوى الانتاج (العمال) و مالكي وسائل الانتاج (البرجوازية) كما أن إنتشار النظام الرأسمالي في العالم يعود حسب ماكس فيبر في كتابه " الأخلاق البروتستانتية " الى جهود الشعوب البروتستانتية التي مجدت العمل والكسب وجمع الثروة ، ولعل هذا ما أدى بهذه الشعوب خاصة الأنجلوساكسونية لإحتلال مناطق واسعة من العالم ، ولا ننسى بأن عدد لا بأس به من الحروب التي إندلعت مؤخرا كانت تهدف للسيطرة على ثروات العالم النامي كما حدث للعراق الذي غزته أمريكا سنة 2003 بغية الاستحواذ على ثروته النفطية بإعتباره ثالث أكبر إحتياطي في العالم .

إننا نعتقد بأن مسألة البحث والتطوير كانت محط إهتمام كبار رجال الأعمال ومنذ زمن بعيد لعلمهم بأن تمويل الأبحاث العلمية ودعم المخترعات وكذا رعاية العقول الموهوبة هي مفتاح تحقيق الثروة ، كما أن

[1] Debbasc Charle h, O.P .Cit ,p 55,56.

[2] gusdorf George ,OP cit ,p 8.

[3] guillaume Elly rous-serra ,**Le Paris Universitaire** , paris : honore champion, tome I ,1975 , p 4.

كبرى الشركات الصناعية العالمية اليوم تقوم بدفع مبالغ ضخمة لتطوير الأبحاث من أجل تحقيق أكبر المبيعات في العالم .

كما لا ننسى بأن هناك تجارب علمية انطلقت من رحم الجامعات ومكنت أصحابها من أن يصنعوا لأنفسهم مكانة في عالم الثروة والمال ، ويعود ذلك للبحوث الحديثة التي إستخدموها ، فهذا " سيرجي برين ولاي بيدج " اللذين كانا طالبين في مرحلة الدكتوراه بجامعة " ستانفورد " حيث أنشأ محرك للبحث في شبكة الأنترنت المعروف بـــ Google سنة 1988 وعندما قاما بطرح أسهم هذا المحرك في " بورصة ناسداك " حققت في شهر أوت 2004 ما يفوق 20 مليار دولار ، وفي شهر فبراير 2005 بلغ رأسمالهما 55 مليار دولار بحيث تفوقت شركة " غوغل " على التقييم المالي لشركة " جنرال موتورز " و " فورد " مجتمعين ، وهذا ما ولد إنطباعا بأن محركات البحث على شبكة الأنترنت قد تفوقت على محركات السيارات والديزل [1]. وبهذه المشاريع تكون وظيفة البحث العلمي الذي تقوم به الجامعات سببا في بناء مجتمعات معرفيا واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا ... إلخ .

ومن خلال الوظائف المنوطة بالجامعة بدءا بالتعليم ، والبحث ، فإنه يجب علينا الإشارة الى وظيفة ثالثة ومهمة لها ، وهي العلاقة بين التعليم العالي والمجتمع .

ففي ظل التطور والتقدم الذي يشهده العالم أجمع حيث تتنوع الإهتمامات وتزداد التحديات الاجتماعية والسياسية والعسكرية ، مما يسهم في جعل وظائف الجامعة أكثر تكاملا .

ويجمع كثير من المختصين على أن للجامعة دوراً مهما في خدمة المجتمع والإسهام في عملية التنشئة الاجتماعية ونقل الثقافة ، والعمل على صياغة وعي الطلاب وتشكيله ، ونقل المعارف والتقنيات التي تطور في الجامعة بشكل فعال لأكبر شريحة من المستفيدين لتنمية إقتصاد المجتمع ، وتقديم خدماتها بصورة مباشرة للأفراد في المجتمع من خلال برامج تدريبية أو برامج تقوم على عرض المهن المطلوبة في المجتمع لا يتوافر لدى الأفراد متطلباتها . وهذا يسهم في ربط الجامعات بمعارف مرتبطة بحركة الحياة المتطورة ، وإبراز قيمة العلم الاجتماعية ، كما أن الجامعات يمكنها خدمة المجتمع من خلال ربط البحث العلمي بإحتياجات قطاع الانتاج والخدمات ، وقد يكون أمثل الوسائل لتحقيق ذلك تخصيص أماكن في

[1] عبد الله كبار ، **الجامعة الجزائرية ومسيرة البحث العلمي : تحديات وآفاق** ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 16،سبتمبر 2014، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، ص 301،302.

مؤسسات التعليم العالي لشركات ومؤسسات صناعية ، تتخذ من الجامعة مقراً لها لتعمل على دراسة المشكلات التي تواجهها قطاعات الإنتاج المختلفة وتحد من تطورها ، ومن ثم تعمل على تقديم الحلول لها ، ويسمى هذا المقر بمحطة العلوم ، وقد إنتشرت في كثير من الدول الصناعية حتى أصبح يشترك عدد كبير من الشركات الصناعية في الجامعة الواحدة ، وتتخذ لها فيها محطات علمية ، وفي حالة تعذر إنتقال الشركات الصناعية للجامعة ، فـبإمكان الجامعات الانتقال إليها من خلال السماح لأعضاء هيئة التدريس بالعمل في الشركات لمدة محددة ، الأمر الذي يجعلهم يتعرفون بصورة أفضل على إحتياجات وأولويات الصناعة في الواقع ، وينقلونها الى الجامعات ، ويجعلونها مداراً لبحوثهم ونماذج علمية يدرسونها لطلابهم بدلا من الاقتصار على نظريات مجردة ، تفضي مع الزمن الى عزلة الجامعات عن مجتمعاتها .

فالوظيفة الثالثة تقوم على تحديد إحتياجات الأفراد والمؤسسات في المجتمع ، ووضع البرامج والأنشطة التي تلبي هذه الإحتياجات ، من خلال مؤسسات التعليم العالي من جامعات وكليات مجتمع ومعاهد ومراكز بحثية ، ومفهوم هذه الوظيفة يتبلور في نشاط تعليمي يعمل على جذب الأفراد من خارج الجامعة عبر نشر المعرفة خارج أسوارها ، وذلك بغية إحداث تغيرات سلوكية وتنموية في البيئة المحيطة بالجامعة ووحدتها الانتاجية والاجتماعية المختلفة .

وللقيام بذلك ، ينبغي أن تقوم الجامعات بنشر الفكر العلمي الخاص بالبيئة الأكاديمية وإشاعته ، وتبصير الرأي العام حول ما يجري في حقل التعليم من حيث الفكر والممارسة .

وفي هذا الشأن ، ينبغي على الجامعات أن تقوم بتقويم مؤسسات المجتمع وتقديم مقترحات وحلول لقضاياه ومشكلاته ، وتقدم بدائل وتصورات تقوم بنشر الفكر التربوي داخله[1] .

2- أهداف الجامعة :

تعتبر الجامعة المخرج الوحيد لتناقضات العالم المعاصر ، فهي تحفظ الثقافة المجتمعية ، ووجودها يعني نداء للنظام بإعتبارها ملجأ كل الأنظمة ورغم إختلاف الأماكن والأزمنة تبقى للجامعة مقاييسها القيمية ،

[1] مجموعة من الباحثين ، " **الوظيفة الثالثة للجامعات** " ، وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات ، المملكة العربية السعودية ، 2014، ص 14،15.

وتعتبر مؤسسة قائمة في حالة ما إذا إجتمع التعليم والبحث في إطار الحرية من أجل إعداد وتهيئة علم مشبع بالحق ، يبعد كل المصالح الخاصة [1].

وبصفة عامة تتلخص أهداف الجامعات في نشر المعرفة بإتاحة فرص التعليم العالي ، استجابة لحاجيات المجتمع ، تماشيا مع معطياته الفكرية ، الثقافية والاقتصادية ... والنظر في مشكلاته القائمة ، ومحاولة فهمها وتحليلها وإيجاد الحلول المناسبة لها بالبحث العلمي ، من أجل رفع المستوى الفكري ، العلمي والحضاري للمجتمع ومواكبة التطور العلمي والتكنولوجي المعاصر ، ومن تبرز العلاقة بين الجامعة والمجتمع الذي تنتمي إليه [2].

وبما أن المجتمع في تغير مستمر ، والجامعة أيضا . فهما في نفس الوقت مكان تبليغ وانتاج المعرفة ، وهنا تجد الجامعة نفسها بين مهمتين : مهمة محافظة وأخرى مبدعة ، فهي إرثا ثقافيا وعلميا ، إضافة الى الأفكار ، القيم . حيث تبلغ كل هذا مع إعادة إمتحانها حسب الظروف الحالية والمتجددة [3].

ولا يتيسر لها القيام بمهمتها على الوجه المطلوب ، إن لم يمدها المجتمع بالوسائل ويعينها على توفية حاجياتها ، خاصة في وقتنا الحاضر حيث تزايد عملها وتضخمت واجباتها . حيث يجبرها التقدم التكنولوجي ، العلمي ، على التكيف في كل مرة في مختلف المجالات ، إنطلاقا من طريقة تنظيمها ، إدارتها ، تعليمها ، حتى تساير التغيرات السريعة [4].

ويبين Gusdorf أن الحضارة القروسطية أعطت اسم " جامعة " للجماعة المركبة من الأفراد ، الأفواج والمؤسسات المتآلفة حسب قواعد قانونية وعادات محلية [5]. ويتضح من خلال هذا التعريف ، وكل ما ورد سابقا أن هناك ارتباطا وثيقا وحتميا بين الجامعة والمجتمع الذي تنتمي إليه ، حيث يتوقف دورها في

---

[1] Gusdorf Georges ,O ,P Cit ,p 92.

[2] أمينة مساك :" **علم الاجتماع في الجامعة الجزائرية بين الأكاديمية والخصوصية** "، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد علم الاجتماع ،جامعة الجزائر 2، 2000/2001، ص90.

[3] morin Edgar , « Université ; Reformons la pensée » **, le monde de l'éducation, de la culture et de la formation** , paris : Mensuel N °252, Octobre 1997 ;p 28.

[4] bennoune Mahfoud **, « de l'université moderne à la multiversité »**,El watan(3emepartie), 26 mai 1999,p5

[5] gusdorf Georges , O P cit, p 20.

خدمة مجتمعها على درجة قربها منه وإرتباطها به ، فقد تبين من خلال المسار التاريخي للجامعة أنها تعمل على تحضير الطلاب للعالم الخارجي عن أقسامها الدراسية [1].

ويتفق العلماء على فكرة هذه العلاقة ، فالنمو السريع في مختلف النشاطات الإنسانية وكذا النمو الاقتصادي ، يضع الجامعة في مختلف الجوانب المرتبطة بحاجات المجتمع الذي يصبح في حاجة ملحة للتعليم والبحث العلمي من أجل اندماج الجامعة في الحياة الاجتماعية بهدف خلق نسق اجتماعي جديد يجاري التحولات الجديدة .

وإذا تكلمنا بأبسط الطرق عما ينتظره المجتمع من الجامعة ، نجد :

- جعل كل فرد أكثر كفاءة ممكنة حسب طاقاته .
- التحضير للإندماج المهني في حالة القدرة على توفير مناصب عمل للمتخرجين .
- نقل للجيل الجديد المعارف المتراكمة من طرف سابقيهم .

وهكذا فإن نقل المعرفة وتثقيف المجتمع والتحضير للإندماج المهني تعتبر من بين الرهانات التي على الجامعة الإجابة عليها ، حيث تنسق مختلف الأفعال من أجل الوصول الى هذه الأهداف " فالمهم عند الفرد والمجتمع هو الوعي بالمنتوج المؤسس حول المعرفة والتجربة في إطار المشروع الاجتماعي الذي يعني إمتثال مختلف الجماعات الاجتماعية وقدرة التصرف حول ذاتها وحول محيطها حتى تتكيف مع معنى التاريخ وتطور هذا المشروع الاجتماعي مرهون بالتطور الكلي : الاجتماعي ، العلمي ،... لا سيما التطور الاقتصادي الناتج عن التطور الصناعي والتصنيع "[2].

كانت الجامعة ولاتزال تحتل مكانة رائدة في المجتمع ، وتمثل قمة الطموح للأجيال الصاعدة ، لا سيما تلاميذ المراحل الإعدادية والثانوية كما تمثل حلما يرواد كل فتى وفتاة ، بإعتبار أنها تحتل مكانة مرموقة في سلم القيم الاجتماعية ،لأن الصورة الجامعية تشكل في المخيال الاجتماعي رمز للعلم والمعرفة ، والرقي والتطور والازدهار ، ومصدر تحرير وخلق وإبداع أفكار جديدة .

[1] Parker Guvin Rachel **; Connecting Service to learning (How students and communities matter),**USA teaching sociologie ,vol 24,1996, p97.

[2] Bouzida Abderrahmane **, Le Projet Social Algerien « Genèse et évolution »,** Alger ;O.P.U , 1991 ,p19.

إن أهمية الجامعة ودورها الايجابي والفعال في التنمية بمختلف جوانبها ، جعلها تحتل الصدارة في مختلف بلدان العالم المتطورة والنامية على السواء ، ذلك أن الجامعة اليوم وفيما مضى قادرة على إحداث تغيرات اجتماعية ... وهي لا تعمل في فراغ اجتماعي وثقافي ، فإن لها مهامات هي في الأساس جزء من طبيعة وجودها والتي منها التربوية والاجتماعية والثقافية والتعليمية ....، وهو ما جعلها تؤثر وتتأثر بالجو الاجتماعي المحيط بها [1]

III .الدور الاجتماعي للجامعة :

تعود نشأتها (الجامعة) الى حاجة المجتمع إليها ، بعد إنتقاله من مرحلة التضامن الآلي الى مرحلة التضامن العضوي ،أي من التماثل الوظيفي لأفراد المجتمع ، بإعتبار أن حاجات الإنسان الأولية في المجتمع البدائي ، كانت الحاجات الضرورية للبقاء ، وبعد التراكم المعرفي والثقافي وبروز التنظيم التكنولوجي صار المجتمع في حاجة ماسة الى مؤسسة اجتماعية للتخفيف من بعض أدوار الأسرة ، وبعض أدوار المؤسسات الاجتماعية التي تشاركها في التنشئة الاجتماعية للأجيال الجديدة ، مما إستدعى ظهور المدرسة(بكافة مراحلها التعليمية)، لترتيب وتنظيم تلك الأدوار ، فضلا عن تخصصها الذي إستدعاه التقسيم الاجتماعي للعمل ، وهذا أدى بدوره الى تطور وظيفة المدرسة التنشيئية من شكلها البدائي والذي تمثل في تعليم القراءة والكتابة ، إضافة الى التعاليم الدينية المقدسة [2].

فهي تشكل نظاما معقدا ومكثفا ورمزيا من السلوك الانساني المنظم الذي يؤدي بعض الوظائف الأساسية في داخل البنية الاجتماعية . وهذا يعني بدقة أن المدرسة(الجامعة) ، كما تبدو لعالم الاجتماع ، تتكون من السلوك أو الأفعال التي يقوم بها الفاعلون الاجتماعيون ، ومن المعايير والقيم الناظمة للفعاليات والتفاعلات الاجتماعية والتربوية في داخلها . وهي أفعال تتصف بالتنظيم وتؤدي الى إعادة إنتاج الحياة الاجتماعية ثقافيا وتربويا [3].

لذا :

---

[1] مالك شعباني ، " **الجامعة والتنمية تأثير أم تأثر**"، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ،العدد الرابع ، جانفي 2009، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، ص2

[2] د.محي الدين عبد العزيز ، **تطور حركية التعليم في الجزائر من عام 1830 الى عام 1990** ،مرجع سابق ، ص 2،3،4.

[3] علي أسعد وطفة ، **وعي جاسم الشهاب ، علم الاجتماع المدرسي "بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية "** ، مرجع سابق، ص21،22.

فـ " إن الكائن الانساني ، بحكم تكوينه كإنسان ، كائن يشده التطلع الى أمام ، ويغريه أن يسعى الى غايات يسهم ويشارك في بنائها ، أي العمل من أجل بناء المستقبل ، مستقبل الأفراد ومستقبل الجماعات:

فالغايات التي تشتق من صورة وتصوره ، هي غايات نبنيها بناء على مسيرتنا نحو المستقبل (بناء الفرد لمهنته) ويمكن أن تلعب التربية والتعليم دورا مهما في عملية إستشراف المستقبل (المهنة) من خلال ثلاث وظائف ومهام وهي التأكيد على مفهوم المستقبلية في المجتمع وبناء الانسان ذي النظرة المستقبلية وتوجيه التعليم وجهة مستقبلية[1] .

وقد برز الدور الاجتماعي للجامعة بداية مع إنتشار التعليم الجامعي في أمريكا متأثرا بالفلسفة البرجماتية ، تلك الفلسفة التي تبلورت نتيجة مناخ فكري وإجتماعي وثقافي خاص بهذا المجتمع ، ولقد ظهرت بوادر تأثير البرجماتية في التعليم الجامعي ، في تقرير لجنة ماساشوستس التشريعية في هارفارد 1850، حيث جاء في هذا التقرير : لقد فشلت الكليات في التجاوب مع آمال وطموحات الناس في الولاية ، فالكلية ينبغي أن تفتح أبوابها للأولاد الذين يبحثون عن تعليم محدد ،لأغراض محددة يسعون إليها ، إنها ينبغي أن توفر للناس التعليم العملي (التطبيقي) الذي يحتاجونه ، وليس القراءات الكلاسيكية التي لا تناسب سوى الطبقات الأرستقراطية ، إننا ينبغي أن نساعد الشباب لأن يكونوا فلاحين أو ميكانيكيين أو تجاراً[2].

كما تجيب الجامعة على متطلبات المجتمع حتى يحقق ذاته من خلال سيرورتها ، وحسب Alain Touraine فهي تعمل على خلق نظام اجتماعي " فكل نسق جامعي يساهم في إنتاج و إعادة إنتاج المجتمع في آن واحد، حيث تكمن أهمية الدور الأول في إقامة نموذج جديد للمجتمع معرف من خلال نموذج معرفي جديد ، إضافة الى نموذج ثقافي جديد ونموذج تراكمي ، وتنظيم اقتصادي "[3]، معطيا أهمية للثقافة في تحليله . فالعالم الجامعي يساهم اليوم بطريقة هامة في إنتاج المعرفة بحيث يكون قريبا من النموذج الثقافي للمجتمع ،وهكذا تنقل الجامعات إرثه الثقافي . ويرى أيضا أنها حيز للنشاطات التقنية والإيديولوجية التي تعمل على إدماج الفئات الاجتماعية ، ولا يمكن الفصل بين انتاج المجتمع لنفسه ،

[1] أحمد عجة ، **المدرسة بين تجديد المجتمع والمحافظة على قيمه جون ديوي نموذجا** ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد الفلسفة ، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الانسانية ، 2014، ص 208.

[2] Ross , M.g. **The university The Anatomy of Academe** , Op. Cit p.45.

[3] Touraine Alain **;Université et société aux états unis** ,O P, cit , p 61.

وتسيير التغيرات الحاصلة فيه ، وإعادة إنتاجه لتنظيمه . ويعتبر إنشاء نموذج المعرفة أهم مظهر لهذه النشاطات .

ولـ Gusdorf نفس النظرة حين يقول أنه " عند غياب الجامعة من ثقافة المجتمع تصبح عبارة عن عقيدة تحفظية ومواضعها بالية [1].

ومن المتعارف عليه أن هذه النماذج أنتجت خارج الجامعات ، لكن لا تعتبر أية جامعة غريبة عن الأبحاث والملتقيات العلمية التي تسمح بإنتاج مثل هذه النماذج ، حيث لا نستطيع التكلم عن الجامعة إن لم نتساءل فيما إذا كانت مبدعة ثقافيا ، وبهذا تكون فعاليتها في توجيه نشاطها نحو ذاتها ثم نحو المجتمع " مما يؤدي الى مساهمة النشاط الجامعي في إنشاء الحقل المعرفي للمجتمع ".[2]

1- الجامعة وإعادة الانتاج :

تقوم الجامعة بهذا الدور بوعي منها لتكوين نخبة اجتماعية ، مسؤولة عن قيادة المجتمع وتأويل مختلف المعطيات المتوفرة ، وبقيامها بهذا الدور تعتبر أداة مباشرة للدفاع عن النخبة الاجتماعية ، التي تتحمل هذه المسؤولية عند مباشرتها للعمل ، فمن خلال التعليم العالي يتكون الجانب المهني الذي يضمن إعادة إنتاج النظام الثقافي والاجتماعي .

2- التكيف والانتاج:

2-1 التكيف :

إن للتكيف دورا بديهيا بالنسبة للجامعة ، لكنه أقل وضوحا في التطبيق ، فالجامعة يجب أن تحضر مناصب عمل مستقبلية وعليها أيضا أن تعيد التحديد والتعريف الدائم لجدول التكوينات المهنية ، والأهمية المتعلقة بكل منها حتى تتكيف قبلا مع التعديلات المتنبأة للعمل .

فالجامعة هي أداة تكيف المجتمع حسب التغيرات ، تتكون فيها أنماط العلاقات الاجتماعية ، الاتصال ...، ومن الصعب عزل النتائج الخاصة بعدم تكيف الجامعة ، وتأخرها في مجال العصرنة ، أو عدم قدرتها على إنتاج بعض أنماط العلاقات الاجتماعية والعبارات الثقافية عن باقي المجتمع .

[1] gusdorf George ; OP ,cit ,p 40.

[2] Touraine Alain , OP. Cit ,p 7,8

2-2الإنتاج :

ويكتمل الدور الانتاجي للجامعة بالبحث ، الذي تعطي له بعض الجامعات ميزانية هامة بإعتباره الثروة الأساسية لخدمة الجهاز الاقتصادي ، السياسي والاجتماعي .

ومع مرور الزمن ، تبرز إنفرادية الجامعات وتخصصها ، مما يجعل المسافة كبيرة بين من يفكر ومن يطبق . ففي الوقت الذي يفرز فيه المجتمع المعاصر تناقضات عديدة ، " نجد أن الجامعيين بعيدون عن عالم الفعل ، حيث أن عالمهم أساسا لم يتغير ....، ويحس الكثير منهم أنهم معزولون عن المجتمع "[1].

فمهما كانت طبيعة وخصوصية التنظيم الجامعي ، يجب أن يتواجد داخل نمط ثقافي معين ، خاص بالمجتمع الذي ينتمي إليه ، " فهناك بعض الأساتذة يعتقدون أن تطور الجامعات متوقف على مدى تطور ظروف العمل ، عن طريق مهنتهم . بينما لا يعتبر العلم نشاطا مهنيا فقط ، لكنه قبل كل شيء نموذج ثقافي ، ويرتبط تطوره حاليا مع قدرة المجتمع "[2].

والاستقلال الفعلي للجامعة لا يعني فصل الروابط التي تربطها بمجتمعنا، فإذا ما إنعكف المجتمع الأكاديمي على نفسه أصبح بسيطا متجمدا ، بينما يستطيع بإنخراطه في إطار المجتمع أن يثري إمكانية استمراره ، ويعتبر هذا الارتباط ضرورة لأداء الوظيفة الانتقادية للجامعة .

ولا يتحدد الدور والمكانة الاجتماعية في وقتنا الحاضر في إدماج أكبر عدد ممكن في إطار التعليم الجامعي فحسب ، وإنما أيضا في عدد وأهمية مراكز البحوث العلمية . " وهذا كله من أجل أداء الوظائف الاجتماعية حسب متطلبات واحتياجات المجتمع ، من خلال اعتماد مقاييس واقترابات ومناهج تتطابق مع التحولات الاجتماعية ، وكذا التقدم الجامعي من أجل المساهمة الفعالة في التطور الاجتماعي "[3]

وأخيرا نعتبر الجامعة مؤسسة إجتماعية تنتج وتعيد إنتاج الفئات الاجتماعية المثقفة فهي المؤسسة التي بها يكمل الفرد كل مراحله التعليمية ليتوجه الى عالم العمل والمهن ، ومن خلال التخصص الدراسي في

[1] Debbasch Charle.OP . Cit,p 124.

[2] Touraine Alain ,OP. Cit , p 9.

[3] Ducret Bernard , raf-uz-zaman, **The university today : it's role and place in society :** an interntional study , switzerland , geneva : world university service , june 1960 ,p 67.

الجامعة للفرد ونوع مهنته يتبين مدى أهمية التوجيه المهني ، فإذا كان التخصص يتطابق والمهنة فهذا خير دليل على أن التوجيه المهني للفرد حسن .

لذا يتحتم على الجامعات العربية أن تستجيب للإحتياجات المتغيرة ، الخاصة بالمجتمع العربي ، وأن تتطور بما يتناسب مع بيئتها ، مستمدة منها مبادئها ، عاكسة آراء المجتمع الذي توجد فيه ، آخذة الظروف المتغيرة بعين الاعتبار ، " ومن الخطأ أن يتم نقل نمط جامعي ناجح الى بيئة مختلفة تماما على أمل خلق نموذج مماثل "[1].

حيث تعتبر الجامعة ومؤسسات البحث أهم بنيات إنتاج وإعادة إنتاج العلم والتكنولوجيا ومن " التسجيل إنتاج معرفة دون استطاعة إعادة المعرفة القائمة في حد ذاتها (من قبل) . فالجامعة تمثل أفضل مكان لهذه العملية ، محددة مستواه في نوعية تكوين كل من يساهم في النشاطات الاقتصادية ، الاجتماعية وغيرها ، في حين نجد أن الجامعة في حد ذاتها تعاني من سوء تأطير بيداغوجي وعلمي خطير ، فلا يمكنها إعطاء تكوين ذو نوعية "[2] .

فمن الصعب تحويل نموذج ثقافي الى حقيقة واقعة في ثقافة غريبة عنه من حيث اللغة والدين والأعراف والمدركات التي تختلف عن تلك التي نقل منها . وصعب أكثر نقل مؤسسة ثقافية من مجتمع معين لغرسها في مجتمع آخر يشاركه نفس الثقافة . فماذا لو كانت الثقافات مختلفة ؟ ، حيث " لا توجد بيداغوجية عربية محضرة للسلم الجامعي ، مع إنعدام الفكرة الواضحة عما ستكون عليه الجامعة العربية ، ففي البداية كانت جسما غريبا (خارجيا) في مجتمع عربي ، فتنظيمها وبرامجها كانت مستعارة أو منقولة من جامعات الغرب على أفراد محليين "[3]. وهذا ما هو كائن في الجامعات العربية وخاصة الجامعة الجزائرية .

---

[1] Brook GL,Deutch , Andre,**The modern university** , George Allen and Unin , 1965,p 14.

[2] Khalifa Chika belgacem , « situation et perspectives de l'université face aux problémes de sa reproduction «,**Revue algérienne des sciences juridiques, économiques et politiques** , Vol 32 :1994 , 93 .

[3] waardenburg Jean-Jacque **. les université dans le monde arabe actuel (documentation et essai d'interprétation)**. Vol I , paris : mouton , juillet 1996 ,p 123.

3- الجامعة وعملية التنشئة الاجتماعية :

يعتبر التعليم العالي عموما والجامعة خصوصا كما يقول بارسونز " جزءا حاسما بشكل خاص من بنية المجتمعات الحديثة " فهي تقوم بوظائف جد هامة على مستوى النظام الاجتماعي ، ومن بين هذه الوظائف يذكر بارسونز وظيفة التنشئة الاجتماعية ، حيث تقع وظيفة التنشئة الاجتماعية الجامعية في المستوى الثالث إنطلاقا من القول المأثور " رب لسبع ، وهذب لسبع ، وصاحب سبع " أي بمعنى أن التنشئة الاجتماعية الجامعية تقع في مرحلة متأخرة وترتكز على الجانب العلمي والبيداغوجي للتحصيل والتكوين . إن هذا الدور الجامعي لا يلغي ولا يتجاوز دور كل بيت والمدرسة التي يقع تأثيرها على المستوى الأول والثاني أي التنشئة الأولية والثانوية بل يكملها في مرحلة حساسة جدا وهي مرحلة التكوين العلمي للطالب ، فهذا الدور الأساسي الذي تقوم به الجامعة لا يتجاوز دور كل من البيت والمدرسة فحسب ولكنه يكمله ، ويتضح هذا الدور في تنمية " السلوك الاستقلالي " عند طلبتها الى أبعد ما يقوم به البيت والمدرسة .

فالتعليم هو عملية مستمرة تبدأ منذ عملية التنشئة الاجتماعية للطفل وتستمر خلال مراحل حياته المختلفة، حيث تتدخل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية لتقوم بعملية التعليم كالمدارس والجامعات ، ومن ثم تصبح معرفة القراءة والكتابة والحساب بإعتبارها أساسيات لعملية التعليم أمرا متاحا لغالبية أفراد المجتمع من خلال إلتحاقهم بتلك المؤسسات التعليمية ، غير أن سلوك المطالعة عند الطالب له من الخلفيات الاجتماعية والتربوية والأسرية ما يجعله مهما بحيث أن هذا السلوك يدعم إذا وجد والدعم اللازم في الأسرة وقد ينهار إذا لم يوجد ذلك ، وفي هذا الإطار أشارت دراسة بيار بورديو في كتابه " الورثة " على أن النجاح المدرسي في مختلف أطوار التعليم له محددات اجتماعية وتربوية وأسرية تتحكم في كيفيته ودرجته لدى الطالب ، وهو بذلك يقصد الاستعدادات سواء ضمن المؤسسة العائلية والتي أطلق عليها الاستعدادات سواء ضمن المكتسبة أوليا أو الاستعددات الثانوية المكتسبة في المؤسسة التعليمية والتي لها وظيفة مواصلة الاستعدادات الأولية ، بالإضافة الى الاستعدادات المكتسبة حديثا في إطار المهنة أو الوظيفة الممارسة ، أي النجاح المدرسي المحدد في التحصيل الجامعي يحدد عبر الأصل الاجتماعي والجنس وينعكس سلبا أو إيجابيا على مجهود الطالب الجامعي ليحدد في الأخير نجاحه الاجتماعي من غيره ، وفي هذا الإطار استعمل بورديو مفهوم الرأسمال ليدل به على ما يمتلكه ويراكم الأفراد من رساميل رمزية واجتماعية وتعليمية وثقافية ، وهو بذلك يؤكد على أن الثقافة ليست إمتيازا طبيعيا ، ولكن يجب أن

يمتلك الفرد وسائل الاقتراب من الشيء الثقافي لكي يمتلك هذه الثقافة ، وتعلم ثقافة النخبة بالنسبة لبعض الطلبة هو كفاح باهض الثمن ، بالنسبة لآخرين ارث يعطى بسهولة .

وعلى الرغم من إمكانية تعلم بعض المعارف في مجتمعاتنا من خلال الاتصال ببعض الأفراد والجماعات،إلا أنه توجد بعض الجوانب المعرفية المتخصصة التي لا نستطيع تعلمها من خلال الاتصال بالآخرين ، والتي تحتاج في تعلمها الى أشخاص متخصصين ، يتم إختيارهم بعناية مثل تعليم الطب والهندسة ، وغير ذلك من العلوم والفنون التي يحتاج تعلمها الى مهارات ومعارف متضاعفة ليست في السنوات الأولى لإكتسابها ولكن في الممارسة لها فيما بعد ، وذلك يحتم وجود بعض الترتيبات التعليمية ذات التخصص الدقيق في الكليات والجامعات وغيرها من مؤسسات البحث العلمي [1].

وعلاوة على ذلك تحتوي الجامعة على معاهد وكليات تحتوي بدورها على إدارات وأقسام للتدريس ،وما يحدث من تفاعل بين الطلبة مع بعضهم البعض من ناحية ، وبينهم وبين المدرسين من ناحية أخرى ، وبينهم و بين إدارتهم من ناحية أخرى في ذلك الإطار الرسمي ، يتميز عن التفاعل الذي يحدث في إطار الأسرة .

والطالب يستجيب فقط للمعرفة الرسمية ،التي يعرضها عليه المدرس أو المحاضرات ، والكتب ولكنه أيضا يستجيب لأنماط العلاقات غير الرسمية خارج النظام التعليمي الرسمي جماعات الأصدقاء ، والعائلة أيضا.

ويرتبط النظام التعليمي في المجتمع بالنظام الاقتصادي السائد ، ومن ثم يسهم التعلم في توفير تلك المهن التي يتطلبها العمل الصناعي ، ومن جهتها تساهم الصناعة في إيجاد التخصص .

ويساهم النظام التعليمي الى جانب الأسرة بعملية التنشئة الاجتماعية ، وغرس القيم الاجتماعية والدينية لدى أفراد وجماعات المجتمع ، فمن خلال الإلتحاق بالمدارس والجامعات ، يتمكن الأفراد من التعرف على أشخاص آخرين ، ينتمون الى جماعات ذات أصول ومستويات اجتماعية وثقافية متباينة ، ومن ثم تساهم الجامعة في تسهيل عملية التقارب الثقافي بين أفراد المجتمع الواحد ، وبين أفراد من مجتمعات مختلفة ، بإعتبار أن الطلبة الجامعيين أجانب وجزائريين من الريف ومن المدينة ،وهذا التقارب ينمي بين

[1] زيبوش ياسين : **تقهقر التحصيل المعرفي للطالب في الجامعة الجزائرية** ، رسالة ماجستير (غير منشورة)،معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر 2، 2011-2010،ص 161،162.

الطلبة في مختلف المستويات بعض العمليات الاجتماعية كالتعاون والتنافس ، ويجعلهم " يتجنبون الصراع والكراهية ، والعداء والعمل على تلاشيها من خلال ما يقوم به من تعديل لأنماطهم السلوكية واتجاهاتهم ، كما يخلق بينهم ، فهمًا أفضل وإحساساً مشتركا بالميراث الثقافي لمجتمعهم ".

ويساعد النظام التعليمي أيضا على حدة الفوارق الطبقية في بعض المجتمعات ، وذلك من خلال ما يتجه لبعض الأشخاص من تحقيق حراك اجتماعي صاعد ، يعملون من خلاله على تغيير أوضاعهم الطبقية بالمجتمع ، وتستمد عملية الحراك الاجتماعي التي توفرها الجامعة مشروعيتها وطاقتها من المحيط الاجتماعي والثقافي والاقتصادي ، ومختلف عمليات التنشئة الاجتماعية بشكل يمكن الطالب أو ينفره من التعامل الجدي مع بيداغوجية الجامعة [1].

فالتخطيط لما يجب أن ينشأ عليه المنشأ والعناصر غير المخطط لها والتي تدخل في بناء وتكوين الأفراد تشكل كلها صميم التنشئة الاجتماعية لهؤلاء .

ومن الفكرة السابقة يبدو أن التنشئة الاجتماعية داخل الجامعة محكومة بفعل القصد من جهة ومن جهة ثانية يتم تنشئة الأفراد–إضافة الى القصد والتخطيط – بفعل ما يحصل داخل المحيط الجامعي من تفاعلات تنعكس على شخصية الأفراد الذين تضمهم هذه المؤسسة الجامعية ، فمعروف إذاً أن " لكل مؤسسة اجتماعية هدف أو أهداف محددة تعمل على تحقيقها ويكون هذا التحقيق في ظل النظام الثقافي السائد وعن طريق تحقيق هذا الهدف تقوم المؤسسة الاجتماعية بوظيفتها الاجتماعية أي بدورها في النظام الثقافي والاجتماعي للمجتمع .

وتقوم المؤسسة الجامعية كغيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى بصيانة نمط لتنشئة الأفراد وفقا لأهداف ترسمها بحيث تشكل هذه الأهداف صميم فلسفتها كمؤسسة إجتماعية وثقافية وتربوية أو تشكل– فلسفة المجتمع– الذي يضمها أو فلسفة الجماعات المسيطرة ثقافيا داخل هذا المجتمع .

وتعد التنشئة الاجتماعية سبيل المؤسسات الاجتماعية بشكل عام الى الحفاظ على الوضع القائم فهي تعمل على " إنسجام الفرد في الإطار الثقافي العام إنسجاما يؤدي الى تكيفه والى حسن قيامه بمناشطه

[1] Bourdieu,Pierre et Passeron , jean claud**, les héritiers** : ibide ,p 13.

المختلفة كفرد في مجتمع معين ثم يؤدي هذه الوظيفة من ناحية أخرى إذا تطور الزمن وزاد الجمود الى أن تقف هذه المؤسسات عقبة في سبيل التغير والتطور [1].

4- الجامعة حقل لإستثمار رأس مال البشري :

إن تنمية الطاقات البشرية هي أثمن رأس مال ، فالتربية والتعليم تعتبر نوعا من أنواع التوظيف المثمر لرؤوس الأموال ، وهي عملية إستثمارية مردودها يكمن فيما تقدمه لنا من طاقات بشرية مفكرة ومبدعة ، لذا فتطوير التعليم لابد أن نرى ثماره داخل الصفوف والذي لن يأتي لنا ما لم نر أستاذا متمكنا من أدواته يجعل من القاعات الدراسية مكانا للإكتشاف والإبداع .... ولن نحصل على عطاء الأستاذ إذا لم يكن هناك قيادة تربوية تترجم البيئة المدرسية الى أدوات داعمة ومساندة لما يتم في القاعات الدراسية [2].

لذا :

تقوم تجارب ربط التعليم بالعمل والحياة والانتاج على إعداد الناشئ كي يكون قادرا على البحث الذاتي عن المعلومات في الكتب والمكتبات والحاسوب ، وأن يجيد التعامل مع العمليات الحسابية والرياضية ، بشكل يؤدي الى تطوير إمكاناته العقلية ، ويجدر بالأطفال أو الشباب أن يتعلموا مبادئ الاعتماد على الذات وأن يكونوا واعين بالتحديات التي تواجهها بلادهم داخليا وخارجيا ، ويقتضي تحقيق هذه الأهداف الطموحة إعادة النظر في ثلاثية التعليم التقليدية " الأستاذ- الطالب- الجامعة ") ، وأن نحولها الى عملية تعليمية أكثر حداثة وعصرية ، تشتمل عناصرها على " الأستاذ العصري – الطالب الإيجابي – المدرسة العصرية – تقنية التعليم المتقدمة – المناهج التعليمية المتطورة والتعليم غير النظامي " . كما يستلزم تحقيق هذه الأهداف الطموحة أن تزود المدارس بالتقنية الحديثة المستخدمة في مجال التعليم في البلدان المتقدمة من حاسبات آلية الى شبكات الاتصال عن بعد ، وطرائق الاتصال بالمدارس ومراكز البحث العلمي .

وفي إطار ربط التعليم بالعمل والانتاج تزايد الاتجاه نحو تفرغ الطلبة للعمل والمصانع والمزارع والشركات للمساهمة في الانتاج حيث لا يعتبر الطالب متخرجا إلا إذا عمل فترة معينة في الوحدات الإنتاجية من

[1] سفيان ميمون : **الجامعة وإدماج الطلبة في الثقافة الوطنية** ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر 2، 2007،2008، ص 87.

[2] سميحة حسين نصر : " **دور برنامج المدرسة كوحدة تطوير في التنمية المهنية لمعلمي المرحلة الأساسية بمدارس وكالة الغوث في محافظات غزة** "، رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد التربية ، الجامعة الإسلامية غزة ، فلسطين ،2007، ص 34.

خلال صيغة التعليم التعاوني ثم تتابعت التجارب بنماذج وأساليب مختلفة مدفوعة بعوامل ومبررات مختلفة حيث بدأت تنشأ المدارس ومؤسسات التعليم المهني وسط الصنائع وفي مواقع العمل والانتاج وما تبع ذلك من تكييف نظم هذه المؤسسات لتتمثل إحتياجات بيئتها المحيطة وتصميم مناهجها وأساليبها تبعا لمواصفات العمل القائم وخصائص الانتاج .

وتعد تنمية رأس المال البشري من القضايا المهمة والأكثر إلحاحا في الوقت الراهن ، كونها المحرك الأساسي للتنمية والتحديث ومواكبة التغيير ومتطلبات العصر ، وتكمن أهمية تنمية رأس المال البشري في القدرة على صقل ورفع القدرات والمهارات والمعارف البشرية في جميع جوانبها العلمية والفنية والإدارية مما ينعكس إيجابا في زيادة الطاقة والإنتاج والإرتقاء بنوعية الأداء . لذا فإن الجامعة تؤدي دورا هاما في تنمية رأس المال البشري لما تقوم به من دور فاعل في توفير فرص التعليم والتدريب وتهيئة الكفاءات البشرية للحاق بركب العمل في مختلف فروعه وصنوفه[1] .

و بالرجوع الى تاريخ الفكر الاقتصادي نجد أن هناك الكثير من الاقتصاديين الذين تناولوا موضوع التعليم وعلى رأسهم آدم سميث ، وإعتبره عنصر من عناصر رأسمال الثابت مثله مثل المباني والمعدات ، أما كارل ماركس ربط التعليم بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، أما مارشال يعتبر من الاقتصاديين الأوائل الذين أشاروا الى القيمة الاقتصادية للتعليم وإعتبر الاستثمار في البشر من أكثر أنواع الاستثمارات الرأسمالية قيمةً ، وفي منتصف القرن العشرين تقريبا انتقل اهتمام الاقتصاديين بالتعليم من مرحلة الحديث النظري عن دوره الاقتصادي ، الى محاولة قياس الآثار الاقتصادية للتعليم–خاصة في الدول الغربية– وذلك من خلال أعمال مينسرMincer وشولتر Shultz ومن ثم أطلق على التعليم رأسمال البشري طالما أنه يصبح جزءا من الفرد ذاته ، ولا يمكن بيعه أو شراءه أو معاملته كحق مملوك للمؤسسة (إلا في حالة براءات الاختراع) ، أما بداية ظهور ما يسمى بإقتصاد التعليم تعود الى جملة من الدراسات والأبحاث نذكر منها :

أبحاث شولتز ، أبحاث إيشر ، أبحاث دونيسو ، أبحاث بيكر ، ونذكر أن منذ البدايات الأولى لظهور إقتصاد التعليم إنقسم رواده بين مقاربتين في التحليل الاقتصادي (الكلية والجزئية) ، فنجد أمثال بيكر ومينسر ركزوا في تحليلهم على إكتساب واستخدام المعارف بالفرد بإعتباره المستفيد المباشر والأول من

[1] نادية ابراهيمي : " **دور الجامعة في تنمية رأس المال البشري لتحقيق التنمية المستدامة** "،رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد العلوم الاقتصادية ، جامعة فرحات عباس –سطيف–1 ، 2012،2013، ص 83.

عوائد التعليم(المقاربة الجزئية) ، في حين هناك رواد آخرون مثل دونيسو وشولتز كان تحليلهم الاقتصادي للتعليم مرتكزا على دراسة علاقة التعليم بالنمو الاقتصادي أي (المقاربة الكلية) ، وبصفة عامة يمكن القول ان اقتصاد التعليم كان يهتم أساسا بالاستخدام الأمثل للموارد المخصصة للتعليم بمعنى أي الموارد نخصصها للتعليم وما هي عوائدها ؟ سواء كانت على المستوى الكلي أو الجزئي .

وفي هذا الصدد أكد Brown على أهمية الاستثمار في الرأس المال البشري بقوله : " إن رأس المال البشري الغير مستثمر عملية يمكن تشبيهها بالذهب الغير المستخرج "، ولقد أكد تقرير اليونيسكو أن هناك علاقة إيجابية بين الاستثمار في التعليم والنمو الاقتصادي في جميع دول العالم ، ووفقا لتقرير البنك

الدولي فإن التعليم يحقق عائدات أكثر أهمية للمجتمعات الانسانية كما يؤكد البنك الدولي أن التعليم إحدى العوامل الرئيسية لتحقيق النمو المستدام ، وتشير الدراسات الحديثة التي شملت مجموعة من الدول الغربية أن نسبة إضافية واحدة في التعليم يحقق نمو في الناتج المحلي بنسبة 7% وهذا يوضح أهمية الاستثمار في التعليم بصفة عامة والتعليم العالي بصفة خاصة ، ومن بين البحوث التي أثبتت وجود علاقة قوية بين التحصيل التعليمي من جهة والتقدم المهني من جهة أخرى نموذج بارو ولي الذي توصل الى أن جودة التعليم وهذه الجودة مرتبطة بالمسافات (مثل المعدل التراكمي ، المستوى الأكاديمي للجامعة وغير ذلك) التي مر بها الفرد خلال حياته تفسر الجانب الأكبر من التغيرات والاختلافات في دخل الفرد والمجتمع[1] .

إن العائد من التعليم بالنسبة للأفراد يتجسد في المنفعة التي تتحقق نتيجة تلبية الفرد لرغباته وحاجاته للتعليم ، فيتزود بالمعلومات والمعارف التي تتيح له تحقيق الرضا . وإشباع ميوله واتجاهاته ؛ فيسهم بالتأثير على المهارات الإدراكية وعلى الطموح الشخصي ، كما أن تعليم الأبوين يرفع نوعية الطفل وصحته ومكانته اللاحقة .

بالإضافة الى أن عائد التعليم من وجهة نظر الفرد يمكن أن يتمثل كذلك في كون التعليم إستثمار في الإنسان ، أي تكوين لرأس المال البشري ، والذي يتيح للفرد تحقيق عائد من الاستثمار في تعليم الانسان حاله حال أي نوع آخر من الاستثمار في رأس المال من وجهة نظر المجتمع والإقتصاد .

[1] أحمد ياسين شيباني : " **دور خريجي الجامعة في بناء إقتصاد معرفي بالجزائر** "، رسالة ماجستير (غير منشورة) ،معهد العلوم الاقتصادية ،جامعة الجزائر 3 ،2014،2015، ص49،50.

إن العائد من التعليم من وجهة نظر المجتمع ، يتم النظر إليه من خلال كونه يمثل كافة العوائد أو المردودات التي يحققها التعليم للمجتمع والاقتصاد ككل ، سواء اتصل ذلك بالعوائد الاقتصادية من زيادة في معلومات ومعارف ومهارات الفرد ، التي تزيد من إنتاجيته ، أو إتصل الأمر بالعوائد الاجتماعية والتي يمثلها إسهام التعليم في التطوير الاجتماعي والحضاري ، وتحقيق درجة ترابط وتماسك وإنسجام إجتماعي أكبر ، وإنخفاض في نسبة الجريمة ، وكذلك ينطبق الأمر على العوائد التي ترتبط بالجوانب السياسية والثقافية وغيرها من العوائد المرتبطة بجوانب الحياة الأخرى والتي يلعب التعليم دورا في تطويرها وتنميتها[1].

5- مخرجات الجامعة والأستاذ الجامعي :

5-1 مخرجات الجامعة :

كون أن المخرجات هي مركز إهتمام الأفراد ، المؤسسات والحكومات والمجتمع فقد تزايد الضغط على الجامعة التي هي عبارة عن نظام مكون من مجموعة من الأجزاء والمكونات التي تربطها علاقات متبادلة والتي تشكل بمجموعها كل متكامل ، فهي منظومة متكاملة من حيث إمتلاكها للعناصر الأساسية المتمثلة في المدخلات ، العمليات والمخرجات ، فمدخلات النظام تشمل المصادر كالمواد الأولية ،الأموال والتكنولوجيا والجمهور ، وتمر هذه المدخلات في عملية يتم فيها ترتيبها وتنظيمها بدقة في إتجاه معين لكي يتم تحقيق الأهداف الموضوعة لهذا النظام ، وصولا الى المخرجات وبعدها تتم التغذية العكسية .

إن المخرجات هي النتائج الملموسة الناتجة عن العمليات في النظام مثل : المنتجات والخدمات المقدمة للمستفيدين ، ويوجد نوع آخر يطلق عليه (Outcomes نواتج ومحصلات)

وتمثل المخرجات أي نظام الغاية الأساسية لوجوده ، وتعكس مخرجات التعليم العالي مدى متانة النظام التعليمي ومدى تطور أو تأخر المجتمع .

فالمخرجات هي إسهامات الجامعة للبيئة الخارجية والمتمثلة في الخدمات والإنتاج المعنوي بأشكاله المختلفة وتتم معالجتها من خلال التغذية العكسية حيث تعتبر المعلومات المرتدة من البيئة الخارجية عن

[1] ليلى بعوني ،" **الاستثمار في رأس المال البشري والعائد من التعليم** "، مجلة المؤسسة ، كلية العلوم الاقتصادية ، العدد الرابع 2014، جامعة الجزائر 3، 173،174.

مخرجات الجامعة وسيلة للتأكد من رضا الأفراد في هذه البيئة عن ما تقدمه الجامعة لمجتمعها ، وتتم عملية التعديل على المدخلات وعملياتها في ضوء المعلومات المسترجعة .

وتسعى الجامعات عموما الى المحافظة على سمعتها وتحقيق رضا المستفيد الذي يمثل رأيه قرارا مهما لابد أن يؤخذ في الحسبان عند قياس جودة المخرجات ، وهذا يتطلب المتابعة الدقيقة لإحتياجات المستفيدين وترجمتها بالشكل السليم لتتوافق مع المعايير المحددة .

وتعد الجامعات من المؤسسات ذات المخرجات المتنوعة والمتعددة الى حد كبير فهي الوسيلة الأساسية لتقدم وإزدهار أي مجتمع في العالم ، كما يلاحظ أن مخرجات العملية التعليمية تتسع أطرها وفقا لمتطلبات البيئة الخارجية السريعة التغير مما جعلها أكثر تنوعا وشمولية ، ولا بد من الإشارة الى تنوع مخرجات العملية التعليمية يمكن أن يتوقف الى حد كبير على مدى طبيعة وتنوع الأهداف مع الأخذ بالإعتبار ظروف ومتطلبات البيئة المحيطة ، ناهيك عن فاعلية تلك المؤسسات وكفاءتها ، مما يجعل المؤسسات التعليمية تتبنى بعضا من أنواع المخرجات دون غيرها.

ولعل من بين أنواعها : الخريجون ، لذا فإن المتخرجون من العملية التعليمية هم الطلبة الذين يحصلون على شهادة جامعية بعد حصولهم على شهادة الثانوية وإلتحاقهم بالجامعة ، ويختلف نوع الشهادة حسب المدة القانونية اللازمة لتحصيل المعارف المحددة للتخصص ، حيث يتم بالجامعة تقديم برامج تعليمية في شتى أنواع التخصصات للمتعلمين بقصد إعدادهم وتأهيلهم للحياة ، ليكونوا قادرين على التكيف مع البيئة الحياتية والعملية والإسهام في تنمية مجتمعاتهم ، ويعد إعداد الكوادر والمتعلمين من أولويات التعليم الجامعي .

ويتنوع الخريجون حسب تخصصاتهم على المجالات التربوية ، الأدبية ، الزراعية ،الإدارية ، القانونية والهندسية ...إلخ ، التي يحتاجها المجتمع للتنمية والرقي [1].

كما يعد تحسين الإدماج المهني للخريجين من المهام المركزية للجامعة الحديثة . ولم يعد دورها يقتصر على ضمان جودة التكوين والبحث ، بل هي مدعوة لمتابعة خريجيها وتيسير إدماجهم المهني من خلال تركيز جملة من هياكل المتابعة والرصد وتوفير فرص التربصات الإضافية وأشكال التكوين التكميلي

[1] رتيبة بوهالي : " **تحسين جودة مخرجات الجامعة في ظل التخطيط الإستراتيجي** "، رسالة دكتوراه ، معهد العلوم الاقتصادية ، جامعة الجزائر 3، 2014،2015، ص 24،25.

وفرص الإشهاد لتحسين الكفاءات وملاءمتها مع متطلبات المهن وإحتياجات سوق الشغل . وفي هذا الإطار يجدر العمل دعم شبكة مراكز المهن وإشهاد الكفاءات وتطوير مهام المتابعة عبر دعم مراصد الجامعات وإشراك جمعيات قدماء الطلبة والخريجين .

كما تهدف مراكز المهن الى المساهمة في دعم التشغيلية وتنمية الكفاءات وإشهادها وتطوير ثقافة المبادرة لدى الطلبة وخريجي التعليم العالي من خلال أنشطة الاعلام والتوجيه والتكوين التي تؤمنها .

ولئن كانت مراكز المهن وإشهاد الكفاءات تشكل حلقة وصل بين طالبي الشغل وإحتياجات المشغلين من الكفاءات ، فإن مهام مراصد الجامعات تكمل ذلك الدور من خلال جمع المعطيات وتحليلها للمساعدة على رسم استراتيجيات التكوين وتوجيه عروضه وتعديلها لمزيد ملاءمتها مع خصوصيات المهن والجهات وطبقا للموارد المتوفرة . وهو دور وجب دعمه وتعزيزه من خلال تفعيل المراصد القائمة وتنشيطها من حيث توفير الموارد البشرية وتكوينها ودعمها ماليا ، وتيسير سبل الولوج للمعلومة ونسج شبكات تربط المراصد الجامعية بالمراصد المهنية وهياكل وزارة التكوين المهني والتشغيل [1].

5-2 الأستاذ الجامعي :

إذا رجعنا الى كلمة الأستاذ فهي كلمة فارسية ذكرها أبو منصور الجوالقي (المتوفي سنة 540هـ) فقال : " يقولون للماهر بصنعته أستاذ ولا توجد هذه الكلمة في الشعر الجاهلي " أما معجم اللغة العربية في القاهرة فيقول : " لأستاذ : المعلم والماهر في الصناعة يعلمها غيره " إذن فكلمة " الأستاذ " فارسية الأصل ومعناها الماهر في عمله وحرفته ، والحرفة ، موهبة كانت أم مهنة ، تتطلب إضافة الى مهارات متخصصة ثابتة القدرة الذاتية على الصقل والتطوير ، في إنسجام بين الحفاظ على القواعد الأساسية المحددة للمهنة وإضافة تحسينات عليها [2].

صحيح أن نجاح الجامعة يتوقف على مجموعة من العوامل ، ولكن أهمها ويبقى كذلك الأستاذ الجامعي . و يعد من أهم أركان التعليم الجامعي ، وعليه يتوقف نجاحه أو فشله ، كما أن تحقق أهداف هذا التنظيم مرهون بمدى صلاحية هذا الأستاذ . ويعتمد نجاح أي تعليم جامعي على مدى ما يتوفر له من عناصر

[1] مجموعة من الباحثين : " **مشروع إصلاح منظومة التعليم العالي والبحث العلمي 2015-2025** " ،(د/ن)،(د/ط)، تونس ،2015،ص 24.

[2] عبد الناصر سناني : " **الصعوبات التي يواجهها الأستاذ الجامعي المبتدئ في السنوات الأولى من مسيرته المهنية** " ، رسالة دكتوراه ،معهد علم النفس ، جامعة منتوري محمد قسنطينة ، 2011،2012، ص 54.

جيدة من أعضاء هيئة التدريس ولا كيان لمؤسسات التعليم العالي بدون الهيئة التدريسية فهي حجر الزاوية بها . لكونه يؤلف الأداة الفعالة التي تؤدي بالجامعة الى الإضطلاع بمسؤولياتها وحمل رسالتها الرامية الى تطوير التعليم وخدمة المجتمع والنهوض نحو التقدم العلمي . وإذا كان الأستاذ الجامعي يستمد منها (أي من الجامعة) مكانته ومبررات وجوده كأستاذ جامعي فإنها بوجوده تستمد (الجامعة) مكانتها ومبررات بقائها وإستمرارية وجودها ، ومن ثم إذا صلح حاله صلح حال الجامعة وإن فسد حاله فسدت ، بل فقدت أهميتها كجامعة لها رسالتها المتميزة ".

فالأستاذ بمثابة القلب النابض في المؤسسة الجامعية لا نستطيع تعويضه بالبناءات وبالوسائل والتقنيات والكتب فهذه بدونه لا تساوي شيء ، فشأن الأستاذ الجامعي شأن عظيم يجب الانتباه إليه وإستيعابه وتصحيح نظرتنا إليه وبناء خططنا وإستراتيجيتنا إنطلاقا وإبتداءً من الاستاذ الجامعي .

حيث تستخدم عدة مصطلحات لوصف من يدرس بالجامعة وتهدف الى معنى واحد ، فمن " الشائع إستخدام مصطلح أستاذ، ومعلم ، وعضو هيئة التدريس كمترادفات ، ولكن في الحقيقة أن دلالات هذه المسميات تتفاوت ، غير أنه في إستخدامنا للإصطلاح أستاذ الجامعة نعني به جميع من يباشرون أعمال التدريس والبحث العلمي بداية من درجة مدرس (عندنا في الجزائر أستاذ مساعد) .

ومهنة الأستاذ الجامعي " تتكون من عدد من المهام ، ويتكون كل عمل من عدد من المهام وتتكون كل مهمة من عدد من النشاطات ، وعليه تكون المهنة عبارة عن مجموعة من الأعمال مثل التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع ، ويكون كل عمل عبارة عن مجموعة من المهام ، فالتدريس مثلا يتكون من عدد من المهام مثل التحضير والإلقاء والتقويم والإرشاد وتكون كل مهمة عبارة عن مجموعة من النشاطات فتحضير الدروس مثلا يتضمن البحث في المراجع من كتب ومجلات ....إلخ [1].

وبناء على ما تقدم فإن عمل الأستاذ الجامعي بالإضافة الى التدريس وبدرجة مماثلة ، يجب أن يكون مرتبطا بالبحث ، وذلك قصد إثراء المعرفة العلمية وترقيتها وتجديدها ، وجدير بالذكر أن الثروة العلمية والعملية لأمة من الأمم تقاس بحجم ونوعية ومستوى الانتاج العلمي من خلال البحوث التي أجرتها أسرة

[1] أحمد فلوح :" **مواصفات أساتذة الجامعة من وجهة نظر الطلبة** "، رسالة دكتوراه ، معهد علم النفس ، جامعة وهران ،2012،2013، ص 45،46 .

البحث العلمي ، وهذا متوقف على الدعم الذي تقدمه الدولة لمثل هذه المشاريع البحثية والتي تساهم بشكل كبير في حل المشاكل المتعلقة بحركة وتطور المجتمع [1].

لذلك ربط أنصار الإتجاه النقدي بين أزمة السياق الأكاديمي وبين حالة البحث العلمي الجامعي ، ومن ضعف تكوين وإعداد الباحث العلمي القادر على إنتاج المعرفة ؛ لقد رأى هوركهايمر Horkheimer أن جذور الأزمة في المشروع العلمي تكمن في ظروف السياق الأكاديمي ، كما أشار ميلز Mills الى أهمية دراسة إضطرابات السياق الأكاديمي ، مشيراً الى تأثر الباحث العلمي بطبيعة السياق الاجتماعي تاريخيا ؛ كما ناقش جولدنر طبيعة السياق الأكاديمي للمؤسسة العلمية في إطار طرحه لمفهوم " علم الإجتماع الإنعكاسي " ، مشيراً الى أن أزمة السياق الأكاديمي ترتبط بأزمة المجتمع تاريخيا . وإنطلاقا من رؤيته التحليلية في فهم الواقع الإجتماعي يقدم بورديو رؤية متميزة للسياق الأكاديمي وحالة البحث الجامعي من خلال طرحه لمفهومي الهابيتوس والحقل العلمي ؛ حيث وصف الحقل العلمي كغيره من الحقول الإجتماعية الأخرى في تفاعل وإرتباط مع السلطة ، ورأس المال ، وعلاقات القوى ، وله قوانينه الخاصة التي تحدد آليات التفاعل الإجتماعي ، والممارسة العلمية والأكاديمية بين أعضاء الجماعة العلمية ؛ وإستنادا الى مفهوم الهابيتوس" نظام الإستعدادات والتصورات " يرى بورديو أن الرغبة [2]والإستعداد العلمي تمثل حالة الولع لإنتاج المعرفة لدى الباحثين والعلماء داخل الحقل العلمي .

وفي طرحه لمفهوم رأس المال الرمزي ، والذي يعنيه بورديو بأنه القبول أو الإعتراف ، أو الإعتقاد بقوة أو سلطة من يملك مزايا أكثر ؛ يصنف بورديو رأس المال العلمي الى نوعين : الأول رأس مال علمي " صاف " ، والثاني: رأس مال علمي " مؤسساتي " ؛ ومع تراكم رأس المال العلمي ، ومن ثم الرمزي يكتسب الحقل العلمي مصداقيته العلمية ، والتي تمكنه بعد ذلك من إعادة إستثمارها لإنتاج معارف جديدة ، والتي يؤدي تراكمها الى رأس مال علمي ، وهو نوع خاص من الرأسمال الرمزي . ويرى دومنيك أن مفهوم المصداقية عند بورديو يختلف عن مفهوم الإعتراف ، ذلك أن الإعتراف يعد شكلاً من أشكال المكافأة ، وهو يستند الى بعد سيكولوجي ، تمنحه المؤسسة الأكاديمية نتيجة توافق تصرفات الأفراد ، أو الباحثين مع قواعدها ومبادئها ؛ أما المصداقية فهي رأسمال رمزي يكتسب من أعضاء الجماعة العلمية

[1] عبد الكريم زرمان ،" **نظام التعليم العالي في الجزائر وعلاقته بأداء الأستاذ الجامعي** "، رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد علم الاجتماع ، جامعة الحاج لخضر باتنة ،2003،2004،ص 94.

[2] عبد الوهاب جودة ، وعبد الوهاب الحايس :" **التوجهات المنهجية لأطروحات الماجستير في قسم علم الإجتماع والعمل الإجتماعي**"، ورقة مقدمة الى الملتقى العلمي :" تجويد الرسائل والأطروحات العلمية وتفعيل دورها الأمني "، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، 2011، ص 5.

نتيجة إمتلاك صاحبه للسلطة والكفاءة العلمية ؛ ويصبح عن طريقها مرجعية علمية ؛ وتمنحه الجماعة الأكاديمية هذه الصفة وهذه السلطة بناء على الإعتراف الاجتماعي بهذه القدرة ، وهي بذلك رأسمال رمزي ، ويتم التعرف عليه من خلال مؤشرات ملموسة كاللقب العلمي ، والجوائز ، والوظائف الأكاديمية ، والمسؤوليات التي توكل إليه....إلخ .

ويحذر بورديو من خطورة " تسييس " الحقل العلمي والصراعات التي تحدث في بنيته الداخلية ؛ مشيراً الى أشكال السلطة والهيمنة لمختلف أشكال العلاقات داخل الحقل الأكاديمي بإعتباره من أهم حقول رأس المال الرمزي . ويرى بورديو أن بنية العلاقات الموضوعية داخل الحقل العلمي هي التي تتحكم في توجيه التفاعلات بين أعضاء الجماعة العلمية ، فهي تشكل وجهات النظر ، وتحدد المداخلات العلمية ، وأماكن النشر العلمي ، كما أنها تحدد نوعية الأشخاص والباحثين ، وإهتماماتهم بالموضوعات البحثية . وقد رفض بورديو سلطة المؤسسة الثقافية في فرنسا ممثلة في الجامعة ، والمدارس العليا ، حيث صف الدراسة وحضور المحاضرات فيها بأنها مجرد وسيلة للترقي ، والوصول الى المناصب الأعلى ، وهي بذلك تبعد عن الدور الأكاديمي التي أنشئت من أجله ، ويشدد على أهمية المناقشة الجماعية ؛ ويرى فرقا بين وضع المعلم (الذي يلقى محاضرات في الجامعة) ،ووضع الباحث ، وكذلك بين التعليم (حيث النقل المقنن والنمطي للمعرفة ، والبحث) ؛ ويستشهد بورديو برأي فيبر ، حيث أن الأستاذ ينمط خطاب المبدع ويبتذله بإخفاء الإسهام الأساسي الذي يطرحه . وتتفق رؤية بورديو مع ما طرحه حول السياق الأكاديمي ، وأهمية المناخ الإجتماعي ، لاسيما ظاهرة التعاون والمشاركة العلمية ، مشيراً الى دور المنافسة بين العلماء ، والشروط المحددة لها ، مع تأكيده على ضرورة تنظيمها ، وتقليل جوانبها السلبية على الأهداف العامة للجماعة العلمية ؛ وذلك عن طريق صقل الطموح ، وتقسيم العمل العلمي بين الأعضاء ، وترشيد أنماط السلوك العلمي ، وتنشيط التفاعل بين كافة أعضاء الجماعة العلمية ؛ كما لفت الإنتباه الى أهمية إحترام الجماعة العلمية للأعمال الناجحة .

وفي نفس السياق تبرز نظرية الشبكة الفاعلة لكل من " لاتور ، وكالون ، وولجار " في تحليل أوضاع السياق الأكاديمي ، وعلاقته بتطوير مجتمع المعرفة والتكنولوجيا ، حيث تنظر إليه بإعتباره شبكة فاعلة ، تضم مجموعة من العناصر المادية والإنسانية المتكاملة معا ، وتتسم بالديناميكية ، والإنسيابية والتجدد ، وتعمل بشكل منظومي ، كما أنها تشجع على دخول عناصر متنوعة ؛ يستطيع الفرد الدخول الى الشبكة في أي وقت وفي أي مكان ؛ وداخل الشبكة يمكن لأي فرد أن يكون مركزا أو عنصرا محوريا وتستند

نظرية الشبكة الفاعلة في تحليلها للسياق الأكاديمي على ثلاث أسس هي : إن العلم قائم ومؤسس إجتماعيا ؛ وإن المعرفة والقوة متفاعلان ومرتبطان ؛ ويتسم العلم وسياقه بالنسبية .

لقد إهتم أنصار النظرية بدراسة المجتمع العلمي ، وفهم وتحليل العلاقات البينية بين أعضاءه ، وتحديد آليات التفاعل والتنشئة الأكاديمية داخله ، مبرزين أهمية الإسهامات والحوارات الأكاديمية ، وتنسيق الأعمال في تنظيم المشاركات بين أعضاء الجماعة الأكاديمية ، ويؤكد لاتور Latour على أن الحوارات، واللقاءات العلمية ، والمؤتمرات ، الإقتباسات داخل السياق العلمي ، تساهم في تشكيل وإعداد العلماء الصغار وجعلهم أعضاء فاعلين ومساهمين في إنتاج وتأسيس مجتمع المعرفة .

ولا تقتصر نظرية الشبكة الفاعلة على تحليل عناصر السياق المهني للعلماء فقط ، وإنما تهتم بكيفية نشر وتوسيع وإدارة العلماء لمجالاتهم أو فضاءاتهم ، والتي تتشكل فيما بينهم داخل وخارج السياق الأكاديمي أو المهني [1].

لذا فالأستاذ الجامعي يملك رأسمالاً ثقافيا (الشهادة) أداه الى مهنة التعليم العالي كما أنه أيضا يملك رأسمال علمي على حد تعبير بورديو الذي يجعله باحثا يساهم بإنتاجاته المعرفية في تطوير البحث العلمي والمؤسسة الجامعية التي ينتمي إليها ، لتكون ديناميكية في البحث العلمي وهذا ما تتطلبه الجامعة كمؤسسة للتعليم العالي والأبحاث من الأساتذة الباحثين في كل التخصصات؛ لتكون الجامعة المؤسسة الوحيدة التي تنتج وتعيد إنتاج الفئة الثقافية .

وبعدما تكلمنا عن الأستاذ الجامعي الذي يعد أهم مكونات الحرم الجامعي ، فإنه لابد علينا أن نشير الى الشهادة الجامعية التي تمنح له من قبل مؤسسة الجامعة .

IV .الجامعة والشهادة (الديبلوم):

إن زيادة الطلب على التعليم العالي (هذا الطلب نتيجة للإعتقاد بأن الشهادة الجامعية تمكن حاملها من تحسين وضعه الاقتصادي والاجتماعي وتسهم في تعزيز مكانته status) ، وهو العامل الأساسي الذي أدى الى تغيير وتشكيل التعليم العالي خلال النصف الثاني من القرن العشرين . زيادة هذا الطلب هي

[1] عبد الوهاب جودة ، مرجع سابق ، ص 7،6.

نتيجة حتمية بإعتبار أن هذه الشهادة هي مفتاح النجاح الاقتصادي والاجتماعي في كثير من دول العالم ، هذا ما أدى بالحكومات الى مراقبة عملية الإلتحاق بالتعليم العالي عن كثب[1] .

يفترض في ظل المجتمعات العصرية، ألا ترتبط المكانة التي يشغلها الفرد في تقسيم العمل بخصوصيات موروثة ، وبالتالي محددة منذ الولادة، وإنما بالكفايات المكتسبة ،وبصفة عامة بالاستحقاقات الشخصية لكل فرد ، وبالتالي فإن مستوى التعليم الذي يفترض فيه أن يترجم الاستحقاقات الدراسية، يبقى هو مفتاح الاندماج من دون تداخل مميزات ،من قبيل الوسط الاجتماعي أو الجنس [2].

ومن الإبتدائي إلى الجامعة نمر بعدة مصفات، غير أن فهم ما يحدث في الصيرورات الداخلية – المؤسسات– لا بد من العودة إلى الصيرورات الخارجية– ثقافة الأسرة– تلك هي سوسيولوجيا المدرسة (الجامعة) التي لا يمكن أن تشتغل دون مفهوم الرأسمال الثقافي الذي يجب أن يأخذ بعين الإعتبار:

- السلطة البيداغوجية
- سلطة اللغة
- سلطة المؤسسة
- ثقافة المدرسة

وهنا لابد لنا من الاشارة الى أنه " يوجد رأس المال الثقافي حسب بورديو في أشكال متنوعة ، حيث يشمل الميول والعادات المكتسبة من عمليات التنشئة الاجتماعية، كما يمثل إمبيريقياً في أشكال موضوعية مثل الشهادات العلمية ....إلخ ، ومن ثم ينتج هذا الرأسمال الثقافي ويوزع ويستهلك في مجال خاص به وهو مجال الثقافة أي مجال فكري متخصص له منطقه الخاص وعملياته المميزة وله مؤسساته النظم التعليمية (الجامعة) .

ويذهب بورديو الى أن هذا الرأسمال الثقافي ينقسم الى قسمين : الأول رأسمال ثقافي مكتسب على أساس المؤهل التعليمي وعدد سنوات الدراسة ؛ والثاني : رأس المال المورث من وضع العائلة وعلاقاتها بالمجالات الثقافية المختلفة ، ويحقق الشكل الأخير أرباحاً مباشرة في المحل الأول داخل النظام التعليمي

[1] نوال نمور :" **كفاءة أعضاء هيئة التدريس وأثرها على جودة التعليم العالي** " ،رسالة ماجستير(غير منشورة)، معهد علوم التسيير ، جامعة منتوري ،قسنطينة ، 2011،2012، ص 15.

[2] عبد الكريم غريب، **سوسيولوجيا المدرسة** ، مرجع سابق، ص188.

، كما أنه يحقق تلك الأرباح في أماكن أخرى مثل سوق العمل ، بالإضافة الى أنه يحقق مكاسب التميز للفرد في كافة المجالات .

كما يتشكل رأس المال الثقافي المورث من خلال منح العائلات لأبنائها مجموعة من أنماط الحياة المتميزة، وشبكة من العلاقات الاجتماعية القوية والتي تصبح شكلاً من التميز تستفيد منه الأجيال التالية .

إن ثمة إتجاه لدى هذه العائلات نحو صياغة سلوك أفرادها ، وتشكيل قيمهم على مدار الأجيال ، ويتم ذلك من خلال بعض الممارسات مثل نمط التعامل الراقي ، التأهيل العلمي والأخلاقي ، تدعيم عادات فردية معينة ، تشكيل نمط حياة مختلفة ، ومستوى معيشي مغاير ، ويسهم كل ذلك في تعميق الاختلافات الطبقية للمجتمع .

أما رأس المال الثقافي المكتسب فيتوقف إكتسابه على بعض العوامل مثل الفترة الزمنية ، طبيعة المجتمع، والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد بالإضافة الى القدرات الذاتية، والسمات الجسدية للفرد ، وثمة ترابط بين رأس المال الثقافي المورث والمكتسب ، حيث يمكن للفرد أن يطور رأس المال الثقافي المورث من خلال قدراته العضوية[1]. كل هذا يجعلنا نؤكد على الشهادة العلمية و وزنها في عملية التوجيه المهني لذا يمكن إعتبار الشهادة أو " الرأسمال الثقافي " انتقاءً استباقيا للمهنة خصوصاً إذا كان هذا الرأسمال الثقافي مورثاً من طرف العائلة كأن يكون الولد طبيبا مثل والده ، وهذا يعني أنه تنشئ على خبرات وتجارب الأب العلمية بل وتوجيهاته نحو الكتب وأشهر الأساتذة وآخر الأبحاث في مجال الطب ، فهو بذلك تقمص مهنة أبيه نتيجة سيرورة التنشئة التي إكتسبها من أسرته بالإضافة الى أنه إختصر عليه كل الصعوبات في هذا المجال .

وتستمد المدرسة (الجامعة) شرعيتها من حيادها الإختياري عبر الشواهد والديبلومات، وكذلك من شعار مدرسة الجميع وتوجهها نحو سوق الشغل، أما وظيفتها المعلنة فهو صنع الكفايات، غير أن وظيفتها الفعلية هي الحفاظ على الإمتياز، وبذلك فـصيرورة التعلم كله امتياز تكرسه المدرسة(الجامعة).

هكذا قد يحدث أن يكون نسق تعليم ما قادرا أكثر على تورية " وظيفته الاجتماعية" التي تقضي بشرعنة التباينات الطبقية وراء " وظيفته التقنية " التي تقضي بإنتاج أهليات ، بقدر ما لا يستطيع الى تجاهل مستلزمات سوق الشغل للإنضغاط سبيلا : لا مراء أن المجتمعات الحديثة تنجح أفضل فأفضل في الحصول من المدرسة على أن تنتج أكثر فأكثر أفرادا مؤهلين وتضمنهم على أنهم كذلك ،أي متكيفين

[1] عبد العظيم حسني إبراهيم : " **مفاهيم سوسيولوجية حديثة : رأس المال الثقافي** " ، مجلة الحوار المتمدن ،العدد 3961، جانفي 2013، ص 1.

أفضل فأفضل مع حاجات طلبات الاقتصاد، بيد أن حصر الاستقلالية التي وُلي نسق التعليم إياها،هي بالتأكيد ظاهرية أكثر مما هي واقعية على سبيل أن الرفع في الحد الأدنى من الأهلية التقنية الذي ألزمته ممارسة المهن لا يستتبع من تلقاء نفسه اختزال بين الأهلية التقنية التي يضمنها الامتحان والميزة الاجتماعية التي يكافئ بها عبر ما يمكن أن نسميه " أثر الإشهاد " الذي بين يديه.

إن نسق تعليم مطابق لقيم الايديولوجيا قادر على الأقل ،على قدر إستطاعة نسق تقليدي،أن يُكسب الندرة المدرسية التي ينتجها أو يفتي بها عبر الشهادة، نُدرة اجتماعية مستقلة نسبيا عن الندرة التقنية للقدرات التي يلزمها المركز الذي تفضي إليه الشهادة شرعيا : وبغير ذلك فإننا لن نفهم كيف استطاع أفراد احتلال مراكز مهنية جمة بألقاب مختلفة وأجور متفاوتة(على افتراض أكثر الفرضيات تأييدا لصدقية الشهادة)، لا يتباينون إلا بالدرجة التي أعطتهم إياها المدرسة، إن التنظيمات كلها تعد من تلك " البطانات " التي كتب عليها غياب الألقاب المدرسية موقعا ثانويا مع أن نجاعتها المدرسية تجعل منها بطانات لا غنى عنها ، ثم إننا لنعلم التنافس الذي يقابل فئات فصلت بعضها عن بعض في التراتبية الادارية على الرغم من أنها تؤدي المهام التقنية عينها(مثل المهندسين سليلي مدارس مختلفة، أو من بين أساتذة التعليم الثانوي ،مثل المبرزين،والمقبولين مرتين ،والمجازين ،والمعيدين،والمكلفين بالتعليم،والأساتذة المساعدين ،الى غير ذلك) إذا كان بإمكان المبدأ الذي يقول " على قدر تساوي العمل يتساوى الأجر" أن يفيد في تبرير تراتبيات يبدو أنه يناقضها إن أُخذ بحذافيره ،فلأنه دوما ينظر اجتماعيا الى قيمة منتوج مهني ما بإعتبارها معتصمة بقيمة المنتج،وأن قيمة المنتج بدورها بإعتبارها رهن بالقيمة المدرسية التي لألقابه.

بإختصار نقول إن الشهادة تنزع الى أن تحول دون أن يجعل رتق الرابطة الواضحة بين الشهادة والمكانة المهنية، بالرابطة الأكثر ريبة بين القدرة والمكانة، يثير مسألة الرابطة بين القدرة والشهادة، فيفضي حينئذ الى تساؤل عن صدقية الشهادة، أي عن كل ما يشرعنه الاعتراف بشرعية الشهادات: تلك هي المبادئ عينها التي عليها يتوكل تنظيم الشهادات وتراتبيتها ، والتي تدافع عنها البيروقراطيات الحديثة، إذ تبدو تناقض لأجل أكثر مصالح الشهادات براءة أن تمتنع عن اختبار المضمون التقني للألقاب المدرسية لأعوانها لكونها لا تستطيع إخضاع أفراد صدقتهم الشهادة لإختبارات قادرة على المجازفة بهم من غير أن تجازف أيضا بشرعية الشهادة وكل التراتبيات التي تشرعنها ، ثم إن أيديولوجيا "الثقافة العامة" تستجيب لضرورة تنكير البون الذي يفصل الأهلية التقنية التي تضمنها عمليا الشهادة عن المردودية الاجتماعية وقد أمنها أثرها الإشهادي.

هي ثقافة لعل وظيفتها الأولى أن تمنع في الواقع وفي القانون أن يُرغم "الانسان المثقف" على أن يأتي البرهنة، تقنيا، على ثقافته(أي بالشهادة).

وبإختصار: إذا كانت المدرسة (والمقصود الجامعة) تمتلك في آن معا وظيفة إنتاج تقنية للقدرات وإشهادها، ووظيفة اجتماعية تقضي بحفظ السلطة والامتيازات وتصديقها،نفهم أن المجتمعات الحديثة تمد نسق التعليم بفرص مضاعفة لممارسة سلطته على تبديل الامتيازات الاجتماعية الى امتيازات مدرسية هي ذاتها قابلة على أن تعاد سيرتها الأولى الى امتيازات اجتماعية، ذلك لأن المجتمعات الحديثة تتيح لنسق التعليم تقديم مقدمات مدرسية،هي اجتماعية ضمنيا،على أنها ضرورات ما قبلية تقنية لممارسة مهنة ما[1].

كما أن شبح البطالة يكون بالفعل أضعف بقدر ما يطول المشوار الدراسي (الوصول الى مرحلة التعليم العالي) ،وعلى خلاف ذلك ترتفع نسبة البطالة بصفة خاصة لدى الشباب غير الحائز على دبلوم،وفي هذا الصدد ينبغي التذكير بأن بطالة الشباب ،تبقى رهينة بصفة خاصة بالوضع الاقتصادي،وهو أمر بديهي،وتظل العلاقة ما بين مستوى التكوين والبطالة جلية بشكل كبير،ولو أنه يتعين طرح بعض التمييزات الدقيقة،من قبيل أن الاندماج على سبيل المثال،يعد يسيرا نوعا ما ،تبعا للقطاع المهني المعني بالدبلوم.

منذ مستهل التسعينات،غالبا ما كانت نسب البطالة في صفوف حملة الشواهد من مستوى البكالوريا زائد سنتين متساوية، بل وكانت أدنى من نظيرتها بالنسبة لأصحاب الشواهد العليا،إن هذا الخطر الفارقي على مستوى البطالة،يعد مرتبطا بشكل وثيق بسوق الشغل،وعلى هذا الأساس فإن الشباب الحديث العهد بالحصول على شهادة معينة،هم الذين يعيشون وضعية أصعب،خصوصا في حال عدم تيسر الوضع الاقتصادي وانسداد الآفاق.

ومن جهة أخرى يبقى الجنس عاملا بدوره في صياغة مفعول مستوى التعلم،إذ أن نسبة بطالة الفتيات ،تبقى أكثر إرتفاعا مقارنة بالذكور،اللهم في حالة تجاوز مستوى البكالوريا، وتضعف نسبة التفاوتات في الدراسة،لأن غياب الديبلوم في صفوفهن ليس في صالحهن تماما.

إن بنية البطالة هاته عبر مستوى الديبلوم المحصل عليه، تبقى ثابتة نسبيا، غير أن الفارق ما بين نسب البطالة في صفوف الشباب حسب مستوى الدبلوم، قد إزداد بشكل ملحوظ في مستهل الثمانينات ،ذلك أن أزمة الشغل نزلت بكامل ثقلها على الشباب الحاملين لدبلومات عادية أو متوسطة، ولم تطل حملة الشواهد العليا ،على الأقل الى حدود بداية التسعينيات.

زد على ذلك أن الولوج المباشر لمنصب شغل،يعد أمرا نادرا بقدر ما يكون مستوى التكوين ضعيفا، وبصفة عامة فإن ذوي التكوين الضعيف،حتى وإن حالفهم الحظ في الشغل،فإنهم يتعاطون شغلا يحظون

[1] بيار بورديو وجان كلود باسرون، **إعادة الانتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم**، مرجع سابق، ص310، 311.

فيه بالمساعدة والدعم،ويبقى هذا النوع من الشغل متسما بالهشاشة، ومن الملاحظ أن مناصب الشغل الهشة والعمل بالنظام الجزئي أمر متداول في صفوف الفتيات، ومن ثم فإن الفارق ما بين الجنسين،يظل ملحوظا أكثر لدى أصحاب الدبلومات ذات مستوى أدنى.

وبصفة أكثر وضوحا، تتغير طبيعة المنصب المشغول تبعا لمستوى التكوين، واليوم وحدهم خريجو المدارس العليا،يحظون بأوفر الحظوظ لولوج وظيفة إطار على وجه السرعة،أما حملة شهادة الاجازة فلهم مزيد من الحظوظ كي يشغلوا مهنا وسيطة،بدلا من أن يصبحوا بدورهم أطرا أو مدرسين. ومن جهة أخرى،يبقى الاحتمال بالنسبة لحملة شهادة البكالوريا، كي يصبحوا أطرا، أمر شبه منعدم، إلا أن حظوظهم في ولوج مهن وسيطة تبقى واردة، بينما تبقى أضعف لدى عديمي الشواهد، الذين يندمجون كمستخدمين أو عمال.

وأخيرا، يرتبط المستوى الدراسي والتخصص بشكل وثيق بالمُرتب الشهري ، فعلى سبيل المثال ،يتقاضى حملة الشواهد العليا راتبا شهريا يمثل تقريبا ثلاثة أضعاف الراتب الذي يتقاضاه أصحاب الشواهد الدنيا،زد على ذلك أن الفوارق على مستوى المرتب تبعا لمستوى الدبلوم، تتسع على امتداد المشوار المهني،غير أن هذا الأمر ينطبق بصفة أقل على الإناث، وبخاصة الحائزات على دبلوم عالي،إذ يزداد مرتبهن حسب الأقدمية بوتيرة بطيئة،وذلك لأنهن نادرا ما يلجن مشاوير مهنية أكثر أجرا، وبخاصة مناصب الشغل التراتبية والتأطيرية، وإذا كان مستوى الدبلوم حاسما على مستوى ولوج مناصب الشغل والنوعية الملائمة،فهنالك عوامل أخرى تتدخل بدورها في هذا الاطار،من قبيل طبيعة التخصص الأكاديمي أو المهني، فعلى سبيل المثال،على مستوى شهادة التقني العالي أو البكالوريا المهنية،يظل الاندماج يسيرا في مجال الانتاج أكثر منه في مجال الخدمات ،وعلى سبيل المثال كذلك،فيما يخص دبلوم السلك الثالث الجامعي ،تعد نسبة البطالة أكثر إرتفاعا في التخصصات الأدبية والعلوم الاجتماعية ،مقارنة بالعلوم أو القانون أو الاقتصاد والتسيير.

وقد نجد أثر البيئة العائلية، ظاهرا في المدرسة، أثناء الفترة الدراسية الممتدة حتى سن الرابعة عشرة وما بعده ربما.

ويتحدد أول تمييز بين الأولاد في نحو سن الحادية عشرة ، إذ يرتسم مستقبلهم عند هذه السن ، أي عند دخولهم الصف الأول التكميلي في المدارس التكميلية

ومجرد البقاء في المدرسة الابتدائية ، بعد هذا العمر يدل من ناحية الأهل على شيء من السلبية أو عدم إتخاذ القرار،وهذا ما يمنع عن أولادهم النفاذ تقريبا الى مرحلة التعليم الثانوي أو بالأحرى الدراسة العالية(الجامعة) .[1]

كما أن نوع التعليم الذي يتم إختياره له ، تأثيرا مشابها كتأثير التقاليد العائلية: لأن الأوساط نفسها التي تشجع أبناءها أغلب الأحيان على الدراسة تهدف بأغلبيتها الى الدراسة الثانوية، في حين أن الأوساط الأخرى تشجع على الدراسة التكميلية أو التعليم التقني.وتحصل الظاهرة نفسها في سن الرابعة عشرة ، بالنسبة للشبان المتبرئين من الواجبات المدرسية ، تخلوا عنها منذ الدراسة الإبتدائية، إذ لا يجدون بينهم أطفالا من الطبقات العليا إلا أن البدء بالعمل مباشرة أقل شيوعا بينهم .في حين يحصل العكس بالنسبة لمتابعة الدراسة أو البدء بالتدرب المهني ، في سبيل الإرتقاء في السلم الاجتماعي، أو المرور من الأوساط الريفية الى أوساط المدينة.

ويضاف الى اللامساواة الاجتماعية ، لا مساواة أخرى من النوع الديموغرافي ، في الوقت الذي أصبح يقدم التعليم فيه ، خيارات متنوعة أي من سن الحادية عشرة، فإنه أصبح يبدو ، أحيانا وكأنه وسيلة تستعملها العائلات، بأشكال مختلفة، لتوجيه أبنائها بصورة ملائمة لطموحاتها، وكأن ذلك من مهامها الخاصة.

ومع ذلك لا يمكننا التسليم بأن المدرسة لا تقوم إلا بوظيفة من وظائفها، تحت طائلة تقديم أكذوبة، وهي الإختيار والإحتفاظ أطول مدة ممكنة، بالمتفوقين في وسطها، لتوجيههم نحو النشاط الأكثر ملائمة لكفاءاتهم، ومساعدتهم للحصول على المركز المناسب لقدرتهم ، إذ يبدو في الواقع أن النجاح المدرسي هو العنصر الحاسم في كل الأوساط للتوجيه المعطى منذ سن الحادية عشرة أو الثانية عشرة [2]، فمهما تكن بيئة الطلاب الأصلية إذ أن الاختيار حسب النجاح يتم في الأوساط، لكن متابعة الدراسة تتغير بتغير النشأة العائلية لذلك نجد النجاح المدرسي يتوزع بطريقة غير متوازنة بين أطفال البيئات المختلفة.

وتفسر الحاجة حتما أو مجرد الرغبة بربح إضافي ، القرار الذي يتخذه البعض ، كما ويشكل غياب مؤسسات التعليم أو مراكز التدريب المتواصل حاجزا مهما في وجه متابعة الدروس في كثير من الأوساط الجغرافية أو الاجتماعية ذلك ما يحتم من قبل الأهل إرادة صلبة جدا ، لتخطي ذلك وهو ما لا نجده عند الجميع بسبب تناقض طموحات من نوع آخر تتدخل فيها رغبات الشبان ، بكثافة ، ثم إن نجاح الأولاد المدرسي يشكل إنعكاسا لميزة العائلات الخلقية والأخلاقية على أن نشاط الأهل اليدوي وظروف حياتهم ومستواهم الثقافي ، لا تفسح لهم مطلقا، أغلب الأوقات، لتكملة دور المعلم في المنزل، خصوصا أن البدء بالحياة المهنية، عند نهاية الفترة الدراسية الإجبارية، يعتبر نوعا من الحدث المرتقب، الذي يتلائم بمعنى واسع، مع التقاليد والمعايير الإجتماعية أيضا ، فضلا عن ذلك هذه المعايير الاجتماعية ، هي على

[1] جورج فريدمان ، **رسالة في سوسيولوجيا العمل** ، مرجع سابق ، ص125،124،122.

[2] نفس المرجع السابق ، ص 126،127

طريق التطور، بما أن نصف الطلاب المتفوقين لا يبدأون حياتهم العملية عند سن الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة، أخيرا يصرح الأهل والأولاد بعد وقت قليل بأنهم مسرورون من نشاطهم المهني الذي يمارسونه حتى لو تبع ذلك ظهور تحسر في ما بعد ويقدم لنا هذا الواقع حجة إضافية بأن البدء بالعمل أقل تأثرا بالظروف المادية اللاحقة من تأثره بما ينتج عن الاختيار الواعي .

ويخضع كل من مفهوم نضوج الأطفال وتكوين الشخصية ، في الأوساط التي تتألف خصوصا من المزارعين والعمال والحرفيين والتجار الصغار والمستخدمين الى قواعد مختلفة ، وتتم ، حتما ، حسب وتيرة مختلفة عما في الجماعات الإجتماعية الأخرى ، فالحاجة للتحرر بواسطة العمل ، تبدو مرغوبة من قبل فتيان العمال أو المزارعين بصورة مبكرة إذ لا يعود جو المدرسة يشبع إرتباطهم بالحياة الاجتماعية ، بعد سن معينة مما يحتم إيجاد أساليب تعليم أكثر ملائمة لنضوج هؤلاء الشبان على أن وجود مواقف ملائمة للبدء السريع بالحياة المهنية ، عند قسم من السكان يوطد كل الحواجز التي تقف بوجه متابعة الدراسة ، من مستوى المعيشة المنخفض الى قلة المؤسسات المدرسية التي تتكيف بشكل كاف وبعدد واف مع هذه المواقف ويبدو أن التنظيم الإجمالي الذي يؤدي الى رفع مثل تلك الحواجز، قد يكون الوسيلة الأكثر فعالية لتحسين التوجيه والسعي لأن يكون توزيع التعليم ، حسب الكفاءات، أكثر إنسجاما.

ويبدو أن الخيار ، داخل أي سياق تنظيمي لفرع من الفروع المختلفة لا يخضع لقواعد صارمة كثيرا ، إذ إن التقاليد تلعب دورها : فغالبا ما يتم توجيه الأولاد ، نحو العلوم أو الآداب ، حتما حسب الدراسات التي قام بها الأهل ، أو تلك التي كانوا يتمنون القيام بها أيضا ، وهذا الشيء محتمل على كل المستويات، أكان مثلا في إختيار دراسة الميكانيك أو الكهرباء ، أم الحرف الخشبية في المدارس التقنية .

إنما لا يمكن تجاهل تأثير الكفاءات والأذواق ، حتى لو كان النجاح في مثل تلك المهن تجريبيا جدا ، أو تلزم نصائح المعلمين، بإختيار مسالك يبدو النجاح فيها مضمونا بشكل أفضل وتعدد المواهب عند البعض أو فقدان الكفاءات الخاصة التي لا تظهر بوضوح ، عند البعض الآخر ، لا تسهل الإختيار. إذن إن الأهل يعودون غالبا ، الى العناية بتوجيه أولادهم، حين لا يتشبثون بالمضي في الطريق الخطأ وبالتالي تخمين مهنهم اللاحقة ، ونسبة الأولاد الذين يتابعون الدراسة الثانوية المرتفعة مثلا ،أو الذين لا يتابعون حتى البكالوريا والتي تؤكد أخطاء التوجيه ومصاعبه في آن واحد مع ذلك يمكننا أن نتخيل هذا الأخير يجري في الوضع الراهن للأشياء بأسلوب يجعله يتحاشى التدابير الشكلية المتناقضة كثيرا ، مستبدلا ذلك بالكشف عن الكفاءات الإيجابية، معتمدا في ذلك بشكل واسع على مرونة العقول الفتية ، مستفيدا قدر الإمكان من الغذاء الروحي الذي يقدم لهم[1].

أما عن الماضي لم تعرف المجتمعات مرحلة إنتشار التعليم وخاصة التعليم العالي بنسبة كبيرة ؛ولم تكن هناك مشكلة عندما كان الأبناء يحترفون حرف الآباء ويعدون أنفسهم لها منذ نعومة أظافرهم، فالأب هو

[1] نفس المرجع السابق ، ص 128، 132.

المعلم والمربي والمدرب وبيئة العمل هي المكان الذي ينشأ فيه الابن ليأخذ عن أبيه مهارات العمل واتجاهاته، دون أن يكون هناك أية مراعاة للصفات الشخصية أو اعطاء أهمية لميول الابن أو قدراته أو رغباته ، الأمر الذي كان يؤدي الى فشل الابن في حرفته أو عدم قدرته على الاستمرار فيها أو عدم اتقانه لعمله ، لكن هذا الأمر تغير مع مرور الزمن حيث تطورت الحياة واتسعت دائرة معارف الانسان وتعليمه (في الجامعة) وخبراته وظهرت وسائل جديدة للعمل ، وأنشئت المؤسسات التربوية وعلى رأسها الجامعة لتعليم الأجيال وتربيتهم وإعدادهم للحياة.وقد برزت الحاجة الى ادخال الجانب المهني ضمن البرامج التعليمية لهذه المؤسسات لتلبية احتياجات الأفراد والمجتمع ، ولتمكين الأفراد من التعامل مع الوسائل التقنية التي أفرزتها التكنولوجيا في مختلف مجالات الحياة. ونجم عن ذلك ظهور مصطلحات لها اتصال بالجانب المهني وقد زاد اهتمام الناس بهذا الجانب من التعليم لإرتباطه بحياة الناس الاجتماعية والاقتصادية لأن التربية المهنية غدت أداة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمعات المعاصرة ، نظرا لإسهامها الكبير في النمو الاقتصادي وتحسين الانتاجية في الزراعة والصناعة التي أصبحت من الأهداف الأساسية للأنظمة التربوية المعاصرة، وقد أصبحت هذه التربية مصدر القوى البشرية المدربة ، ومنبع القوة المحركة للتنمية الاقتصادية الاجتماعية.وبالشهادة تنقص نسبة البطالة عند حامليها كما أنها تنقص أكثر وتنعدم في حالة أصحاب الشهادات العليا وما بعد التدرج أمثال فئة الأساتذة والأطباء والمهندسين ....إلخ في حين تزيد البطالة عند أصحاب مستوى البكالوريا وما دون ذلك ، كما أنه في وقتنا الحالي وخاصة في المجتمع الجزائري نلاحظ ظاهرة تفشي البطالة عند خريجي الجامعات أي أصحاب شهادات الليسانس وحتى الماستر وذلك راجع الى قلة الطلب المهني على تخصصات معينة ومن جهة أخرى كثرة المتخرجين من الجامعات بعدما كانوا يعدوا بالأصابع .

كما لا ننسى ما كان سائدا في الماضي من عدم الإهتمام بالتعليم العالي في الجامعة والقيمة الرمزية للشهادة الممنوحة من قبلها عند جل العائلات الجزائرية وفوائدها التي تعود على الفرد عند ولوجه عالم المهن ويرجع ذلك الى صعوبة تكاليف المعيشة وإضطرار توجيه الفرد الى العمل لمساندة العائلة إقتصاديا وخاصة الذكر في حين الأنثى تمنع من التعليم عند وصولها الى مراحل معينة وتوجيهها الى الزواج وهذا كله راجع الى تلك الثقافة الاجتماعية التي كانت سائدة آنذاك عند العائلات الجزائرية ، لذا ما كان معروفا ومتداولا في المجتمع الجزائري هو تقسيم إجتماعي للعمل يحفز عدم مواصلة التعليم والذهاب الى العمل دون معرفة ودراية بالقيمة الرمزية للشهادة الجامعية لدى حامليها وإن طالت مدة الحصول عليها .في حين

اليوم أصبحت الشهادة الجامعية ذات قيمة عالية لما لها من مميزات تمنحها لأصحابها في المجتمع عند إندماجه في المهنة والتي بها يكون قد بنى مهنته وتشكل لديه رأسمال ثقافي يعبر عن ذلك على حد تعبير بيير بورديو والذي يكتسب من خلاله أيضا رأسمالا ماديا يظهر في مداخيل المهنة بالإضافة الى ذلك الرأسمال الاجتماعي الذي يجنيه من معارف وعلاقات إجتماعية ضمن مهنته.

V . إنشاء الجامعة الجزائرية :

إن أول هيئة للتعليم العالي في الجزائر في العهد الاستعماري تتمثل في إنشاء مدرسة تحضيرية للطب والصيدلة في الجزائر العاصمة بمرسوم حكومي مؤرخ في 04 أوت 1857 ولكنها لم تفتح أبوابها إلا إنطلاقا من جانفي 1859 بعدما منحتها الجزائر بالقروض الضرورية لسيرها[1] .

لقد كان الافتتاح الرسمي لهذه المدرسة في 10 نوفمبر من نفس السنة وتم الإرساء على إنشاء هذه المدرسة للأهداف التالية :

أ- ضمان النتائج الإيجابية من هذا التخصص بعد ثمانية عشر من الممارسة التعليمية .

ب- سهولة فرض الهيمنة والسيطرة الاستعمارية على علاقات القوى الاجتماعية (السياسية ، الإقتصادية والثقافية) للمجتمع الأصلي الجزائري .

ت-هذه التجربة تسمح ببناء قاعدة تعليمية جامعية لتدعيم الإديولوجية الاستعمارية .

ث-الأهمية العلمية التي يمثلها هذا الاختصاص خدمة للمسار الاستعماري يشكل الطب عنصرا فاعلا في الإستراتيجية الكولونيالية[2] .

ويمكن القول أن إنشاء مدرسة الطب فتح المجال لبروز فروع أخرى كمدرسة الحقوق والعلوم والآداب وحقق نتائج على الصعيد السياسي والاجتماعي والثقافي أي خدمة أهداف الاستراتيجية الاستعمارية .

ووضع قانون إنشاء المدارس المذكورة في 20 ديسمبر 1879 على أن تكون أول دخول رسمي لها في 23 ديسمبر 1880 ، لكن إنطلقت أشغال البناء في 1884 على أن تكون جاهزة للدخول الرسمي في

[1] Universte d'Alger , **Livret de L'etudiant Annee Scolaire 1959-1960** edtions librairie des facultes, Alger , p 05.

[2] Yvonne Turin, **Affrontement Culturels dans l'algerie coloniale ecoles medecines religions 1930-1880** 2éme editions Alger E N L 1983, p 410.

03 نوفمبر 1887 والدخول الكلي في جانفي 1888 ويمكن إعتبار هذه الفترة التاريخية هي فترة ظهور النواة الأولى للمجال الأكاديمي في الجزائر .

إن النتائج المتوقعة والمحققة خلال السنوات الأولى ، من خلال هذه المدارس دفعت بالمهتمين الى خلق قطب أكاديمي هام على المستوى الإفريقي يكون بمثابة المكمل للواقع الأكاديمي في فرنسا ، فغيرت موقعها القانوني لتحويلها من مدارس الى كليات ، وأصبحت على هيئة جامعة منذ سنة (1990) .

فأصبحت إن صح التعبير المدارس الأربعة تشكل نموذج جامعي فرنسي ويمكن إعتبار سنة (1905) سنة تحديد المصير بالنسبة لمستقبل التعليم العالي بالجزائر ، أي سنة عرض مشروع ضم المدارس الأربعة تحت وصاية واحدة أو هيئة واحدة وقد لاقى هذا المشروع في بداية مناقشته معارضة من طرف بعض الفئات ذات الوزن الإجتماعي وخاصة أصحاب النفوذ الإقتصادي ، إذ كانوا يعتبرون أنه لا جدوى من كل هذا وما يهمهم هي المؤسسات التعليمية التي تخدم الإقتصاد الكولوني ، وأن مثل هذه المعارضة في الحقيقة لم تدم طويلا إذ أن تأييد فكرة المشروع جاءت من طرف الحاكم العام في الجزائر في ذلك الوقت إذ كان يعتبر أن تحويل المدارس العليا تحت هيئة واحدة هي الجامعة وتعتبر قفزة نوعية للإمتداد الاستعماري في الجزائر والدور الذي يؤديه التعليم العالي في الواقع الإقتصادي الجزائري والأهداف التي قد تتحقق من الإدارة بتنظيمها للمدارس في كليات .

لقد أسند هذا المشروع للدراسة للجنة وزارية سنة (1908) لإعطاء الوضعية الحقيقية للتعليم العالي من حيث التسيير والتنظيم والبيداغوجية فقدمت اللجنة التقرير وأيدته كل من الهيئة المكلفة بالتعليم (الوزارة) الهيئة السياسية بالجزائر والحكومة العامة وأصحاب علاقات القوى وتم بالفعل وبصفة رسمية تحويل المدارس الى كليات تحت وصاية واحدة وهي الجامعة في 30 ديسمبر 1909.

هذه الجامعة الجزائرية إختلفت منذ نشأتها عن الجامعة " المتروبولية " من حيث بعض الإجراءات القانونية إذ أن كلياتها لم تكن لها لا إستقلالية مدنية ولا مالية [1]، في حين يبقى التنظيم العام وتسيير

[1] waardenburg Jean Jacque**, Les universites dans le monde arabe actuel** , volume I texes, paris ,ed mouton lahaye,1966,p 140.

هذه الجامعة مستمد من التنظيم الجامعي الفرنسي الذي بقيَ حتى بعد خروج الاستعمار الفرنسي من الجزائر .

وبالرغم من الأهداف التي جاءت من وراء إنشاء الجامعة إلا أن المرحلة التي جاءت فيها شكلت منعرجا للتغيرات إنعكست بصورة مباشرة وغير مباشرة على الإصلاحات التي عرفتها جامعة الجزائر بعد الاستقلال [1].

1- الجامعة الجزائرية بعد الاستقلال :

ولعل أهم ما تميزت به الجامعة في هذه المرحلة هي التبعية الفكرية ، والإيديولوجية ، فقد بقيت هذه الأخيرة فرنسية الطابع من حيث (البرامج التعليمية ، طاقم الأساتذة ونظام الإمتحانات والشهادات) ، وإعتبرت هذه المرحلة من أصعب المراحل التي مرت بها الجامعة الجزائرية فقد كانت إنشغالاتها مرتكزة على :

أولا : إسترجاع مؤسسات الدولة ، وخاصة المؤسسات السياسية ، والإقتصادية ومحاولة مواجهة التركة الإستعمارية بكل ثقلها وصعوباتها .

ثانيا : إدخال الجامعة في مشروع المخطط الثلاثي الأول للتنمية (1970-1967) وقد شهدت هذه المرحلة تطورا محسوسا في إعداد الطلبة الذين قدر مجموعهم بـ (10,756 آلاف) طالب ، وطالبة.

وأثر هذا التطور في أعداد الطلبة وربطها بعملية التنمية مشاكل مختلفة سواء على مستوى هياكل الإستقبال الجامعية ، أو على مستوى التنظيم الهيكلي ، فأصبحت الجامعة هنا غير قادرة على تلبية حاجات المجتمع الإقتصادية ، والإجتماعية ، لذلك تطلب الأمر إيجاد حلول متعجلة حيث تنازلت وزارة الدفاع عن بعض ثكناتها العسكرية في وهران والتي تحولت الى جامعة وهران ، كما تنازلت وزارة الصناعة عن معاهد التعدين في عنابة والتي أصبحت جامعة عنابة ....إلخ[2] .

[1] Durand C prinborgne , **L'administration scolaire** , paris ,edition sirey , 1983 , P13J

[2] Guerid Djamel : **l'université d'hier et aujourd'hui**, 8 édition crase , Oran , 1998,P 152.

ولكن عملية الإصلاح هذه ، وضعت أمام الجامعة الجزائرية الموروثة ، إتجاهين مثلتهما النخب المثقفة ، والتي دافعت عن مشروعين ثقافيين متباينين ، وذلك حول المسار الذي ستسلكه الجامعة مستقبلا .

1-1 الإتجاه المعصرن : (Moderniste)

والذي يدعو مناصروه الى ضرورة الإستمرار في التعليم الجامعي على خطى الجامعة الفرنسية ، كشرط للحفاظ على مستوى علمي ، وفكري أرقى وأعلى ، وقد دعم هذا النموذج في مؤتمر إيفيان دعما تاما .

1-2 الإتجاه العربي الإسلامي :

والذي يرى أصحابه وجوب قطع الصلة نهائيا مع الاستعمار ، وبدء مرحلة ثقافية جديدة عن طريق التعاون مع مصر للإستفادة من الأساتذة العرب ، ولقد إتجه هذا التيار الى تحمل مسؤولية بعث القيم العربية الإسلامية للمجتمع الجزائري[1] .

ومهما إختلفت الإتجاهات المعارضة ، والمؤيدة لمستقبل الجامعة الجزائرية ، فقد أبرزت هذه المرحلة بداية بناء معالم جامعة جزائرية تحاول الإستقلال تدريجيا عن المخلفات الإستعمارية من جهة ، ومن جهة أخرى ، تحاول تسطير خطط تنموية واضحة يكون للجامعة دور ديناميكي في تفعيلها ، لذلك فقد تطلب الأمر إنتظار المرحلة التالية ، والتي عرفت بمرحلة الإصلاحات .

1-3 مرحلة (1970-1974) :

ما ميز هذه المرحلة هو ظهور وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، وشهدت تقسيم الكليات الى معاهد تضم الدوائر المتجانسة ، وتعديلات على مراحل الدراسة الجامعية :

1- مرحلة الليسانس .

2- مرحلة الماجستير .

3- مرحلة دكتوراه علوم .

[1] Guerid Djamel , Op Cit ,P10.

لقد عبرت هذه المرحلة تعبيرا واضحا عن إرساء معالم جامعة جزائرية ، بعيدة عن السيطرة الفرنسية ، لأن الإشكال القائم في الجزائر بعد الاستقلال ، هو صعوبة التخلص من الموروث الإستعماري .

فالجامعة (فرنسية) شكلا وروحا ومحتوى من ناحية التوجيه ، ومن ناحية نوعية الإطارات ، لذلك وجب الإصلاح بإحداث ثورة داخل الجامعة لتندمج مع المجتمع الجزائري أولا ، ومع أهداف الثورة ثانيا ، وذلك من خلال :

- تكوين أكبر عدد ممكن من الإطارات التي تحتاجها البلاد في مرحلة البناء بتكاليف أقل .
- أن يكون المتكون مناسبا كيفيا لما تحتاجه البلاد ، إطارا مسلما مندمجا مع مجتمعه [1].

إضافة الى ذلك فقد إرتبطت هذه المرحلة ببداية تنفيذ المخططات ، ومنها المخطط الرباعي الأول (1970-1973) ، فالإصلاح الذي شهدته الجامعة سنة 1970 ، يقترح إعادة إنتاج جامعة تواكب التطور العلمي ، والمجتمع المعاصر ، ويرمي الى تشييد جامعة جزائرية تعبر عن وحدة الأمة ، والقيام بإصلاح اللغة ، والثقافة من أجل ضمان التنمية الإقتصادية ، والاجتماعية للبلاد ، إضافة الى أن هذا الإصلاح يرتكز على صياغة برامج جديدة من حيث : التنظيم البيداغوجي ، والمفاهيم ، ومن حيث طرق التدريس [2].

إن عملية الإصلاح وإن كانت قد أخذت خطوتها الأولى في هذه المرحلة ، فهي تعبر عن محاولة لربط طموحات ، وأهداف الجامعة بالإحتياجات التنموية للواقع الاجتماعي الجزائري لذلك لم يتوقف الإصلاح عند هذه النقطة بل تلتها المرحلة الرابعة ، والتي تميزت بأنها أكثر طموحا ، وأكثر إرتباطا بمستويات التنمية الإقتصادية ، الإجتماعية والثقافية[3] .

2- إصلاح التعليم العالي في الجزائر (النظام الجديد LMD) :

لقد شهد العالم العديد من التطورات والمستجدات الجديدة التي تفرض على التعليم العالي في كل مجتمع أو دولة أن يطور نفسه خاصة ولأن التقدم الحضاري في المجتمع المعاصر في المؤسسات وغيرها تنعكس

---

[1] نجاة بوساحة : " **إشكالية إنتاج المعرفة في الجامعة الجزائرية** " ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد الثامن جوان 2012،جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة ، ص 204،205.

[2] Ghalamallah. M **: la réforme de l'enseignement supérieure en Algérie** , revue El Insan, N°01 , centre de recherche Anthropologie et préhistorique et ethnologique , Alger, 1983,P47.

[3] نجاة بوساحة ، مرجع سابق ، ص 205.

على القطاعات الأخرى ، إذ لم تعد هناك مؤسسة يمكن أن تنغلق على نفسها أو تنعزل عن مجريات الحياة ، وإلا كان مصيرها التخلف والفناء ، ضف الى ذلك تنامي أساليب المعرفة العلمية وتضاعفها وتعدد مجالاتها وتفرع تخصصاتها وتعقدها نتيجة الرابط الذي يجمعها ، هذا ما أدى الى إنقسام العالم إلى[1] مجتمعات غنية بالمعلومات ومجتمعات فقيرة وأضحت المعلوماتية من أهم فروع المعرفة التي تسعى جميع دول العالم للحصول عليها .

إن هذه المتغيرات وغيرها تفرض نفسها على التعليم في جميع الدول بمختلف أنواعه ومستوياته ، على أن يغير من البرامج وتبرمج أهداف جديدة ، بخطط جديدة وقد شهدت منظومة التعليم العالي في الجزائر تطورا كميا لافتا ، فقد وصل عدد المؤسسات الجامعية الى 50 مؤسسة جامعية موزعة على 41 ولاية ، وتزايد عدد الأساتذة ما يزيد عن 129000 أستاذ ، وتعداد الطلبة ما يقارب 902300 طالب من بينهم 43500 مسجل في الماجستير والدكتوراه ، وتخرج أكثر من مليون إطار منذ الإستقلال .

إن هذا التطور ما كان ليحدث دون أن تتولد عنه إختلالات والتي مردها أساسا الى الضغط الكبير الناجم عن الطلب الاجتماعي المتزايد على التعليم العالي ، ما أدى بالجامعة الجزائرية أن تكون غير مواكبة على القدر الكافي للتحولات العميقة التي عرفتها البلاد على الأصعدة الإقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية .

إن بلوغ مستوى البلاد المتطورة ينبغي حتميا على البلاد أن يتسلح بإقتصاد قوي ، موجه نحو إمتلاك المعرفة ، التحكم في التكنولوجيا التي تعتبر الفضاء الأمثل للإكتساب والإنتاج والتطوير .

وعليه فقد أبرزت اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية معظم العوائق التي تعاني منها الجامعة ، والحلول والواجبات التي يجب إدخالها لتمكين الجامعة من القيام بالدور المنوط بها ، وعلى ضوء توصيات هذه اللجنة وتوجيهها المخطط التنفيذي الذي صادق عليه مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في 30 أفريل 2002 ، فقد حددت وزارة التعليم والبحث العلمي إستراتيجية عشرية لتطوير القطاع للفترة (2004-2013) والتي من محاورها تطبيق إصلاح شامل وعميق للتعليم العالي ذات ثلاث أطوار تكوينية

[1] أيمن يوسف :" **تطور التعليم العالي : الإصلاح والأفاق السياسية** "، رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد علم الاجتماع ، جامعة بن يوسف بن خدة –الجزائر- ، 2007،2008، ص 54.

ليسانس ، ماستر ، دكتوراه ، مع هيكلة تستجيب للمعايير الدولية وتكون مصحوبة بتأهيل مختلف البرامج التعليمية ، مع تنظيم جديد للتسيير البيداغوجي .

ويرمي هذا الإصلاح الى التكفل بالمتطلبات الجديدة الآتية :

- ضمان تكوين نوعي من خلال الإستجابة للطلب الاجتماعي المشروع على التعليم العالي
- تحقيق تناغم حقيقي مع المحيط السوسيو إقتصادي عبر تطوير كل التفاعلات الممكنة ما بين الجامعة وعالم الشغل .
- تطوير آليات التكيف المستمر مع تطورات المهن .
- تدعيم المهمة الثقافية للجامعة من خلال ترقية القيم العالمية لا سيما منها المتعلقة بالتسامح وإحترام الغير في إطار قواعد أخلاقيات المهنة الجامعية وآدابها .
- التفتح أكثر على التطور العالمي خاصة تلك المتعلقة بالعلوم والتكنولوجيا .
- تشجيع التبادل والتعاون الدوليين وتنوعها .
- إرساء أسس الحكمة الراشدة المبنية على المشاركة والتشاور .
- إنشاء الفضاءات الجامعية الإقليمية والدولية (فضاء مغاربي – أورومتوسطي ...)
- تسهيل حركة الطلبة والأساتذة والباحثين من مختلف الأقطار ومن ثمة تشجيع التبادلات العلمية والتكنولوجية والثقافية على مستوى التعليم والبحث .
- وعليه كان النظام الجديد (ليسانس ، ماستر ، دكتوراه ، L.M.D) يندرج ضمن هذا المسعى الذي يستجيب لأهداف الإصلاح ويحقق تناغم التعليم الوطني للتعليم العالي مع أنظمة التعليم العالي في العالم [1].

وعلى الرغم مما حققه التعليم الجامعي في الجزائر من نتائج إيجابية ونتائج هامة خلال العقود الماضية يبقى بعيدا على المستوى المنشود من حيث النوعية والكيف . وهو اليوم يعاني من مجموعة من الإختلالات والنقائص على مستويات عدة منها الهيكلي والتنظيمي وحتى البيداغوجي والعلمي ، يمكن تلخيصها فيما يلي :

[1] أيمن يوسف ، مرجع سابق ، ص 55،56.

- إعتماد وزارة التعليم العالي مركزية توجيه الملتحقين الجدد من الطلبة الناجحين في شهادة التعليم الثانوي (البكالوريا) ، مما أفقد هذا النظام التوجيهي مرونته وقاد في أغلب الأحيان البرامج الى مسالك نفقية مبهمة .
- إرتفاع ظاهرة التسرب الجامعي مما أدى الى تدني مردود الجامعة الجزائرية وإمتداد المدة التي يقضيها الطلبة بالجامعة ، ما عقد وضعية الجامعة الاستيعابية .
- أحجام ساعية مكثفة وضاغطة تلزم الطالب بأوقات حضورية مبالغ فيها في قاعات المحاضرات والأعمال الموجهة ، على حساب الوقت الواجب تخصيصه لتكوينه الذاتي والتحضير لإستقلاليته المعرفية .
- التخصص المبكر الذي يوجه بمقتضاه الطلبة توجيها مبكرا وعادة ما يكون إبتداء من السنة الأولى جامعي الذي يبقى في غالب الأحيان توجيها غير ناضج .
- نظام تقييم ثقيل ، من خلال إعتماده على الإمتحانات النظرية ، بالإضافة الى فترة إجراء هذه الإمتحانات التي عادة ما تكون ممتدة بشكل مبالغ فيه ، على حساب الزمن البيداغوجي .

<u>في مجال الهيكلة والتسيير يمكن تسجيل ما يلي :</u>

- إختلال صارخ بين برامج التكوين التي تضمنها الجامعة الجزائرية وإحتياجات سوق العمل ، الناتج عن غياب تعبير واضح عن الاحتياجات من قبل القطاعات المشغلة لإنعدام سياسات تعاونية مدروسة بين قطاعي التكوين وسوق الشغل[1] .
- غياب شبه تام للمعابر نتج عنه إنغلاق الفروع ، الشيء الذي لا يمكن الطالب من الحفاظ على المعارف المكتسبة والاستفادة منها في مسلك آخر .
- في مجال التأطير تجدر الإشارة الى ما يلي :
- نقص التأطير ومردودية ضعيفة للتكوين فيما بعد التدرج ، مما أثر على تطوير هيئة التدريس كما ونوعا .

[1] Soumare Karim, **<u>Les enjeux de l'université virtuelle en Algerie</u>**, Deuxiéme colloque sur l'université virtuelle, »l'internet : outil pédagogique pour la formation à distance » visitée le 19-juin2006- accessible sur : http://www.sopel.org/ readart.php ?idart , 209.

- هجرة الأدمغة وإستمرار ظاهرة مغادرة الأساتذة الباحثين نحو آفاق أخرى أكثر جذبا، لاسيما في غياب قانون أساسي خاص محفز وجاذب .
- في مجال المواءمة بين التكوين وسوق الشغل ، نسجل ما يلي :
- برامج تكوين أقل ملائمة لمتطلبات التأهيلات الحديثة .
- إندماج ضعيف للجامعة في محيطها الاجتماعي والاقتصادي .

3- التعليم العالي في الجزائر ورهانات المستقبل :

ظهر مجتمع القرن الحادي والعشرين بملامح جديدة وذلك مع بدايات العقد الأخير من القرن العشرين ،والتي تلخصت في العولمة ، المعرفة . وكان سبب إنتشارها ثورة المعلومات والإتصالات التي أدت الى تزايد الإعتمادات المتبادلة وتجاوز الحدود الجغرافية التقليدية ، بحيث أصبح العالم قرية كونية لا مكان فيها للإنعزال أو العزلة .

ويتميز هذا الوضع بالفرص والمخاطر التي يجب أن يسهم فيها التعليم العالي بكل مكوناته المادية والبشرية إعدادا وإستعداد لتحقيق الرهانات على المستويين المحلي والدولي :

3-1 على المستوى المحلي :

يبدو بوضوح الدور الريادي والمسؤولية القومية للجامعات ومؤسساتها البحثية بإعتبار مسؤوليتها عن قيادة حركة التنمية والتقدم في المجتمع . وفي إتباع الأسلوب العلمي في تشخيص أسباب المشكلات المتعددة التي يواجهها المجتمع ، وصياغة وتطبيق الحلول والمقترحات العلمية لمواجهتها ، ومتابعة عمليات التطبيق وتقويمها ، والتوصية بما يجب في إطار تصحيح المسار عند الحاجة .

ومن بين أهم تلك المجالات والمشكلات التي تبدو دائما في حاجة ماسة لهذا الدور ، وإرتفاع معدلات البطالة بين خريجي التعليم العالي ، وإختلال التوازن بين متطلبات سوق العمل من التخصصات النظرية والعملية ، وتدني مستويات المهارة والفنية لخريجي مؤسسات التعليم العالي في مجالات التكنولوجية الحاسوبية واللغات الأجنبية ، والمشكلات العامة المرتبطة بإرتفاع معدلات وسرعة التغيير الاجتماعي

وآثاره المعقدة ، وهي كلها مشكلات وتحديات تبرز من جديد أهمية إرتباط الجامعات ومؤسسات التعليم العالي بالمجتمع .

3-2 على المستوى الدولي :

إن العالم الجديد أو ما يسمى بعالم المعرفة ، يرى في العلم الحديث والسيطرة على أسبابه . وأبعاد علاقاتها المتنوعة : تشيد على أساسه دعامات حضارتها ، وترسى به أسس نهضتها ومجالات تقدمها ، وتصاغ على هدي من الحلول لمشكلاتها .

يظهر الدور المتعاظم للجامعات وللمؤسسات البحثية في المجتمعات الصناعية المتقدمة في قيادة حركة التطور في مجتمعاتها ، وعملها التنافسي والمستمر من أجل القيام بأدوارها والوفاء بمسؤولياتها تجاه مجتمعاتها وذلك من خلال تعظيم العلم الذي تراه الأساس المحوري في صياغة معادلة القوة الدولية . وتشكيل علاقات السيادة والتبعية بين الأمم والدول ، وبلوغ هذه المرحلة لا يتسنى إلا من خلال :

- توظيف آفاق وثمار ثورة المعلوماتية في دعم وحماية الأمن الشامل لمجتمعاتها .
- الإستفادة من الطفرة العلمية والتكنولوجية الهائلة في التنمية الشاملة لمجتمعاتها .
- إستثمار آفاق وآثار ثورة الاتصالات والتخلي عن الطرق التقليدية لتحقيق وحماية مصالح مجتمعاتها .
- توسيع نطاق التطوير التقني وآفاقه الفنية والتطبيقية بما يتلاءم وإحتياجات مجتمعاتها العربية . بما يمكنها من تصدير نموذجها الحضاري والثقافي إلى غيرها من شعوب ومناطق العالم[1] .

وتسعى الجامعة الى إختراق الرتابة والتقليد ، سعيا للوصول الى مستويات جديدة في نظم التدريس وبرامج التعليم ، وهذا يتطلب منها الخروج عن النمط المألوف في عملية التدريس ، وبرامج التعليم الى مستويات جديدة تواكب التطورات العلمية المتسارعة ، ووسائل التكنولوجيا الحديثة ، والاستجابة السريعة للمتغيرات

[1] نصر الدين غراف :" **التعليم الإلكتروني ومستقبل الإصلاحات بالجامعة الجزائرية** "،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 2،(د/ت)،جامعة فرحات عباس سطيف،ص 64،65.

المتلاحقة في سوق العمل ، ومواكبة الثورة المعلوماتية ، ووسائل المعرفة الحديثة وتشكل حلقة وصل بين النظرية والتطبيق القائم على التفاعل الإيجابي مع قضايا المجتمع المعاصرة .

بحكم المكانة الخاصة لها ، تعد أكثر المؤسسات إلتصاقا بالمجتمع ، وأكثر المؤسسات التي يقع على كاهلها عامل التغيير والتطوير ، لأنها ببساطة هي مصدر الفكر الإنساني والوعي الذاتي القادر على إستنباط أسس التغيير نحو الأفضل ، ومواجهة التحديات الحاصلة على مستوى الحداثة ونظم المعلومات ووسائل الاتصال والتكنولوجيا ، الى غير ذلك من الأمور المستجدة على مستوى النظرية والتطبيق ، ومما لا شك فيه أن الجامعة تشكل أساساً في عملية نجاح وتطويره بشكل عام ، فبمقدار نجاحها في التغيير والتطوير، يتوقف نجاح الأمة ؛لأن مهمتها لا تصوغ نظرية فقط ، وإنما تصوغ فكراً ، والفكر الواعي هو مصدر التطبيق في عالم متغير [1].

3-3 نبذة عن جامعة الأغواط :

هي جامعة جزائرية تقع بولاية الأغواط هي تجسيد سياسة لا مركزية التعليم العالي التي تنتجها الجزائر منذ الثمانينات .

أنشأت الجامعة بموجب المرسوم التنفيذي رقم :01-270 المؤرخ في 19 سبتمبر 2001 وهي تحمل إسم المجاهد علي ثليجي المدعو " عمار" رائد سلاح الاشارة في جيش التحرير الوطني ، وقد مرت الجامعة قبل أن تلحق بمصف الجامعات الوطنية بعدة مراحل .

إن التعليم الجامعي بولاية الأغواط نشأ وتبلور في بداية الأمر بموجب المرسوم رقم : 86-165 المؤرخ في 05 أوت 1986 المتضمن إنشاء المدرسة الوطنية العليا لأساتذة التعليم التقني .

10 ماي 1997، ضم هذا المركز أربع معاهد : معهد الهندسة الكهربائية والهندسة الميكانيكية والهندسة المدنية والعلوم الاقتصادية .

[1] فروخي لويزة : " **دور الوصول الحر للمعلومات في دعم التكوين والبحث العلمي بالجامعة الجزائرية** " ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد علم المكتبات والتوثيق ، جامعة الجزائر 2، 2011، ص 64،63.

وثم فتح فروع أخرى أيضا منها الكيمياء الصناعية سنة 1997 والمعلوميات والحقوق والتسيير 1998، والبيولوجيا وعلم النفس سنة 2000 وعلم الاجتماع سنة 2004[1] لذا فإن دراستنا الميدانية ستكون على عينة من الأساتذة الجامعيين بجامعة عمار ثليجي بالأغواط .

[1] http:// ar. Wikipedia.org/wiki/ جامعة عمار ثليجي الأغواط

خلاصة الفصل :

وبعدما تعرضنا الى الجامعة التي يتلقى الفرد فيها التعليم العالي ، بغية إعداده للعمل بل وإدماجه مهنيا لأنها المؤسسة التعليمية التي يكتسب فيها رأسمالا ثقافيا يؤهله الى عالم المهن يتمثل في الشهادة الجامعية التي تضمن له مستقبله المهني وبواسطتها يكون الفرد قد تشكل لديه نوع المهنة التي سيشغلها مستقبلا ، بالإضافة الى أنه لا يمكن نفي دور شبكة العلاقات الاجتماعية والرأسمال الاجتماعي في عملية توجيه الفرد الى المهنة وهذا ما سنتطرق إليه بشكل مفصل في الفصل الموالي .

الفصل السابع : دراسة سوسيولوجية لجمـــاعـة الرفـــاق

- **تمهيد**

I- مفهوم جماعة الرفاق

II- خصائص جماعة الرفاق

III- أشكال جماعة الرفاق

IV- ميادين جماعة الرفاق

V- تكون جماعة الرفاق(النظريات)

VI- جماعة الرفاق والتوجيه المهني

- **خلاصة الفصل**

تمهيد :

إن الفرد إجتماعي بطبعه حيث يعيش في مجتمع يكون فيه محتاج الى ذلك الاندماج الاجتماعي ليكتسب من خلاله شبكة من العلاقات الاجتماعية والتفاعلات ضمن جماعات اجتماعية من بينها وأهمها جماعة الرفاق تلك الجماعة المرجعية بالنسبة إليه حيث يكتسب فيها رأسمالا إجتماعيا يسهل له كيفية الاندماج في المجتمع البشري الذي ينتمي إليه وتجعله أكثر إستقلالية عن جماعة الأسرة والعائلة ؛وهذا ما سنتناوله في هذا الفصل بدءا بالتعاريف التي أشارت الى جماعة الأقران ، بالاضافة الى خصائصا وأشكالها وميادينها التي توجد فيها و، محاولين بذلك توضيح دورها في إختيار المهنة للفرد بإعتباره عضوا من هذه الجماعة الاجتماعية التي تعد إحدى أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية المباشرة .

I- مفهوم جماعة الرفاق :

يقوم الأقران بدور فعال في إكساب الأفراد سلوكيات معينة ، مضافا الى الدور الهام الذي تقوم به الأسرة كما أشرنا سابقا ، حيث يتم ذلك من خلال تدعيمهم لسلوك زملائهم ، فالفرد عندما يلتحق بالمدرسة ، يدخل في خبرات من نوع جديد ، تختلف عما ظهر له داخل الحدود الضيقة للأسرة ، فمجتمع الأقران يتميز بالإتساع ، ومن ثم يتطلب أنماطا مختلفة للتفاعل ويستطيع الفرد إكتساب مهارات التفاعل الجيد من خلال محاكاته لنماذج من الأقران ، والذين يشكلون قوة إجتماعية تدفعه لتعديل سلوكه في ظروف معينة ، كما أنه يجد في مجتمع الأقران فرصه لإختبار درجة ملاءمة ما تعلمه في الاطار الأسري من ضروب السلوك المختلفة .

ويستمر الدور الذي يقوم به الأقران في عملية التنشئة الى المراحل العمرية الأخرى ، حيث يتيح الأقران للفرد فرصة تعلم الكيفية التي يتفاعل بها مع زملائه ، وفرصة ممارسة الضبط الذاتي للسلوك ، كما يتيحون له أيضا فرصة الوقوف على المهارات والاهتمامات الملائمة له ولعمره ونظرا لذلك ،فقد أثيرت تساؤلات حول التأثير النسبي للأقران في مقابل تأثير الوالدين ، وبخاصة عندما ينشأ تعارض في اتجاهات التنشئة بين الأسرة والأقران ، وتشير الدلائل المتاحة الى أن الأقران يأتون في مرتبة تالية للوالدين من حيث الأهمية ، كما أن التعارض بين الوالدين والأقران لا يصل الى درجة شديدة نظرا لتدخل القيم بينهما ، بإعتبارهما ينتميان الى إطار إجتماعي واحد.

ويتحدد تأثير الأقران من خلال ظروف التنشئة الأسرية ، حيث يتوقع أنه عندما تكون التنشئة الأسرية في صيغتها الملائمة يمكن أن يتجه الأبناء الى أقران يدعمون ما يصدره هؤلاء الأبناء من سلوك سوي ، أما إذا كانت التنشئة في صيغة غير ملائمة ، فهناك إحتمالان : إما أن يختلط الأبناء بأقران أسوياء فيقللون من التأثير السلبي الذي تركته التنشئة الأسرية، أو يختلطون بأقران غير أسوياء فيأتي سلوك الأبناء على نحو يجافي اتجاهات المجتمع العام .[1]

وتعتبر جماعة الرفاق من الجماعات الاجتماعية التي تلعب دورا مؤثرا في عملية التنشئة الاجتماعية خارج نطاق الأسرة ، وفي المدرسة وخارجها ، حيث نجد جماعة الاتراب والأنداد والأقران التي يطلق

[1] سهير كامل أحمد : **علم النفس الاجتماعي بين النظرية والتطبيق** ،مركز الاسكندرية للكتاب ،مصر، د/ط ، 2001،ص253،254.

عليها جماعة الرفاق ، فهي جماعة يشترك أعضاؤها في ثقافة مشتركة أو عامة ، وهي جماعة يتقارب أعضاؤها غالبا في السن ، وقد تتكون من فئات عمرية متباينة .

ولجماعة الرفاق نظام معياري أو سلوكي يفرض على الفرد مطالب معينة عندما يقوم بأداء مختلف الأدوار، في هذه الجماعة أو في غيرها من الجماعات ، وتستثير الجماعات أعضاءها . ومن الممكن أن يؤثر فردان كل منهما في الآخر ، إلا أن تأثير جماعة الرفاق في أفرادها أكثر قوة وأعمق جذورا ، لإشتراكهم في مفاهيم عامة ، ولموقف جماعة الرفاق قدرة على إنتاج ضغوط هائلة على الفرد وإجباره على إجراء أنشطة لا يستطيع القيام بها بمعزل عن جماعته ، وقد يكون لهذه الأنشطة تأثيرات على تغيير سلوك الفرد .

وتنظم أو تراقب جماعات الرفاق أعمال أعضائها ، وذلك عن طريق النظام المعياري أو العرف لهذه الجماعة ، والذي يشكل العقوبات الاجتماعية التي تفرضها الجماعة على كل أفرادها .

وتعزل جماعات الرفاق أعضاءها ، ويتم ذلك عن طريق الأنماط السلوكية المعتمدة على النظام المعياري أو العرفي ، أو عن طريق تنمية مفاهيم معرفة للبيئة تناسب ثقافة الجماعة ، تلك الثقافة التي تؤثر في إتجاهات وميول أعضاء الجماعة نحو الابتعاد عن حياة المدرسة وعدم الرغبة فيها أو العكس إذ أنها تشوق أعضاءها في عمل المدرسة وبالتالي تنتج اتجاهات جديدة وأنماط جديدة من الشخصيات المبدعة والقابلة للنمو والعطاء .

ويمكن أن يكون لجماعة الرفاق قيمة علاجية ، فإذا ما حافظت جماعة الرفاق على معنى احترام الذات والثقة بالنفس ، فإنها ستحافظ على بقاء ووجود نوعيات من الأعضاء المتفوقين دراسيا بين صفوفها ، والمؤثرين ايجابيا في بقية الأعضاء .

كذلك يمكن أن تخفف خبرة حياة الجماعة أيضا من التوترات والقلق ، وتعطي أفرادها مفهوم الحب ومعنى " الانتماء" إذا ما كانت الشخصيات اللازمة (الرمز) مفقودة من حياة الصغار خارج جماعة الأقران . كما تعطي الحياة في جماعة الرفاق الفرص والخبرة في مجال الأدوار التي تختلف مع تلك الموجودة في الأسرة والتي تكملها .

هكذا نجد للرفاق في مرحلة الطفولة ومرحلة المراهقة أهمية كبرى في توجيه الاتجاهات والميول وتحديد مسار سلوك الفرد وفقا لطبيعة تكوين هذه الجماعات ، فقد يتعلم منها الفرد السلوك المنحرف ، وقد تخلق منه شخصية مبدعة ايجابية ناجحة في حياتها المستقبلية [1].

فـ الصحبة عامل مهم في نمو الفرد النفسي والاجتماعي فهي تؤثر في قيمه وعاداته واتجاهاته وطريقة معاملته لصحبته ويجد الفرد في الصحبة مجموعة من الأفراد يتصل بهم ويقاربوه في العمر والميول .

كما أن تماسك الجماعة ينتج من التفاعل بين كل العوامل التي تدفع الأفراد للبقاء في الجماعة و يحدد في مجموعتين من العوامل:

1. عوامل تؤدي إلى زيادة جاذبية الجماعة لأفرادها.
2. عوامل مرتبطة بدرجة جذب العضوية في جماعات أخرى.

و تتصف الجماعة ذات التماسك العالي أو المرتفع بمجموعة من الخصائص و التي يجملها الباحثون في:

- الإعلاء من قيمة العمل الجماعي.
- التضامن و المسؤولية الجماعية.
- الروح المعنوية المرتفعة.
- التنسيق بين وحدات العمل في الجماعة.
- الاعتزاز و الافتخار بالانتماء إلى الجماعة.
- إحساس الأعضاء باستمرارية جاذبية الجماعة . و سوف نتناول بالتفصيل خاصتين مهمتين التي تتصف بها الجماعات ذات التماسك العالي و هما : الروح المعنوية و جاذبية الجماعة لأفرادها.

وقد عرفها (موكور) بأنها " إرادة يدعمها العقل لبلوغ هدف مشترك " أما هاريمان فيعرفها بأنها " شعور انفعالي حماسي تجاه ما تقدم عليه الجماعة من أعمال " ، أما وارين فو يؤكد على أن " الروح المعنوية اتجاه قوامه الثقة و المثابرة في العمل و التمسك بمثل الجماعة " و هناك مجموعة من العوامل تؤدي إلى ارتفاع الروح المعنوية في الجماعة و عوامل أخرى تؤدي إلى العكس . و من أهم العوامل المساهمة في ارتفاع الروح المعنوية هي:

[1] ناصر ثابت **: دراسات في علم الاجتماع التربوي** ،مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الأولى ، 1992،ص 139،138.

- موقف الأفراد من الجماعة و الرغبة في الاستمرارية.
- النظر إلى الجماعة كقيمة ايجابية.
- قيم و مبادئ الجماعة.
- حيوية الأهداف و وضوحها.
- توحد الفرد مع الجماعة.
- اشباع الجماعة لحاجات الأفراد الثانوية.

أما العوامل التي تساهم بصورة عكسية فهي:

- غياب الهدف المشترك
- عدم اشباع الجماعة لحاجات الأفراد
- تضخم الشعور بالأنا الفردية على الانتماء الجمعي

كما أن جاذبية جماعة الرفاق لأفرادها من الحقائق الاجتماعية المتواضع عليها علميا أن الأفراد لا ينجذبون إلا لجماعة تمثل لهم مصدرا لاشباع حاجاتهم . و من أهم العوامل الجاذبة للأفراد إلى الجماعة هي:

- تأكيد الإحساس بالهوية لدى الفرد.
- المشاركة في صنع أحلام الجماعة.
- شعور أفراد الجماعة بالاتحاد مع قيم الجماعة.
- قدرة الجماعة على الاستجابة لدوافع و تطلعات الأفراد.

و تجدر الاشارة إلى أن كل مرحلة عمرية تلائمها نوعية محددة من الجماعات التي يمكن أن ترتقي بمستويات استجابتها لحاجات الأفراد وفق كل مرحلة عمرية . و تتعدد مستويات تفاعل الأفراد و الارتباط بالجماعة تبعا للعديد من المتغيرات المتداخلة ، منها ما هو ذاتي و منها ما هو موضوعي أو داخلي و خارجي.

فالتماسك عامل و عنوان الفعل و الإنتاج و التأثير في الواقع ، إضافة إلى كونه يحقق استمرارية الجماعة و تطورها و يمكنها من الاستجابة الفاعلة للتحديات ؛ أما في عدمه تصبح الجماعة محاطة بأسباب الفشل و العجز عن الفعل في الواقع ، و مهددا لاستمراريتها و وحدتها.[1]

[1] http://ar.wikipedia.org/wiki/

وللصحبة وظائف معينة هي :

إن يجد الفرد ما يسايره ممن يشابهونه في العمر .

تكوين الاتجاهات الاجتماعية والأدوار الاجتماعية .

إن يصل الى مستوى مناسب من الاعتماد على النفس .

ومن أشكال جماعة الرفاق ما يلي :

- جماعة اللعب : تتكون تلقائيا بهدف اللعب واللهو غير المقيد بقواعد أو حدود .
- جماعة اللعبة : تشارك فيها الجماعة مع المحافظة على قواعد اللعبة وأصولها .
- الثلة (الشلة): جماعة قوية التماسك تجمع بين أفراد متباينين في المكانة والوضع الاجتماعي .
- جماعة النادي : تنشأ في وسط رسمي يشرف عليه الراشدون ويتيح فرصة النشاط الجسمي والنمو العقلي والتفريغ الانفعالي والتعلم الاجتماعي .
- العصابة : وهي جماعة يميزها الصراع مع جماعات أخرى ولها رموزها الخاصة المشتركة .

1- <u>جماعة الرفاق وعملية التنشئة الاجتماعية :</u>

ويتلخص أثر جماعة الرفاق في عملية التنشئة الاجتماعية فيما يلي :

- المساعدة في النمو الجسدي عن طريق اتاحة فرصة ممارسة النشاط الرياضي ، والنمو العقلي عن طريق ممارسة الهوايات ، والنمو الاجتماعي عن طريق تكوين الصداقات ، والنمو الانفعالي عن طريق نمو العلاقات العاطفية في مواقف لا تتاح في غيرها من الجماعات .
- تكوين معايير اجتماعية نحو بعض المعايير الاجتماعية للسلوك .
- القيام بأدوار جديدة اجتماعية مثل القيادة .
- المساعدة في تحقيق أهم مطالب النمو الاجتماعية وهو الاستقلال والاعتماد على النفس .
- إتاحة فرصة تقليد سلوك الكبار في جو سمح .
- إتاحة فرصة السلوك بعيدا عن رقابة الكبار.
- إتاحة فرصة تحمل المسؤولية الاجتماعية .
- تصحيح التطرف أو الانحراف في السلوك بين أعضائها.

- إشباع أهم حاجات الفرد الى المكانة والإنتماء .

ومن أهم الملاحظات حول جماعة الرفاق :

يتوقف نوع جماعة الرفاق على نوع البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد ؛ حيث يؤثر رفاق السوء في سلوك الفرد وذلك ما يفسر زيادة نسبة جنوح الأحداث في بعض المجتمعات .

1-1 أساليب جماعة الرفاق في عملية التنشئة الاجتماعية :

أما عن الأساليب النفسية الاجتماعية التي تتبعها جماعة الرفاق في عملية التنشئة الاجتماعية فهي :

- الثواب الإجتماعي والتقبل عندما يتفق العضو في سلوكه مع معايير الجماعة وقيمها مما يعزز هذا السلوك .
- العقاب الاجتماعي والزجر والرفض في حالة مخالفة العضو في سلوكه لمعايير الجماعة مما يكف السلوك ويطفئه .
- المشاركة في النشاط الاجتماعي وخاصة اللعب مما يتيح فرصا للتعلم الاجتماعي (التعاون والتنافس والقواعد والقوانين والحقوق والواجبات ....إلخ) .
- تقديم نماذج سلوكية يتوحد معها بعض الأعضاء (أنشطة ترفيهية ، دبكات ، تمثيل ...إلخ)[1].

إذن تشمل جماعة الرفاق ، جماعة اللعب والأقران والجماعة المشتركين في نواد رياضية أو إجتماعية وغيرها . ولهذه الجماعة دور هام في عملية التنشئة الاجتماعية وفي النمو الاجتماعي للفرد [2].

وتستخدم جماعة الرفاق أساليب متعددة تساعدها في تحقيق دورها في عملية التنشئة الاجتماعية ، وفيما يلي نستعرض بالتفصيل الى هذه الأساليب :

[1] خليل عبد الرحمان المعايطة : **علم النفس الاجتماعي** ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن، الطبعة الأولى ،2000،ص80،81.

[2] جودة بني جابر : **علم النفس الاجتماعي** ، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع ،الأردن، الطبعة الأولى ، 2004، ص112.

1-1-1 الثواب والعقاب في جماعة الرفاق :

يحدث التطبيع الاجتماعي للعضو الجديد المنظم الى جماعة الرفاق من خلال تفاعله مع الجماعة ، فهذا الفرد الجديد يهمه رفقة أعضاء الجماعة كما يهمه ما يحظى به من انتباه وتقدير من الجماعة ،فمن الطبيعي أن نجد جماعة الرفاق قادرة على إشباع هذا الاهتمام وتحقيقه بشرط أن يسلك هذا العضو بما يتفق و ينسجم مع معايير وقيم هذه الجماعة ، وبالتالي تقبله في عضويتها وهذا القبول يعتبر تدعيم لذلك السلوك الذي أظهره العضو الجديد والذي يعكس ثقافة هذه الجماعة ، وتستمر عملية التدعيم الاجتماعي في جماعة الرفاق كلما أظهر أعضاؤها إستمساكا بمعاييرها وقيمها ويتمثل هذا التدعيم أو الثواب الاجتماعي في منح أعضائها إحتراما وتقديرا خاصا أو حتى وضعه في مكانة القائد أو المستشار ، وقد تمارس جماعة الرفاق ألوانا ودرجات من العقاب بالإستهزاء أو المقاطعة أو النبذ والإستبعاد ، وبهذا فهي تحتم على أعضائها التقيد ببعض نماذج السلوك وتمارس عليهم ضغطا يتمثل في مختلف أنواع الثواب والعقاب في سبيل أن يتشابه سلوكهم وتتوحد إتجاهاتهم حتى يحتفظ كل واحد منهم بعضويته ويتمتع بما تتيحه من إشباع لحاجات قوية ومتعددة .

فالثواب الاجتماعي والتقبل عندما يتفق العضو في جماعة الرفاق سلوكه مع معايير الجماعة وقيمها مما يعزز هذا السلوك ويدعمه ، أما العقاب والرفض الاجتماعي في حالة مخالفة العضو في سلوكه لمعايير الجماعة الرفاق لكي يكف أو يتوقف عن مخالفته لها وتخطي سلوك المتخالف .

وتشبه جماعة الرفاق سائر مؤسسات التطبيع الاجتماعي في أن الفرد ينظر فيها الى نفسه من وجهة نظر جماعته فيمتص معاييرها وإتجاهاتها وقيمها ، وهذه جميعا تدعمها مساندة الجماعة وتأييدها كما تدعمها مشاعر الوحدة والتماسك في هذه الجماعة .

1-1-2 النماذج الشخصية التي تقدمها جماعة الرفاق :

وتحدث التنشئة الاجتماعية في جماعة الرفاق عن طريق النماذج والأمثلة ، ففي داخل هذه الجماعة قد يصبح عضو من أعضائها لسبب من الأسباب ذا قيمة وأهمية خاصة تجعل منه نموذجا يحتذى ويتوحد مع سائر الأعضاء أو بعضهم ، ويصبح بذلك أعضاء الجماعة أكثر حساسية وإستعدادا للإستجابة لهذا الشخص مما يضاعف من تأثير آرائه واتجاهاته في الجماعة .

1-1-3 المشاركة في اللعب والنشاط الاجتماعي :

حيث يتعلم الفرد عن طريق اللعب في جماعة الرفاق القواعد والحدود التي تضعها الجماعة كمعايير للسلوك ، كما يتعلم بالمشاركة والإندماج كيفية نمو وتشكل القواعد المشتركة للجماعة أو كيف تستعار ، ويتعلم كيف يتلقى العقاب على المخالفة والثواب نتيجة إنضباطه الذاتي والضبط المتبادل أو العقد الاجتماعي المتبادل[1] .

2- أهمية جماعة الرفاق :

الانتماء الاجتماعي واحداً من أهم المفاهيم المركزية التي تحدد طبيعة علاقة الفرد بالجماعة في كل زمان ومكان يقابله على الضد تماماً مفهوم الاغتراب الذي يعني الابتعاد النفسي للفرد عن ذاته وعن جماعته، وسواء ابتعد الفرد عن جماعته او غادرها إلى جماعة اخرى، فهو في كلتا الحالتين انما يفقد انتماءه لجماعته من جانب ويواجه برفض الجماعة الاخرى له من جانب اخر لاختلاف عاداته وقيمه ونمط شخصيته وخبراته مما يسبب غربته من ناحية وعدم انتمائه لمجتمعه من ناحية اخرى، وهناك حقيقة ان البشر كائنات اجتماعية، مخلوقات تتجمع سوياً ويعتمد كل منهما على الاخرجسمياً أو نفسياً عبر الحياة، فالعلاقات الوثيقة مع الاخرين تبدو من الضروريات وهي امور تتكامل مع بقاء الإنسان ورفاهيته فالبشر قادرون على تقديم كل منهم للاخر اعظم مسرات الحياة وافراحها وكذلك احزانها العميقة كما ان بامكانهم اعطاء نوع من التعاطف والتأكيد والحماية من الأخطار وبالتالي فان حاجة الفرد للاخرين تكمن في مساعدته على حل مشاكله وارضاء حاجاته التي لايستطيع حلها وارضاءها بمجهوده الخاص فيشعره بالامن ويزيد من احترامه لنفسه.
وتبرز اهمية الانتماء على المستوى الاجتماعي هو العمود الفقري للجماعة وبدونه تفقد الجماعة تماسكها وتماسك الجماعة هو انجذاب الأعضاء لها والذي يتوقف على مدى تحقيق الجماعة لحاجات افرادها فطالما ان الجماعة تحقق حاجات الفرد فان بامكانها ان تؤثر على افكاره وسلوكه عن طريق تلك الفوائد التي يحصل عليها من جراء انتمائه لها والمتمثلة بالاتي:

- تحقيق الرغبات الشخصية والاجتماعية التي يعجز الفرد عادة عن تحقيقها بمفرده.
- الشعور بالانتمائية إلى جماعة تتقبله ويتقبلها فيشعر بالامن والطمأنينة.

[1] نادية قرواني : **ثقافة المراهقين بين سلطة الأسرة وضغط الشارع ممثلا في جماعات الرفاق** ،رسالة ماجستير (غير منشورة) ،معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر 2،2011، ص85،86.

- يمكن تغيير سلوك الفرد عن طريق الجماعة، فكل جماعة لها معاييرها وقيمها التي يتحتم على الفرد المنتمي اليها اكتسابها.
- ويتمكن الفرد عن طريق انتمائه للجماعة من اكتساب الميراث الثقافي الذي يمكنه من التفاعل ايجابياً مع افراد مجتمعه.
- تساعد الجماعة الفرد على ممارسة انواع من النشاط، يستغل فيه كفايته ويكتشف كفايات اخرى.

اما اهمية الانتماء على المستوى النفسي، فتبرز من خلال كثرة المتغيرات النفسية المرتبطة به والتي كشفت عنها نتائج العديد من البحوث والدراسات منها:

- العلاقة بين حاجة الفرد للانتماء والتشابه بين الأشخاص حيث توصلت ان للجماعة ميولاً انتمائية نحو الشخص الذي يتفق او ينسجم معهم في اتجاهاتهم وفي ما يظهره من مفاهيم قيمية مشابهة لتلك القيم التي يحملونها بخصوص موضوع ما.
- الكشف عن السلوكيات التعبيرية المرتبطة بارضاء الحاجة للانتماء حيث توصلت إلى ان كشف الذات هو واحد من هذه السلوكيات وان الأشخاص ذوي الحاجة العالية للانتماء هم اكثر كشفاً للذات من الأشخاص ذوي الحاجة المنخفضة.
- اما تأثير الجنس على الحاجة للانتماء فقد اظهرت الدراسات إلى ان الاناث بالمقارنه مع الذكور هن اكثر تحسساً لمشاعر الاخرين واكثر ادراكاً واستيعاباً لحاجاتهم ورغباتهم وان هذا يقربهن من الاخرين ويؤدي إلى اشباع حاجة الانتماء لديهن.

وكذلك التجاذب الاجتماعي الذي يقصد به مدى توفر صفات معينة في فرد او جماعة معينة تجعل الافراد الاخرين يميلون لهذا الفرد او الجماعة وينجذبون الية . ومن العوامل التي تساعد على التجاذب الاجتماعي:

- المظهر أو الشكل الفيزيقي للفرد: فكل واحد منا يميل إلى الشخص الوسيم اكثر من غيره فالشخص الطويل محبب آلى النفس اكثر من الشخص القصير هذا مع توفر صفات فيزيقية اخرى بالاضافة آلي الطول.
- المقدرة والكفاءة: فالاشخاص الاكثر مقدرة وكفاءة ينالون احتراما اكثر من غيرهم.
- التشابة بين الافراد: فنحن نميل آلى الافراد الذين يشبهوننا في المعتقدات والاتجاهات والقيم والمستوى الثقافي والاجتماعي وغيرها

- المحبة المتبادلة : حيث اننا نميل آلي محبة الأشخاص الذين يحبوننا ونرفض الأشخاص الذين يرفضوننا .

- الالفة: ان الأشخاص الذين نختلط معهم مدة طويلة لسبب او اخر يتولد فينا وفيهم شعور من الالفة ،الامر الذي يقود آلى نوع من التجاذب الاجتماعي[1].

كما تتبع أهمية جماعة الرفاق مما يلي :

-أنها تتيح للفرد ممارسة علاقات يكون فيها على قدم المساواة مع الآخرين من الرفاق ، في حين يحتل مركزا ثانويا في علاقته مع الراشدين في الأسرة والمدرسة .

-أنها تساعد الفرد على الاستقلالية عن الوالدين وعن سائر ممثلي السلطة ،وتوفر له فرصة إكتساب مكانة خاصة به ، وتحقيق هوية متميزة ، تمكنانه من جعل نشاطاته محور إهتمام أقرانه .

-أنها تشكل مصدرا للمعلومات غير الرسمية عن الموضوعات التي لا تتناولها المؤسسات الاجتماعية الأخرى . ولعل الجنس وما يتصل به من أمور أوضح مثال على ذلك ،حيث يمنع التعرض له في مؤسسات (الأسرة مثلا) هي أقدر على تناوله بطريقة سليمة ، أو حيث يفرض بطريقة ثقيلة وسقيمة أو غامضة ، تنشط جماعة الرفاق ، لتؤدي هذا الدور بما في هذا الأداء من صحة أو قصور .

-أنها تمثل ميدانا يجرب فيه أعضاؤها ما تحمله إليهم من جديد ومستحدث دون خشية سطوة الآخرين أو استهجانهم .

-أنها تساعد الفرد على اكتساب الاتجاهات والأدوار الاجتماعية المناسبة التي لا تهيئ مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى الفرصة لإكتسابها .

-أنها لا تسمح بالتطرف أو الإنحراف عن معايير الجماعة وقيمها ، وتقوم بتصحيح هذا التطرف أو الإنحراف في السلوك لدى حدوثه ، لما لها من قوة ضاغطة على أعضائها هي في الواقع أقوى من أي قوة ضغط يمارسها الأب أو أي فرد آخر من خارج الجماعة . وجدير بالذكر أن جماعة الأقران تمارس ألوانا ودرجات مختلفة من التعزيز (الثواب الاجتماعي) لأعضائها الذين ينسجمون مع معاييرها وقيمها

[1] http://ar.wikipedia.org/wiki/

مثل القبول والاهتمام والتقدير ، وتمارس أيضا ألوانا ودرجات مختلفة من العقاب لأعضائها الذين ينحرفون عن معاييرها وقيمها مثل الإستهزاء ،أو المقاطعة ،أو حتى النبذ والاستبعاد والطرد .

-أنها تساعد في تنمية الإعتراف بحقوق الآخرين ومراعاتها لدى الفرد .

-أنها تقدم نماذج شخصية للفرد، إذ قد يصبح أحد أعضاء جماعة الرفاق لأسباب مختلفة ذا قيمة وأهمية خاصة تجعل منه مثلا ونموذجا يحتذى به ويتوحد معه سائر الأعضاء أو بعضهم ، ويصحبون أكثر حساسية واستعدادا للإستجابة له ، مما يضاعف تأثير آرائه وإتجاهاته ويزيد عمقها في الجماعة .

-أنها تساعد على تنمية مفهوم الذات لدى الفرد ، إذ تظهر عادة تقييمات واضحة وصريحة للأفراد بعضهم لبعض ،فالألقاب أو الصيغة المحببة للأسماء ،والأسماء أو الألقاب التي تستدعي بعض السخرية ، تكون من الأمور الشائعة بين الأفراد في الجماعة ، وغالبا ما يرى الأفراد ذواتهم من خلال أعين أقرانهم لذا نجدهم يستخدمون جماعة الأقران كمرآة لرؤية أنفسهم من خلالها ، وعادة ما نجد جماعة الأقران تربط قيما معينة بسمات أعضائها ، وأن بعض هذه السمات تؤدي إما الى التقبل والشعبية أو الى الرفض والنبذ.

وعلى الرغم مما سبق، يجب أن لا يتبادر الى الذهن ،أن العلاقات بين الأقران هي علاقات إيجابية دائما ، فقد تنشأ بينهم علاقاته سلبية أيضا تؤدي الى عكس ما كان متوقعا ، فتعمل على تأثير النمو الاجتماعي ، وتصيب بعض الأفراد بالإنعزال أو الخوف . ولعل أكثر الجوانب سلبية وتعقيدا هو الجانب المتمثل في السلوك العدواني الذي قد يمارسه بعض الأفراد نحو بعض أقرانهم مثل الضرب والإعتداء [1].

يمكنها أن تلعب في حياة الفرد دورا إيجابيا أو سلبيا ويتمثل فيما يلي :

2-1 الآثار الإيجابية :

مساعدة الفرد على النمو المتكامل جسميا وعقليا وإنفعاليا وإجتماعيا عن طريق إتاحة الفرصة لممارسة الهوايات المختلفة وعن طريق المساندة الانفعالية ونمو العلاقات العاطفية .

التدريب على القيام بأدوار اجتماعية مثل القيام أثناء ممارسة الألوان المختلفة من النشاط .

[1] عمر أحمد همشري : **التنشئة الاجتماعية للطفل** ، دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان ، الطبعة الثانية ، 2013،ص 352،353.

تسهل جماعة الرفاق للفرد التعامل مع أفراد مشابهين له في العمر والمشاعر والميول والإهتمامات ، فيشعر بالمجانسة والمشابهة وبوحدة الأهداف .

إتاحة الفرصة لتحمل المسؤولية الاجتماعية .

تصحيح الانحراف في سلوك أعضائها وتنمية الاعتراف بحقوق الآخرين ومراعاتها

إشباع الحاجة الى الانتماء والمكانة ، فتشبع جماعة الرفاق الفرد حاجات الحب والتقدير والاستقلال والاستطلاع فهذه تساعد على الانتماء لهذه الجماعة .

تساعد الفرد في حصوله على استقلاله واكتشاف نفسه كشخص مستقل عن الأسرة .

تقدم الدعم والطمأنينة للمراهق وتساعده على التعرف على العالم من خلال فهم المواقف ومحاولة تأسيس هوية له .

2-2 الآثار السلبية :

إن إنضمام الفرد الى جماعة منحرفة في سلوكها وذات اتجاهات عدوانية نحو المجتمع ومؤسساته المختلفة ، وتسمى هذه الجماعة في هذه الحالة بالعصابة وهي تتشكل من أفراد محيطين أفرزتهم بيئاتهم المشكلة ، كما أنهم حرموا من العطف والحنان والرعاية ، وتكمن خطورة هذه الجماعة في إمكانية تشجيع المراهق على تعلم سلوكيات خطيرة على نفسه والمجتمع وتشجيع الفرد على التدخين وتعاطي المخدرات والقيام ببعض الأنشطة الجانحة كالشغب والعدوان .

ولقد أشارت العديد من الدراسات الى الدور السلبي لجماعة الرفاق منها دراسة (عبيدات 1992)، تمحورت دراسته حول أسباب تسرب الطلبة في المرحلة الأساسية من المدرسة وأن جماعة الرفاق كان لها أثر كبير في تسرب الطلبة من المدرسة حيث جاء ترتيبهم في المرتبة الأولى ، وكما أشارت دراسة (عويدات وحمدي 1997) حول المشكلات لدى الطلاب الذكور في الأردن والعوامل المرتبطة بها ، فوجدوا بأن أقوى المتغيرات من حيث تفسير التباين في المشكلات لدى الطلاب كانت الانحرافات لدى أصدقاء الطالب .

ويرى باندورا أن للنماذج تأثيرات قوية على سلوك الأطفال لأن يسلكوا سلوكا عدوانيا بعد مشاهدة فيلم كرتوني أو مشاهدة أناس يتصرفون بعدوانية ثم يكافئون على ذلك فالمراهق في تقليده لغيره من أفراد جماعة الرفاق فإنما يعتمد على مقدار قدراته في إختيار سلوكات خاصة لتكون موضع اكتساب وتقليد ومن ثم على الآلية التي يؤدي بها هذه السلوكات مرة أخرى[1] .

II-خصائص تكون جماعة الرفاق :

1- الخصائص السيكولوجية لتكون جماعة الرفاق :

يشير موشييللي .Mucchielli R إلى أن الجماعة تتبني على مجموعة من الخاصيات السيكولوجية الأساسية ويجملها في:

- التفاعلات.
- وجود أهداف مشتركة.
- بروز مقاييس أو قواعد التصرف.
- بروز بنية غير شكلية لنظام العواطف والود والنفور.
- وجود انفعالات ومشاعر جماعية مشتركة.
- وجود لاشعور جماعي.
- إقامة توازن داخلي ونظام للعلاقات المستقرة مع محيطها
- الاعتمادية المتبادلة داخل الجماعة والتي"تبرز من خلال تأثير كل طرف على مشاعر ومعتقدات الطرف الأخر."

2-الخصائص الإجتماعية لتكون جماعة الأقران

تتكون جماعة الرفاق بقيام علاقة تفاعل بين شخصين او اكثر، وفي المراحل الاولى لتكوين الجماعة يتميز هذا التفاعل الاجتماعي بوجود قدر كبير من النشاط، والتغير، وعدم الاستقرار، حيث يحاول الافراد إقامة بناء الجماعة، (أي تنظيم العلاقات الداخلية فيما بين الأعضاء) وتحديد اهداف الجماعة، وتوزيع الأدوار بما يتلاءم مع قدرات ميول كل عضو من اعضائها، وتتسم المراحل التالية في تاريخ الجماعة بالاستقرار النسبي، حيث يقل التغاير إلى حد ما، ولكنه لا يتوقف.

[1] نادية قرواني : مرجع سابق ، ص 89،88.

والواقع أن جماعات الرفاق تختلف من حيث المراحل التي تمر بها، منذ بداية تشكلها على اكتمال تكونها، باختلاف نوع الجماعة ونوع المهام المكلفة بها .ولكنها في كل الحالات تعايش أكبر قدر من التغاير في مراحلها المبكرة، ثم تتجه بعد ذلك إلى الاستقرار في المراحل التالية .
اكثر ما يعني به الباحثون في هذا المجال هو تكوين جماعة الرفاق ، أي دراسة الدوافع النفسية و الاجتماعية التي تؤدي بالافراد إلى تكوين الجماعات ، او العوامل المشجعة لهم على الانتماء إلى جماعات قائمة بالفعل، وتختلف تفسيرات الباحثين لتلك الدوافع، فيكتفي البعض بتقديم تفسيرات عامة، بينما يعني آخرون بتقديم تفسيرات نوعية لدوافع تكوين جماعات الرفاق، حيث تتضمن تفسيراتهم تصنيفات مختلفة للحاجات النفسية التي يشبعها الافراد من خلال عضويتهم في الجماعة.

من التفسيرات العامة، ماقدمه تيبوت Thibautوكيللى Kelleyعلى سبيل المثال، وهو التفسير الذي يشير إلى ان الافراد ينضمون إلى الجماعات لاشباع حاجات خاصة، ولم يحدد في هذا التفسير، على نحو مفصل طبيعة تلك الحاجات، وان اكد الباحثان ان الفرد يقيم الاشباعات التي يحصل عليها من الجماعة في ضوء محكين رئيسيين هما:

- محك المقارنة الشخصي:

ويعني ان الفرد يحافظ على عضويته في الجماعة التي تحقق له الحد الأدنى من الإشباع كما يتصوره هو، أي بمقارنة الاشباعات بمحك شخصي، فإما ان يقنع الشخص بالاشباعات التي توفرها له الجماعة فيرضى عن الجماعة، او لا يقنع بما تمنحه من اشباع فينصرف عن الاشتراك فيها.

- محك المقارنة بين البدائل:

ويقصد به ان الفرد يقارن الاشباعات التي يحصل عليها من علاقة معينة، بكم ونوع الاشباعات التي يمكنه ان يحصل عليها من علاقة اخرى بديلة، و المسلم به ان الفرد يسعى إلى العلاقة التي توفر له اعلى مستوى من الإشباع، ويستمر في الحفاظ عليها، مالم تتوفق عليها علاقة بديلة مع جماعة اخرى في التفسيرات النوعية، عنى الباحثون بتصنيف مصادر التدعيم، او انواع الاشباعات التي تتيحها الجماعة للافراد، والتي تشجع على الانضمام اليها والحفاظ على عضويتهم فيها، ومنها صور الإشباع للدوافع او الحاجات التالية:

- الحاجة إلى الانتماء.
- التجاذب بين اعضاء الجماعة.
- جاذبية نشاطات الجماعة واهدافها.

2-1 الحاجة إلى الانتماء :

يؤكد الباحثون ان الإنسان كائن اجتماعي، ولذا فهو في حالة سعي دائم إلى الانتماء و الارتباط بالآخرين، بهدف خفض التوترات الانفعالية التي تعتريه عندما ينعزل او ينأى عن الجماعة. وتكتشف دلائل واقعية متعددة ان حاجة الفرد إلى الانتماء تقوى و نعرض فيما يلي لنماذج من الدراسات التي تؤكد حاجة الافراد إلى الانتماء كما ويمكن لن نستخلص منها بعض الآليات أو العمليات التي تخفض الجماعة من خلالها شعور اعضائها بالتوتر، مما يزيد من انجذابهم اليها وتمسكهم بها. تعد بحوث شاشتر Schchter من أهم البحوث التي ابرزت نوع التجمع في خفض درجة القلق، وهي بحوث قام فيها بتنويع مقدار التهديد الذي يعانيه اعضاء الجماعة، وتوصل هو زملاؤه إلى ان التهديد المرتفع يسبب قدرا أكبر من الجاذبية لأعضاء الجماعة بالمقارنة بالتهديد المنخفض، وقد قام شاشتر في احدى تجاربه بإثارة قلق مجموعة من الطالبات بطريقة تجريبية معتمدة بأنهن سوف يتلقين صدمة كهربائية، وقام بتنويع درجة القلق، فأخبر بعض الطالبات بأن الصدمة ستكون مؤلمة، غير انها لن تحدث اثرا جسميا دائما (مجموعة القلق المرتفع)، واخبر المجموعة الثانية بأن الصدمة ستكون خفيفة ولن تحول دون استمتاعهن بالتجربة (مجموعة القلق المنخفض).

كما أخبرت الطالبات في كلتا المجموعتين، بضرورة الانتظار لمدة عشر دقائق قبل تقديم الصدمات، وخيرهن بين الانتظار بمفردهن، او مع بعضهن البعض، وكشفت التجربة ان62.5% من الطالبات المتوقعات للصدمة المؤلمة فضلن الانتضار معا، في مقابل3.33% فقط من الطالبات المتوقعات للصدمة الخفيفة، بالتالي تؤكد هذه التجربة ان الافراد يتجمعون معا بهدف خفض القلق، وان مواقف الشدة تزيد من الرغبة في الصحبة. افترض شاشتر، فيما بعد ان هذا الميل إلى التجمع يرجع إلى رغبة الافراد في عقد مقارنات اجتماعية بينهم وبين الآخرين عندما يواجهون حالات انفعالية جديدة او غير مألوفة، او عند موقف غامض، وقد تحقق من صحة فرضه هذا بعد ان اجرى تجربة اخرى اخبر فيها كل المبحوثين بأنهم سوف يتعرضون لصدمة كهربائية شديدة. خير بعضهم بين الانتظار بمفردهم او مع زملاء لهم يمرون بالتجربة نفسها، وخير البعض الآخر بين الانتظار بمفردهم او مع طالب لا يمر بتلك التجربة، وانما تصادف وجوده في المكان الذي تجرى فيه الدراسة، وبينت النتائج ان المبحوثين في الظرف الأول فضلوا الانتظار مع زملائهم الذين يمرون بظروف مماثلة عن الانتظار بمفردهم، اما في الظرف الثاني فقد فضل المبحوثون الانتظار مع شخص لا تتشابه حالته الوجدانية .
وتشير دراسات واقعية اخرى إلى ان الرغبة في المقارنة تتعدى حدود السمات المزاجية (الشعور بالقلق على سبيل المثال)، لتشمل القدرات العقلية أيضا، بمعنى ان الافراد قد يتجمعون معا لكي يقارنوا بين قدراتهم وقدرات الآخرين.

وقد اجريت تجربة في هذا الصدد تم فيها توزيع39 طالبا بطريقة عشوائية في ظرفيين تجريبين مختلفين، في اولهما قدمت للمبحوثين معلومات عن مستوى ادائهم. لمهمة تجريبية معينة، اما في الظرف الثاني فلم تقدم للطلاب معلومات عن مستوى ادائهم. ثم طلب من المبحوثين الانتظار لحين بدء الجزء الثاني من التجربة، وسمح لهم بالانتظار كما يشاءون، اما بمفردهم او مع زملائهم وكشفت التجربة ان الطلاب الذين لم تتح لهم فرصة الاطلاع على مستوى دائهم، فضلوا بدرجة أكبر الانتظار مع زملائهم، وذلك لرغبتهم في مقارنة ادائهم و قدراتهم بقدرات الآخرين .ويفسر بعض الباحثين تلك الرغبة في عقد مقارنات اجتماعية بين الذات والآخرين بأنه في اوقات الأزمات، او تحت وطأة الشعور بالعزلة تهتز ثقة الافراد في قدراتهم على تحمل الضغوط، وهنا يصبح الشخص اكثر استعدادا للاعتماد على الآخرين، اما بهدف مقارنة نفسه بهم، والتحقق من صحة آرائه وتصرفاتها والتماسا للمساندة النفسية من جانبهم.

2-2 التجاذب بين اعضاء الجماعة :

ويمثل التجاذب بين اعضاء جماعة الرفاق حاجة نفسية اجتماعية دافعة إلى تكوين الجماعة، ويشير التجاذب بين الأشخاص في معناه العالم إلى" الاتجاه الإيجابي الذي يشعر به شخص ما، نحو شخص آخر، ويمكن ان يعرف التجاذب بأنه نمط خاص من الاتجاهات يتضمن توجها نحو، (او بعيدا عن شخص ما)،ويمكن ان تكون وجهة هذا التجاذب ايجابية او سلبية، او محايدة، ويقوم هذا التجاذب (بوصفه اتجاها) على ثلاثة مكونات رئيسية. وهي: المكون المعرفي، ويتضمن المعتقدات والمعلومات عن الشخص المرغوب فيه، والمكون الوجداني ويتعلق بمشاعر الحب او الكراهية نحوه، والمكون السلوكي، ويفصح عن نفسه من خلال الميل على الاقتراب او الابتعاد عن الشخص موضوع هذا الاتجاه . وقد عنى كثير من الباحثين بدراسة المحددات النفسية والاجتماعية للتجاذب بين الأشخاص واستهدفت بحوثهم الكشف عن طبيعة الخصال النفسية، او الظروف الاجتماعية، التي اذا توافرت لأحد الأشخاص فإنها تجعله جذابا أي مرغوبا ومحببا لدى الآخرين. وكشفت هذه الدراسات بالفعل عن وجود محددات متنوعة للتجاذب بين الافراد، ونركز على ثلاث منها فيما يلي، هي: – التقارب المكاني – الجاذبية الجسمية – التماثل في القدرات العقلية وسمات الشخصية والظروف الاجتماعية.

التقارب المكاني: يتحدد التجاذب بين الأشخاص احيانا بتأثير عوامل بيئية كالتقارب المكاني، الذي يهيئ للاشخاص فرصا متعددة للاتصال والتفاعل مع بعضهم البعض، فكثيرا ما يبدأ التعارف بين الأشخاص نتيجة لقربهم وتجاورهم، سواء في المسكن، او الفصل الدراسي، او محل العمل. وهناك العديد من الدراسات النفسية والاجتماعية التي تكشف عن العلاقة الايجابية بين التقارب المكاني والتجاذب بين الأشخاص. وفي احدى هذه الدراسات اجريت مقارنات بين علاقات البيض والسود الذين يعيشون في مبان

سكنية مشتركة (تجمع بين البيض والزنوج) او غير مشتركة، وتبين ان البيض والزنوج الذين اقاموا على مقربة من بعضهم البعض عقدوا فيما بينهم علاقات اجتماعية حميمة بقدر لم يتيسر للبيض والزنوج الذين اقاموا في مساكن متباعدة. كما اتضح من دراسة ثانية ان الطلاب الذين تجاورت مقاعدهم في قاعة المحاضرات، تعرفوا على بعضهم البعض بدرجة تفوق ما حدث من تعارف بين طلاب تباعدت مقاعدهم. واظهرت دراسة ثالثة اجريت على طلاب احدى المدن الجماعية، وزع فيها الطلاب على الحجرات بحيث يقطن طالبان فقط في كل حجرة. ولم يؤخذ بالتخصص الدراسي أو بأي متغير آخر يمكن أن يؤثر على علاقات الصداقة، كأساس لتوزيع الطلاب على الحجرات، وكشفت النتائج أن معظم الطلاب الذين كانوا معا توثقت بينهم عرى الصداقة، وان أغلب الطلاب الذين سكنوا في أماكن متطرفة تقلصت علاقاتهم الأجتماعية مع زملائهم.

كل ذلك يؤكد تاثير التقارب المكاني كمحدد للتجاذب دائما. بل قد يترتب عليه احيانا شعور بالنفور، وهو ما يمكن أن نلاحظه في علاقات الجيران ببعظهم البعض. وبهذا المعنى تتمثل قيمة التقارب المكاني في انه يهيء فرص التفاعل و الإتصال بين الأشخاص، لكن علاقتهم يمكن أن تقوى أو تضعف أو تنعدم، بناء على ما يتوفر من محددات أخرى في الموقف ، تلعب دورا اساسيا في دعم التجاذب، وفي مقدمتها تماثل الأتجاهات، أو القيم، أو سمات شخصية، او الظروف الأسرية و الإجتماعية .... الخ.

الجاذبية الجسمية: نعني بالجاذبية الجسمية مستوى الوسامة، أو الجمال، أو تناسق الملامح الذي يتصف به أحد الأشخاص، ذكرا أو انثى، كعامل مؤثر في تحديد درجة التجاذب بين الأفراد. ويتوقع أن يزداد هذا التأثير في حالة العلاقات بن الجنسين بصفة خاصة. وقد أوضحت احدى الدراسات التي تناولت هذا المتغير أن الجاذبية الجسمية تظل محددا قويا للتجاذب بين الأشخاص، حتى وان تعارضت تصرفات الشخص الجذاب مع النشاطات التي تنهض بها الجماعة لتحقيق هدف مشترك .
كما أوضحت دراسة اخرى ان هناك ميلا عام لدى معظم الأفراد لإدراك الأشخاص المتمتعين بالجاذبية الجسمية على أنهم أفضل، في وجوه متعددة من الأشخاص الأقل جاذبية أو جمالا أو وسامة،ففي تلك الدراسة عرضت على مجموعة من المبحوثثن صور لثلاثة اشخاص متفاوتين في الجاذبية الجسمية،(الأول منخفض في درجة الجاذبية، والثاني متوسط والثالث على درجة عالية من الجاذبية الجسمية).وطلب من كل مبحوث شارك في التجربة النظر الى الصور الثلاث، ثم تقدير بعض الخصال الشخصية التي يرى انها تميز صاحب كل صورة منها، وبدون توافر اية معلومات اضافية عنه. وأوضحت النتائج ان المبحوثين قد نسبوا إلى الأشخاص مرتفعي الجاذبية الجسمية قدرا من الخصال الإيجابية يفوق ما نسب إلى منخفضي الجاذبية، فقد تصور المبحوثون ان الأفراد ذو الجاذبية العالية أكثر نجاحا في عملهم، واكثر سعادة في حياتهم الزوجية، وأفضل توافقا في حياتهم الإجتماعية بصفة عامة،

وظل هذا التقدير قائما وثابتا سواء كانت الصور لأشخاص من نفس الجنس او من الجنس الأخر. ويبدوا أن النظرة المتحيزة لخصال الأشخاص مرتفعي الجاذبية الجسمية تؤدي إلى تحيز في الأسلوب الذي يعاملون به في حياتهم اليومية، بالقياس إلى الأشخاص منخفضي الجاذبية، والدليل على ذلك نستمده من دراسة تجريبية قدمت فيها مجموعة من المقالات لمجموعة من المبحوثين، وطلب منهم تقييم كفاءت المقالة و قدرة كاتبها، و رافقت المقالات بصور شخصية لكتاب لتلك المقالات و روعي أن تتفاوت فيما يظهر فيها من عناصر الجاذبية الجسمية (الجمال، الوسامة...الخ). وأظهرت النتائج انه كلما تميزت صورة كاتب المقالة بالجاذبية ارتفعت التقديرات التي تحصل عليها مقالته بصرف النظر عن المستوى الحقيقي للمقالة، اما ما استنتجه الباحث بناء على هذه النتيجة فهو ان الجمال يمكن ان يؤدي إلى التحيز في الحكم على جودة الأعمال الصادرة من الشخص الجميل أو الوسيم، في اتجاه المبالغة في تقدير كفائتها. كذلك عنى الباحثون بالتعرف على حدود و ظروف تاثير الجاذبية الجسمية في تشكيل علاقات الأفراد، وتوصلوا إلى خلاصة مؤادها ان الجاذبية الجسمية يكون لها اثرها القوي في تحديد درجة التجاذب بين الأشخاص عند بدء التعارف، وفي بدايات التفاعل الإجتماعي فيما بينهم، وعندما لا تتوافر لديهم معلومات كافية عن الآخرين، حيث يصبح الشكل أو المظهر الخارجي هو المعيار الذي يعتمد عليه في إدراك خصالهم، ولكن بمضي الوقت ومع تراكم خبرات التفاعل الحقيقي فيما بين اعضاء الجماعة يقل التركيز على الجوانب الجسيمة او المظهرية، ويزداد تأثير المتغيرات الشخصية الجوهرية في تحديد درجة التجاذب فيما بينهم.

2-3 التماثل بين الأشخاص:

يعد التماثل (او التشابه) اكثر المحددات تاثيرا في التجاذب بين الأشخاص، فالأفراد عادة أكثر قبولا لمن يشبهونهم في سماتهم الشخصية او قدراتهم العقلية، أو ميولهم، أو اهتماماتهم، او عاداتهم، أو مستواهم الإجتماعي و الإقتصادي. و يكتسب هذا التماثل أهمية خاصة في هذا الصدد لإعتبارات متعددة، منها ان الأشخاص المتشابهين يكونون اكثر تفاهما؛ اذا تلتقي أفكارهم حول العديد من الموضوعات الأساسية في الحياة و بتالي يؤيد و يدعم كل منهم وجهة نظر الطرف الآخر نحو هذه الموضوعات، مما ينمي روابط المحبة و المودة بينهم.

وقد أوضحت الدراسات وجود علاقة طردية قوية بين التماثل و التجاذب بين الأشخاص. ومنها التصديق على الآراء و المعتقدات الشخصية، وتأكيد صحتها، ودعم الثقة بالنفس، وتهيأت فرص أوفر للمشاركة في اهتمامات و نشاطات و ميول محببة إلى النفس نظرا لتشابه اهتمامات هؤلاء الأشخاص ويكفي ان نشير هنا إلى الدراسة التي اجراها بيرن byrne في هذا الموضوع، والتي تكشف بوضوح علاقة التماثل

بالتجاذب. حيث قدم المجموعة من المبحوثين من طلاب الجامعة استخبارا يقيس سماتهم الشخصية، و اتجاهتهم نحو بعض الموضوعات، وبعد ان صحح الباحث الإستخبار أعد مجموعة من الإستخبارات المماثلة، وراعى في اعدادها تنويع وجه التماثل بينها وبين إجابات المبحوثين، بمعنى ان تكون متماثلة تماما مع إجابتهم، او غير متماثلة على الإطلاق. ثم قدم الإستخبارات الزائفة و المجاب عنها إلى المبحوثين، وإدعى ان بعض الأشخاص قد أجابوا عنها، وطلب منهم أن يعبروا عن مدى شعورهم بالتجاذب أو عدم التجاذب نحو الأشخاص الذين نسبت اليهم تلك الإستخبارات. حيث جاءت نتائج هذه التجربة تبرهن بوضوح على انه كلما زادت نسبة الإتجاهات المتماثلة لدى بعض الأشخاص، زاد الشعور بالتجاذب فيما بينهم .ويطلق بيرن على هذه العلاقة المطردة بين التماثل و التجاذب اسم(قانون التجاذب)

مع ذلك تجدر الأشارة إلى أنه في بعض الأحيان يؤدي توافق حاجات يشبع كل طرف حاجات الطرف الأخر؛ فيقوى التجاذب فيما بينهم، ويتحقق توافق الحاجات عندما تتوافر الحاجة نفسها بين شخصين. ولكن بدرجات متفاوتة الشدة، كأن يشعر أحدهما برغبة أقل أو أضعف في السيطرة، فتنشأ بينهما–نتيجة هذا التفاوت في هذه الرغبة–علاقة ناجحة لا يشوبها التنازع على السيطرة.

ويحدث توافق الحاجات أيضا عندما تنشا بين طرفي العلاقة دوافع متقابلة، كأن يشعر أحدهما بحاجة قوية إلى احتواء الأخر ورعايته في حين يشعر الطرف الأخر بحاجة شديدة إلى الحنان وتلقى الرعاية، فهنا يمكن أن تقوم بينهما علاقة متناغمة يشبع فيها كل منهما حاجته الخاصة.

2–4 جاذبية أهداف ونشاطات جماعة الرفاق:

ينضم الأفراد إلى الجماعات التي تحقق الأهداف التي يتطلعون إلى تحقيقها، وفي بعض الأحيان ينتمي الفرد إلى جماعة معينة لشعوره بالانجذاب نحو النشاطات التي تمارس فيها. والمثال الذي يوضح الحالة الأولى انضمام فرد ما إلى جماعة معينة تكونت بهدف جمع تبرعات لبناء مدرسة أو مسجد أو ناد اجتماعي أو سياحة رياضية مثلا، لاقتناعه بأهمية وجدارة هذا الهدف.

والمثال الذي يعبر عن الحالة الثانية التحاق شخص ما بأحد النوادي، أو رغبته في الاستمتاع بالنشاط الاجتماعي أو الرياضي الذي يمارس فيه.

والغالب أن تقترن الجاذبية لأهداف الجماعة، بالجاذبية نحو نشاطاتها، فأغلب الظن أن الفرد الذي ينتمي إلى جماعة هدفها جمع تبرعات لبناء مدرسة، على سبيل المثال سيكون راضيا في الوقت نفسه عن النشاطات التي تمارسها الجماعة لتحقيق هذا الهدف. ويندر أن ينظم فرد جماعة وهو يشعر بالرضا عن أهدافها دون نشطتها، أو العكس، ومن الأمثلة التي تكتشف هذه الحالات النادرة انضمام شخص لإحدى

الجماعات التي تستهدف جمع الأموال لأحد المشروعات، ليس لحرصه على هذا الهدف، ولكن لرغبته في الاستمتاع بالنشاطات الفنية أو الرياضية التي تنظمها الجماعة لجمع التبرعات وتدبير الأموال اللازمة هذه هي الحاجات أو الدوافع الثلاثة، التي تسهم بدور فعال في تكوين جماعات الرفاق وهي الحاجة إلى الانتماء، والجاذبية نحو أهداف الجماعة ونشاطاتها. ويبقى أن نشير هنا إلى أن الجماعة، مع كونها تشبع كل هذه الحاجات من داخلها، فإنها تشبع حاجات نفسية للأفراد من خارجها أيضا، وذلك حين ينتمي الفرد إلى جماعة معينة لإعتقاده بأنها يمكن أن تحقق له أهدافا خارجية لن تتيسر له إلا من خلال عضويته فيها، حيث تصبح الجماعة في هذه الحالة وسيلة لإشباع حاجات شخصية، وليست غاية في ذاتها، ومن بين الحاجات التي يمكن أن تشبعها الجماعة لأعضائها من خارجها: – الجاذبية لأشخاص خارج الجماعة. فقد ينضم بعض الأشخاص إلى أحزاب سياسية انعقادا منهم بأن عضويتهم الحزبية ستهيئ لهم فرص الاتصال بمسؤولين من ذوي السلطة و النفوذ (أو الجماعة)، الأمر الذي يمهد لهم فرص تحقيق مصالحهم أو أهدافهم الشخصية التي تمكن خارج الجماعة [1].

كما تتكون عناصر شخصية الفرد وسلوكياته بواسطة العديد من المؤثرات وإن كانت الأسرة والمدرسة والحي من أبرز تلك المؤثرات ، فجماعة أقران الفرد وأصدقاؤه لا تقل في الأهمية عما ذكر . بل قد تفوق تأثيرات جماعة الأقران تأثيرات العوامل السابقة . وذلك نظرا لوجود خاصيتين أساسيتين : أولهما : أن المناخ الاجتماعي الذي تنشأ فيه العلاقة بالأقران مناخ متميز فيما يجري فيه من تفاعلات اجتماعية تميزه عن العلاقات الاجتماعية الأخرى . والثاني : في ظل هذا المناخ يعمل الإقتداء بوصفه أهم الآليات المسؤولة عن تشكيل تأثيرات جماعة الأقران في التنشئة الاجتماعية ، وفيما يلي نتناول كل عامل بإيجاز:

2-5 علاقات الرفاق الاجتماعية والعلاقات الأسرية :

تميز المناخ الاجتماعي للعلاقة بالأقران بالمقارنة بالعلاقات الأسرية :

تؤكد البحوث النفسية والاجتماعية تميز المناخ الاجتماعي لعلاقة الفرد بأقرانه بعدة خصائص فريدة ، فعلى سبيل المثال يشير بياجيه Piaget الى أن جماعات الأفراد تحرر أعضائها من سلطة الآباء وتشركهم في علاقات تقوم على التعاون والتقدير المتبادل والتلقائية وفي هذا المناخ يتحرر الفرد من الآراء المفروضة عليه من الوالدين .

[1] http://ar.wikipedia.org/wiki/

فخاصية التبادلية التي تتسم بها هذه العلاقات ، وليست السلطوية أي أنها علاقة متوازية ذات اتجاهين تقوم على المشاركة المتبادلة . تتيح للفرد فرصة التفاعل الاجتماعي واكتساب مجموعة من الأنماط السلوكية بعيدا عن عملية الضبط والمراقبة التي تفرضها البيئات التربوية الأخرى خاصة وأن أعضاء جماعة الأقران متساوون من حيث العمر والدور ، وذلك خلافا لما يجري في إطار الأسرة والتي تعتبر بيئة اجتماعية قائمة على أساس التباين بين أفرادها (أب، أم ،أخ أكبر ، أخ أصغر ...).

وتتفق البحوث الحديثة مع آراء بياجيه ، التي تشير الى أن الأفراد يشعرون بقدر أكبر من القوة في علاقاتهم مع أقرانهم بالمقارنة مع الراشدين ، كما يدرك الأفراد في تلك العلاقة تحقق قدر أكبر من السعادة والامتناع ، فمن خلالها يتلقون تدعيمات إيجابية ، بينما يتصف العائد الذي يحصلون عليه من أسرهم بأنه غالبا ما يكون سلبيا ، وبغض النظر عن علاقة الفرد بوالديه تشير الدراسات الى أن تفاعله مع إخوته يختلف إختلافا واضحا عن تفاعله مع أقرانه ، حيث تبين من المشاهدة الطبيعية لمجموعة من الأفراد وهم يلعبون مع إخوتهم أو مع أقرانهم وجود تباين واضح في نشاطات اللعب تبعا لجنس رفيق اللعب وعمره وطبيعة الصلة به ، فعند اللعب مع الاخوة لوحظ أن الأدوار الموزعة تكون غير متجانسة حيث يميل الاخوة الأكبر الى تبني أدوار الوالدين أو الراشدين بما تحمله من رغبة في الضبط والسيطرة ، أما عند اللعب مع الأقران فتتساوى مراكز الأفراد وتزيد فرص التنافس في نشاطات تتسم بالأندية .

6-2 <u>الاقتداء :(النموذج الاجتماعي):</u>

الإقتداء بوصفه أهم الآليات المسؤولة عن تشكيل آثار العلاقة بالأقران في التنشئة الاجتماعية :

تفرض نظرية التعلم الاجتماعي أن قدرا كبيرا من التعلم يتم عن طريق مشاهدة شخص آخر يسمى القدوة (أو النموذج) وهو يؤدي الاستجابة المرغوب فيها ثم تشجيع الشخص على محاكاة الاستجابات الصادرة عن القدوة .

ويمكن أن نعتبر جماعة أقران الفرد نماذج اجتماعية يتعلم منها الفرد العديد من المهارات والخبرات وضروب السلوك الايجابي ، وتشمل مواجهة الضغوط الاجتماعية ، والتعامل الكفء مع الجنس الآخر ، والقيم الأخلاقية .

وفي إطار التعلم بالإقتداء تلزم الإشارة الى خصائص الشخص الذي يميل الأفراد الى محاكاته ، فيذكر باندورا Bandura من هذه الخصائص الجاذبية المتبادلة ، وكفاءة القدوة كما تحدد في ضوء ما يتلقاه من دعم أو إهتمام بين جماعته وفي ضوء المدعمات المادية والنفسية التي يتحكم فيها ، ومن تلك الخصائص أيضا التماثل في العمر والجنس والمستوى الاجتماعي والاقتصادي .

ويعد التدعيم الاجتماعي أحد مسيرات الاقتداء ، حيث تتزايد احتمالات تقليد السلوك عندما يشاهد القدوة وهو يتلقى الدعم عقب إصداره السلوك المرغوب فيه ، ورغم هذا يؤكد باندورا أن متغير الإثابة . العقاب يؤثر على أداء المتعلم للإستجابة المقلدة وليس على ما تعلمه ، حيث ترتفع إحتمالات إصدار الاستجابة المشاهدة عندما يتوقع الشخص تلقي التدعيم عليها ، وتنخفض عند توقع العقاب . وعلى هذا يمكننا أن نتصور أثر الأصدقاء سواء في تعلم ضروب السلوك الجديدة أو في تشجيع إصدار السلوك المتعلم بالفعل نظرا لإستحواذهم على رصيد هائل من المدعمات الاجتماعية والتي تشمل كل مظاهر المساندة الاجتماعية بشقيها النفسي والمادي[1] .

III- أشكال جماعة الرفاق :

تناقش الدراسات الاجتماعية الحديثة موضوع جماعة الرفاق وأنواعها كما يلي :

1- جماعة اللعب :

تعتبر جماعة اللعب أولى الجماعات التي يرتبط بها الفرد في المراحل المبكرة من حياته ، وبإعتبارها جماعة فهي تمثل وحدة من الروابط بين مجموعة من الزملاء يشتركون في الخبرة العامة للعب ، مع الإلتزام بصفة خاصة بمجموعة من القواعد العامة والخضوع للقيود التي يفرضها نشاط الجماعة على الفرد

ويطلق مصطلح جماعة اللعب عادة على جماعات الأطفال في فئة السن المبكرة ، ويذكر (جيزل) " أن الأطفال فيما بين الثالثة والرابعة من أعمارهم يفضلون اللعب في جماعات ، وأن حجم الجماعة يتوقف على عمر الأطفال ، وأن حجم الجماعة يأخذ في الإزدياد بتقدم الأطفال في العمر "[2].

[1] كوثر إبراهيمي : **أثر ضغوط جماعة الأقران على مستوى امتثال الطفل**، رسالة ماجستير(غير منشورة) ،معهد علم النفس الاجتماعي ،جامعة محمد خيضر ، بسكرة ،2013،ص 53،54.

[2] Gesell Arnold and Frances(hg),**the Child from five to ten** , Harper & Brothers New York, 1946,p 35.

وتنشأ جماعات اللعب لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة بعد تلاشي فترات الرغبة في اللعب الإنفرادي لدى الطفل ، وينشأ لديه الميل الى النشاطات واللعب الجماعي المنظم ، كما يبدأ في الإنفصال بين الذكور والإناث في جماعات اللعب حيث تفصل البنات ألعاب معينة والذكور نحو ألعاب خاصة بهم كذلك وتتميز جماعات اللعب بعدم الاستمرار ، ويبدو نشاطها حول نشاط معين من اللعب أو استخدام مكان مشترك للنشاط أو إستعمال أدوات معينة ، وقد تنشأ هذه الجماعات بطريقة إختيارية أو تلقائية نتيجة وجود جماعة من الأطفال المتقاربين في السن ، كما يمكن أن يتدخل الكبار في نشأتها وتوجيه نشاطها كإمتداد لبعض أنواع النشاطات الأخرى ، وتنشط جماعة اللعب بصفة خاصة في المدارس ، والمراكز الثقافية ، في المرحلة الممتدة بين السن السادسة والثانية عشرة، ويمكن إعتبار جماعة اللعب أنها النواة الأولى لثلة الأصدقاء أو العصابة .

2- ثلة الأصدقاء:

في السنوات الأخيرة أصبح مصطلح الثلة يستخدم في العلوم الاجتماعية ليشير الى نوع جماعة الرفاق الذي يكونه الأطفال بعد السن الثانية عشرة أي بداية المراهقة عندما تتضح مظاهر التمايز الاجتماعي في حياة الطفل ، فتتكرر الإشارة الى كلمة (مجموعتنا) أو (جماعتنا) ، وغير ذلك من العبرات التي تدل على الإحساس بالإنتماء .

ويمكن تعريف الثلة بأنها جماعة تتوفر فيها العلاقات الوثيقة ، وتتكون من أشخاص ينتمون الى مراكز اجتماعية واحدة ويتفقون فيما بينهم على إستبعاد الأفراد الآخرين من الجماعة . ولجماعة الأصدقاء عضوية محددة ويختلف عدد الأعضاء ويتراوح بين العضوين وقد يمتد ليصل الى ثلاثين عضوا ، وقد لا تتكون جماعة الأصدقاء على أساس السن فقط ، وقد تتكون من نوع واحد أو قد تظم أعضاء من الجنسين معا ، ولجماعة الأصدقاء تنظيم غير رسمي وليس لها قواعد محددة للإلتقاء أو الإنفصال ، ولكن الفرد المنتمي إليها يميل الى المشاركة في نشاطها ويتلقى الأفكار السائدة فيها .

والرابط الذي يجمعها يتمثل في التفاعل العميق بين الأعضاء والشعور القوي ، والتماسك وخضوعهم لنمط واحد من السلوك ، ويعتبر الجانب الوجداني من أهم أثار جماعة الأصدقاء على المراهقين ويبدو ذلك واضحا خاصة في مشاعر الصداقة القوية التي تسود بين الأعضاء ، والشعور بالمسؤولية نحو بعضهم ونحو الجماعة ككل ، وتقديم المساعدة عند الحاجة دون شروط أو غرض ، كما يبدو ذلك في موقف

الجماعة من الجماعات الأخرى ، والالتزامات الخارجية ، فنلاحظ أن لجماعة الأصدقاء الأولوية على ما عداها من الجماعات ، حتى بالنسبة لأسر الأعضاء أنفسهم فإن الولاء يكون للجماعة قبل الأسرة .

3- العصابة :

مفهوم العصابة كما تصوره الدراسات الاجتماعية يستند أساسا الى فكرة الصراع، وبهذا الصدد كتب (ماكورميد) عن العصابة بإعتبارها جماعة تقوم على الصراع فيقول : " لا يمكن أن تنجح العصابة بدون أن توجد عصابة أخرى تكافح ضدها "[1].

ويعتبر (تراشر) من أبرز الدارسين للعصابة تأكيدا لمفهوم الصراع وتحديدا له ، ويعرف (تراشر) العصابة بأنها : " جماعة اختيارية تقوم على الميول المشتركة ، ثم تتماسك وتتكامل أثناء الصراع ، وعندما تأخذ الجماعة موقف الصراع من الجماعات الأخرى تتحول الى عصابة ، حتى تصبح الجماعة عصابة حقيقية ينبغي أن تتحرك الجماعة برمتها في مجال معين (خط التفاعل) ويترتب على ذلك أن توجه حتما بعض مظاهر العداء التي تؤدي الى الصراع "[2].

وتبين الدراسات أن العصابة أكثر تكاملا وتماسكا وتنظيما عن جماعة الأصدقاء (الثلة) وتتميز حياة العصابة بالإستمرار ، ونتيجة خبرتها المتعددة تنمي العصابة مجموعة من التقاليد والقواعد الأخلاقية التي تنظم علاقة أعضائها ، وعادة تكون شدة التماسك قوية بين أعضاء العصابة . إلا أن العضوية فيها ليست مغلقة ويمكن إكتسابها بسهولة نسبية عن عضوية جماعة الأصدقاء ، ومن أهم المظاهر التي تميز العصابة الميل نحو تأكيد وحدة العصابة وتميزها ، والتعبير عن ذلك عن طريق مجموعة من الرموز كالأسماء والصيحات ، وكلمات المرور والملابس وما إلى ذلك .

IV- ميادين جماعة الرفاق :

1- العمر :

إن سعي الفرد للمشاركة في أنشطة الجماعة يزداد كلما ازداد عمره ، وبالتالي يزداد تأثيرها عليه وتأثيره فيه ، ويتجلى بشكل واضح في مرحلة المراهقة حيث يلتزم بعض أفراد جماعة الرفاق بثقافة الشباب

[1] Mcormick Wiliam : **the boy and his clubs** ,Fleming , Hrevel company,New York, 1912.

[2] Ferdric.M Thrasher : **the Gong** , University of Chicago.Ed,press,Chicago, 1936.

المتمركزة في الغالب حول الموسيقى والأندية الرياضية والرقص ، وفي مقابل ذلك كلما إزداد إلتزامهم بهذه الثقافة كلما نقص إلتزامهم بواجباتهم الأسرية والمدرسية ولكن عندما يكبرون ويصبحون عند نهاية المراهقة تقريبا تكون ثقتهم بقدرتهم على إختبار الأصدقاء قد نمت وترسخت ، فتصبح جماعاتهم أكثر ديمومة وتنظيما وقد تمتد في سنوات الرشد[1] .

وقد يختلف أفراد جماعة الأقران في العمر فتكون جماعة غير متجانسة وغير متناسقة وقد يسعى بعض أفراد الجماعة الى من هم أكبر منهم سنا كما في جماعة الأصدقاء الموهوبين فالإختلاف في العمر ينعكس أثره على السلوك .

2- الجنس :

يلعب الجنس دورا هاما في جماعات الرفاق ، فكلما كبر الأطفال كلما إزداد تأثر أنشطتهم وطبيعة جماعاتهم بدور الجنس فتكون جماعات البنات في المدارس أصغر من جماعات الذكور ، وتكون صداقات البنات أقوى وأعمق وأكثر تقيدا بالمعايير والقيم والاتجاهات الاجتماعية من صداقات الذكور ، حتى الاهتمامات تختلف ضمن الميدان الواحد فالرياضة بالنسبة للبنات تعني السباحة بينما تعني للذكور كرة القدم ، إضافة الى ذلك فإن ما يجذب البنت للجماعة هو اللقاء برفيقتها للتحدث عن نفسها وعملها ودراستها أما ما يجذب الذكر للجماعة هو الرفاق .

3- الطبقة الاجتماعية :

تؤثر الطبقة الاجتماعية على جماعة الرفاق من حيث طموحاتها وعاداتها وتقاليدها وأنماط حياتها ، وخاصة الطبقة الوسطى التي يطمح لها أبناء العمال ويتمنى الحرية الموجودة فيها أبناء الطبقة العليا ، كما أن الاختلافات الطبقية يمكن أن تؤثر على وظيفة جماعة الرفاق ، وهذا برهنته دراسة (جيمس 1973) عن العلاقة بين موقع أعضاء الجماعة ونشاطاتهم ، ودراسة (إيتال 1979) حول تأثير الطبقة الاجتماعية على نماذج التفاعل في الجماعة وعلى السلوكيات التي يبديها كل فرد فيها ، فوجد أن الطبقة تضع الأساس لنشوء هذه الجماعة وتكونها[2] .

---

[1] Musgrave. **The Sciology of Education** .Methuen.London .1987.p110.

[2] أحميد نصير **: مدى إنعكاس أساليب التنشئة الأسرية وجماعة الرفاق على التعصب الرياضي لدى المشجعين الرياضيين من فئة المراهقين** ، رسالة دكتوراه ، معهد التربية البدنية والرياضية ، جامعة الجزائر 3، 2014،ص 87،88.

V- دور جماعات الرفاق في حياة الشاب :

كما تلعب جماعات الرفاق دورا بارزا في حياة الشاب ، وفي تشكيل وبلورة شخصيته وإعداده بشكل يلائم التغيرات الاجتماعية التي تتميز بالسرعة والاستمرار ، وتتمثل أهم أدوار أثارها على الشاب فيما يلي :

1- الاعتراف بحقوق الآخرين :

قد يكون التخلي عن حب التملك والأنانية والإعتراف بحقوق الآخرين من أول الخطوات وأكثرها صعوبة في عملية التطبيع الاجتماعي للفرد ، ويتم ذلك عن طريق التربية والتنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد في مراحل عمره المبكرة في أسرته ، ويتم ذلك عن طريق الخبرة والممارسة بصورة أساسية ، ولأن الأسرة كما يرى البعض غالبا ما تكون جماعة غير ملائمة للقيام بعملية التطبيع الإجتماعي ، فهي أولا ذات حجم صغير خاصة في المجتمعات المعاصرة ، كما يكون أغلب أفرادها من الراشدين ، ومن ناحية أخرى تكون العلاقة بين جميع أعضائها بصفة عاطفية ووجدانية ،الأمر الذي يجعل نمط العلاقات الأسرية يختلف كلية عن نوع العلاقات التي تسود في العالم الخارجي ككل .

ومن هذا الجانب تختلف جماعة الرفاق عن الأسرة في أنها تتكون من أنداد متساوين ، أي أشخاص ينتمون تقريبا لنفس السن ومرحلة النمو ، كما لا توجد تلك الرابطة الإنفعالية أو الوجدانية التي توجد بين أعضاء الأسرة الواحدة ، وعلى هذا تتضمن جماعة الرفاق روابط تقوم على أسس طبيعية بين زملاء وأقران يرتبطون فيما بينهم على قدم المساواة وفقا لميولهم الخاصة ويعبرون عن أنفسهم تعبيرا ذاتيا .

وعن طريق الارتباط تمثل هذه الجماعات بداية بجماعة اللعب التي تتكون في مرحلة الطفولة المبكرة يكتسب المراهق إدراكا ووعيا بالقيود والضغوط التي تفرضها الجماعة على الفرد ، ويعتبر الخضوع لأحكام الجماعة وقوانينها بمثابة الدرس الأول الذي يتعلمه الفرد خلال حياته مع الآخرين، ولا جدال في أن تعلم إحترام حقوق الآخرين لا ينشأ إلا عن طريق الخبرة المباشرة أثناء التعامل ضمن الجماعة .

" تبدأ القواعد العامة التي تستند الى الخبرات المشتركة في الظهور في بداية تكوين الجماعة وممارسة الخبرة ، هذه القواعد التي تعتبر شروطا أساسية لبقاء الجماعة وإستمرارها ، وإستمرار التفاعل بين أعضائها يدعو الى تكوين القواعد التي تنظم حياة الجماعة " .

هذه القواعد التي تكون من صنع أعضاء الجماعة أنفسهم من خلال تفاعلهم ومواجهتهم لمواقف ومشاكل معينة تتطلب منهم إيجاد الحلول أو كيفية التصرف في هذه المواقف هذا من ناحية ، كما يمكن أن تنتقل هذه القواعد من جماعة الى أخرى .

والخضوع لقواعد جماعة الرفاق لا يكون على وتيرة واحدة حيث يكون هذا الخضوع بطيئا في الجماعة الأولى المعروفة بجماعة اللعب التي ينظم إليها الافراد في مرحلة الطفولة المتأخرة أي من سن السابعة الى إثني عشرة سنة .

رغم ما يظهر في هذه الجماعة من أشكال التعاون حيث يبدأ الجميع في الإهتمام بموضوع الضبط المتبادل والخضوع لقواعد واحدة ، ورغم التواصل ضمن هذه الجماعة الى درجة معينة من الاتفاق تضل في صورة غامضة .

أما في جماعة الأصدقاء التي تتشكل من مراهقين أي لأفراد بداية من السن (12) الثاني عشرة، فإنها تنشئ قواعد وأخلاق على أساس التعاون والإقتناع ، قائمة على الفهم المتبادل بين مجموعة من الأنداد المتكافئين ، وهي تتضمن التجانس والتلقائية ،فإذا تحرر الفرد من إشراف الكبار في بداية مراهقته بدأ في الميل نحو التعاون بإعتباره الشكل الطبيعي الذي يوفر التوازن الاجتماعي ، وهذه القواعد يتقبلها المراهق ويخضع لها لأنه يرى فيها الضمان الوحيد لإستمرار حياة الجماعة وبقائها ، ونتيجة ذلك يفرض المراهق هذه القواعد على نفسه ، وهكذا يبدأ الإحساس بمعنى العدل ، وهذا الإحساس بالعدل لا يستدعي نموه سوى توفر الاحترام المتبادل لحقوق الآخرين والتماسك الذي يربط بين المراهقين أنفسهم لضمان إستمرارهم وإنتمائهم عبر إستمرار وتماسك جماعاتهم .

2- <u>جماعة الرفاق كأداة من أدوات الضبط الاجتماعي :</u>

تعتبر جماعة الرفاق ذات أهمية كبرى كأداة لضبط سلوك ، ولكي يشعر أعضاء الجماعة بأنهم أفراد من هذه الجماعة مقبولين من طرف الآخرين يجب أن يخضعوا لمعايير الجماعة وقواعدها ، وبما أن جماعة الرفاق تتكون من أشخاص متكافئين ، تقوم بينهم علاقات ودية وثيقة ويسود بينها التآلف والترابط ويتوحد فيها الأعضاء بعضهم ببعض ، فيصبح كل عضو شديد الحساسية لموافقة الآخرين أو إعتراضهم . وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على شدة الضغوط والضبط التي تفرضها الجماعة (جماعة الرفاق) على أفرادها ، تقوم جماعة الرفاق بفرض قواعدها الخاصة أو قانونها على جميع أفرادها أي أنها تضع القواعد

التي تدور حول تنظيم نشاطها وأغراضها ، وبهذا الخصوص يشير كل من (أجبرن) و(نيمكوف) بأن " جماعة الرفاق تمارس ضغطا لتنظيم أعضائها ، يزيد عن أي ضغط يمارسه فرد خارجي يتمتع بسلطة خاصة ،و أن الجماعة التي تتكون من أشخاص من نفس السن ولهم نفس الميول تعتبر من أكفأ أدوات الضبط والتنظيم على وجه الإطلاق "[1].

3- تحديد الأدوار وتقسيم العمل :

في كل جماعة تضم شخصين أو أكثر تبدأ عملية التمايز وتقسيم العمل بسبب عدم تساوي الأعضاء في طبيعتهم أو قدرتهم ، وكذلك لأن الأعضاء لا يمكن أن تكون لهم نفس العلاقات الاجتماعية مع كل الأعضاء الآخرين ." وكما أن سلوك المراهق لا يمكن فهمه دون التعرف على مكانه الخاص في جماعته الأسرية ، فكذلك من الضروري معرفة مكانة الفرد في الجماعة الاجتماعية غير الرسمية التي تقوم بتكوينها مع أقرانه والمعرفة بجماعة الرفاق " ويمكن ملاحظة ثلاث مظاهر للعملية التي تؤدي الى ظهور الأدوار المختلفة التي يقوم الأفراد في جماعة الرفاق .

فالمظهر الأول هو أن النشاط المشترك يؤدي الى تقسيم العمل ، وتتألف كل جماعة من جماعة الرفاق لتحقيق أهداف معينة .

وكلما كانت الجماعة تعبر عن أهمية خاصة وأخذت صفة الاستمرار كلما تحددت هذه الأغراض وأخذت شكلا واضحا متميزا وحتى تحقق الجماعة إنجازاتها ، لابد وأن يكون لها هدفا خاص وقيادة واضحة كنوع من التخصص الوظيفي .

أما المظهر الثاني فيبدو في تمتع كل عضو من أعضاء الجماعة بخصائص وميول ومواهب ومهارات معينة ، تدور على أساسها المنافسات بين الأعضاء حول هذه الوظائف المتخصصة .

أما المظهر الثالث فيرتبط بخبرة الجماعة التي تمر بها الجماعة وتتحدد خلالها أدوار ووظائف الفرد وتدريجيا تتبلور فكرة عامة أو مفهوم محدد لكل فرد من أعضاء الجماعة . وعلى أساس هذا المفهوم تقرر الجماعة ما يقوم به كل فرد من أدوار ، وقد تتحدد هذه الأدوار بصفة نهائية وقد تتراجع عنها الجماعة مع تجدد خبراتها وتجاربها ،وكلما تعددت الأنشطة وتنوعت كلما زاد تكامل جماعة الرفاق وتحسن تنظيمها

[1] Ogburrn (W.F).Meyer Nimckoff , **Sociology** ,Houston Miff ling Company , Boston,1940,p26.

واتسعت مجالات تفاعلها . وكلما تميزت الأدوار وإرتبطت بالأفراد بعينهم ، كلما تمكن كل عضو في مثل هذه الجماعات على الحصول على مكانة ودور في الحياة الاجتماعية .

وقد تقوم الجماعة بتحديد المركز أو الدور الذي يسند الى الفرد عضو جماعة الرفاق على أساس السن ، أو النوع ، أو المظهر الخارجي أو القوة الجسدية أو العجز الجسمي ، وبالرغم من ذلك تجري في كثير من جماعات الرفاق عملية ديمقراطية وشكلا من أشكال التنافس بين الأعضاء تؤدي الى وجود عدد من المراكز والأدوار . " فلكل جماعة قائدها أو قيادتها الخاصة ، فقد يكون القائد في جماعة الأصدقاء هو العضو الذي يتميز بالذكاء والمهارة والقدرة على المحافظة على الأوضاع والتقاليد والمحافظة على تماسك وتجانس الجماعة وإستمرارها ، أما القيادة في العصابة التي تقف من المجتمع موقف العداء فتكون على أساس الحجم والقوة والشجاعة والدهاء ".

ومهما كان دور الفرد (المراهق) في مثل هذه الجماعات بأنه واقع ملموس وهو موضوع كبير الأهمية بالنسبة له ، نظرا لما يوفر له من إشباعات أساسية ، ولا يقتصر الأمر على الحصول على هذه المراكز في الجماعة بل إكتسابها في العالم الخاص الذي أوجده المراهق رفقة زملائه .

وتتضمن المراكز الشعور بتقدير الأعضاء الآخرين ، وكثيرا ما يشعر المراهق بإشباعات جارفة عند قيامه بدور الحارس في الجماعة أكثر مما يشعر به من إشباع ينشأ عن تقبل الكبار ورضاهم عن تصرفاته .

ويصبح هذا الدور حاسما في تكوين فكرة الفرد أو المراهق عن نفسه كما يحدد سلوكه وتصرفاته في المواقف الأخرى ،ويكتسب الكثير من القيم التي تعزز شخصيته كالإعتزاز بالنفس ، وتحمل المسؤولية والمشاركة بصفة ايجابية في حياة الجماعة .

وبهذا الصدد يؤكد كل من (دافير) و (جاردنر) على أن لكل جماعة ،من الأصدقاء نمط عام للسلوك ويخضع سلوك الأعضاء لضبط الجماعة في كل من علاقاتهم مع بعضهم البعض ، وفي علاقاتهم من الآخرين وكلما كانت الجماعة أكثر إستقرارا كلما اتضحت أساليب الضبط التي تمارسها على النشاط والاتصالات التي يقوم بها أعضاؤها .

ويجدر بنا أن لا ننسى ما تمارسه جماعة الرفاق من ضبط لإتجاهات وسلوك أعضائها نحو الأشخاص الخارجين عن الجماعة ، ويتضح ذلك في ضبط اتجاهات أعضاء الجماعة نحو الكبار الذين يتعاملون

بصورة منتظمة أو يتصلون بهم اتصالا مباشرا ، كالآباء والمعلمين ، ورجال الأمن ، خاصة وأن أغلب هذه الجماعات تعتبر الكبار اللذين يتعاملون معهم من الغرباء ممن ينبغي تجنبهم أو التصدي لهم إن تطلب الأمر ذلك ، لذا يكون من الطبيعي النظر الى هؤلاء الكبار بإعتبارهم من الأعداء ولهذا يتكون نظام عام من السلوك المشترك نحو بعض الكبار ويصبح هذا السلوك جوهر إحساس الجماعة بوجودها ، وأساس استمرارها وبقائها .

كما أن لجماعة الرفاق دورا كبيرا في تصحيح بعض السلوك المتطرفة أو المنحرفة لدى أعضائها ، تعبر هذه الظاهرة عن القاعدة الاجتماعية التي تقول بأن جماعات الرفاق تمارس تأثيرا محافظا على السلوك ، ومن الانحرافات التي قد تظهر بين جماعة الرفاق ما لا ينسجم مع مقتضيات السن أو النوع أو المستوى الاجتماعي للأعضاء ، ويمكن أن نعتبر السلوك المتطرفة نتيجة لإندفاع المراهقين وتخيلاتهم .

وثمة حقيقة أخرى تتعلق بجماعة الرفاق كأداة لضبط وتوجيه سلوك أعضائها يجب الإشارة إليها ، وهي الأولوية التي تتمتع بها الجماعة في عقول أفرادها وأعضائها (المراهقين) حيث أجمع العلماء اللذين تعرضوا لدراسة نمو الفرد على أن جماعة الرفاق تمارس درجة من الضبط أكبر مما تمارسه الأسرة ، فنجد أن المراهق أو المراهقة في جماعة الأصدقاء قد يقف من أسرته موقف التحدي ، ويعارضها في سبل المحافظة على كرامة رفاقهم واحترامهم في حالة تعارض ميول الجماعتين لأن جماعة الأصدقاء أقوى أثرا في ضبط السلوك من الأسرة ، وأن المراهق حينما يحتدم الصراع بين أسرته وجماعة أصدقائه يستجيب بصورة إيجابية لمطالب الأصدقاء ويهمل مطالب الأسرة وينطبق هذا بصفة خاصة في حالة ما إذا كانت الجماعة تتميز بالتكامل وقوة التماسك النسبي ، وغالبا ما يفشل الآباء في إدراك وفهم الأسباب المنطقية لهذا السلوك ، ويصفون أبنائهم بالتمرد والعقوق ،وتشتد المشكلة بصفة خاصة لتعارض ثقافة الأسرة مع ثقافة جماعة الرفاق ، ويحدث ذلك بصورة مستمرة وحتمية كناتج لعملية التغيير الثقافي ، والهجرة والانتقال من مجتمع لآخر، وكذا عدم الاستقرار والتغير الاجتماعي السريع والمستمر . ومن الناحية الموضوعية يعتبر تفضيل الفرد لجماعة الرفاق على ما عادها من الجماعات أمر عادي وطبيعي فالتماثل والانسجام يدعو الى التجمع في كافة أنحاء العالم .

4- جماعة الرفاق كأداة لتوفير الأمن :

في كثير من الحالات تزداد قبضة جماعة الرفاق شدة ، بسبب الدور المتميز الذي تقوم به خاصة في المناطق الحضارية الحديثة حيث يذوب تدريجيا مجتمع العلاقات الأولية ، التقليدية وتسير الحياة الحضرية نحو العلاقات اللاشخصية ، وعادة لا تعرف الأسرة التي يذهب أبناؤها الى مدرسة واحدة بعضها البعض ، تتميز حياة السكان بالحركة والانتقال من مكان الى آخر ، أي أن الأسر وأبنائها في حالة تحرك مستمرة . وينشأ عن عدم الاستقرار الأسري والاجتماعي الحاجة المستمرة الى التوطن وإعادة تكييف العلاقات خاصة بين الأطفال والمراهقين سواء في المدرسة ،أو في الحي أو الشارع والمجتمع ككل

هذا بالإضافة الى ما تعرفه الأسرة الحديثة من قلة عدد أفرادها هذا ما لا يوفر للفرد عدد كافي من الإخوة يمكنه الاعتماد عليهم والإحساس بالأمان الى جوارهم .

ونتيجة لذلك تصبح " جماعة الرفاق في كافة الحالات ذات قيمة كبيرة في حياة الفرد إذ أنها توفر لأعضائها الأمن والإطمئنان "[1] . بحيث يميل الفرد في كثير من المناطق نحو تكوين جماعات الرفاق ، أو الانضمام إليها من أجل توفير الحماية الجسمية والأمن النفسي ، فمن ناحية السلامة والحماية الجسدية فإن الجماعة مسؤولة على حماية كافة أعضائها مهما كانت قوة أو ضعف بنيتهم الجسدية ،أما من الناحية النفسية فإن المراهق يجد في جماعة الرفاق من يشاركه قلقه ومخاوفه وبهذه المشاركة يتم تجاوز هذا القلق وهذه المخاوف بتكوين مجتمع خاص بهم يتوفر فيه الأمن والاستقرار .

ويعتبر هذا الأساس عام للتفاعل في المجتمعات الحضرية الحديثة التي تتميز بسرعة التغيير ، حيث تتعارض الولاءات القديمة وتتصارع مع الجديدة ، حيث يشعر الأفراد بالعزلة في ضل حياة حضارية تتسم بعدم الاستقرار والتغيير السريع ، وحيث يناضل المراهقين خلال فترة الانتقال الحاسمة والصعبة نحو الرشد ، وسط التعارض بين الحياة الاجتماعية من ناحية وجماعات رفاق السن من ناحية أخرى

5- جماعة الرفاق كوحدة ثقافية :

تميل جماعات الرفاق لأن يكون لكل منها ثقافة خاصة متميزة ، أي يكون لكل جماعة مجال محدد للنشاط ، والميول ومجموعة القيم والرموز والسلوك والاختيارات تتضافر فيما بينها لتكون النمط الاجتماعي

[1] جان دنمر نوف ، **ديناميات الجماعات** ، ترجمة فريد أنطونيوس ، منشورات عويدات ،بيروت ، د/ط ، د/ت ، ص 41.

والثقافي للجماعة . ويبدأ هذا التمايز في فترة مبكرة من حياة الأفراد عند تكوين جماعات اللعب في مرحلة الطفولة المتأخرة ، ويشير الشكل الذي تأخذه جماعة اللعب ومضمونها الى الخطوات الأولى في هذا الاتجاه ثم تتكون ثلة الأصدقاء أو العصابة أو غيرها من الجماعات في المرحلة التالية .

وتعتبر ثقافة جماعة الرفاق الى حد كبير إنعكاسا لثقافة أعضائها ولثقافة المجتمع الذي يعيشون فيه من جهة ولثقافات أخرى قادمة من مجتمعات أخرى تنتقل الى الفرد عبر وسائل الإعلام المختلفة أو عن طريق التقليد أو المحاكاة.

ويكون لبعض الأفراد أهمية خاصة في تحديد النمط الثقافي لجماعة الرفاق التي ينتمون إليها . " وقد وجدت (ميرفي) عند دراستها لإنتشار سمة ثقافة معينة في إحدى الجماعات أن الأشخاص الذين يتميزون بشدة الذكاء والحساسية لأنماط الكبار تتصف إستجابتهم الاجتماعية بالعدوان ، كانوا بمثابة نقط محورية لعملية الانتشار الثقافي " . وكذلك لهم في جماعتهم كبير الأهمية لتشكل وتبلور ثقافة وشخصية الأعضاء من جهة وبقاء وإستمرار هذه الجماعات .

والتسليم بالدور الذي تلعبه الخصائص الثقافية لجماعة الرفاق في تحديد نمط السلوك الاجتماعي يؤدي بنا الى تفهم دور العصابة في السلوك الاجرامي .

فالعصابات تنشأ في مناطق هامشية وتتكون نتيجة جهود تلقائية يبذلها المراهقين لخلق مجتمع خاص بهم في هذه المرحلة الحساسة من العمر ، وفي مناطق اجتماعية لا تتوفر فيها بدائل ملائمة لإشباع حاجتهم وخلال سعيهم لتكوين جماعتهم لا يستطيع المراهقون أن لا يرتفعوا فوق خبراتهم ، ولا يمكنهم من الإفلات من تفكير وتصرفات مجتمعهم .

وبهذا الصدد وضع بعض الباحثين مفهوم نمط التطبيع الاجتماعي لسلوك الحدث المنحرف ، القائم على ثلاثة موضوعات أساسية وهي :

-أولا وهو أن المراهقين الأعضاء في كثير من العصابات الجانحين يتمتعون بدرجة كبيرة من التطبيع الاجتماعي بمعنى قدرتهم على التعامل بنجاح مع المراهقين الآخرين اللذين ينتمون إليهم .

-الثاني هو أن الأنماط السلوكية للجماعة التي ينتمي إليها المراهقون ويخلصون لها الولاء لا تتجه نحو أشخاص بعينهم بل توجه ضد الملكية والحقوق الرسمية والقواعد السلوكية التي يتبناها المجتمع الكبير .

-ثالثا تعتبر هذه الأنماط الجماعية نتائج البيئة الاجتماعية للعصابة .

-رابعا تجدر الإشارة الى كون النمط الاجتماعي والثقافي لكل جماعة من جماعات الرفاق هو حصيلة تفاعل المكونات الثقافية المميزة للأعضاء والمجتمعات التي ينتمون إليها [1].

وحتى يمكن تفهم جماعات الرفاق وتنظيم سلوكها وتحقيق النجاح في ضبط سلوكها ينبغي الإلمام بالخصائص المميزة لنمطها الثقافي ولا يعتبر هذا العمل من الأمور السهلة لأن إقتراب الكبار يهدد بناء هذا النمط الخاص . ولأن نمو وإستمرار هذا النمط يمثل جهد الجماعة لخلق حياة مستقلة تنظر الى الراشد بإعتباره من الأعداء ، ومن بين التقاليد الرئيسية والراسخة في معظم جماعات الرفاق عدم إمتصاص شخصية العدو التي يمثلها الكبار . بالرغم من أن الموضوعات التي تثير اهتمام المراهقين في جماعتهم ويتناولونها في أحداثهم سواء حول الجنس أو دراستهم ، أو طموحاتهم وأحلامهم ، غالبا ما تمثل جوهر المشكلة التي يقدمونها لمجتمع الكبار ومحور الصراع والصدام معهم .

وعليه :

فقد أكد الدارسون للسلوك الاجتماعي في السنوات الأخيرة أن وجود جماعات الرفاق ظاهرة طبيعية وجوهرية في حياة الأفراد .

والدراسات في هذا المجال اتجهت نحو الاهتمام بالمظاهر الطبيعية لهذه الجماعات ، بداية من طريقة تكوينها وبنيتها وتفاعلاتها وكذا أدوارها ، ورغم الخصوصية التي تكتسيها هذه الجماعات أثناء المرحلة الإنتقالية ، التي تمر بين الإرتباط بمؤسسة الأسرة ، والإنتماء الى مؤسسات الراشدين اللاحقة . تتميز هذه الجماعات بالتنظيم غير الرسمي وليس لها قواعد محددة لإنضمام أعضائها أو إنتمائهم أو الإنفصال عنها ، ولكن ما يجمع بين أفرادها يتمثل في التفاعل العميق والشعور القوي بالتماسك وخضوعهم لنمط واحد من السلوك .

وعن طريق هذا الإرتباط يكتسب المراهق إدراكا ووعيا بالقيود التي تفرضها الجماعة على الفرد ، حيث يعتبر الخضوع للأحكام الجماعية وقيمها بمثابة النظام التي تسير وفقه الجماعة ، وتضمن إستمراريتها ، وبهذا تعمل جماعات الرفاق على توفير التوازن الاجتماعي للمراهق ، حيث يتعلم من خلالها معنى

[1] نادية قرواني ، مرجع سابق ،ص 114،115.

التعاون و التضامن ، الإحساس بالعدل ، الاحترام المتبادل ، إحترام حقوق الآخرين وتوزيع الأدوار ، لأن هذه العوامل ضرورية لضمان استمراريته عبر استمرار الجماعة التي ينتمي إليها عن طريق الإلتزام بالقواعد الخاصة التي تنظم حياة الجماعة ونشاطها وأغراضها ، عن طريق الضغط الذي تمارسه هذه الجماعة على أفرادها لتضمن لهم الإنتماء [1].

VI- تكون جماعة الرفاق(النظريات) :

هناك مجموعة من النظريات التي تحدثت عن الارتقاء الاجتماعي للفرد في مختلف المراحل العمرية التي يمر بها ، ونظرا لأهمية هذه النظريات سأقوم بعرض ما يخص عن تكون جماعات الرفاق وهذه النظريات هي :

1- نظرية بياجيه :1979

يذهب بياجيه الى أن الوظائف الوجدانية لا تنفصل عن الوظائف العقلية عند أداء أي فعل ، فليس هناك فعل عقلي غير متأثر بالعاطفة وبالمثل ليس هناك فعل وجداني مجرد تماما من الفهم ، وأن كلا الجانبين العقلي والوجداني يتأثر ومنذ الطفولة المبكرة بظروف التنشئة الأسرية ، هذه الأفكار كانت الأساس للنظريات اللاحقة .

2- نظرية سويف :1970

يتتبع سويف الارتقاء الاجتماعي الذي هو محصلة لتعميق قطبي الفردية والاجتماعية ، الفردية من خلال التغيرات العضوية والتوترات التي تحدثها عملية البلوغ وما يصاحبها من تغير في تصور الشخص لذاته مع ظهور بوادر الاهتمام بالجاذبية الجسمية والمظهر العام ، وعقد مقارنات بينه وبين الآخرين في أبعاد الجسم ، إضافة الى المشاعر المترتبة على هذا النمو الجسمي إذ يدرك الفرد نفسه على أنه أصبح رجلا أو إمرأة ومع هذا لا يلقى المعاملة الجديرة به من الراشدين تتناسب مع إدراكه لذاته ، فينشأ الصراع بينه وبينهم ، ويراوده شعور بأن أصدقاءه في نفس مرحلته هم القادرون على فهمه وخفض توتراته .

أما البعد الاجتماعي فيبدو في عدة مظاهر من تنبيه الفرد للفروق بينه وبين الآخرين ونقد المتزايد لنفسه ولعلاقته بهم ، وبروز الطابع الاجتماعي للسلوك حيث يحدث الصراع لإعتبارات اجتماعية كما تتميز

[1] نفس المرجع السابق ، ص 116.

صداقاته مع أقرانه بدرجات متباينة من القرب وتزيد درجة حساسيته الاجتماعية وتظهر في خوفه من رفض الجماعة له .

3- نظرية جيزيل : 1980

وهي نظرية معيارية بمعنى أن المستوى الارتقائي لفرد معين يمكن تحديده في ضوء مقارنته بمعايير الارتقاء عند الأقران في عمره ، ويمر هذا الارتقاء بفترات من التوازن وأخرى من عدم التوازن ، حيث يتأرجح الفرد بين علاقات غير مستقرة مع عديد من الأقران وبين الارتباط الحميم والمركز مع صديق مقرب ،

4- نظرية سوليفان :

ويؤكد سوليفان أهمية العلاقات الإجتماعية المتبادلة ويربط بينها وبين التوافق النفسي والاجتماعي للفرد وتسمى نظريته " نظرية العلاقات الشخصية المتبادلة " ، حيث يرى سوليفان أنه لا جدوى من التركيز على الفرد بمعزل عن الآخرين ، إذ يدخل الفرد في تفاعلات إجتماعية منذ ولادته في مختلف مراحل حياته ولا ينكر سوليفان عامل الوراثة والنضج ، ولكنه يعتقد أن العلاقات الاجتماعية هي التي تكفل للفرد إنسانيته كما أن تأثيرها يمتد حتى يشمل تعديل أداء الفرد لبعض وظائفه الفسيولوجية .

5- نظرية أريكسون :

ويركز أريكسون اهتمامه على مرحلة المراهقة بوصفها الفترة التي تشهد بدايات تكوين العلاقات الاجتماعية بمعناها الصحيح ، ويربط أريكسون بين نضج الذات وحدوث تغييرات جوهرية في خصائص العلاقات ، ففي مرحلة المراهقة المبكرة يكون الهدف من بناء العلاقة هو الاكتشاف المتبادل للذات ، حيث يستكشف المراهقون جوانب القوة والضعف في شخصياتهم ومن خلال مقارنات يعقدونها بين خصالهم وخصال أقرانهم ، ولذا يحرص الرفاق على توافر خصلتي التماثل والولاء عند رفاقهم ، إذ يقوم تماثل الأذواق والسمات والاتجاهات بدور أساسي في إستكشاف خصائص الذات من خلال آليات التصديق الاجتماعي ، بينما تقوم خصلة الولاء بحماية ذلك الاستغراق بين ذوات لم يكتمل نضجها بعد ، وعندما تتشكل الذات بوضوح في مرحلة المراهقة المتأخرة يصبح بمقدور الفرد أن يأمل في توافر درجات

أكبر من التميز والتفرد في خصال الرفاق ، دون تهديد للذات ، بينما تنخفض درجة التمسك بخطة التماثل التام لضرورة لازمة لحفظ العلاقة .

6- نظرية فستنجر :

أما عن تكون جماعات الرفاق ، فقد أشار انسكو وسكوبلر الى أن_نظرية فستنجر تقدم مبررا لتكون الجماعة ، من أن للبشر محركا نحو تقويم أنفسهم وتقدير ذاتهم يظهر في إجتماع الجماعة التي تساعدهم على الاشباع المستمر للدافع الى تقدير الذات ، لذلك ينجذب الأفراد الى من يشابهونهم ، وحينما يوجد تباين في الآراء أو القدرات توجد أيضا ميول لتغيير الشخص لموقفه كي يتحرك للتقارب مع الآخرين [1]في الجماعة ، وقد وسع آخرون هذه النظرة الى أن القلق يؤدي الى زيادة الرغبة في التجمع .

وأشار كولمان Coleman 1980 الى أن دوفان وأديلسون أضافا إشتراط المراهقين ضرورة توفر عدد من الخصال لدى رفاقهم وفي مقدمتها التعاون وإمكانية الاعتماد عليهم ، وقدرتهم على ضبط الاندفاع والسلوك العدواني والمشاركة في النشاطات ، ويركز المراهقون الذكور في تصورهم لوظيفة الرفاق على تلقي المساندة جماعة الرفاق في مواجهة السلطة ، أما المراهقات فيؤكدون على أهمية المساندة الوجدانية في الأزمات الشخصية .

وعليه فهناك مجموعة من المؤهلات التي يجب أن تتوفر في أعضاء الجماعة ، حتى يصبحوا أعضاء فيها ، وهي شروط الانضمام الى الجماعة ، من هذه الشروط ما يتعلق بسلوك العضو ، ومنها ما يتعلق بالإشتراك في أنشطة الجماعة ، ومنها ما يتعلق بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي للعضو والتي يمكن أن تصنف على أنها شروط ضمنية للدخول الى جماعة الرفاق [2].

7- جماعة الرفاق والرأسمال الاجتماعي:

ومن خلال ما أشرنا إليه يتضح أن جل هذه النظريات في علم النفس الاجتماعي تركز في جماعة الأقران بإعتبارها جماعة إجتماعية على عنصر العلاقات الاجتماعية والتفاعلات ، وضرورة الإنتماء

[1] ياسر عبد المجيد محمد أبو لباد : **جماعات الرفاق في المدارس** ، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان ،الأردن، الطبعة الأولى ، 2007، ص44،45.

[2] المرجع السابق ، ص 47.

الاجتماعي الى جماعة اجتماعية تخلق له مميزات ورساميل لعل أهمها ذلك الرأسمال الإجتماعي وهذا ما يؤدي بنا الى ضرورة الإشارة الى عالم الاجتماع " **بيير بورديو**" الذي أشار الى هاته العلاقات الاجتماعية في ما سماه بالرأسمال الاجتماعي والذي عرفه على " أنه رصيد إجتماعي من العلاقات الاجتماعية والقيم الإيجابية والمتمثلة في التعاون والثقة والعقلانية ، ويتقابل مع الرصيد الذي يمتلكه الفرد من رأس المال المادي " ، وهكذا يمكن القول بأن رأس المال الاجتماعي إنما يعد بمثابة رصيد قابل للتداول والتراكم مثله مثل رأس المال المادي ، فالفرد عندما ينظم الى عضوية أحزاب أو منظمات غير حكومية أو يسعى الى تكوين شبكة من العلاقات الاجتماعية ، فإنما يكون لنفسه رصيدا إجتماعيا يعضد من مصالحه ومن رصيده من القوة والهيبة [1].

VII- دور جماعة الرفاق في عملية التوجيه المهني :

من خلال ما ذكرناه سابقا عن جماعة الرفاق يجعلنا نشير الى أنها ذات أهمية في مجتمعاتنا الحالية في عملية اختيار مهنة ، أو كيفية الالتحاق والاندماج فيها ، فإذا تكلمنا عن جماعة الرفاق ودورها في إختيار المهن بالنسبة لأعضائها ، فيمكننا القول على أن الرأسمال الاجتماعي الذي سبق وأشرنا إليه أنه هو العامل الرئيسي في حصول الفرد على مهنة لأنه من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية التي يكتسبها الفرد نتيجة إنتمائه لهذه الجماعة المرجعية يسهل عليه شق طريقه نحو عالم المهن .

كما أنه لا ينبغي أن نغفل عن ما نسميه وماهو متدوال في مجتمعاتنا اليوم عن المعرفة (البستون) أو المحسوبية ، خصوصا ونحن نلاحظ كثرتها وتفشيها اليوم في المؤسسات وفي عمليات التوظيف (صاحبي صاحبك ، ابن عمي وابن عمك) بإعتبارها تعتمد على تبادل المصالح بغية المنفعة الاجتماعية والمادية .

فالفرد بكثرة علاقاته الاجتماعية التي تدخل ضمن حيز جماعات الرفاق فإنه يكون لنفسه رأسمالا إجتماعيا مثله مثل الرساميل الأخرى وخصوصا الرأسمال المادي الذي عن طريقه يستطيع الفرد بناء مشاريع ، كما أن الرأسمال الاجتماعي هو أكثر أهمية من الرأسمال المادي على حد قول بيير بورديو فبها يسهل على نفسه العديد من المهمات والمشاريع والمصالح ؛

[1] فؤاد بن غضبان: **علم اجتماع التنمية** ، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، عمان ،الأردن، الطبعة الأولى ، 2015،ص177.

كما " أن نجاح أي بناء إجتماعي (جماعة الرفاق) في تكوين رصيد من رأس المال الاجتماعي يتوقف على قدرة هذا البناء على الاستفادة من شبكات الروابط والعلاقات الاجتماعية والقيم المتوفرة بين أعضائه، وتوسيع وتنمية هذه الروابط والعلاقات بما يمكن البناء الاجتماعي من تحقيق أهدافه [1].

فإذا حددنا أكثر جماعة الرفاق فماهو سبب تماسك أعضائها ؟ هل فقط بسبب تلبية مصالحهم المادية أو المهنية أو ....الخ ؟

لنجيب قائلين : أن الإندماج الاجتماعي وشرعية الجماعة وقيمها والقبول الاجتماعي فيما بين أعضائها والثقة هي التي تجعلها أكثر تماسكا كجماعة إجتماعية معترف بها من قبل المجتمع.

وهي في الوقت ذاته تعتبر إحدى عوامل نمو الرأسمال الاجتماعي الذي أشرنا له سابقا ؛

وهكذا سوف نلقي الضوء على هذه العوامل التي تلعب دورا كبيرا ليس في تكوين علاقات اجتماعية فحسب (جماعة الرفاق) ، بل في العمل على دوام تلك العلاقات واستمراريتها ، وهي :

1- <u>الاندماج الاجتماعي :</u>

فكلما اندمج أفراد المجتمع في بوتقة واحدة كلما استطاع هؤلاء الأفراد أن يبعثوا مواردهم ويحققوا أقصى درجات الفائدة والمنفعة من أفعالهم . وينعكس الاندماج الاجتماعي في قدرة الأفراد على تطوير وخلق علاقات اجتماعية تتجاوز حدودهم الفردية . ومن ثم يؤكد منظروا رأس المال الاجتماعي على أنه لا يمثل رصيدا مستقلا عن البناء الاجتماعي وشبكة العلاقات الاجتماعية ، بل كامن في تلك الشبكة وقادر على أن يتحول الى أرصدة مادية وغير مادية ، وفي هذا الصدد يؤكد " بوتنام" على أن الحصيلة النهائية للعلاقات الاجتماعية المكونة لرأس المال الاجتماعي تنحصر في القدرة على تنسيق وتنظيم أفعال الأفراد من أجل تحقيق أهداف مشتركة وهكذا يندفع الأفراد تجاه بعضهم البعض ويشكلون علاقات إجتماعية فيها قدر من الاستمرار والاستقرار من أجل تكوين رأس المال الاجتماعي

[1] Fukuyama,Francis, <u>» **Social Capital, Civil Society and Development** »,</u>Third World Quarterly, Vol,22,2001,p7.

2- **الشرعية :** تعد عامل رئيسي في تكوين رأس المال الاجتماعي ، حيث أن البناءات الاجتماعية الشرعية هي تلك التي تنطوي على درجة عالية من تقبل المشاركة فيها ، كما أن استمرار الشرعية دليل على دوام البناء وتطويره ، أما حينما يغلب الفساد على البناء بحيث تضعف قيمة الضوابط وتقبل قدرتها على السيطرة على سلوك المشاركين ، فإن ذلك معناه أن هذا البناء قد فقد شرعيته من وجهة نظر أعضاءه .

3- **القيم :** وتلعب دورا أساسيا في تكوين رأس المال الاجتماعي ، وذلك من خلال القول بأن المشاركة في قيم الجماعة قد يترتب عليها نتيجتين من وجهة نظر " بيتر بلاو " : تتمثل الأولى في أن الاشتراك في القيم قد يكون دليلا على التضامن بين المشتركين ، وأن الاشتراك في القيم قد يؤدي الى التضامن والتكامل ، ولكن على النقيض مما سبق فإنه قد يكون علامة على عدم التشابه خاصة إذا أخذنا في إعتبارنا الجماعات الأخرى ، فتبني قيم جماعة مختلفة إنما يؤدي الى تمايز الجماعات عن بعضها البعض ، وهذا بدوره يؤدي الى حدوث العداوة وهذه هي[1] النتيجة الثانية ،فالالتزام بقيم الجماعة قد يكون السبيل لتحقيق مكانة داخل المجتمع .

4- **القبول الاجتماعي :** في ضوء مفهوم القبول الاجتماعي فإنه يمكن القول بأن الأفراد سوف يرتبطون مع بعضهم البعض في علاقات اجتماعية على أساس الاختيار الحر ، فأعضاء الجماعة الواحدة هم أفراد تحققت فيما بينهم درجة عالية من القبول الاجتماعي ، والذي يمثل بدوره عامل الجذب للحياة الاجتماعية.

فإذا كان رأس المال الاجتماعي يعتمد على الأساس في تكوين شبكة من العلاقات الاجتماعية بين الأفراد ، فإن القبول يمثل عامل رئيسي في إقامة العلاقات الاجتماعية بين هؤلاء الأفراد ، فليس من المعقول أن يكون الفرد عضو في علاقة إجتماعية مع الآخر دون تقبل هذا الآخر ومن هنا يساعد القبول على تكوين رأس المال الاجتماعي ويزيد من تماسكها.

5- **الثقة :** على ما يمكن أن نطلق عليه الثقة الأدائية كمصدر للتكامل الاجتماعي وتحقيق الاستقرار والتوازن من خلال أداء الفاعلين داخل النسق ، فالنسق المتكامل يمتلك فيه الفاعلون قدر من الثقة عند أداء أدوارهم ، ويساهم ذلك بدوره في إستقرار النسق والمحافظة على توازنه .

[1] فؤاد بن غضبان ، مرجع سابق ، ص 182،183.

فالثقة تعد ضرورية لخصائص المجتمع المعاصر والتي أصبحت تتميز بالتعقيد واللايقين والمخاطرة ، وتظهر الثقة بوصفها الحقيقة الأساسية للحياة الاجتماعية ، فالحياة الاجتماعية لا تستقيم بدون توافر عنصر الثقة[1] .

وبه يكون تماسك الجماعة وتكاملها وبإعتبارها مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية فهي تفرض عضويتها في المجتمع فإذا إحتاج أحد أعضائها معونة مادية أو ما شابه فإن أول ما يلجأ له الفرد هو أصحابه (جماعته) ومثل هذا ينطبق عن المهنة والوظيفة خصوصا ونحن اليوم أصبحنا نؤمن بالمعرفة والعلاقات الاجتماعية أكثر من الشهادة التي تؤهلنا للعمل وهذا أكبر برهان على أن سلطة الرأسمال الاجتماعي تجاوزت سلطة وقيمة الشهادة والديبلوم في غالب الأوقات ؛ كما أن مثل هذه العملية اللاعقلانية تجعلنا نؤكد على أنه لا يوجد في مجتمعاتنا ما ينطبق على مقولة : " وضع الرجل المناسب في المكان المناسب "، هذا من جهة ومن جهة أخرى لا ننفي كذلك أن من المهن ما هي أحق بصاحبها وهي موجودة مع كفاءة صاحبها.

خلاصة الفصل :

تعتبر جماعة الرفاق الجماعة المرجعية التي ينتمي إليها الفرد والتي يجد فيها حريته وإستقلاليته ومن خلالها تزيد قيمته الاجتماعية بزيادة رأسماله الاجتماعي انطلاقا من المثل القائل (قلي شكون صاحبك نقولك شكون انتا) فقد ركزنا في هذا الفصل على الجوانب الإيجابية لجماعة الرفاق ومنافعها بإعتبارها تفيد دراستنا، ولم نتطرق الى تلك الجوانب والآثار السلبية للرفاق لأنها تندرج في مواضيع أخرى كالإنحراف والتسرب الدراسي والعنف وهذا ليس بموضوع بحثنا .

بالإضافة الى أن وسائل الاعلام عامة والأنترنت خاصة ، هي الأخرى تساهم في عملية التوجيه المهني عند الفرد ، وذلك لما تميزت به مجتمعاتنا من تطور تكنولوجي أدى الى حتمية التغير الاجتماعي ،جعلت من العالم قرية صغيرة قلصت فيها المكان والزمان وهذا ما سنتناوله بالتفصيل في الفصل اللاحق .

[1] نفس المرجع السابق ،ص 184.

الفصل الثامن : دراسة سوسيولوجية للأنترنت

- **تمهيد**

I- تاريخ وسائل الإعلام ووظائفها وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية

II- الأنترنت (مطلب إجتماعي)

III- الأنترنت وإعلانات التوظيف الإلكتروني

IV- الأنترنت وإعلانات التوظيف الإلكتروني في الجزائر

- **خلاصة الفصل**

تمهيد :

لقد شهدت المجتمعات تغيرات وتطورات سريعة من أهمها التطور التكنولوجي في وسائل الاتصال والاعلام التي تسهل بدورها عملية التفاعل مع الآخر ، ونتيجة هذا التطور الذي أدى بل وزاد من التغير الاجتماعي ، وكأن الفرد بين الحتمية الاجتماعية للتغير الاجتماعي ، وبين الحتمية التقنية ،لعصرنا

ما بعد الحداثة الذي يُحتم علينا هذه التقنية ، و سنركز في هذا الفصل على تقنية خاصة ألا وهي تقنية الأنترنت ، وكذا علاقتها بعملية التوجيه المهني .

I- تاريخ وسائل الاعلام ووظائفها :

1- تاريخ وسائل الاعلام :

قبل البدء بتحليل وسائل الاعلام لابد من الاشارة الى أننا سنتناولها من زاوية علم الاجتماع وليس من زاوية علم الاعلام والاتصال ، ذلك لأن " علم الاجتماع يدرس اختلاف وسائل الاعلام بإختلاف المجتمعات ، بينما يدرس علم الاعلام الخصائص العامة لكل وسيلة من وسائل الاعلام [1] ؛ فـ الاعلام هو أحد وسائل الاتصال التي يمكننا أن نقول أنها بدأت مع بداية البشرية ، وكان أول حوار أو تبادل للمعلومات بين أول بشر سكنوا الأرض إعلاما ، وتطور الاعلام عبر الزمان والعصور من كونه وسيلة اتصالية تعتمد على تبادل المعلومات ونقل الأخبار الى معترك مهم ومؤثر قوي على حياة الشعوب والأمم لقد تطورت وسائل الاعلام على مراحل التاريخ من خلال عدة محطات شاخصة ، فمن الطرق البدائية التي سبقت الكتابة ، ثم اللغة والكتابة ثم الطباعة ثم المعلوماتية ، وبالرغم من أن عناصر الاعلام وأهدافه ومتطلباته ، لم تتغير ، لكن التطور العلمي الذي أفضى الى التحول في الوسائل والأدوات ، جعل موضوع الاعلام ينتشر ويتحرك على قاعدة أوسع .

ولو عدنا الى الحضارات الانسانية القديمة وما وصل إلينا من مخلفاتها سنجد أنهم استخدموا الاعلام في علاقاتهم وفي تسيير شؤونهم وفي توثيق مناحي حياتهم وهذا ما نجده جليا في الحضارة الفرعونية على سبيل المثال التي خلفت ارثاً مليئاً بالمعلومات مازال العلم الحديث على الرغم من قفزاته الهائلة حائرا أمام فك بعض رموزها وطلاسمها .

وقد قاس بعض العلماء والباحثين تطور حياة بني البشر من خلال تطور وسائل وأدوات الاعلام من خلال التفسير الذي ينظر الى التطور الاجتماعي للبشرية على ضوء تطور وسائل وأدوات الاعلام من خلال التفسير الاعلامي للتاريخ ، وهو التفسير الذي ينظر الى التطور الاجتماعي للبشرية على ضوء تطور وسائل الاعلام بمعنى أن تطور وسائل الاعلام هو العامل الرئيسي في إحداث التطور الاجتماعي للبشرية ، وأنه كما يوجد في التفسير المادي والتفسير السيكولوجي للتاريخ فهناك أيضاً التفسير الاعلامي للتاريخ ، وهو التفسير الذي يقسم التطور الاجتماعي تبعاً لمراحل تطور الاعلام ، فهناك المرحلة السمعية في التاريخ (النفخ في الأبواق والمنادين) ثم المرحلة الخطية (النقش والرسم على جدران المقابر والمعابد والقصور والكتابة المنسوخة على الجلود أو الورق) ثم المرحلة الطباعية (الصحف) وأخيراً المرحلة الالكترونية (الراديو والتلفزيون والفيديو واستخدامات الكمبيوتر والأقمار الصناعية في الاعلام)[2].

---

[1] انشراح الشال : **مدخل الى علم الاجتماع الاعلامي** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د/ط،2001،ص33.

[2] سناء محمد الجبور : **الاعلام والرأي العام العربي والعالمي** ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ،الاردن، الطبعة الأولى ، 2010، ص 93،94.

ونستطيع القول بأن هنالك عدة اتجاهات في تفسير وتحديد التطور التاريخي للإعلام ووسائل الاتصال ، يمكن أن تكون أربعة اتجاهات . يمثل **الإتجاه الأول** في تفسير أهم التحولات التي طرأت على وسائل الاعلام بما يأتي :

. إختراع المطبعة على يد يوحنا غوتنبرغ ، في منتصف القرن الخامس عشر ، والتي أثرت على الكتاب المخطوط ، كوسيلة إعلامية . حيث أنه كان يقتصر اقتناء الكتاب المخطوط على النبلاء ، بسبب كلفته العالية التي تفوق طاقة عامة الناس من جمهور القراء .

. وفي القرن السابع عشر ظهر ما يسمى بالصحافة الجماهيرية ، والتي تعتبر من بنات أفكار الفرنسي إميل دي جيراردان . وقد مكنت الصحافة الجماهيرية هذه البسطاء من الجمهور من الإطلاع على ما يدور حولهم من أخبار ، في العالم الغربي . إلا أنه لابد من الاعتراف أنه في ذلك الوقت كانت العديد من الدول العربية آنذالك تعاقب من تضبط لديه صحيفة من عامة أفراد الشعب ، على إعتبار أن مثل هذا التوجه هو من شأن طبقات الصفوة من المجتمع ، ولا يجوز للعامة أن يسيروا بهذا الاتجاه ، ويتدخلوا في أمور السياسة وقضايا الحكم .

. وعند ظهور الإذاعة المسموعة (الراديو) في بدايات القرن العشرين ، وتحديدا بعد الحرب العالمية الأولى . ولابد من الاشارة هنا الى أن تحديد تاريخ ولادة الإذاعة بدقة صعباً بسبب إختلاط التجارب مع البدء بالبث الفعلي . وقد إعتقد البعض أن ظهور الإذاعة قد أثر كثيراً على الصحف ، بل وذهب البعض الى أبعد من ذلك بإعتقادهم أن عصر الصحف قد تلاشى ، من حيث أن الإذاعة المسموعة تملك إمكانيات صوتية تزيد من استقطاب الجمهور، وخاصة من الجمهور الذين لا يجيدون قراءة أخبار ومعلومات الصحف . وتطورت الإذاعة حتى حصلت على حقها في إذاعة الأخبار وأصبحت أحد أهم جوانب تميزها كوسيلة إعلام وأداة إتصال .

. ثم جاء دور التفزيون ، وبدأ تأثيره على وسائل الإعلام والإتصال الأخرى كالسينما والمسرح والإذاعة . وهكذا كان حال كل وسيلة جديدة من وسائل الاعلام عند ظهورها لأول مرة ، كأداة إتصال متطورة تؤثر في الوسائل الأخرى التي سبقتها . ومن الجدير بالذكر أنه لم يثبت أن وسيلة إتصال جديدة ألغت وسيلة أخرى ، ولكن ، ربما العكس ، فإنها ربما تدعمها وتستفيد منها .

. أما ما حدث في العقدين الأخيرين فاق كل ما شهدته وسائل الاعلام ، من أشكال جديدة غيرت بشكل جذري الأشكال التقليدية لوسائل الاعلام ، نتيجة للتزاوج بين المعلومة وبين تكنولوجيا الاتصال وشبكات الكمبيوتر ، وهو ما اتفق على تسميته بالاعلام التفاعلي ، الذي يتفاعل مع الجمهور .

حيث أنه لم يعد الجمهور في ظل الإعلام التفاعلي ذلك الكائن السلبي الذي يتلقى ما يقدم إليه من معلومات ويستجيب لها بشكل فوري ، بل لقد أصبح له دور فاعل ومؤثر في إختيار الرسالة الإعلامية ، وتحديد مساراتها .

أما **الاتجاه الثاني** ، من جانب آخر فإن أهم ما يميز شكل الاعلام الجديد ، بوسائل إتصاله الجديدة هو خروجه عن الطوق الرسمي الحكومي ، الذي عرف عنه أنه يفرض رسالة إعلامية ذات اتجاه واحد ، وبشكل إجباري ، ليصبح الفرد هو نفسه المتحكم فيها ، مما أضاف بعداً جديداً لحرية الاعلام [1]، من خلال القدرة على التعامل مع الانترنت ، وكسر احتكار المؤسسات الصحفية والاعلامية في إمداد المجتمع بالأخبار والمعلومات المطلوبة .

وعلى أساس ما تقدم فقد شهد الاعلام الجديد ، عبر وسائل الاتصال المستحدثة الجديدة ، صعوداً كبيراً وبوتيرة متسارعة . فلو نظرنا الى أمثلة من تاريخنا الحديث نرى أن هنالك ثلاثة أحداث مرت على الولايات المتحدة الأمريكية كان للإعلام ، ولوسائله المعاصرة ، فيها دوراً وحضور واضح ، ولكن بأشكال مختلفة تعبر عن تطوره ، والتي هي :

أ. في عام 1945 ميلادية وحين توفي الرئيس الأمريكي روزفلت كان المذياع ، أو كما يحلو للبعض أن يعربه بالراديو ، هو الوسيلة الأكثر شيوعاً في حينه .

ب. ولكن في عام 1963 وعندما اغتيل الرئيس جون كنيدي في دالاس بولاية تكساس ، كان التلفزيون هو المعبر عن الوجه الجديد للإعلام .

ت. ولكن عند إنهيار البرجين التجاريين العالميين في نيويورك ، في الحادي عشر من سبتمبر ، عام 2001 ، لم تكن الوسائل التقليدية فقط حاضرة ، بل كان الأنترنت شريكاً مؤثراً وفاعلاً ، حيث أنه لم يقتصر الأمر على الصحفيين المحترفين في تغطيتهم للحدث ، بل زاحمهم المواطنون

[1] عامر ابراهيم القندلجي : **الاعلام والمعلومات والأنترنت** ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ،الاردن، الطبعة العربية الاولى، 2013، ص29،30.

بأدواتهم ووسائلهم الخاصة المتطورة والمتوفرة ، والتي قد تلتقط صوراً خاصة تفوق في أهميتها وتأثيرها ما سجله الصحفيين والإعلاميين المحترفين في حينها وبعد ذلك .

وهذا ما نشاهده ونلمسه للأحداث والأخبار التي تقع اليوم في منطقتنا وفي بقية مناطق العالم .

وفي **اتجاه وتفسير ثالث** موسع لتطور وسائل الإعلام والاتصال ينظر آخرون الى موضوع تطور الإعلام ووسائله الاتصالية من خلال توزيعه تاريخياً ، وبمسميات أخرى مختلفة ، مثل :

حوالي أربعة آلاف سنة قبل الميلاد والتي تمثل الجزء الأكبر من تاريخ البشرية ، حيث ظهرت اللغة البدائية ، على شكل :

. أصول ومهمات .

. ثم تطورت لتصل الى نقوش على الجدران بأشكال معينة وكل شكل له دلالته .

. ثم ظهرت الكتابة على ألواح الطين .

. ثم بدأت الكتابة الهيلوغريفية في الظهور .

. ثم الكتابة الأبجدية ثم الحضارة الإغريقية التي ظهرت في اليونان .

. ثم الحضارة الرومانية التي ظهرت في ايطاليا ، روما ، وكانت تتميز بتطور كبير في كافة المجالات .

الفترة ما بين 1450 الى 1980 . حيث تعتبر هذه المرحلة أحد أهم المراحل في عمر وتطور البشرية . حيث تم فيها تسجيل أول تاريخ في عمر الاعلام والاتصال البشري ، المتمثل بالآتي :

. ظهر بها أولى المطابع ذات الحروف المعدنية على يد العالم حنا جوتن بل .

وحيث تحول الاعلام والاتصال بها الى طبع نسخ متعددة من وسائل الاتصال وتناقل المعلومات .

. كما ظهرت بها الكتب والمجلات .

. ثم ظهرت الثورة الصناعية التي قامت على أساس البخار والآلة البخارية التي عملت على تسهيل عملية الطباعة .

. ثم ظهر التليغراف اللاسلكي و التليفون السلكي .

. ثم بدا بعد ذلك ظهور الراديو عام 1920 [1].

. ثم السينما الصامتة فالسينما الناطقة ، ثم السينما الملونة .

. ومن ثم التلفزيون .

أما من العام 1980 للميلاد وحتى وقتنا الحالي ، حيث ظهرت تغيرات جذرية في عالم الاتصال والاعلام تمثلت بالآتي :

. تم تسهيل عملية الاتصال بين الشرق والغرب ، وتم نقل الصحف والمجلات والاذاعات من مكان لآخر ؛

. ظهور الأقمار الصناعية وتم إطلاق أول قمر صناعي لقب بالطائر المبكر أو early bird

. وفي هذه المرحلة تم اختراع الحاسوب ، والذي يقوم بكم هائل من العمليات في الثانية الواحدة .

. ظهور الفيديو .

. ظهور وسيلة الاتصال عبر الشبكة العالمية للمعلومات المعروفة بإسم الأنترنت .

أما **الاتجاه الرابع** ، وعلى أساس ما تقدم ومن منطلقات أخرى يرى البعض أن الاعلام والاتصال قد مر بمراحل و تطورات عدة ، وخاصة ذلك الاعلام الذي نصفه بالإعلام التفاعلي . وتتمثل مثل تلك المراحل والتطورات بوسائل ووسائط الاتصال التي استخدمها الانسان ، والتي تتمثل بالآتي :

المرحلة الأولى : الإعلام والإتصال التفاعلي للمعلومات ، أي إيصال واستلام المعلومات ، عبر الإشارات

المرحلة الثانية : الإعلام والاتصال التفاعلي ، أي إيصال وإستلام المعلومات ، عبر الكتابات اليدوية .

المرحلة الثالثة : الاعلام والاتصال التفاعلي ، أي إيصال واستلام المعلومات ، عبر وسائل الطباعة والمواد المطبوعة .

المرحلة الرابعة : الإعلام والاتصال التفاعلي ، أي إيصال وإستلام المعلومات ، عبر وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية .

[1] عامر ابراهيم القندلجي ، مرجع سابق ، ص 31،32.

المرحلة الخامسة : الإعلام والاتصال التفاعلي ، أي إيصال واستلام المعلومات ، عبر الوسائط الإلكترونية والانترنت[1] .

2- وظائف وسائل الاعلام :

لقد اهتم معظم فقهاء الاتصال بالوظائف الاجتماعية لوسائل الاعلام وحاولوا تحديد أدوار تلك الوسائل إزاء المجتمع ورصد نتائج وتأثيرات هذه الأدوار ويعدها رولد لاسويل من أوائل العلماء الذين إهتموا بهذه المسألة ، ويرى هذا العالم أن من بين وظائف وسائل الاعلام مراقبة البيئة الاجتماعية من خلال تجميع المعلومات وتوزيعها حتى يتمكن المجتمع من التكيف مع الظروف المتغيرة ، كما يرى أن لوسائل الاعلام مهمة أخرى هي زيادة ترابط أجزاء المجتمع في الاستجابة لتحديات البيئة المحيطة بهم . أي خلق رأي ، عام وطني موحد يساعد الحكومة الديمقراطية للقيام بدورها ، مثلما تتولى وسائل الإعلام عملية نقل التراث الاجتماعي من جيل الى آخر .

أما عالما الاتصال " لازرسيفلد وميرتون " فيحددان الوظائف الآتية لوسائل الاعلام تجاه المجتمع :

- تبادل الآراء والأفكار أي التشاور بين أبناء المجتمع لإضفاء الشرعية على أوضاع المجتمع .
- تدعيم المعايير الاجتماعية من خلال معاقبة الخارجين عن هذه المعايير ، فهناك فجوة بين الأخلاقيات العامة في المجتمع والسلوك الخاص لبعض الأفراد ، وهذه السلوكيات المنحرفة لابد من فضحها إعلامياً للحفاظ على القيم الاجتماعية .
- التحذير : ويقصد به الآثار غير المرغوب فيها للمجتمع الناجمة عن خلل وظيفي لوسائل الاعلام من خلال زيادة مستوى المعلومات للجمهور فتخلق ما يسمى (بـالمعرفة السلبية) المعيقة للنشاط البشري مما يفضي الى اللامبالاة من قبل الجمهور بدلاً من إيقاضه .

ويمكن إجمال الوظائف المجتمعية لوسائل الإعلام بما يأتي :

. مراقبة البيئة الاجتماعية وتزويدها بالمعلومات والتنبيه بالمخاطر .

. خلق المثل الاجتماعي وذلك بتقديم النماذج الإيجابية في الأمور العامة والثقافة والفنون .

[1] أنظر : عامر ابراهيم القندلجي ، مرجع سابق ، ص 33،34.

. التنشئة الاجتماعية وهدفها المساعدة في توحيد المجتمع من خلال توفير قاعدة مشتركة للقيم والخبرات الجماعية .

. تحقيق التواصل الاجتماعي من خلال التعبير عن الثقافة السائدة والكشف عن الثقافات الفرعية ودعم القيم الشائعة .

. التعبئة وتتمثل في الإسهام في الحملات الاجتماعية ، وبصفة خاصة في الأزمات السياسية والاقتصادية والحروب .

وفي ذات الوقت الذي تؤثر فيه وسائل الاعلام على النظام الاجتماعي فإنها تتأثر به خلال عملها الوظيفي ، فهذا النظام الاجتماعي الذي تعمل في إطاره وسائل الإعلام يعد من القوى الأساسية التي تؤثر على القائمين بالاتصال ، فأي نظام اجتماعي ينطوي على قيم ومبادئ يسعى لإقرارها ، ويعمل على تقبل المواطنين لها ؛ وتعكس وسائل الاعلام هذا الاهتمام بمحاولاتها الحفاظ على القيم الاجتماعية السائدة ، ففي بعض الأحوال لا يقدم الاعلامي تغطية كاملة للأحداث التي تقع من حوله أو ما يعني بالسبق الصحفي ، وذلك إحساساً بالمسؤولية الاجتماعية أو رغبة منه في تدعيم قيم المجتمع وتقاليده ، أحيانا تتجنب وسائل الاعلام انتقاد الأفراد الذين يقومون ببعض الأدوار الاجتماعية والثقافية من أجل تدعيم البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع وعدم خلخلة منظومته القيمية أو الأخلاقية ، وتصطدم وسائل الإعلام من خلال أدائها الوظيفي تجاه الأفراد والمجتمع ببعض العقبات أو المعدات التي تقلل من فاعليتها ، هذه العقبات يطلق عليها في علم الاتصال بالعمليات الانتقائية وهي :

- الاهتمام الانتقائي :[1]

وفحواه أن الناس لا يستطيعون الاهتمام بكل شيء يوجه لهم ، بل إنهم إذا حاولوا ذلك سيعانون حملاً زائداً في الحال ولذلك فإنهم يحصرون اهتمامهم في مجرد جزء محدود مما هو متاح يومياً ويهملون الأجزاء الأخرى ، وهذا الانتقاء يرتبط لديهم بالاهتمام الفردي والانتماء الفئوي والروابط الاجتماعية .

- الإدراك الانتقائي :

[1] فواز منصور الحكيم : **سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري** ، دار أسامة للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن، الطبعة الأولى ،2011، ص 198،199.

أي تفسير الخطاب الاعلامي بأساليب تختلف من فرد الى آخر أو من جماعة الى أخرى وفق الصفات النفسية المميزة والتوجهات السلوكية الخاصة بالفئات الاجتماعية ، وإنتماءات الروابط الاجتماعية .

- التذكر الانتقائي :

هناك أنواع معينة من الخطاب الإعلامي ،لأنواع معينة من الجمهور ، يتم تذكرها بسرعة ولوقت طويل ، بينما نفس هذا الخطاب قد يتم نسيانه بسرعة من قبل فئات أخرى لها هياكل معرفية وانتماءات فئوية وروابط اجتماعية مختلفة .

- السلوك الانتقائي :

إن كل فرد لن يتصرف بنفس الأسلوب نتيجة التعرض لخطاب إعلامي معين ، وهذه الاستجابات تعتمد على التأثيرات المتداخلة للمتغيرات الموجودة .

بوجه عام يمكن القول إن وسائل الاعلام تؤثر في مجرى تطور البشر ، فهناك علاقة سببية بين التعرض لوسائل الإعلام والسلوك البشري ، لكن آثار هذه الوسائل عديدة ومختلفة الشدة ، قد تكون قصيرة الأمد أو طويلة الأمد ، ظاهرة أو مستترة ، قوية أو ضعيفة ، ويمكن أن تؤثر في الآراء أو القيم ومستوى المعلومات والمهارات والذوق والسلوك [1]. إنها عملية التنشئة الإجتماعية التي تكتسب من وسائل الإعلام

3- الإعلام و التنشئة الإجتماعية :

فالتنشئة الإجتماعية تتضمن عمليات متعددة أهمها التعلم الإجتماعي ، والتثقيف والتوافق الإجتماعي ، والإنتقال الثقافي ، تأتي وسائل الإعلام في المجتمع الحديث لتقوم بدور بارز في عملية التنشئة الإجتماعية ، وهذا الدور يزداد أهمية وتأثيراً بإنتشار هذه الوسائل ، وتطورها التقني ، وإختراقها لجهات الحياة المختلفة ، وقبولها الفاعل بين الأفراد .

وبإعتبار أن الإعلام ووسائله تعتبر مؤسسة إجتماعية ، فلها دور في غرس القيم الاجتماعية وصقل الشخصية وتحديد المعايير الثقافية ، ويرى " راو Rao " أن وسائل الإعلام عاملا ميسراً للإنتقال السهل من الطرق التقليدية الى الطرق العصرية في الحياة ، ويقول : " شرام " أن وسائل الاعلام تشارك في كل تغيير إجتماعي مثل الثورات الفكرية ، والاجتماعية ، والسياسية .

[1] فواز منصور الحكيم ، مرجع سابق ، ص 200.

ويلفت عبد الباسط عبد المعطي الانتباه الى أهمية الدور الذي يقوم به الاعلام ، يتوقف على طبيعة العلاقة بينه وبين النظامين السياسي ، والإجتماعي السائدين في أي بلد .

ويشير البعض الى حقيقة أن العملية الإعلامية من خلال وسائل الإعلام ، والثقافة تتحرك من خلال إيديولوجية المجتمع ، فإيديولوجية المجتمع هي مفهوم متغير ، بمعنى أنه يتحدد وفقاً للتيارات الفكرية والثقافية ، والاتجاهات السياسية والثقافية في المجتمع . ويرى " مارشال ماكلوهان " : أن التحولات في التكنولوجيا لها تأثيرها الواضح على التنظيم الاجتماعي وعلى المشاعر الانسانية ، ويتحدد النظام الاجتماعي بطبيعة وسائل الاعلام التي تتم من خلالها عملية الاتصال ، فبدون فهم الأسلوب الذي تعمل بمقتضاه وسائل الاعلام لا نستطيع الوصول الى المعرفة لكيفية التغيرات الاجتماعية ، والثقافية التي تطرأ على المجتمعات .

ويتزايد دور وسائل الإعلام في تنمية وعي الأفراد وزيادة معلوماتهم وتطلعاتهم ، وتعد تلك الوسائل في الوقت الراهن ، مصدراً هاماً ، بل وأهم مصدر نأخذ منه معارفنا ومعلوماتنا عن العالم المحيط بنا ، فهي تلعب دوراً مؤثراً في تشكيل وعي المواطنين ، حيث تؤثر هذه الوسائل في الطريقة التي يدرك بها الأفراد والأمور[1] ، كما وترسم الصورة الذهنية لدى الأفراد عن المهن المطلوبة بكثرة من قبل سوق العمل والتشغيل ويتجلى ذلك في الأنترنت وما تبثه من إعلانات توظيف والتي تعتبر مطلبا إجتماعيا يحتاجه المجتمع في تلبية مطالب حياته اليومية ولعل أهم مطلب عند الفرد هو كيفية الإلتحاق والإندماج في المهنة .

II-الأنترنت (مطلب اجتماعي) :

بدأت إرهاصات الأنترنت تقنيا ومعلوماتيا ، بالانشغال الحاسوبي ،والاهتمام السياسي العلمي ، والتحدي الدفاعي العسكري الأمريكي للإتحاد السوفياتي سابقا ، فتكاثفت الجهود التقنية البحثية وظهرت شبكة آربانت ، وتم في ما بعد التوصل الى بروتوكول الانترنت TCP/IP ، عام 1971 م الذي حقق مفهوم " شبكة الشبكات " الانترنت ولكل حاسوب متصل بالانترنت عنوانه الخاص ، واسم مجاله ، الذي يعزى الى الحاسوب الخادم في الشبكة المعنية بالتزويد بخدمة الانترنت . لذلك توجد أجهزة الخادمات ، والعملاء

[1] موسى عبد الرحيم حلس ، وناصر علي مهدي : " **دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الإجتماعي لدى الشباب الفلسطيني** " مجلة جامعة الأزهر بغزة ، سلسلة العلوم الانسانية ، العدد 2 ، 2010، ص 146،148.

،والأجهزة الرابطة : الجسر ، والموجه ، والمدخل ، والمضشف . وتعتمد الانترنت تقنيا أيضا ، على العناصر البشرية التقنية ، مثل المهندسين المطورين ، والمقننين وواضعي المقاييس الفنية بأنواعها . وأيضا على البرمجيات وفنياتها المتعددة ، وأهمها البريد الالكتروني . ويعتبر ظهور شبكة الويب العالمية أهم حدث وتطور على مستوى الانتشار العالمي للإنترنت ، فهي التي منحت للإنترنت شعبيتها في الغرب والشرق ، منذ عام 1991، وجعلت مصطلح " طريق المعلومات فائق السرعة " متحققا في واقع عالم المعلومات والاتصالات ، وإرتبطت مع الويب المفاهيم : WWW , URL, http, html ، وأضافت الويب تقنيات الملتميديا ، ووصلات الهايبر تكست ، وأدوات البحث والتنقيب ، وبريد المواقع ، وأدوات العرض والإبحار والاطلاع عن المعلومات بأنواعها عبر المواقع والصفحات . وصحب تطوير الانترنت تطوير تقنيات كتابة الصفحات الخاصة ، وتطوير تقنيات المؤتمرات والمحادثة ، وإنزال المعلومات وتخزينها ، ونقلها عبر المسافات المتباعدة .

وظهرت برامج الوكلاء الأذكياء ، والواقع الافتراضي ، ضمن منجزات أبحاث الذكاء الاصطناعي ، حيث تنوب البرامج الذكية عن المستخدمين في زيارة المواقع ، والبحث عن المعلومات بطرق إحصائية وآلية لغوية ونحوية وفق مبنى الكلمات الطبيعية البشرية ، وإستيعاب بنى دينامية معقدة من البرمجة ، وإستشعار البيئة والتعلم من استعمال المستخدم البشري للبرامج ... ويوجد العديد من الأمثلة للوكلاء الأذكياء ... ولعل تقنيات الواقع الافتراضي هي أرقى ما وصلت إليه تقنية المحاكاة الرقمية وهندسة الخيال البشري ، وبخاصة تقنية التصوير والاستعراض المجسم ، في شتى المهام الافتراضية . وترتبط الانترنت بجانب أمن المعلومات ، لذا ظهرت مشكلات الخداع والاختراق المعلوماتي على شبكة الانترنت بإختلاف تقنياتها وأنواعها وأيضا طرق الحماية منها ، وبظهور الجيل الثاني للإنترنت ، تبلغ الانترنت درجات عالية جدا من التقدم المذهل ، خاصة في نقل أحجام المعلومات ، والسرعة ، والقدرات الأمنية [1].

إن الانترنت فعلا هي مطلب اجتماعي بكل مدلولاته ، سواء في بيئتها الأولى التي أفرزتها أو في مراحل تطورها أو مرحلتها الأخيرة في انتشارها واستيعابها لعناصر وآليات المجتمع الجديد في عالمنا البشري . ولقد نشأ هذا المطلب وتجسد بثقله المعلوماتي الكبير من وجود بعض جوانب التماثل بين هذه الشبكة العالمية وبين طبيعة الاجتماع البشري . وسيقود التحليل التالي الى مزيد من التفصيل في هذه الجوانب .

[1] علي محمد رحومة :" **الانترنت والمنظومة التكنو–اجتماعية** "، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،لبنان ، الطبعة الاولى ،2005.ص 163،164.

إضافة الى تخصيص الفقرات المناسبة لبقية الخصائص والمؤشرات ، مثل مسألة التغير الاجتماعي وآلياته الحالية في مجتمع الانترنت .

وإذا ما رجعنا الى بدايات احتضان مشروع شبكة الشبكات ، ونظرنا في ظروف انبثاقها كآلية تقنية فرضت متطلباتها الاجتماعية ، لرأينا أنه منذ الفترات الأولى كانت هناك دواع أساسية تضرب بجذورها في عمق المقصد الاجتماعي للتركيبة الحضارية البشرية ، حيث إن هناك مرتكزات للمقصد الاجتماعي بأنواعه في البقاء والتواصل الارتقائي يتحدد عموما في إشباع جملة الحاجات الأساسية ، وعلى رأسها يأتي الغذاء والكساء والمأوى والحماية ، وما ينجم عن حركة ذلك من مؤسسات اجتماعية تحقق هذه المقاصد ، وتصبح بدورها مكاسب للاجتماع والعمران الانساني . فتأتي على سبيل المثال المؤسسات الجماعية التجارية والاقتصادية والقانونية والسياسية ، الخ .

بهذه الوتيرة عينها في تركيبة جماعات الكائن البشري كان واضحا أن ظروف تبني الظاهرة المعلوماتية في منظومتها الشبكية العالمية إنما هي ظروف تتأسس بدرجة مباشرة على الدوافع الاجتماعية البحتة وبالتالي ، يمكن القول إن الظرف الاجتماعي بعمومه هو الوعاء الذي حوى اللب التقني والمشروع العلمي التطبيقي لتقنية المعلومات الانترنتية على وجه الخصوص . ومن أهم المؤشرات التي تُثبت هذه الحقيقة في ظهور شبكة الشبكات ، وهي بصفة عامة مؤشرات لدافعيات ترسم الملامح العامة للنظام الاجتماعي ، أو البيئة الاجتماعية بشكلها العام لمختلف ظروف المراحل الأولى لظهور الانترنت ، ما يلي :

دافعية الحاجة الحسابية والتجارية .

دافعية الأمن والحماية .

دافعية التنظيم والتبني القيادي و القانوني [1].

ويعتبر الزمن الاعلامي (الزمن المرتبط بوتيرة ومضمون محتويات وسائل الاعلام) طرفا أساسيا في تطور أو تشكل الزمن الاجتماعي رغم أن الزمن الاعلامي بدوره يبتعد في عامته عن الزمن القيمي . وبنيويا ، فالزمن الاعلامي زمن رمزي وليس حقيقياً ، أي يعيشه الانسان بصفة رمزية كمشاهدة التلفزيون مثلا . ويبدو للوهلة الأولى أن تكون العلاقة بين الزمنين الاجتماعي والاعلامي جدلية ، أي أن الاجتماعي

[1] علي محمد رحومة ، المرجع السابق ، ص 207،208.

ينعكس جزئيا في الاعلامي ، وهذا الأخير بدوره يؤثر في الاجتماعي . أما الحاصل فإن الزمن الاعلامي بحكم نفوذه وامتداده الى جل شرائح المجتمع كالاذاعة والتلفزيون والانترنت واستغراق الفرد المعاصر وانهماكه مدة طويلة نسبيا في التعامل مع هذه الوسائل الزمانية فإنه أصبح موجه الزمن الاجتماعي .

وعامة فإن السائد في عالمنا المعاصر مزيج من الزمن الاعلامي والاجتماعي ، وكلاهما محدود الصلة مع الزمن القيمي . وترتب عن ذلك أن أصبحت معظم مجتمعاتنا العربية والاسلامية كيانات لا زمانية ، أي تعيش على هامش الزمن والتاريخ ، فالكيانات اللازمانية ذات الزمن المفكك لا تمتلك القدرة على التأثير في الزمن ناهيك عن توجيهه في هذا الاتجاه أو ذاك .

تقلص زمن العلاقات الاجتماعية تقنياً وعملياً مع ظهور أي وسيلة إعلامية جديدة . فظهور الصحف قلل من زمن الحراك الاجتماعي خاصة في أوساط الفئات المثقفة . وأدى اكتشاف الاذاعة الى تحول الاستماع الى الآلة الاذاعية على حساب الاستماع المباشر للآخر . واستقطب ظهور التلفزيون جل الأنظار إذ أصبح الفرد يرى بعينه أكثر من الرؤية بالادراك والوعي الفردي أو الجماعي . وساهمت الانترنت في استهلاك ما تبقى من الزمن الاجتماعي المعايش بحجة أن هذا الاتصال تفاعلي يعوض جزءا من الزمن الاجتماعي المفقود في الوسائل الاعلامية الأخرى . وإذن فإن العلاقة بين الزمنين الاعلامي والاجتماعي غير متكافئة بنيويا . وقد ارتبط هذا الاختلال بمجموعة من العناصر الأخرى التي نوجزها فيما يلي :

- أن الزمن الاعلامي " مفروض الى حد كبير " بينما يتأثر الزمن الاجتماعي بالتطور التدريجي الحاصل محليا في المجتمع رغم تشوه هذا الأخير بحكم ظروف تاريخية وظرفية :

ويعني ذلك أن الزمن الاعلامي في الأصل صناعة غربية وأدى الى إدخالها الى المنطقة العربية والاسلامية الى إنتقال " الحالة " أو " الجو الذي يحكم هذا الزمن " أو " الوتيرة " كحركة الممثلين في السينما والمسرح والأسبقية الزمنية في تقديم الخبر إلخ الى هذه المنطقة . ويعتبر الزمن الاجتماعي بطبيعته إنتاجا محليا أقرب الى واقع هذه المجتمعات من غيره من الأزمنة . فدخول الزمن الاعلامي كان إقحاماً ، أما الزمن الاجتماعي فهو تطور ذاتي رغم تشوهه تاريخياً وايديولوجياً وفقدان صلته الأساسية بالقيمة .

- إنه على الرغم من أن الزمن الاعلامي والاجتماعي المعايش حاليا ذو صلة محدودة مع الزمن القيمي إلا أن الزمن الاجتماعي أقرب الى الواقع المحلي من الزمن الاعلامي :

إن الزمن الاجتماعي هو المحرك الأولي في التطور الطبيعي للمجتمعات والحضارات ، إلا أن الزمن الاعلامي قد أخذ الصدارة شكليا في تشكل الزمن المعاصر عامة (عصر الاعلام أو عصر الفضائيات أو عصر الانترنت ، الخ) . فقد طغى الزمن الاعلامي بنيويا وفي المضمون على مظاهر الحياة عامة وبقي الزمن الاجتماعي يتحرك بإرباك لإختلاف وتيرته وطبيعته ومضمونه [1].

والى حد أصبح الزمن الاجتماعي تابعا و " متفرجا " وتقلصت فعاليته ثقافيا (نقل المعارف من جيل لآخر) ، تربويا (تنشئة الأطفال وتوجيههم) سياسيا (ضعف التنظيم الاجتماعي وتأثيره في أحداث وقضايا المجتمع والأمة) الخ .

- أن الزمن الاعلامي زمن رمزي بينما يرتبط الزمن الاجتماعي بالواقع المعايش :

إن الزمن الاعلامي ظاهرة رمزية ، فالفرد يتعامل مع محتويات وسائل الاعلام من خلال رمزية النص والصورة والفيديو ، ويعني ذلك أنها ليست حقائق وإنما تعبير عن تلك الحقائق ، أي مستوى آخر من هذه الحقائق والمعبر عنه لغويا أو عن طريق الرموز أو الصورة . (وهناك جاذبية ملازمة بين الواقع المعايش والعوامل الرمزية المحيطة– فاللجوء الى الزمن الرمزي قد يكون تلقائيا أو رغبة في الافلات من الزمن المعايش ، والعودة الى الواقع يفرضه الوجود والمكان والزمان ...) فالزمن الاعلامي يوفر للفرد عالما رمزيا قد لا يكون قائما في الواقع المعايش ، الشيء الذي يفتح له باب الخيال والتأمل ومعايشة عوالم متعددة غير حاضرة في زمنه الاجتماعي . وقد يكون الفرد واعيا معظم الوقت بأن الزمن الإعلامي ليس بالضرورة حقيقة (كأن يكون الزمن بين الزواج والطلاق دقائق في فيلم بينما قد يستغرق ذلك شهورا أو سنوات في الزمن الاجتماعي) . وقد يخلط بين العالمين ولكنه يقبل ذلك شعوريا أو بصفة غير شعورية بحكم أنه يلبي عددا من احتياجاته الى حين . والحاصل أن الزمن الاعلامي هو عنصر " استقطاب " في هذه العلاقة " غير المتوازنة " بين الاعلامي والاجتماعي . ويعود ذلك أساسا الى أن الزمن الاجتماعي المعايش " مشوه" ولا يستطيع أن يحتفظ بأفراده كثيرا خاصة مع ظهور أنواع أخرى من الأزمنة وعلى رأسها الزمن الاعلامي . ولا يعني ذلك أن الزمن الاعلامي يوفر بديلا بحكم انفصاله بدوره عن منظومة القيمة وإنما يعتبر ملجأ حاضرا سهلا في غياب إمكانية معايشة الزمن القيمي في الواقع المعايش .

[1] عبد الرحمان عزي :" **الاعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية** "، الدار المتوسطية للنشر، تونس ،الطبعة الاولى ،2009، ص 26،27.

- أن تأثير الزمن الاعلامي على نبض الحياة اليومية القائمة رغم صعوبة ضبطها لتدخل الأزمنة الخارجية الأخرى :

يعرف في أدبيات الدراسات الاعلامية أنه يصعب تحديد الوسيلة الاعلامية على الجمهور بحكم تدخل العوامل الأخرى المتعددة كالتربية في الصغر والمستوى التعليمي الاعلامي على المجتمع والفئات الأكثر حركية كالشباب أكثر وضوحا من العوامل الأخرى .

ويمكن ملاحظته ميدانيا : كثرة الارتباط بالزمن الاعلامي وقلة التفاعل مع الزمن الاجتماعي والدخول في علاقات زمانية رمزية مع الآخرين وظهور سلوكيات تتأثر بالزمن الاعلامي في الشراء والأكل والملبس والمشي والكلام واستخدام التكنولوجيا ، إلخ .

- أن الزمن الاعلامي يفرض شكليا وتيرة أسرع من تلك التي يقوم عليها التحول الاجتماعي الشيء الذي يجعل هذا الأخير في حالة عدم توازن وعدم استقرار على المستوى الفردي والاجتماعي :

إن ما كان يتعرض له الفرد في عدد من السنوات اجتماعيا يواجهه الفرد في لحظات معدودة على الزمن الاعلامي . فبعض المفردات والسلوكيات والصور تقدم للفرد الناشئ في الزمن الاجتماعي على مراحل مراعاة لدرجة نضج الفرد نفسيا وروحيا وجسديا ، أما الزمن الاعلامي فيخترق جل هذه الحدود ويقفز فوق هذه المراحل ، وبتعبير آخر فإن الزمن الاعلامي " يدوس " في لحظات ما تم استثماره سنوات في الزمن الاجتماعي الشيء الذي يجعل هذا الخير قليل الجدوى في التعامل مع هذا الزمن الذي لا تحكمه سنن أو ضوابط ، وذلك ما يلاحظ في ألفاظ بعض الفئات الشابة وضعف حساسياتها للمحذورات الاجتماعية .

- أن كثرة التعامل مع الزمن الاعلامي يبطئ حركة الزمن الاجتماعي والعكس ، أي أن قلة التعامل مع الزمن الاعلامي يسرع حراك الزمن الاجتماعي :

ويعني ذلك أن كثرة " الانغماس " في الزمن الاعلامي (كمشاهدة التلفاز وتصفح شبكة الانترنت) يكون بالضرورة على حساب الزمن الاجتماعي (قلة العلاقات والروابط المباشرة) بين الأفراد . والحاصل أن التعلق " المفرط " بالوسائل المسموعة والمرئية خاصة يحدث الكسل [1]و الإسترخاء في

[1] عبد الرحمان عزي ، مرجع سابق ،ص28،29.

أوساط جمهور هذه الأخيرة ، فطبيعة هذه الوسائل ترفيهية تخاطب الجمهور وهو في حالة استرخاء آخر النهار . وتاريخيا ، فإن ظهور هذه الوسائل ارتبط جزئيا بالحاجة الى ملء وقت فراغ الانسان بعدما انخفض عدد ساعات العمل بفعل التطور التكنولوجي .

وساهمت هذه الخلفية في تدعيم ميل الفرد المعاصر الى التعامل مع هذه الوسائل بنوع من " الاستخفاف " كونها وسائل تسلية إضافية في زخم الحياة المادية المعقدة .

- تكون الفئات الأكثر حركية أكثر تأثرا بالزمن الاعلامي على اعتبار أن تنشئتهم ارتبطت بهذا الزمن أكثر من غيرها من الفئات الاجتماعية الأخرى :

إن السن يلعب دوره في سرعة تبني أية وسيلة مستحدثة ، فالفرد الشاب يميل الى التقبل التلقائي للجديد بحكم أنه ليس مرتبطا بتجربة " طويلة " لا يود المساس بها أو تعديلها ناهيك عن تغييرها لما لذلك من كلفة وألم يستتبع أي تحول في العادات والممارسات المألوفة . ولعل الفرد الشاب يجد إثارة ومغامرة في كل مستحدث ولا يستوعب فكر الكبار المتردد في العلاقة مع الجديد . فالشاب بطبعه عنصر تجديد وتغيير وعادة ما يكون أول من يتبنى هذه التكنولوجيا .

وقد اعتبرت العديد من دراسات تأثير وسائل الاتصال أن فئة الشباب شأنها شأن العناصر النشطة في المجتمع أسرع الفئات تقبلا للجديد وأكثرها تأثيرا على الآخرين ، أي أنها التي من خلالها تنتقل المستحدثات التقنية وغيرها الى فئات المجتمع خاصة المترددة أو الرافضة منها .

ويميل الفرد الشاب الى الحركية و الاحتكاك مع المحيط الخارجي . وإذا كان التلفزيون والفيديو قد فرض عليه " بعض الخمول " وأصبح متلقيا ساكنا يطلق عليه تسمية (couch potato) ، فإن بعض الوسائل الأخرى كالأنترنت أعادته جزئيا الى طبعه وجعلته يتفاعل ولو رمزيا مع عدة آخرين ممن يعرف أو لا يعرف . وهذا ما يفسر لنا كيف أن الشاب يقضي وقتا أكثر نسبيا مع الانترنت مقارنة مع وسائل الاتصال الأخرى . فالأنترنت تنسجم أكثر مع حالة الشاب وحركاته وميوله ورغباته في هذه المرحلة . ولا غرابة أن أظهرت الدراسات أنهم الفئات الأكثر حركية والمراهقين أكثر استخداما للأنترنت من أوليائهم بل إن الأولياء أصبحوا بفعل ذلك يتواصلون مع أبنائهم في البيت الواحد عن طريق الانترنت . وهذا التفاعل يخص البعد الذهني والوجداني أكثر من أي شيء آخر ومن ثم فإن هذا التفاعل يحمل بعض سمات الكسل السائد في الوسائل الاعلامية التقليدية الأخرى . إن هذه الحركة

النسبية لا تنسجم كثيرا مع الزمن الاجتماعي الذي يأخذ مسارا تدريجيا مبنيا على وقائع ملموسة وذلك ما يمكن ملاحظته في المقارنة بين الزواج الاجتماعي والزواج عبر الانترنت على سبيل المثال ؛ بالاضافة الى طريقة الحصول على مهنة ووظيفة على غرار ما كان في السابق حيث أصبحت الانترنت تساهم إسهاما كبيرا في تسهيل عملية التوظيف عبر إعلانات التوظيف التي تبثها في مواقعها الالكترونية .

- أن غلبة الزمن الفرعي المتأثر بالزمن الاعلامي في الأوساط الأكثر حركية يرتبط بالبحث عن الهوية والتمرد على الزمن الاجتماعي للفت الانتباه أو تأكيد الذات :

تتميز مرحلة الفئات الأكثر حركية والمراهقة خاصة بالتحولات النفسية والجسدية التي تجعل الشاب غير متوازن نسبيا ومن ثم عرضة للتقلبات التي قد تكون مفاجئة . ويكون هذا الأمر كافيا كي يجعل الفرد يحاول لفت انتباه الآخرين الى وضعه وتميزه . فهو يريد أن يقول أنه كيان مستقل ويختلف عن أوليائه وأترابه ويملك من السمات والمهارات مالا يمتلكه الآخرون وذلك ما يتطلب في نظره اعتراف الآخرين وتقديرهم له . وقد يتجاوز الفرد هذه المرحلة بأمان وقد تصاحبه متاعب عدة ، كما أن هذه المرحلة قد تكون قصيرة أو طويلة حسب الأحوال والظروف . وتكون علاقة الفرد مع الجنس الآخر جزءا من هذه المعادلة ، فهو يحاول جذب الانتباه بالمخالفة على حد المثل القائل " خالف تعرف " وتكون إحدى الوسائل في إحداث هذه الجاذبية والتمرد المبالغة في الارتباط بمجال الزمن الفرعي الذي قد يبرز في الارتباط بأية وسيلة تحقق هذه الحركية كالأغاني والتصفح السريع للإنترنت والتباهي بأول من يقتني المبتكرات وهكذا . وينعكس ذلك في سلوكيات اجتماعية عدة كقيادة السيارات بسرعة ، وتقليد نجوم الزمن الاعلامي في الحركة والأصوات والأزياء ،والميل الى التطرف ومعاداة الزمن الاجتماعي ولو الى حين .

- أن الزمن الاعلامي عزز الثقافة الفرعية للفئات الأكثر حركية على حساب حضور الزمن الاجتماعي العام السائد :[1]

تمتلك فئة الأكثر حركية زمنا خاصا بها ، وهو وإن كان ينبثق من الزمن العام للمجتمع إلا أنه يتميز عنه في الشكل وبعض المضامين ويصعب الدخول الى عالمه بسهولة . كما أن لهذا الزمن حركات

[1] عبد الرحمان عزي ، مرجع سابق ،ص 30،31.

وأوتارا ومفردات وتعبيرات قد لا تكون مفهومة عند الآخرين من الأعمار الأخرى . ويسمح هذا الزمن الفرعي بالتحرك بمرونة أكثر في إطار عالم لا يدركه الكبار بسهولة . وقد يتطور هذا الزمن الفرعي فيعزل الفرد عن الزمن الاجتماعي العام رغم أن الاتجاه عامة أن يستطيع الفرد الشاب استعادة رشده مع الزمن ويعيد انسجامه مع هذا الزمن الاجتماعي العام وكأن هذا الزمن الفرعي الى حد فسحة ضرورية الى حين . والحال أن هذا الاتجاه في زمن وسائل الاعلام المتعددة ومنها الأنترنت غير واضح بعد . وأزعم أن وسائل الاعلام لم تحدث هذا الزمن الفرعي وإنما أوجدت فضاء يتحرك فيه هذا الأخير . فمنبع الزمن الفرعي اجتماعي ، أما الزمن الاعلامي فمجال يعزز ذلك . ولا أود الدخول هنا في طبيعة هذا الزمن الفرعي وخصائصه ولكن أضيف الى أن الزمن الاعلامي أثر على الزمن الفرعي وأعطاه مجالا مستقلا بعيدا عن تأثير وإشراف الثقافة والمجتمع الذي ينتمي إليه الفرد . وهذا الواقع يطرح إشكاليات وتحديات جديدة على المجتمع وثقافته ،أي كيف يتم تشكيل زمن هذه الفئة الأساسية في المجتمع في غياب إشراف وتوجيه ومتابعة من طرف الثقافة والمجتمع أفرادا ومؤسسات خاصة وأن الزمن الاجتماعي بدوره يعاني تشوها ؛

- إن الزمن الاعلامي في معظمه زمن المجتمعات المصنعة وعادة ما يدفع الزمن المحلي الى الانحصار والاضمحلال :

إن معظم مضامين الزمن الاعلامي وخاصة المسموعة والمرئية مرتبطة بالزمن الغربي ، وحتى تلك المنتجة محليا فإنها كثيرا ما تعيد إنتاج وتيرة الزمن الاعلامي الغربي كما نلاحظ ذلك في المسلسلات والأفلام وتقديم الأخبار شكلا وفي معظم المضمون . والحاصل أن هذا الزمن الوافد يكون على حساب الزمن المحلي سواء أكان اجتماعيا أو قيميا . وقد يؤدي هذا الزمن العولمي الى إضعاف الهوية والاحساس بالانتماء رغم أن هذا الزمن رمزي [1].

III- الأنترنت وإعلانات التوظيف الالكتروني :

لتكوين أي مجتمع محلي لابد من أربعة عناصر أساسية وهي : الجماعة والتفاعل ، والروابط والمكان- والزمان ، إلا أنه مع ظهور الأنترنت وإنتشار إستخدامها في كل المعمورة ظهر نوع جديد من الجماعات والمجتمعات الإنسانية والتي إصطلح على تسميتها بـ : المجتمعات الإفتراضية أو الرقمية ، وتتشابه هذه

[1] نفس المرجع السابق ، ص 32.

المجتمعات مع المجتمعات الواقعية في وجود الأفراد والتفاعل بينهم وتقاسمهم الروابط والمشاعر والزمان إلا أنه في المجتمعات الإفتراضية يغيب عنصر المكان ، فالزمان لم تعد له أهمية ، وتكنولوجيا الإتصال عن بعد إمتصت كل آراضي العالم (المكان الحقيقي) وقلصت العالم الى نقطة تقاطع هي الزمن الحقيقي ومن هنا تنبع فكرة " ماكلوهان " " القرية العالمية " المتولدة عن زوال المكان وإختصار الزمن [1].

وبإعتبار أن المجتمع تغير كنتيجة حتمية لما شهده ذلك التغير والتطور التكنولوجي في العالم لدرجة أنه قد أصبح قرية صغيرة ، تغزوها مجتمعات إفتراضية جعلت من المكان والزمان صعوبات وعراقيل وهمية تتجاوزها وسيلة الأنترنت بالإضافة الى أنها أصبحت ضرورية في كل منزل عربي أو أجنبي ، وحتى المؤسسات الإقتصادية والصناعية التي أصبحت هي الأخرى تنشر إعلاناتها للتوظيف من خلال هذه الوسيلة لسرعتها ودقتها ولعل هاته الإعلانات التي تخص عملية التوظيف هي التي نجدها تساهم في عملية توجيه الفرد الى مهنته من خلال أنها تسهل عليه عملية البحث وتختصر له مشقة المسافات ؛

كما أن " خدمة التوظيف الإلكتروني تعد من أهم الخدمات التي يجب أن تتوافر في منظومة سوق العمل، وتهدف إلى تقليل الهوة بين أصحاب العمل وبين الباحثين عن العمل وذلك من خلال استخدام القنوات الإلكترونية (الإنترنت)، وتساعد هذه الخدمة على تخفيض ما سمي "البطالة الاحتكاكية" (chômage frictionnel)، وهي البطالة التي سببها الرئيسي غياب المعلومات عن جانبي سوق العمل (الباحثون عن عمل وأصحاب الأعمال). وتنبع أهمية هذه الخدمة من كونها تحقق مبدأ الشفافية والعدالة في قضايا التوظيف. وتقوم هذه الخدمة بتنفيذ العمل المطلوب باستخدام قوائم موازنة، تمثل كل قائمة منها مجموعة من المهن في سوق العمل بحيث يقوم الباحث عن عمل وصاحب العمل باستخدام قائمة المقارنة نفسها. وهذا ما يمكن النظام من إنجاز مستوى المطابقة بين أصحاب العمل والباحثين عن عمل .

ويقصد بالتوظيف الإلكتروني مجموعة من الأدوات ذات الطبيعة الالكترونية، وتعمل بسرية تامة باستخدام برنامج تشغيل محوسب يقوم على مقابلة كل من جانبي الطلب والعرض من القوى العاملة باستخدام قوائم وصف الأعمال والمهن. ويمكن تعريف التوظيف الالكتروني على انه "استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بما فيها الانترنت في إجراءات توفير الموارد البشرية اللازمة.

[1] مسعودة بايوسف ، " **الهوية الإفتراضية : الخصائص الأبعاد** " ، عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الإجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري ، مقتبس من مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2016،ص 465.

1- التوظيف عبر شبكة الأنترنت :

تعد الإنترنت في مجتمعات ما بعد الحداثة ليست وسيلة فقط بل هي صناعة تولد كالصناعات الأخرى وهذا يرجع الى أهميتها وعدم التخلي عنها من طرف الأفراد في شتى المجالات البحث العلمي و المعرفة وجمع المعلومات ، والبحث عن المهن والوظائف ؛ " وقبل ظهور الإنترنت، كانت غالبية إعلانات طلب الوظائف تُجرى عن طريق الصحف.

وكان ذلك يحدث بشكل نمطي من خلال الصحف المحلية والإقليمية والقومية وبعض وسائل النشر الأخرى المتخصصة. ومع ظهور الإنترنت، ظهرت طرق إضافية لتسويق الشركات وطلباتها لشغل الوظائف الشاغرة إلكترونياً. وفي الوقت الذي مازالت بعض الشركات تتبع الطرق التقليدية للإعلان عبر الصحف والجرائد، تتضاعف عدد الشركات التي تستعين بالإنترنت لتوسيع نطاق إعلاناتها عن الوظائف الشاغرة لديها. فقد أثبت الإنترنت نفسه بكونه الأداة المثلى الأكثر انتشاراً للتوظيف.

فقد شهد مجال التوظيف تطوراً كبيراً خلال الخمس سنوات الماضية، حيث أسهمت تقنيات الإنترنت في تسهيل عمليات التوظيف والرفع من مستوى كفاءتها وفاعليتها. فقد تدفقت صناعة التوظيف برمتها إلى شبكة الإنترنت، موفرةً نطاق واسع من الخدمات تلبى من خلاله احتياجات كل من الباحث عن الوظيفة وصاحب العمل بأقل سعر تكلفة وأسرع وقت ممكن، وأعلى درجة كفاءة.

أثبت التطور الضخم الذي شهدته سوق التوظيف الإلكتروني عبر الإنترنت أن المواقع التسويقية الإلكترونية هي الأقدر على الوصول وتغطية نطاق واسع من الجمهور المستهدف والهيئات المعنية، وكذلك هي الأقدر على تقديم الخدمات ذات الصلة على مستوى عال من الكفاءة، على نحو يجعل التسويق المادي التقليدي يقف مكتوف الأيدي أمامها، ويتوارى دون منافستها. وحيث إن اختراق شبكة الانترنت يأخذ كل مدى في التطور، على نحو مواز، بدأت الشركات في تنشيط وتفعيل عملية التوظيف عبر الإنترنت، ليصبح التوظيف الإلكتروني هو الإستراتيجية الأساسية التي تتبعها الشركات لدى تعيين موظفيها.

يدرك العالم اليوم أن التوظيف عبارة عن شراكة بين كل من المتقدم لطلب الوظيفة والشركة أو الهيئة؛ حيث تتوافر لكل منهما فرصة الاختيار. وخيار كل منهما يتعين أن يكون وفقاً لمدى توافر المعلومات المثلى لدى كل طرف من الطرفان[1].

[1] عباس العوضي : " **التوظيف الإلكتروني عبر شبكة الأنترنت** " ، 2005،مقتبس من موقع : www.ohodjob.com/Arabic

ويكون التوظيف عبر شبكة الانترنت وفق ثلاثة أشكال:

1-1 مواقع الشركات الكبرى:

فاغلب،إن لم تكن جميع،الشركات الكبرى تستقبل طلبات التوظيف من الراغبين بالعمل عبر مواقعها الخاصة على شبكة الانترنت حيث غالبا ما تخصص هذه الشركات بمواقعها الالكتروني قسما خاصا للتوظيف تعلن فيه عن الوظائف الشاغرة وتستقبل فيه السير الذاتية للراغبين بالحصول على الوظيفة الشاغرة.

2-1 المواقع الوسيطة:

هناك مواقع متخصصة للبحث عن الوظائف الشاغرة في تخصصات عدة فهذه المواقع التي تلعب دور الوسيط بين الباحث عن وظيفة والشركة تقدم قائمة بأهم الوظائف المتوفرة حيث غالبا ما تخصص قسما منفصلا للوظائف المتوفرة في كل دولة الأمر الذي يسمح للراغبين بالبحث عن وظائف بدول أخرى غير بلدانهم.

3-1 مواقع متخصصة:

وهناك مواقع أخرى أكثر تخصصا، حيث لا تعلن عن الوظائف المتاحة في الشركات إلا في دولة معينة، حيث يكون فيها البحث أكثر تخصصا، فهي تفتح خدمات موقعها فقط أمام الشركات في دولة محددة.

2- مزايا خدمة التوظيف الالكتروني :

أما عن مزايا خدمة التوظيف الالكتروني فهي كالتالي :

- **اختصار الوقت في التوظيف:**

يسمح التوظيف الإلكتروني بالتفاعل المباشر وباستمرار عملية البحث والتوظيف على مدار الساعة وطوال الأسبوع .ويمكن لصاحب العمل الإعلان عن وظيفة في وقت قليل يعادل 20 دقيقة على موقع وظائف إلكتروني دون حدود لحجم الإعلان ويبدأ باستقبال السير الذاتية في الحال. إن التوظيف الإلكتروني أسرع بمعدل 70% من وسائل التوظيف التقليدية ويزيد من سرعة دورة التوظيف في كل مرحلة من نشر الإعلان إلى استقبال السير الذاتية إلى غربلتها وإدارة الاتصالات وسير العمل.

- **تكاليف توظيف مخفضة :**

إن تكلفة الإعلان عن الوظائف والبحث عن الأشخاص المناسبين في بوابات التوظيف يمكن أن تكون كلفتها أقل بنسبة 90 % من التكلفة التي تنتج عن استخدام شركات البحث أو وسائل الإعلان التقليدية.

- **انتشار أوسع للشركات :**

يستفيد كل من أصحاب العمل والباحثين عن عمل بشكل كبير من مواقع التوظيف الإلكترونية عبر نطاق البحث الواسع الذين يحصلون عليه عبر تلك المواقع.

- **أحدث أدوات الغربلة:**

تسمح أدوات الفرز أو الغربلة الحديثة للشركات أو مسؤولو التوظيف بالوصول إلى صاحب الكفاءة الأنسب باستخدام ما يصل إلى 24 معيارا متوفرا على موقع إلكتروني. والتي تتضمن الدولة التي يقيم بها الباحث عن عمل والمهارات المطلوبة والدراسة المنجزة والمستوى الوظيفي والخبرات السابقة وغيرها من المعايير. وقد أدى ذلك إلى زيادة فعالية عملية التوظيف عبر الإنترنت ومستوى الباحثين عن عمل.

- **توفير فرص إظهار العلامة التجارية للشركات :**

يستطيع أصحاب العمل استخدام إعلاناتهم لإظهار العلامة التجارية للشركة وصورتها وقيمها للباحثين عن عمل، كي يظهروا بأنهم أحد أفضل أصحاب العمل .

- **أحدث أدوات الإدارة :**

تدار عملية التوظيف كلها من مكان واحد يسمح لصاحب العمل بالإعلان عن الشواغر الوظيفية، واستلام السير الذاتية، وغربلة الباحثين عن عمل وتصنيفهم والاتصال بالمرشحين بشكل منفرد أو كمجموعة وتتبع النشاطات كافة من "صفحتهم الشخصية" المزودة بأعلى درجات الفاعلية والسرية. ويستطيع الباحثون عن عمل تتبع حالة طلبهم أيضا في كل مرحلة من مراحل عملية التوظيف من الصفحة الشخصية الخاصة بهم. ويسمح ذلك لطرفي عملية التوظيف بالتمتع بتجربة مميزة .

- **المحافظة على السرية :**

توفر مواقع التوظيف الإلكترونية إمكانية الحفاظ على السرية لكل من أصحاب العمل والباحثين عن عمل. ويستطيع أصحاب العمل البحث عن السير الذاتية في قاعدة البيانات دون الإعلان عن الوظيفة إذا كانت ذات طبيعة حساسة، أو يمكن لهم الإعلان عنها مع إبقاء اسم الشركة خفيا .

- **يفتح المجال للمبادرة :**

تقع عملية التوظيف تحت سيطرة صاحب العمل أو مسؤول التوظيف التامة خلال التوظيف عبر الإنترنت إذ يستطيع الاتصال مباشرة بالباحثين عن عمل المؤهلين ولا تتطلب هذه العملية وسيط ليبحث ويغربل ويقيم ويختار الأشخاص الذين يتمتعون بالمؤهلات المطلوبة. كون مسؤول التوظيف أو صاحب العمل هو الوحيد الذي يدير عملية التوظيف، فإن ذلك يكسبه معرفة مميزة عن طبيعة السوق وتنافسية هذه الوظيفة. كما بإمكانه ضمان إيجاده الشخص الأكثر تأهيلا والأنسب للوظيفة على المدى البعيد[1].

[1] مصطفاوي الطيب ، وبونيف محمد الأمين : "**خدمات التوظيف الالكتروني–نموذج لتقييم مواقع التوظيف بالجزائر–**"، جامعة المسيلة ،2012، ص 6،7،عن الموقع الالكتروني : http://iefpedia.com

- **يفتح المجال لبناء قاعدة بيانات مرجعية:**

يستطيع أصحاب العمل حفظ السير الذاتية المتميزة التي حصلوا عليها من خلال عملية البحث التي أجريت لبناء قاعدة بيانات خاصة بهم تضم أصحاب أفضل الكفاءات الذين تمت غربلة سيرهم الذاتية بهدف أي استخدام مستقبلي.[1]

IV- الانترنت وإعلانات التوظيف الالكتروني في الجزائر:

1- مؤشرات تكنولوجيا المعلومات والاتصال بالجزائر :

لقد باشرت الجزائر طيلة العقد الماضي إصلاحات كبيرة في قطاع تكنولوجيا الاتصالات، وقد تجسدت هذه الإصلاحات في سن قوانين جديدة للقطاع جاء من بينها قانون إنهاء احتكار الدولة لنشاطات البريد والاتصالات، وكرس الفصل بين نشاطي التنظيم واستغلال وتسيير الشبكات، وتطبيقا لهذا المبدأ تم إنشاء سلطة ضبط مستقلة إداريا وماليا، ومتعاملين احدهما يتكفل بالنشاطات البريدية والخدمات المالية المصاحبة لها، والثاني يتكفل بالاتصالات. إلا أن هذا لم يغير الشيء الكثير، فكانت الجزائر تعاني من عدة نقائص في مجال تكنولوجيا المعلومات و الاتصال.

تشمل تغطية شبكة الاتصالات في الجزائر مجمل التراب الوطني، وهذا بفضل الشبكة التي تطورت خلال السنوات الأخيرة، فقد قفز طول خطوط الألياف البصرية من 7000 كلم سنة 2000 إلى 65000 كلم مع بداية عام 2010، وبهذا أصبحت معظم مناطق الوطن متصلة مع بعضها من خلال شبكات من الألياف البصرية. أما الخطوط الهرتزية فقد انتقلت من 28000 كلم سنة 2000 إلى 58000 كلم سنة 2007، 50 محطة أرضية و100 نظام ريفي، بالإضافة إلى ذلك تمتلك الجزائر شبكة لإرسال المعطيات بالجملة (DZPAC) التي بدأ استغلالها منذ سنة 1992 ووصلت إلى 4500 ربط في سنة 2000، كما تمتلك وزارة الإعلام وتكنولوجيا الاتصال لاحتياجاتها الخاصة شبكة أخرى لإرسال المعطيات بالجملة (MEGAPAC)، بالإضافة إلى الشبكة المؤسساتية الخاصة بالصكوك البريدية زيادة على الأوعية الوطنية، وتمتلك الجزائر أوعية دولية مشتركة كخطوط الألياف البصرية مع المغرب، ليبيا وتونس والخطوط البحرية مع فرنسا، اسبانيا وايطاليا.

فيما يخص الاتصالات فان كثافة خطوط الهاتف الثابت والنقال في قطاع الاتصالات السلكية واللاسلكية قد ارتفعت في السنوات الأخيرة، حيث بلغت كثافة 7.6% سنة 2004 لتبلغ كثافتها 7.8% سنة 2005،

[1] نفس المرجع السابق ، ص 8.

ومع حلول سنة 2006 بلغت كثافة خطوط الهاتف الثابت نسبة 8.64% لتبلغ مع نهاية سنة 2008 نسبة 13.35% مما يدل على انه هناك تطورا تدريجيا ولكن بطيء. أما بالنسبة للهاتف النقال فقد بلغت كثافته 15.3% سنة 2004 لترتفع نسبة الكثافة إلى 63.6% سنة 2006، وصولا إلى نسبة 97.9% مع نهاية 2008 وهي نسبة كثافة تسجل عادة لدى الدول المتقدمة.

وتعد أسعار الاتصالات في الجزائر مقبولة بصفة عامة، وهذا بالنسبة للمكالمات الداخلية أما المكالمات مع الخارج تعرف غلاء نسبيا، ويؤدي هذا إلى عدم الاستغلال الواسع لهاته الخدمات مقارنة مع الدول الأخرى، بينما شهدت نوعية الخدمات تحسنا ملحوظا، حيث وصل معدل الأعطال لكل 100 خط 3.5 عطل وهذا لسنة 2005.

2- مؤشرات تجهيزات الإعلام الآلي و الاتصال :

وصل عدد المسوقين للحاسوب في السوق الجزائرية 5000 شركة، وقدر عدد الحواسيب المستوردة سنويا بـ 50000 حاسوب، حيث يعرف الطلب تطورا مستمرا، وهذا ما يبين توجه بعض الفئات لاستعمال التكنولوجيا الحديثة، لكن يجب التطرق إلى سعر الحاسوب الذي وصل معدله إلى أربعة أضعاف معدل الدخل الشهري، فلا تزال تكلفة الوصول إلى التكنولوجيات الحديثة من طرف المواطن المتوسط الدخل تمثل عبئا عليه. فقد بينت إحصائيات وزارة البريد وتكنولوجيا الإعلام والاتصال أن نسبة العائلات التي لها حاسوب بالنسبة إلى مئة عائلة هي 12.31 مقارنة بنسبة 93.1 ممن يمتلكون جهاز تلفاز في نفس الفترة من شهر ديسمبر 2008. أما بالنسبة إلى برامج الحاسوب فبالرغم من وجود كفاءات بشرية عالية، فلا يعرف هذا المجال تطورا مهما إلا من بعض المحاولات، فهاته الطاقات مستغلة جزئيا مما شجع هجرتها إلى الخارج أين تلقى اهتماما أوفرا بالنسبة لاستغلال كفاءتها، وتبقى عملية قرصنة البرامج أهم العوائق التي تقف أمام تطوير برامج الحاسوب إذ أن معظم البرامج المستعملة في الجزائر هي نتيجة لعملية القرصنة.

3- مؤشرات النفاذ إلى الانترنت :

بدأ مشوار الجزائر في الاتصال بالعالم عن طريق شبكة الانترنت في شهر مارس من عام 1993 من خلال مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني (CERIST)، حيث عرفت الجزائر منذ ذلك الحين تقدما تدريجيا نحو تبني الانترنت وتعميمها، حيث بدأ أول اتصال بالانترنت عن طريق ايطاليا بسرعة بسيطة جدا تقدر بـ ko9.6 ، ليتم بعد ذلك رفع سرعة الخط ليصل إلى ko64 في سنة 1996 وفي سنة 1998 تم ربط الجزائر بواشنطن عن طريق القمر الصناعي بقدرة تصل إلى 1 ميغابيت في الثانية لترتفع قدرة الانترنت في الجزائر في شهر مارس 1999 إلى 2 ميغابيت في الثانية.

بعد سنتين من دخول الانترنت إلى الجزائر كان الاشتراك يقتصر على الهيئات والتي تقدر بـ 130 هيئة، ثم تطور ذلك ليصل عدد الهيئات المشتركة في سنة 1999 إلى 800 هيئة اغلبها من القطاع العمومي من قطاع التعليم العالي، والقطاع الطبي وبعض القطاعات الاقتصادية.

علما أن الانترنت فائقة السرعة (ADSL) انطلقت في بالجزائر سنة 2003 بمساهمة مؤسسة EEPAD، ونشير إلى انه في بداية سنة 2007 أطلقت مؤسسة اتصالات الجزائر خدمة جديدة للانترنت فائقة السرعة تستعمل فيها تكنولوجيا Wimax تحت اسم Athir، وتعتبر الجزائر أول دولة في إفريقيا تستعمل هذه التكنولوجيا المتطورة.

أما عن تطور مستخدمي الانترنت في الجزائر فقد انتقل من 50000 مستخدم سنة 2000 إلى 4700000 مستخدم منتصف سنة 2011، وبهذا تنتقل نسبة النفاذ إلى الانترنت إلى عدد السكان من 0.2% سنة 2000 إلى 12.00% سنة 2009، في حين بلغ عدد المشتركين منهم من خلال شريط ADSL 770 ألف في نفس التاريخ على ما أفاد به تقرير رسمي نشرته وكالة الأنباء الجزائرية في مارس 2010، ويعود هذا التطور في عدد مستخدمي الانترنت إلى العديد من العوامل منها دخول متعاملين جدد لتقديم خدمة الانترنت [1]فائقة السرعة ADSL، بالإضافة إلى انخفاض أسعار الحصول على خدمة الانترنت عن طريق الاتصال الهاتفي البسيط، حيث تمثل أسعار النفاذ إلى الإنترنت في السوق المحلية بالعرض المحدود 3.33٪ من الأجر الوطني الأدنى المضمون، و 4.91٪ الأجر الوطني الأدنى المضمون بالنسبة للعرض الغير محدود

ومن خلال الموقع المتخصص في إحصائيات الانترنت العالمية فقد احتلت الجزائر المرتبة الخامسة إفريقيا بنسبة 4%

وبالعودة إلى مؤشرات مركز البحوث في الاقتصاد التطبيقي من أجل التنمية (CREAD) نجد فيما يخص نسبة الدخول إلى الانترنت من طرف المؤسسات أنها قد وصلت إلى 41.44% فيما وصلت نسبة استخدام البريد الالكتروني إلى 58.2% ونسبة امتلاك موقع ويب 29.4% واسم مجال 15.2% [2].

4- <u>التوظيف الإلكتروني</u> :

وهو مفهوم قد يبدو جديدا على الجزائريين والجزائر التي طالما طمحت إلى إنشاء "الجزائر الالكترونية" ابتداء من 2013، حيث أن هذه الصيغة الجديدة للتوظيف نجحت في أن تكون وسيطا فعالا بين الباحث عن العمل والمؤسسة، فرغم التأخر الذي تعاني منه الجزائر في مجال استغلال تكنولوجيات الإعلام والاتصال والرقمنة، مقارنة بغيرها من البلدان العربية حتى لا نقول الأوروبية، فإن المؤشرات الحالية تبرز نموا مشجعا في امتلاك هذه التقنيات واستغلالها بوجود 4.7 ملايين مستخدم جزائري للانترنت في بداية

[1] مصطفاوي الطيب ، مرجع سابق ، ص 4،5.

[2] المرجع السابق ، ص 6.

2011. وفي إطار مساعيها لدعم قطاع تكنولوجيات الإعلام والاتصال وتشجيع استعمالها في المجالات الاقتصادية، تعكف الحكومة على تطوير إستراتيجية سمتها "الجزائر الإلكترونية 2013"، بدأت أولى خطوات تجسيدها باستعانة وزارة البريد وتكنولوجيات الإعلام والاتصال بأحد مواقع التوظيف الإلكتروني ليكون ضمن الطاقم الفني لدراسة وتنفيذ هذه الإستراتيجية. تجدر الإشارة إلى أن المديرة العامة للوظيفة العمومية أطلقت موقعا خاصا بها للتوظيف www.dgfp.gov.dz ، وبالرغم من امتلاكه حصرية الإعلان عن وظائف اكبر قطاع توظيف في الجزائر، لكنه لا يعدوا أن يكون لوحة إعلانات لوظائف هذا القطاع دون تقديم خدمات أخرى، كم انه يعاني من البطء الشديد ومن التوقف عن العمل بسبب الاكتظاظ. بالإضافة إلى هذا الموقع توجد العديد من المواقع الخاصة التي تقدم خدمات التوظيف الالكتروني وجلها في القطاع الخاص،

تعد ترقية وتدعيم التقارب بين المواطنين والمؤسسات أحد عوامل التطور لكل بلد، وتمثل الطرق المعلوماتية الحكومية بالنسبة للمواطنين وحتى للمؤسسات حافزا مهما للتطور، وتعرف الجزائر على هذا الصعيد عدة تغيرات لا يمكن تجاهلها، وهذا ما تبينه مواقع الانترنت والمشاريع الحكومية واهتمامات العديد من المؤسسات. سوف تسمح هذه الجهود المتكاثفة، إذا ما اتخذت في إطار إستراتيجية شاملة، بتغيير ملموس للحياة اليومية للمواطنين والمؤسسات، لعلاقاتهم فيما بينهم، وعلاقاتهم مع الهيئات الممثلة للدولة وحتى مع العالم، وهذا التغيير الذي سيتم بصورة تدريجية يدخل في إطار تنفيذ خطة عمل تعتمد على تدعيم المفاهيم التالية: الحكومة الالكترونية، الإدارة الالكترونية، مجتمع المعرفة.

وجاء في مشروع الحكومة الالكترونية أن الحصول على المعلومات الرسمية ذات الطابع العام، لاسيما عن طريق الانترنت من شأنه الاستجابة لاحتياجات المواطنين والمتعاملين الاقتصاديين من المعلومات الضرورية لتأدية النشاط الاجتماعي والاقتصادي. وبالتالي فان إنشاء الحكومة الالكترونية من اجل تحسين فعالية الإدارة وشفافيتها سيسمح بتقديم خدمات الكترونية كفيلة بتسهيل تفاعل المواطنين والشركات مع الإدارة العمومية. ومن بين هذه الخدمات الالكترونية، نذكر التوظيف الالكتروني والتي تساهم في مجملها في تحسين الظروف المعيشية للموطنين، وتساعد بالتالي على تحقيق التنمية البشرية.

وتساهم تكنولوجيات الإعلام والاتصال كذلك في عمليات التوظيف، حيث تنشأ مواقع على شبكة الانترنت لجمع طلبات وعروض العمل. فقد تمكن موقع، يربط بين مواقع 50 بلدا مختلفا، من عرض أكثر من 30 مليون سيرة ذاتية و 300000 عرض عمل في سنة 2003.

في الآونة الأخيرة، تزايد عدد مواقع التوظيف عبر الانترنت في الجزائر وذلك نتيجة للتطور التكنولوجي السريع. هذا التزايد الواسع والسريع لعدد هذه المواقع يتطلب منا الوقوف للحظات والتروي قبل بناء أو استخدام أي موقع توظيف الكتروني، فعلى المستخدم أن يقيّم بنفسه مدى جودة هذه المواقع وما إذا كانت تحمل هدفاً مناسباً، أو أن يبحث عن تقييمات جاهزة لهذه المواقع لكي يتخذ قراراً مناسباً حول طريقة

الاستفادة منها.كذلك، على مصممي ومطوري المواقع الخدمية مراجعة معايير التقييم التي تنشرها الأبحاث بصورة دائمة، لكي يستفيدوا منها خلال عملية تصميم وبناء مواقعهم. كما يجب عليهم عرض مواقعهم للتقييم بصورة دائمة من أجل الكشف عن نقاط القوة والضعف لهذه المواقع بهدف تطويرها بطريقة مناسبة ومفيدة لجمهورها

إن عملية تقييم موقع إنترنت لا تقتصر على آراء الخبراء، والباحثين، والمختصين في مجال المواقع الخدمية فقط، بل تتسع لتضم أيضاً مستخدمين عاديين وغير مختصين، كما وتُعطى أهمية خاصة في هذا المجال لآراء الباحثين عن وظيفة. بالطبع، هناك أهمية خاصة لتقييم الخبراء والمختصين لكونه مبني على معايير مدروسة ويعتمد على دراسات وأبحاث علمية، ولكن يجب عدم التقليل من قيمة تقييم المستخدمين العاديين لما فيه من انطباعات شخصية وتلقائية نابعة من رغبتهم باستخدام الموقع بأفضل صورة ممكنة.

من الجدير بالذكر أن عملية تقييم موقع إنترنت هي مهمة صعبة لكونها عملية ذاتية وشخصية ولا تعتمد عادةً على معايير موضوعية، فالطرق المتبعة للتقييم تضم مثلاً: كتابة تعليقات نصّية مفتوحة حول الموقع بصورة عامة، تسجيل تعليق كلامي أثناء استخدام الموقع "التفكير بصوت عالي"، إجابة على أسئلة محددة ولكن بنص مفتوح وغير محدد، تحديد مدى تطبيق معيار معين في قائمة معايير محددة، تعبئة استمارة من خلال شبكة الإنترنت تقيس مدى إدراك المستخدم لقيمة الموقع. هذه الطرق المتبعة تُعطي للمسؤولين عن الموقع انطباعاً عاماً حول نجاح موقعهم ومدى فائدته للجمهور المستهدف، ولا تحدد بصورة مهنية وموضوعية نقاط الضعف وأماكن التحسين التي قد ترقى بالموقع إلى مستويات حديثة ومتقدمة. كذلك، لا تُفيد هذه الطرق عامة المستخدمين الذين يتوقعون من التقييم معلومات محددة تساعدهم على اتخاذ قرار سريع حول فائدة الموقع لاستخداماتهم الشخصية. نتيجة لصعوبة عملية التقييم وعدم موضوعية وفعالية هذه الطرق، فإن الأبحاث في مجال تقييم المواقع في مرحلة تقدم بطيء، ونرى مؤخراً أن بعض الأبحاث تحاول اقتراح طرق أكثر موضوعية لتساعد المستخدمين عامةً والمختصين خاصةً على تقييم المواقع بصورة مهنية وموضوعية[1].

لقد وجدنا أن الأبحاث تشير إلى أربعة معايير أساسية يمكن من خلالها تقييم موقع إنترنت: الاستعمال، المحتوى، القيمة الخدمية، وحيوية الموقع. هذه المعايير الأساسية تحوي بداخلها معايير ثانوية لا تقل أهمية عنها. فيما يلي وصف للمعايير الأربعة وللمعايير الثانوية التابعة لها:[2]

[1] مصطفاوي الطيب ، مرجع سابق ، ص 8،9.

[2] Jean-Luc Michel, **grille générale d'évaluation de l'interactivité**,www.cetec-info.org Version 2011.

- **معيار الاستعمال:**

عدة أبحاث أشارت إلى أهمية تقييم مدى سهولة استعمال المستخدم للموقع، فترة تواجده فيه، ومدى انجذابه إليه، وشددت هذه الأبحاث على ستة معايير ثانوية :

- **الرؤية:** مدى سهولة إيجاد الموقع من خلال محركات البحث المشهورة.
- **الدخول:** سهولة كتابة عنوان الموقع وتذكره وكذا علاقة العنوان بهدف ونشاط الموقع.
- **صفحة البداية:** احتواء صفحة البيت على جدول لمحتويات الموقع مصنف بصورة جيدة وواضحة. يجب الانتباه إلى أهمية صفحة البيت، لأنها تُعطي الانطباع الأول لدى المستخدم عن الموقع.
- **سرعة التحميل:** الوقت اللازم لظهور الصفحة إذ انه كلما كانت الفترة اقصر كلما كان ذلك أفضل.
- **الإبحار:** سهولة ووضوح طريقة التنقل بين صفحات الموقع.
- **تصميم الصفحات:** تناسق وجمالية تصميم صفحات الموقع، أي مدى الانسجام بين خلفية الصفحة، الألوان، ونوعية الخطوط.

- **معيار المحتوى:**

أبحاث أخرى أشارت إلى أهمية تقييم المحتوى والمعلومات المعروضة في الموقع، وذكرت هذه الأبحاث خمسة معايير ثانوية، قمنا بتكييفها بحسب طبيعة وهدف مواقع التوظيف الالكتروني وهي:

- **تنظيم العمل:** في إن كان المستخدم يستطيع الوصول إلى المعلومة التي يريدها دون عناء يذكر، بالإضافة إلى الفهم السريع لمحتوى الموقع.
- **نسبة المترشحين:** نسبة أو عدد المشتركين من طالبي العمل في الموقع (طلبات العمل).
- **نسبة أصحاب العمل:** نسبة أو عدد المشتركين من عارضي العمل في الموقع (عروض العمل).
- **اللغة:** اللغة التي يستخدمها الموقع فان كان يستخدم أكثر من لغة فذلك مؤشر جيد بخصوص الموقع.
- **التصنيف:** البحث عن تصنيف الموقع في أدلة التصنيف وأشهرها على الإطلاق تصنيف ALEXA.

- **معيار القيمة الخدمية:**

بعض الأبحاث شددت على أهمية تقييم مدى نجاعة الفعاليات الخدمية الموجودة في الموقع والناتج النهائي الذي سيقوم ببنائه للمستخدم، وبحسب طبيعة مواقع التوظيف فصلنا سبعة معايير ثانوية في هذا المجال:

- **فعاليات:** تزويد المستخدم بفعاليات هادفة تفتح أمام المتصفح آفاق ومعلومات جديدة في المجال المراد التوظيف فيه وكذا المجالات الأخرى، بالإضافة إلى الفعاليات في ارض الواقع مثل المعارض والملتقيات والندوات.
- **خدمات الزبون:** النظر إلى الخدمات التي يقدمها الموقع للمستخدم مثل إمكانية إدراج السيرة الذاتية بصيغة PDF أو DOC أو بصيغة أخرى يقترحها الموقع، يسهل التعديل عليها لاحقا.
- **خدمات شخصية:** مدى توفر الموقع على خدمات شخصية مثل صفحة شخصية خاصة به أو بريد الكتروني، او مشاركة مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيس بوك.
- **اتصال:** فتح المجال أمام المستخدم للتواصل مع المسؤول عن الموقع أو العراضين.
- **تغذية مرتدة:** متابعة مشاركة المستخدمين للعروض وتقييم ذلك من اجل معرفة العروض الأكثر جذبا وكذلك عروض الطلب الأكثر توفرا.
- **المعلومات الكاملة:** النظر في إن كان الموقع يقدم المعلومات الكاملة عن عارض العمل أو التدريب المناسب لطلبه. مثل البريد الالكتروني ورقم الهاتف والفاكس والموقع الالكتروني والجغرافي.
- **وسائل مساعدة:** توفير وسائل مختلفة تساعد المستخدم على حل مشاكل تقنية، كتابية، يواجها خلال تنفيذ الفعاليات.

- **معيار الحيوية:**

أبحاث عديدة لوّحت بأهمية تقييم مدى حيوية وديناميكية الموقع. موقع حيوي يعني أنه قادر على التنفس والحياة، فبكل شهيق تدخل معلومات جديدة وآنية وبكل زفير تخرج معلومات لم تعد ذات أهمية لمستخدمي الموقع. وشددت هذه الأبحاث على معيارين ثانويين:

- **ارتباطات:** توجيه المستخدمين إلى صفحات إضافية داخل الموقع ذاته أو إلى مواقع أخرى، وإلغاء ارتباطات لم تعد ضرورية أو فعالة.
- **تطوير وتحديث:** إدراج تجديدات، وإجراء تحديثات وتعديلات على معلومات ومضامين الموقع بصورة دائمة. بالطبع، يجب مسح العروض والطلبات التي لم تعد مناسبة للموقع أو انتهت مدتها.

5- بعض المواقع الالكترونية للتوظيف في الجزائر :

- **emploitic.com** : هو أكبر موقع إلكتروني للتوظيف عبر الانترنت في الجزائر، أُنشأ في أفريل 2006 ويتصفحه يوميا 15 ألف شخص، أي ما يعادل 450 ألف متصفح شهريا، كما يحصي 200 ألف مترشح وباحث عن العمل مسجل و2500 شركة ومؤسسة مسجلين كأعضاء

دائمين يقدمون عروض العمل. أما عن مناصب العمل التي منحها خلال 2009، فقد بلغت 7 آلاف منصب حسب إحصائياته. مما يعطيه أفضلية في التقييم بالنسبة لعدد المترشحين والمؤسسات المسجلة به. بالإضافة إلى بساطة تصميمه وسرعة تحميل صفحاته يتميز أيضا بتوفره على الكثير من أدوات التواصل. لكن ما يميزه عن غيره هو تنظيمه لطبعات صالون التوظيف المهني عبر شبكة الانترنيت، بمشاركة مؤسسات ومختصين ومهنيين في مجال الموارد البشرية. ما يعاب على الموقع انه بلغة واحدة هي الفرنسية فقط.

- **tawdif.com** : يعد من أفضل المواقع الجزائرية أطلق في سبتمبر 2007، ويشهد هو الآخر إقبالا كبيرا، حيث يسجل 350 ألف زائر شهريا من داخل الجزائر وخارجها وأكثر من 1020 زبون من الشركات والمؤسسات العامة والخاصة، بالإضافة إلى 65 ألف مترشح مسجل خلال الموسم 2008 . 2009. وينشر هذا الموقع حوالي 3500 عرض عمل، يتم تصفح عرض العمل الواحد بمعدل 13900 مرة ويترشح له حوالي 385 شخص، وهو ما يبرز التوافد القوي على هذه التقنية الجديدة. أما عن عدد المناصب التي تمكن الموقع من توفيرها خلال نفس الفترة فقدر بـ4500، بحسب إحصائيات الموقع. يتوفر الموقع على الكثير من نقاط القوة من حيث التصميم وسهولة البحث. يتوفر الموقع على نسختين فرنسية وانجليزية مع غياب العربية، بالإضافة إلى نقص واضح في استخدام وسائل التغذية العكسية وإشراك مواقع التواصل الاجتماعي.
- **emploialgerie.com**: يحقق الموقع نسبة جيدة من الزيارات كما أن ترتيبه في محركات البحث وأدلة التصنيف جيد. يتميز أيضا بتحديث مستمر خاصة في الأشهر الأخيرة. غير أن نقطة ضعفه في العدد القليل نسبيا من عروض العمل والمشتركين لديه.
- **elkhedma.com** : يتميز الموقع هذا الموقع عن بقية المواقع الأخرى في كونه الوحيد الذي يظهر في نتائج البحث التجارية في غوغل، ترتيبه جيد في أدلة التصنيف خاصة alexa ، مما يدل على جهود القائمين عليه في مجال النشر والإعلان له في الأدلة ومحركات البحث. بحسب إحصائيات الموقع فانه يحتوي على 6771 مؤسسة و 221 عرض بالإضافة إلى 67 ألف مترشح. ما يعاب على الموقع ضعف التصميم، وانعدام شبه تام لوسائل التواصل والفعاليات والخدمات الشخصية.

وبالنظر الى عملية التوجيه المهني التي طالما إرتبطت بإختيار الفرد للمهنة التي يراها مناسبة له ولقدراته بل وتفضيلها على باقي المهن ، فإن وسيلة الانترنت قد ظهرت نتيجة التطور التكنولوجي الهائل والذي بدوره أدى الى تغير اجتماعي في المجتمعات التي تعرف بالمجتمعات الافتراضية ، نجدها تساهم

وتساعد الفرد في عملية الاختيار والتوجيه المهني وذلك بإعلانات التوظيف التي تبث عبرها ، نظرا لإختصارها لعاملي الزمان والمكان ، بالاضافة الى إعتبارها الوسيلة الأضمن والأدق في عملية الإعلان عن الوظائف ونوع المهن وعدد المناصب المطلوبة من قبل المؤسسات المختلفة الاقتصادية والخدماتية ....إلخ .

خلاصة الفصل :

بعدما تكلمنا عن وسائل الاعلام من منظور علم الاجتماع بما فيها أهم وسيلة ألا وهي الانترنت وما تتميز به ، بإعتبارها الوسيلة التي جعلت العالم قرية صغيرة متكونة من مجتمعات إفتراضية ؛ يستطيع الفرد عبرها أن يتعرف على سائر الأجناس والعادات والتقاليد ، بل هي التي من خلالها يتشكل وعي الأفراد الإجتماعي والثقافي والإقتصادي وحتى السياسي ، كما أنها أصبحت في كل بيت لما لها من أهمية ونخص بالذكر مدى مساهمتها أيضا في توجيه الفرد الى المهنة ، فبعدما كان الفرد يعتمد على الوسائل التقليدية في البحث عن عمل ، أصبح يعتمد على الانترنت في هذه العملية من خلال اعلانات التوظيف الالكتروني التي تسهل له وتختصر عليه العديد من المشقات ، وهذا ما يجعلنا نصف ونحلل عملية التوجيه المهني بالتفصيل في الفصل الموالي .

الفصل التاسع : دراسة سوسيولوجية لعمليــة التــوجيــه الـمهنـــي

- **تمهيد**

I- مفهوم التوجيه المهني

II- البدايات الأولى للتوجيه

III- نظريات التوجيه المهني

IV- تاريخ التوجيه المهني وعلاقته بالإختيار المهني

V- علاقة التوجيه المهني بالعلوم الأخرى

VI- تأثير المهن على التوجيه

- **خلاصة الفصل**

تمهيد :

يعد التوجيه المهني عملية بالغة الأهمية ، فهو العملية التي بها يشق الفرد طريقه الى مهنته ، فلا هي بعملية تخص الفرد وحده ، ولا هي أيضا عملية تخص المجتمع وحده ، بل إن التوجيه المهني عملية فردية وجماعية ، فلا يمكن إعتبار أنها تخص الفرد دون المجتمع ، ولا يمكن إعتبارها أيضا أنها تخص المجتمع دون الفرد ، لذا سنحاول توضيح وتفسير ذلك في هذا الفصل .

I- مفهوم التوجيه المهني :

لقد أشار دوركايم ، الى أن الانسان الذي تريد التربية أن تعده ليس الانسان الذي شكلته الطبيعة، بل إنه الانسان الذي يريده المجتمع وهنا يتضح الدور والمسؤولية التي يلقيها المجتمع على عاتق التربية . ان التربية الحديثة تتضمن التوجيه بوصفه جزءا متكاملا لا يتجزأ منها ، جزءا مندمجا وليس مضاعفا ،أي أن الإثنين يمثلان سلسلة من النشاطات المتكاملة [1].

وإن أول تعريف ذكر للتوجيه المهني بصورة غير مباشرة هو ذلك التعريف أو التفسير الذي ذكره " فرنك بارسونز" المؤسس الأول للتوجيه المهني في مفهومه الحديث في الولايات المتحدة الأمريكية ، في أول تقرير قدمه عن مهام ووظائف المكتب المهني الذي أنشأه في مدينة " بوسطن" الامريكية الى اللجنة التنفيذية لهذا المكتب في عام 1908 ومما جاء في هذا التقرير في معرض حديث "بارسونز" عن الخدمات والمهام التي ينوي المكتب المذكور أن يقوم بها في مجال التعليم المهني والتوجيه المهني والتي تعبر ولو-بطريقة غير مباشرة-عن مهام ووظائف التوجيه المهني قوله : " ينوي المكتب أن يساعد الشباب في اختيار مهنهم المستقبلية و في إعداد أنفسهم لهذه المهن وفي إيجاد منفذ اليها والدخول إليها وفي بناء مهاراتهم المهنية وتحقيق نجاحهم المهني "، وعلى الرغم من أن " بارسونز" قد عبر بهذه الكلمات عما ينوي " المكتب المهني" أن يقوم به في مجالي التعليم المهني والتوجيه المهني .

وقد عرف " كنيث هاملتون "kenneth w.Hamilton(1950) التوجيه المهني بأنه " عملية مساعدة الفرد على اختيار مهنة ، والاستعداد لها ، والعمل بها والنجاح فيها "

ويشير هذا التعريف على اختصاره الى الوظائف الأساسية للتوجيه المهني ، وهي : مساعدة الفرد على اختيار المهنة المناسبة لإمكاناته ، ومساعدته على الاعداد والاستعداد للمهنة التي وقع اختياره عليها ومساعدته على الدخول الى هذه المهنة والنجاح فيها [2].

وتتخذ المسائل الخاصة بالتوجيه المهني أهمية كبيرة ومتزايدة في المجتمعات الحديثة، يجدر بنا شرحها في الواقع ، كان معظم الأفراد (كل الأفراد تقريبا) ينكبون في المجتمع البدائي على عدد صغير من المهمات ، لذلك لم تكن تطرح مسألة توجيههم: كانوا يكملون ما بدأه الآباء وكان يكفيهم لذلك رد النظر

[1] صالح حسن الداهري : **سيكولوجية التوجيه المهني ونظرياته** ، دار وائل للنشر ،عمان،الأردن، الطبعة الأولى ،2005،ص155.

[2] عمر محمد التومي الشيباني، **مفهوم التوجيه المهني وخصائصه العامة**، طرابلس ، د/ط ،د/ت ، ص 14،15.

إليهم ومتابعتهم حتى يتعلموا تقليدهم، بعد ذلك ، وفي ظل النظام القديم ، بدأت المهمات تتنوع، فأصبحت الولادة تُحدد في الوقت عينه ، المركز الاجتماعي والنشاط المهني ، فكان يُعترف بطابع المهمات الوراثي. والفئات أو الطبقات أو الترتيبات الاجتماعية كانت قليلة القابلية للإختراق فكان الإنتقال من واحدة الى أخرى ، نادرا أيضا.

لكن التطور التقني وتقسيم العمل ضاعفا ، في الوقت الراهن ، عدد المهن التي تتطلب تخصصا أكبر ، وأفرادًا يقومون بها، لا كفاءات نهائية فقط ، بل أيضا تدريبا مهنيا متزايدا ، والروح الديموقراطية تحتم، من جهة أخرى إعطاء الجميع، قدر المستطاع ، فرصا متساوية، عند الإنطلاق، للإرتقاء ضمن التسلسل الإجتماعي، بفضل كفاءاتهم فقط.

هكذا طور المجتمع اختباراته بكافة أنواعه ، أي التدريب، الفحوصات، الشهادات، المباريات، التي يبرهن الأفراد، من خلالها ، بأنهم في الواقع قادرون على إشغال مراكز معينة أو تحمل مسؤوليات معينة ، ومن الضروري أن يكون الجميع في موقع وضمن شروط تسمح لهم بمواجهة الاختبارات التي سيكون تقدم المجال من خلالها لتحقيق أفضل النتائج.

ويهدف التوجيه، في الواقع، أولا الى جعل كل فرد يحاول إيجاد طريقه وبالتالي إعتناق المهنة التي يتمكن أن يجني منها لنفسه أفضل دور لطاقاته ، مع كفاية أذواقه والقيام بأفضل الخدمات لصالح الجماعة، فالمشكلة إذن تحديد أهلية الأفراد قبل نجاحهم ، بمعزل عن أي معيار آخر، والتدريب الأكثر ملائمة والأكثر عمقا هو ذاك الذي يفسح لهم ،بأن يعطوا، في ما بعد، الحد الأقصى من طاقاتهم وأن يرتقوا ضمن التسلسل المهني والاجتماعي الى أقصى حد.

ويفترض التطور الاقتصادي، إضافة الى ذلك، توازنا بين عروض كل فئة من فئات العمل ، طالما أن كل فرد يبحث عن نشاط يلائم ذوقه والتدريب الذي تلقاه. ثم إن للاقتصاد مقتضيات محددة بالنسبة لعدد من المراكز، من ناحية النوع والأهلية، يجب أن يتقلدها الأفراد الأكثر جدارة لملئها، والقيام بها . إذن يفترض الأمر المراكز التي تتوفر في مختلف القطاعات وفي نقاط متعددة من الأماكن الجغرافية

والإجتماعية. فإذا فُهم دور التوجيه على هذا النحو، من وجهتيه الاجتماعية والفردية، فهل يتلاءم الواقع مع مثاله ؟ وما المسافة التي تفصله عن الهدف الذي يصبو اليه ؟[1]

II- البدايات الأولى للتوجيه:

لقد ظهر التوجيه في مراحله الأولى على شكل براديغم ؛ لكن ماذا نقصد بالبراديغم ؟

البراديغم هو المحدد من الناحية العلمية والمبادئ والفرضيات الأساسية التي تتكون من خاصية"الإبستيمي" المتأتية من منهجيات منقولة إجرائيا .

فمن وجهة نظر الأنثروبولوجيا التاريخية و الثقافية ، التوجيه بجميع أشكاله من أصوله الى اليوم صُمم على شكل براديغمات متعاقبة تاريخيا وثقافيا .

وقبل البدء بهذه البراديغمات (النماذج) ،نجد أن التوجيه (للشباب والكبار) يتطور بواسطة تغير البراديغم ، كما أنه لا يمكن حقا لأي واحد أن يتكلم عن التقدم ، لأن التغيرات هي المحرك الأول لطبيعة التكنولوجيا الاقتصادية والنفسية والاجتماعية والثقافية ، وبالتالي يمر إستون » Eston « تدريجيا من " النموذج الصناعي " الى " النموذج الوجودي " ، على النحو الذي إقترحه السيد Esterel Hebidel في عدد خاص لـ " التعليم : الحقائق والأساطير " .

1- فنون التنبؤ (العرافة) : التوجيه تحت عقد

إذا ألقينا نظرة عن المنهج التاريخي في التعليم فإنه يتجاهل البدايات المطلقة ، كما هو الحال في أماكن أخرى ، فـ الشامان ، الإيحاءات (أوراكل دلفي بقي الأكثر شهرة في اليونان) والذي كان يشغل في العصور القديمة وظيفة التنبؤية التي تم إستيعابها تدريجيا من الأديان في شكل النبوة والإيمان بالآخرة ،

وفي الصين كان الفيلسوف الصيني وانغ فوو (1619-1692) الذي إستحضر دراسة الاحلام وتفسيرها حيث إعتبروها تقنية العرافة كما أنها شعبية ومتداولة كثيرا في الصين . وبتأثير عصر التنوير الذي هبط من تقنيات العرافة القديمة بين رتبة الخرافات التي لا أساس لها .

[1] جورج فريدمان، وبيير نافيل وآخرون : **رسالة في سوسيولوجيا العمل(الجزء1)** ، مرجع سابق،ص216،217.

ويذكرنا ليفي بروهل (1922) بعقلية البدائية ، أن العالم المرئي وغير المرئي ليسا سوى واحد ، ومن بين ممارسات العرافة التي كانت واردة بما في ذلك مسائل الموت (التشاور) ، قوى الصوفيون ، وقراءة البخت المعروفة .

فعلى سبيل المثال : فكرة وقوع حادث لا تخطر على ذهن المواطنون ، في حين أن فكرة العرافة على العكس تماما هي حاضرة دائما ، والعقاب يكون من طرف المراقبين من خلال إيمانهم الذي لا يتزعزع على البدائي الذي إرتكب الجريمة (حكم الله)[1].

الحياة ، والنجاح ،الصحة ، نظام الطبيعة ، كل ذلك يعتمد في كل لحظة على القوى الغامضة التي تقوم بتوجيه معنى ما يحدث ، والحلم هو الوحي من العالم غير المرئي ، لا يفعل شيئا بدون الآيات (البشائر) ،وقد تم العثور على هذه العادة من خلال مراقبة الآيات وتسويتها والتي وجدت في العديد من المجتمعات البدائية ويقول ليفي بروهل هي " مجتمعات ما قبل المنطقية " كما أنها تثبت بُغض كل ما هو جديد ، و هذا يعني الإنسياق الاجتماعي ، أي أن قدر الفرد الذي لا يعتقد أبدا أنه تحت إستقلاليته في المجتمع حيث يعيش .

وفي مجال التقييم النفسي H.Piéron 1930 إنتقد " أساليب الدجال في التوجيه المهني " بأنه " فحص الجمجمة بإستخدام أجهزة كهربائية " ، وبالعودة الى فترة من نظام فيشي Vichy الذي جلب الإفراج عنه ، وإنتقد في عام 1945 " روح التصوف الحدسي " الذي يعارض تماما التأثير التدريجي للعلوم التي تحاول تصميم تقنية التحكم والكمال ، والعرافة هي مستوحاة من السيميائية والتي تعني دراسة الخط أو قراءة الكف ، حيث هددت بإقتحام التوجيه المهني الرسمي الذي لن يكون له سوى خطوة الى اللجوء بين المُروبصين الأكثر وعيا .

ان الحضارة التقنية والعلمية ، هي وريثة عصر التنوير في القرن الثامن عشر فهي لا تبقي أي جزء غير قابل لإختزال الظلام : ويقول هافل 1997" نحن اليوم نلعب مع الإحصاءات ، وفي المساء نُشاور المنجمين "

[1] Danvers Francis : **Quelques Paradigmes fondamentaux de l'orientation dans la vie** , Université Lille III,P2

كما أخذ المفكر E.Morin et B.Rybak الذي يقول : " لم يكن هناك مثل هذه الفرصة للمعرفة وهذا إحتمال على وجود الجهل و الظلام " ، **وأن تعليم التوجيه** هو واحد من أفضل الأسلحة للمحاربة ضد هذا الجهل.

2- عقيدة الموهبة : نعمة بين السلطة المطلقة الالاهية وحرية الانسان :

في الكتاب المقدس تعني: حركة الانخراط مدى الحياة (العاطفية والفكرية) الذي يتعلق بشخص ما لإختيار مهنة ؛ وفي لغة الوحي: الموهبة السمعية وهي " الدعوة " Vocare ، وفي العهد الجديد : الله هو المبادرة الحرة بالنسبة للفرد ويدعى بإسم غالبا ما يكون كبير لمصير الموصول به ؛ وتركز هذه الدعوة على الدور الذي سيلعبه الرجل أو المرأة والذي يختلف في مصيره ، وتنطوي الدعوة على غائية داخلية ويقين شخصي وهو جزء من الوضعية المؤقتة من الخطة الالاهية للعالم (عمل العناية الالاهية) وقد ذكر المفسرين : تقييد الفرد بقبوله للوضع الاجتماعي الذي وُلد عليه ، بإعتبارها وسيلة لتحقيق الموهبة المسيحية التي لا يمكنهم تجنبها . كما أن الاصلاحيين رفعو من وضعية ومهنة المسيحي في العالم .

وقد أكد لوثر Luther أن الله ينقذ الرجل بطريقة حرة (مبررة) أي بالايمان وحده ، ويتم تفسير عقيدة التبرير هذه بشكل مختلف ومن طرف الكنيسة الرومانية التي تركز على " الاعمال " (المستوجبة على الانسان والتي يستطيع أن يكتسبها بنفسه) .

وفي السياق نفسه نجد الفيلسوف J.Shlanger عام1996 يعتبر أنه لا يوجد في حياة الانسان ما يسمى بالمعرفة ، وبعد فترة من تاريخ الانسانية عندما كانت تهيمن عليه فكرة تحديد مصير الفرد ، أصبح الآن الجميع يريد التوجه الى الوظيفة وفقا لأذواقه ومهاراته وذلك للعمل على التطوير والازدهار ، هذا الطموح العام الذي وضع كأنه شرعي على الاطلاق : لكل شخص الحق ، بل ومن واجبه بطريقة أو بأخرى المتابعة .
وليكن مفهوما بإعتباره إختيار وضغط طوعي أو كضرورة داخلية لا تقاوم . والمهنة هي الشكل الحديث النشط وحتى الفردانية النشاطة .

المهنة كإسم أو كصفة تمثل أكبر حقل للبحث والتدخلات التي شكلتها العلاقة الديناميكية الفرد–الدراسة–العمل ، بما في ذلك التوجيه التربوي والمهني ، وعلم النفس العمل ، وعلم المهنة ...إلخ[1].

[1] Ibide :p3,4.

3- يوتوبيا القدرات الملموسة : أفق التوجيه الديمقراطي :

في تاريخ التوجيه المهني نموذج القدرات يظهر مع قرن سان سيمون بين العقل و الخيال واليوتوبيا ، و يرى A.Picon2003، أن سان سيمون (1760-1825) بشر بقدوم دولة دينية صناعية قائمة على التسلسل الهرمي في القدرات .

الدين عند سان سيمون أقر بقانون التقدم عن طريق افساح المجال لتقييم العمال المتزايد على ثلاث قدرات أساسية للطبيعة البشرية هي : القدرة الفكرية أو العالمية ، والقدرة العاطفية أو الدينية أو الاجتماعية ، القدرة المادية والصناعية . تحدث صحيفة مذهب سان سيمون ، عن الاشمل وهو: " الى كل حسب قدرته ، ولكل حسب قدرة عمله " .

وتصبح كفؤة ، اذا تم الاعتراف بها P. Rioeur 2004، وقد وضعت الظواهر على " الرجل الكفؤ " ، للتمييز بين القدرات والامكانيات ، هذا التصور للقدرات (القدرات والمهارات)يمتحرك من الأوقاف التي كانت متوفرة لدينا ، كم أن الأفق المتوقع له مصير ناجح ، حيث تستند القدرات على ما يعرفه الجميع عن حياة ناجحة ، كما يفتح الامكانية للجميع ليكون أفضل من نفسه .

إنها مسألة صعبة التحليل لخصائص الأفراد والأنشطة المهنية .

4- نظرية المهارات أو ايديولوجيا العطاء :

مصطلح المهارة استخدم لأول مرة في نص تكلم على نظام التعليم عام 1852 عن اقتراح Fortoul الذي نص على مسارين للتدريب بعد القسم الثالث في المدارس الثانوية . ,V. Isambert-Jamati 1972 رمز العدالة الاجتماعية للتوجيه المهني العقلاني (1900-1970) ونظرية المهارات تم التعامل بها من عام 1970 الى ايديولوجيا العطاء الاتجاه المحافظ.

كما أن الاستفادة من التقدم في مهارات العلوم النفسية أصبح حقيقة قابلة للقياس تزود ضمان النظام الاجتماعي المشروع ، ,N. Bisseret 1974 ،وبهذا الاندماج الاجتماعي ستكون أول التوترات الفكرية للبراديغمات التي تشكل جوهر مذهب التوجيه من حيث المفاهيم المعيارية المتراكمة من تاريخ تصور المهارة.

أما A. Léon 1955، الذي اعتبر ان نظرية القدرات هي جزء من المعارضة بين مفهومين " التوجيه والتكيف المهني للتوجيه " " كاشفا عن " الخصائص التي يفترض بأنها ثابتة ، وتوجيه " المُدربة " يكون من خلال الاذواق والقدرات ،أن تكون له القدرة : " تشكيل حلقة متتابعة من التفاعلات التاريخية بين الفرد وبيئته ، كما أن لها اطار فسيولوجي للعلاقات المؤقتة الأكثر أو الأقل رسوخا مجمعة في أنماط ديناميكية كما أنها لا تنفصل عن مجموعة من العلاقات العصبية للفرد والتي تمثل معرفته التي تقدمت وتطورت من خلال تحويل العلاقة بين الفرد وبيئته أي تعديل مختلف الأنماط ، وهذا ما يعني "المهارات".

وكل ما نملكه من مهارات هي أيضا محترمة ؟ Pacaud.S 1955 يؤكد من حيث أن الاختيار المهني: " ينبغي اكتشاف جميع المهارات ، ويجب علينا أن لا نهمل أيًا منها

ومن عدم التنبؤ – فإن التوجيه ليس عرافًا– لدينا معرفة تعطينا حُكمًا يتجاوز المصادفة أو إستخدام الحس السليم للخبرة الفردية ؟ السيد M. Reuchlin 1993 يليه H. Piéron ، يدافعان عن ضرورة السيطرة على التوجيه المهني ويؤكدان أنه من الممكن مع مجال الخطأ الغير مهم ، إنشاء توقعات للنجاح المدرسي أو المهني من نتائج إختبار المهارات [1].

5- التوجيه المهني عند بيار نافيل :

الذي يرى أن التوجيه المهني كان سابقا مصدر قلق محصور في دوائر محدودة الى حد ما عند علماء النفس والمربين وأصحاب العمل على مشاكله على حد سواء غير مثيرة للإهتمام في هذا العالم الصغير ، حيث أصبح التوجيه المهني مركزا للممارسات والدراسات التي تمتد تقريبا الى كل الميادين الاجتماعية للوظائف المدرسية المختلفة ودور الاسرة في التربية ومواقع العمل والتخطيط للتطور الصناعي ونشر المعارف وقت العمل ووقت الفراغ ....الخ .

وتدريجيا آليات الاختيار والتعزيز الاجتماعي وأشكال التعلم والتربية المستمرة و " إعادة التأهيل التي أدخلت مخاوفها المستمرة ؛ بإختصار لقد أصبح التوجيه المهني مشكلة اجتماعية كبرى تتعلق بكل المشاكل السكانية البعيدة عن حلها المناسب [2].

حيث تطرق بيار نافيل في نظريته حول التوجيه المهني الى الانسان وتقسيم العمل والتوجيه المهني ؛

5-1الصدفة المتاحة :

فقد وصف التوجيه المهني الذي يبدأ مع إقتباس باسكال " الشئ الأكثر أهمية في كل الحياة هو إختيار مهنة توفر الفرصة ،ويستنتج من ذلك أن الصدفة هي طريقة خاطئة لتوزيع المهن ، ويجب علينا استبدالها بشيء آخر وهذا يعني اتخاذ الخيار العقلاني تبعا لمهارات فردية ، لذا ينبغي اعادة القراءة بعناية كل اقتباس كلاسيكي من أفكار باسكال وغيره . الذي كتب عن الشيء الأكثر أهمية في الحياة كلها هو اختيار مهنة ، وتوزيع الفرصة ، وقد جعل التقليد من البنائيين والجنود وبناؤا الاسقف يقولون : هذا سقاف ممتاز والحديث عن الجنود المتهورين ، لكن غيرهم يقول العكس لا يوجد سيء عظيم عن الحرب التي أبقت الناس

[1] Danvers Francis, Ibide :p 5,6,7.

[2] Naville Pierre, »**Théorie de l'orientation professionnelle** » ,éditions Gallimard , 1972 ,p 9.

الأوغاد الخبثاء ، ومن جهة أخرى من شدة سماع مدح المهن عند الاطفال واحتقارها عند الغالبية ، تتم بطبيعة الحال عملية الاختيار المهني : لحبهم الفضيلة وكرههم التغافل ، إنها كلمات تحركنا فقط عندما نخطئ في التطبيق ، كما أن شدة التقليد هي نتيجة ضخامته في البلاد (كلهم بنائيين والآخرون كلهم جنود). فلا شك أن طبيعة الأفراد في الاختيار (التقليد) ليست متشابهة .

وحسب بيار نافيل فإن هذا النص الغامض المقتبس ، يستلزم العثور على ثلاث عوامل للتنوع المهني :

- الصدفة
- التقليد
- تأثير المحيط (لشدة سماع المدح في مرحلة الطفولة)

كما أن إستلهام باسكال ليس أحسن بكثير من الاشارة الى ما يتعلق بالمهن في الصدف الأخرى المشهودة . والصدفة الأولى(الفرصة) هي التي تحدد اختيار مهنة ، ويمكن أن يعتمد التاريخ العالمي على متغير العشوائية ، فلا عجب أن التوزيع المهني للبشر قد ظهر في البداية على أنه سوى نتيجة توزيع محتمل بحت لـلعبة الصدفة ، وعلى كل حال فإن الرأي الشائع حسب نافيل هو ما يُردد أن واحدا نجح ، والآخر فشل هذا هو اليانصيب الذي يُسمع تكراراً .

ومع ذلك ظلت عرقلة التنظيمات الرياضية الباسكالية وعلى الرغم من محدوديتها بسبب زمن الحتميات الاجتماعية وروتين النقابات والدول المجاورة على بعض المظاهر المدلى بها ، مخفين المشكلة الخاصة التي يطرحها التعيين الاقتصادي والاجتماعي للأفراد . ومع ذلك أنجزت داخل الطبقات الاجتماعية التعيينات والتحويلات بوتيرة أكثر سرعة ومضاعفة ، وأيضا قد لعب النمو السكاني في نفس الاتجاه تقد تقسيم العمل الذي لا يزال عملية معقدة مصطدمة بالتقسيمات التقليدية للمهن ومن خلال حدس هذه الظواهر الأمر الذي جعل باسكال يُكمل حججه ويُصحح آثار الصدفة من تلك التقليدات (العادات) وتأثيرات الوسط الأسري .

وأخذ كلمة التقليد بمعنى أنه كان في ذلك الوقت ليس مجرد عادة بسيطة ولكنها أعراف اجتماعية [1](قانون عرفي) وفي كلمة واحدة يريد باسكال التحدث عن تقسيم العمل في نقابات مغلقة ومحددة وراثيا ،وهذا يتناقض بالفعل مع التوزيع من حيث الصدفة . ومع ذلك وحتى في عهد النقابات الأكثر أو الأقل إنغلاقا ، فإحتمال أن الطفل الذي يولد في محل والده للخزف والذي قد نجح فيه ، يمكن أن يصبح كبيرا بما يكفي منحه له فورا وكـسبب مباشر ، حيث يستمر الطفل السلس بالعمل في المحل وليس أكثر من الصدفة ولكنه بالحتمية البيولوجية والنفسية والاجتماعية . كما يرى باسكال أنه يتم تقسيم هذه الحتمية في بعض الأحيان من طرف الطبيعة التي يحتفظ فيها الرجل بغريزته بالرغم من هذا التقليد (العادة) .

وفي نهاية المطاف إن الرأي الشهير لـباسكال هو بمثابة تقريب كل الأعمال الى التوجيه المهني على حد سواء المعقدة والمتناقضة ، فمن المستحيل أن نقر بأن الصدفة هي الوحيدة التي يتم الاستشهاد بها ، فهناك

[1] Ibide :13,15

أيضا العرف الذي يكون متهما بدون ضرر والذي يظهر في الغريزة ، لكن من غير المرجح ، النظر الى قناعات باسكال العميقة التي كان يريد بها مواجهة الاختيار بالصدفة أو العرف بأي شكل من الأشكال ، ويجب بدلا من أن نفترض أن ما يعارض باسكال للإختيار من حيث الصدفة والعرف هو " الموهبة الفردية " التي تنطوي على اخضاعها لصنف الضرورة الداخلية وليس لضرورة خارجية (اجتماعية).

5-2 فالعادة : هي كل من التقاليد وثبات التسلسلات الهرمية وهي التقليد والانضباط ويمارس تأثيره من خلال قناتان وهما العائلة والنقابة . وفي بعض الأحيان الواحدة تلوى الاخرى ، هويتهم مائلة ومحدودة من الاختيار الفردي حيث يميلون حسب الحاجة ،والواضح انها تنتمي الى قطاع آخر من احتياجات النشاط الانساني للإقتصاد والمجتمع على هذا النحو ، لكن يخبرنا باسكال أن التقليد (العادة) هو في الأساس الذي يقرر ويكفي القول هذا ليس من قبيل الصدفة ولا حتى في القرن السابع عشر الى العشرين ،قرار اختيار مهنة لكنها هيكلة المستوى التقني في المجتمع الذي يمارس فيه نشاط الأفراد والطبقات .

5-3 تأثير المحيط (جدلية الاحتياجات الاجتماعية والتفضيلات المهنية) : حيث يرى نافيل أنه لابد من ملاحظة مفهوم التوجيه المهني الأكثر شعبية والذي يحمل الفرد[1] الحق في احتلاله للتقسيم الاجتماعي للعمل " المكان الذي يتوافق مع طبيعة الفرد وقدراته وجدارته (وهو تعريف شعبي من قبل الصحافة) ، إذن هذا المفهوم ينكر على الأقل ظاهريا أن المتطلبات الاجتماعية يمكن تجاوز " طبيعة الأفراد " . ومع ذلك فإن نافيل يشير الى أنه قبل ان يصبح الى ما ينبغي ان يكون عليه يجب علينا ان نفهم ماهو ، وهذه هي أفضل وسيلة للتحديد ، ثم مسار العمل الذي يأخذ بعين الاعتبار الهدف من التغير الاجتماعي والتقدم التكنولوجي والبقية الاخرى موقفها خطير ، رغم أصوات والنوايا المخلصة لإجتياز المشاكل الحقيقية .

كما أن نافيل يوضح أيضا ، تصفح المجلات والمراجع التي تناولت التوجيه المهني أكثر أو أقل ، يبين أن الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي مارست التوجيه المهني تأخذ مكان صغير ، وحتى لا نقول انها عملية عديمة القدرة عندما يشار إليها بصيغة خجولة جدا .

فقد وجدت ممارسة التوجيه المهني تُتابع بدقة الضرورات الاقتصادية الناشئة عن احتياجات الطبقة الحاكمة وأحيانا دون ادراك ذلك ، لكن من دون أن يقر أبدا وبصراحة (أنه لا يوجد ولو للحظة في فرنسا) والنتيجة هي الشكوك الكبيرة حول مصداقية وقيمة استنتاجاته خاصة في أذهان العمال ، والمثال النموذجي يمكن أخذه في تطوير السنوات الأخيرة كدليل على ما سبق .

خلال الفترة 1932-1937 تميزت سوق اليد العاملة بإرتفاع معدلات البطالة وخصوصا في بعض فروع الصناعة التحويلية (الميكانيك والمنسوجات والمباني ....) وبذلك كان التوجيه المهني كمهمة رسمية معربة في عدة تعاميم من طرف وزارة العمل ، لتحويل فروع الشباب المتضخمة وإحالتها الى الآخرين وهذا يعني الى الزراعة والحرف اليدوية وفي نفس الوقت تم رد العمال الأجانب ورفض النساء في الانتاج ، كما كان هناك

[1] Naville Pierre , ibide :p16,17

حديث عن تمديد فترة الدراسة ،(التفكير في إعادة تصنيف العاطلين عن العمل ...الخ) وفي هذه الفترة لا جدال في ممارسة سلطة تطوير التوجيه المهني .
لذا فإن التوجيه المهني حسب بيار نافيل من أكبر المشاكل الاجتماعية في عصرنا واختيار المهنة ودخول اليد العاملة ، طرح مسألة ضرورية لجميع المجتمعات في مستقبل الفرد [1].

III. نظريات التوجيه المهني :

1- النظريات المبنية على العوامل الداخلية :

1-1 نظرية التحليل النفسي في التوجيه المهني :

مجموعة (بوردان ،ساتل وآل) يقولون : إن هناك علاقة بين التطور الناضج لعوامل النمو المستقبلي الأكثر تعقيدا ، من جهة أخرى يؤكدون أن نشاطات الكبار تتحقق بناء على التشجيعات الغريزية . وبالطريقة نفسها تتطور الحاجة إليها خلال السنوات الأولى من الطفولة في حدود تكوين الشخصية والحاجات اللازمة الى البنية الشخصية للفرد ، فالسنوات الست الأولى تعد حرجة ، في منهج السيرة الذاتية (c.v) الأولوية تعطى لسجل اللاشعور ، وتحدد الطاقات الغريزية .

لكن " أرنست جونز " يتعمق أكثر من ذلك ، بحيث وصل الى الأصول العميقة التي تدفعنا نحو ما نسلكه في حياتنا حاليا ، قائلا : إن دراساته في التحليل النفسي قد هدته الى أن الرغبات التي نكبتها في أعماقنا هي التي فرضت علينا اختيار المهنة التي سنمارسها في حياتنا المستقبلية ، فظروف النفس الداخلية هي صاحبة الكلمة الأخيرة في إختيارنا المهني وليست ظروف حياتنا الخارجية وما تتسم به من تقلبات ، وما تمثل هذه الأخيرة إلا الفرصة السانحة للقوى اللاشعورية كي تطفو على مستوى الشعور وتملي إرادتها عليه [2].

[1] Ibide : p18,19,20

[2] Loucif.Abdellah , » **L'orientation Scolaire et professionnelle** « :problémes actuels et possibilités de remédiation , centre d'orientation scolaire et professionnelle de guelma ,1989 , p 11.

1-2 النظرية المبنية على السمات (الملامح) :

أما فيما يتعلق بنظرية الملامح فهي تركز على المتغيرات الشخصية المتعلقة بالاستعدادات على مستوى التربية ، على الاهتمامات وعلى الملامح الشخصية ، والملمح أو السمة هي التي تمثل عناصر مميزة ، تسمح بمعرفة هوية شخص ما .

وهناك اعتراف بالأهمية الكبرى للملامح البيولوجية وتحكمها في إنشاء أنواع مختلفة من الشخصيات .

فأصحاب هذا التيار يقرون أن الجنس ، والسن ، يجب أن تعد ضمن العوامل العضوية الأكثر بروزا في الشخصية[1] . هذه النظرية تتفق والنظرة البيولوجية الى طبيعة الانسان وهو تفسير لنشاط الانسان على ضوء تكوينه البيولوجي الذي يحدد حاجات الفرد وميوله ، وكثيرا ما تعرضت هذه النظرية الى انتقادات لأنها تطرح مسلمة بأن الاستعدادات والملامح الشخصية والمتطلبات ذات العلاقة بنشاط المهنة تكون ثابتة ، وهي بذلك تهمل عملية تطور الوظائف وتغير السلوكات الفردية ، فمنهج السيرة (C.V) لا يرتبط خلالها بمرحلة معينة ويتحدد بصورة نهائية ، لأنه عبارة عن نتيجة لعملية كاملة ناضجة لمتغيرات يصعب قياسها : القيم ، الارادة ، والطموح ....إلخ [2].

فالانسان كائن في حالة نشاط مستمر ما دام حيا والأفعال المتكررة التي يقوم بها لا تكون هي نفسها . وذلك لتغيير ظروف البيئة التي يحيا فيها الانسان . وهو الأمر الذي يتعارض مع ما هو قائم فعلا من اختلاف السلوك بإختلاف المجتمعات ، كما أن شخصية الفرد تتشكل من الصفات الفيزيولوجية مثل القامة ، اللون ، القوة ، الانتماء الى نمط ثقافي ....إلخ . هذه الخصائص تؤثر في حاجات الفرد ورغباته . طريقة نظرته الى العالم من حوله تتحدد بطبيعة رد فعل الآخرين تجاه مظهره واستعداداته الفيزيولوجية[3] . ما تؤكده نظرية الذات في الشرح التالي .

1-3 نظريات الذات:

تقوم هذه النظريات على الايمان العميل (الفرد) لديه عناصر القوة والقدرة على تقرير مصيره بنفسه ، وعليه أن يتحمل المسؤولية التامة للقيام بذلك . وتعرف الذات بأنها التنظيم الديناميكي لمفاهيم الفرد وقيمه

[1] Mendras.Henri , « **élement de sociologie** » (textes),Armand , colin , paris ,p 58-59.

[2] Loucif , op,cit , p12.

[3] Mendras, op,cit,p 59.

وأهدافه ومثله ، والذي يقرر الطرائق التي يسلك بها . فهي الصورة المنتظرة له عن نفسه ويمثلها أحسن تمثيل ما يطلق عليه الفرد لفظة " أنا" أو " نفسي ".

ماسلو (1954) مثلا ، يربط بين مسلمات أصحاب نظرية الذات وإشباع الحاجات ، فهو ينظر الى الانسان ككل وككائن عضوي له حاجات أساسية تنتظم بشكل هرمي وتتحدد أهميتها بالثقافة التي نما فيها.

فالطبيعة الانسانية بوصفها متكاملة لا ثنائية ، فهي ليست منقسمة الى جسم وعقل ، وهي ليست شخصية متكونة بعيدا عن البيئة الاجتماعية ، بل نتاج تفاعل مستمر بين الكائن الحي أي تكوينه البيولوجي وبين بيئته الاجتماعية .

فضلا عن الجانب البيولوجي في الطبيعة الانسانية ، أشرك هذا التفسير فيها وبدرجة كبرى في البيئة الاجتماعية ، حين عد أن تقع ضمن الشخصية في أثناء التفاعلات الاجتماعية الثقافية ، وهكذا يكون التفسير قد تخلص من النظر الى الانسان كحيوان طبيعي .... كما أنه تخلص من تفسير طبيعة الانسان على أسس متصلة بعالم غيبي هو عالم المثل .... وجاء تفسيرا مرتبطا بعالم الواقع الذي يعيش فيه الانسان .

رغم إعتراف هذا التفسير بأثر التكوين البيولوجي للفرد في تحديد طبيعته ، فقد عرف هذا التفسير بالنظرة الاجتماعية الثقافية الى الفرد . ولم يكن حد في الاشارة الى الجانب البيولوجي تجاهلا أو إنكاره لأثره ، وإنما كان على أساس أن الاختلافات البيولوجية ذاتها تعبر عن نفسها في أساليب اجتماعية ثقافية ،وعلى هذا الأساس نفسه يتعذر الفصل بين ما هو فطري في طبيعة الانسان وما هو مكتسب .

وقد بنى " هولاند" Holland ، نظريته العامة للسيرة الذاتية (c.v) على هذه النظرة الشاملة ، التي يقترح فيها بأنه حين يقوم أي فرد بإختيار مهني ، في هذه المرحلة يعد ذلك دليلا على تطوره وهو ناتج عن مزيج لما يعد وراثيا والضغوط الممارسة عليه ؛ الأبوان : تكافؤهما – الطبقة الاجتماعية – الوسط المادي ....إلخ ، والتجارب التي مر بها تؤدي الى تطوير المواقف والوضعيات الخاصة التي تكون نمط سلوكه الشخصي تجاه متطلبات الحياة . هذا النمط الذي يعد الميزة الظاهرة لشخصيته التي يمكن تحقيقها وبطريقة ملائمة أكثر في وسط مادي أو بيئة دون أخرى . ويمكن تعريف البيئة من خلال خصائص وظيفة ما.

ولما كانت البيئة الاجتماعية للإنسان متغيرة بتغير الزمان والمكان فإن الطبيعة الانسانية أيضا تتغير تبعا لتغير تلك العوامل ، الأمر الذي يعطي الانسان القيادة ..... في تكوين طبيعته في تغيير بيئته الاجتماعية ، ولا يتطلب ذلك سوى بذل جهد من جانبه لتحقيق أهدافه ....، حيث يبحث الفرد في سيرته الذاتية (C.V) عن إهتمامات تمكنه من القيام بأدوار مشجعة لا تتعارض وأسلوبه الشخصي ، وبعبارات أخرى ، حين يحقق سيرته الذاتية (C.V) يبحث عن بيئة تتناسب أكثر وتوجيهه الشخصي . ويعد مفهوم التوجيه الشخصي مركزيا في نظرية " هولاند " .

تدخل في تحديده الاستعدادات ، والأحكام ، والقيم ، وعوامل التكيف ، والملامح الشخصية والطموحات .....إلخ، هذه البحوث التي أجريت مع مجموعات محترفة أدت الى وضع تصنيف من ستة أساليب مناسبة لست بيئات وهي [1]:

الأساليب	البيئات
الأسلوب الواقعي	مهن تفرض الاهتمام بالنشاطات العملية والحس الملموس
الأسلوب الفكري أو البحثي	مهن تفرض حس البحث
الأسلوب الاجتماعي	مهن تفرض حسا اجتماعيا وعلاقات بين الأشخاص
الأسلوب الاتفاقي	مهن تفرض حس التنظيم والحاجة للنشاطات الإدارية
أسلوب الجرأة	مهن تفرض حس القيادة وروح الالتزام
الأسلوب الفني	مهن تفرض حسا فنيا

ترتيب الأولويات لدى الفرد بالنظر الى البيئات تدل لدى " هولاند " على التدريج التطوري . هذا التدريج يظهر في حالة وجود صعوبات لدى فرد ما عند الاختيار ، مثلا عندما يكون توجيهان على مستوى واحد من القوة . في حين ترتيب واضح يبين استقرار وترابط التوجيه الشخصي .

[1] Loucif,op,cit ,p 13.

2- النظريات المبنية على العوامل الخارجية :

2-1 النظريات المبنية على الحظ والمصادفة في التوجيه المهني (الاختيار) :

إن الشيء الأكثر أهمية في الحياة كلها هو اختيار مهنة ، فالحظ يؤدي دوره في ذلك .....مثلا إذا ورث الفرد المهنة التي يتم التخطيط لها من قبل الأسرة ، أو نتيجة لإتصالات ظرفية وسريعة ومفاجئة ، في هذا المعنى والتي لم تكتب سابقا ضمن النماذج الثقافية للعلاقات الاجتماعية ، بإمكانها التأثير في قرار توجيه حياة فرد ما ، مثلا طالب ما يكون مترددا في اختياره المهني أو بالأحرى تجذبه عدة وظائف مختلفة ، فخلال سفره بالقطار ، يجلس الى جانبه صحفي ، محامي مقتنع بوظيفته : بطبيعة الحال هذا الحدث لن يغير مباشرة وبطريقة سريعة من شخصية الشاب لكنه من المحتمل أن يكون الحلقة الأولى لسلسلة من المواقف التي تضعه في وضعيات فاصلة في تكوين شخصيته .

وبإمكان المصادفة أن تخدم كذلك طالب أو شخص ما يكون الوحيد في أسرته ، رغم فقرها تستطيع هذه الأخيرة أن توفر له كل الامكانيات لإيصاله الى أرقى المراكز الاجتماعية ويتم اختياره المهني دون صعوبات [1].

2-2 نظرية التوجيه المهني المبنية على العامل السوسيو- ثقافي والاقتصادي :

إن طبيعة العمل ، ومصدر الدخل ، وإمكانية الحصول على السلع ، والمعايير الأساسية التي تحكم العلاقات الاقتصادية بين الناس ، أساسية عند معظم الأسر ، ويكتسب الناس أنماطا معينة من السلوك تتصل بأنواع الطبقات الاجتماعية التي ينتمون إليها أو أسلوباً محدداً في الحياة عن طريق الخبرات التي يتزودون بها . وتعرف الطبقة الاجتماعية بأنها مجموعة من الأفراد يشغلون أوضاعا متشابهة في مجالات الهيبة والاعتبار . وعادة ما يؤخذ الوضع المهني كمرشد للطبقة التي ينتمي إليها الفرد . ويمكن تصنيف هذه الأوضاع الى أربعة :

1- الطبقة الدنيا وينتمي اليها العمال غير المهرة .
2- الطبقة العاملة وهي تشمل العمال المهرة ونصف المهرة .
3- الطبقة المتوسطة وينتمي اليها الموظفون والمهنيون .

[1] Raffestin,André, »**De l'orientation a l'éducation permanente** » ,Casteman ,1972, p66.

4- طبقة الصفوة وهي تختلف عن الطبقة المتوسطة من حيث الثروة والانتماء العائلي .

تعد الأسرة أهم مؤسسة مجتمعية ، فهي المكان الطبيعي لتربية الأطفال وتزويدهم بالعوامل النفسية والثقافية اللازمة لنموهم وحمايتهم . ومن ثم فإن السنوات الأولى لحياة الطفل في الأسرة وحياته مع أصدقائه ، ثم حياته في المدرسة تعد كلها سنوات حرجة في تكوين سلوكه ، هذه السنوات لها دخل كبير في تحديد الأنماط الخاصة بالمهن التي يتطلع الى إحترافها كما يعد الأصل السوسيو- مهني للأسر عنصرا محددا للإختيار عند التوجيه .

ويفترض التحليل السوسيولوجي الحديث ،أن الطبقة الاجتماعية لا ترجع أهميتها الى مجرد أنها تؤثر في المستوى التربوي أو المهني أو أي عدد آخر من التغيرات المرتبطة بذلك ، بل ترجع فائدتها لتأكيدها الحقيقة القائلة بأن التفاعل المعقد لكل هذه المتغيرات مجتمعة يخلق ظروفا أساسية مختلفة للحياة في المستويات المختلفة للنظام الاجتماعي ، كما كشف بعض الباحثين عن أهمية الوضع الاقتصادي والاجتماعي ودوره في المهن وارتباطها بعملية الاختيار ، لذلك نجد عدة عوامل تؤثر في منهج السيرة الذاتية (c.v) [1].

كما أن قانون العرض والطلب يسهل القيام ببعض الاختيارات دون أخرى : الراتب ، وإمكانية الترقية في الوظيفة ، والصورة ذات العلاقة بالوظيفة وفرص التكوين ،.....إلخ[2]

نظرا الى أن هناك أفكارا مسبقة تسود المجتمع حول صلاحية الفروع التقليدية والمهن التي توصل إليها وهرميتها من حيث الصورة والنفوذ مجبرة بذلك الأسرة على المحافظة عليها .

فموقف الفرد يكون مرتبطا بالقيم السائدة في مجتمعه .... فتحقيق التطابق الاجتماعي ليس في الواقع إلا مواقف ملائمة مرتبطة بقيم وعادات اجتماعية ما [3]. وتعد عضوية الأسرة من العوامل العامة في هذا التحديد ، إذ نراها في كافة المجتمعات سواء من الناحية البيولوجية أو الاجتماعية ..... ومن الشائع في مختلف الثقافات والحضارات أن بعض الأسر تحتكر أنواع معينة من المهارات ، بحيث لا تخرج عن

[1] Mendras , op,cit,p106.

[2] Loucif, op,cit,p10.

[3] Mendras,op,cit,p 78.

نطاق الأسرة ، ولا يعني ذلك أن كل فرد في الأسرة – سواء كان ذكرا أم أنثى – يندمج في العمل نفسه أو أنه لا يسمح لأفراد آخرين في المجتمع بمزاولة المهنة نفسها .

وعكس ما أكدته الدراسات أن الانتماء الى طبقة معينة هو الذي يحدد الاختيار المهني – هناك من توصل الى – أن المستوى التعليمي للوالدين والظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها التلميذ ، هذه الخصائص التي تعكس المستوى المعيشي لفئات معينة من المجتمع لا تؤثر في الاختيار المهني[1] .

فالحضارة التي تؤكد المكانة الاجتماعية والتمايز الطبقي قد تدفع الأفراد ولو على حساب رغبتهم وميولهم ، وقابليتهم ، الى إختيار بعض المهن التي يعيشون فيها طموحات قيم هذه الحضارة . مما يؤدي الى عدم التعبير عن القدرات الحقيقية للفرد عند الاختيار ، ومن ثم يقع في أخطاء بإمكانها أن تؤثر سلبا حياته المهنية والاجتماعية مستقبلا لأن سوء اختيار المهنة لا يقلل من الكفاية ، بل يسلب سعادة الأفراد . ولا شك أحد في أن الأطباء والمدرسين مثلا لابد أن يكونوا متمتعين بالمواهب الخاصة بهم . وأن يكون عندهم الميول والاتجاهات العامة اللازمة لنجاحهم في مهنهم ، لكن مما لاشك فيه أيضا أن حياة الصانع البسيط أجلب للسعادة له ، إذا كانت ملائمة لما هيأته له الطبيعة .

كما يبرز عامل التقمص الذي يعد جانبا من الجوانب المختلفة المتضمنة في عملية التفاعل الاجتماعي ، بحيث نجد في بعض الحالات تقمص الابن شخصية أبيه المهنية أو الأم النموذجية لدرجة الرغبة في سلك الطريق نفسها دون التساؤل عن الاستعدادات والصفات المكتسبة[2] . وكأن الشباب يستعملون الآخرين كالمرآة التي يجدون أنفسهم فيها لإيجاد بعض الجوانب من هويتهم . ونلاحظ أن " ما يشتغل به " الوالدان وليس " من هم " هو الذي يحدد تأثير الوسط العائلي في نتائج الطفل[3] . كما يوضح " بلوم " بأنه في كل عائلة هناك سيرة ونوع معين من التعليم يفسران التباين الموجود في تحضير الطفل للتدريبات المدرسية وفي مرافقته في دراسته ، إن الفكرة السائدة لدى المراهق عن الوظائف الأكثر رغبة والمعتبرة ذات هيبة ونفوذ ، يحتمل أن تكون غريبة عن الأمور التقنية التي تحملها هذه الأخيرة في الواقع . لأن الفرد عندما يختار مهنة معينة يقوم بذلك من خلال نظرته إليها كما يراها في تلك المرحلة ، دون محاولة معرفة ما

[1] Raffestin,op,cit,p 152.

[2] Ibid,p31.

[3] De.Landsheere,G , » **Le Recherche opérationnelle en éducation** » ,Marabout ,1982,p48.

الظروف التي ستكون عليها في المستقبل عند إلتحاقه بها لأنه يحكم على استعداداته من خلال وضع من سبقوه في ذلك .

وقد برهنت مجموعة من الدراسات المتفرقة بأنه عند تحديدهم لطموحاتهم واختياراتهم والأهداف التي يريدون تحقيقها ، كثيرا ما يتأثر الأفراد بما يعرفونه عن سيرة الآخرين ، وبطبيعة العلاقات التي تربطهم بهم . وتحت كل المؤثرات يتغير الفرد ويميل الى التشابه مع بقية أفراد الجماعة التي يشعر أنه ينتمي إليها ، إذ يخضع للتأثيرات التي يسببها في الوقت نفسه الأفراد الآخرون والجماعات ، أي نستطيع إستنتاج آراء متشابهة فضلا عن نماذج من السلوك[1] .

ومجمل القول يمكننا أن نؤكد على أن التوجيه المهني هو عملية تخص الفرد والمجتمع ، فإذا نظرنا الى دوركايم الذي فسر عملية التوجيه المهني بالتقسيم الاجتماعي للعمل ، فقد وصف لنا المجتمعات البسيطة ودرجة التضامن الألي بين أفرادها ، خاصة فيما يتعلق بالمهن ، وذلك راجع الى بساطة المهن وثباتها في تلك المجتمعات الى درجة أنها كانت تنتج ثباتها وتعيد إنتاجه من خلال توارث المهن من جيل الآباء الى جيل الأبناء ، في حين يصف دوركايم حال المجتمعات الحديثة التي إنتشر فيها تقسيم العمل من التضامن العضوي الذي نتج من تنوع المهن وتعقدها وتعددها بتعدد الأفراد ، وهو يوضح لنا كيفية بروز إستقلالية الفرد وحريته في إختيار وظيفته بعدما كان تابع لمجتمعه وقبيلته ، كما نجد السباق في هذا الوصف المهني العلامة إبن خلدون في مقدمته عن البدو والحضر وحال معاشهم ، أي بين ثبات المهن وبساطتها في البدو ، وتنوعها وتعقدها في الحضر وخاصة ببروز حق التعليم في هذه الأخيرة الذي يؤدي الى تنوع المهن بيتنوع دراسات الأفراد بل وتغيير حتى الطبقة الاجتماعية التي ينتمون إليها ، بالإضافة الى ريمون بودون الذي يركز في جل دراساته على الفردانية أي فردانية الفرد وإستراتيجياته في الإختيار ، ويهمش الجانب الاجتماعي في هذه العملية ،وهو بهذا يؤيد دوركايم ، وكذلك نجد كلاب صاحب نظرية النموذج الاجتماعي الذي يوضح لنا فيه عملية إختيار الفرد لمهنة ما إنما هو نتيجة تأثره بنموذج إجتماعي لدور مهني معين ، ويكون ذلك بتقمص هذا الدور المهني أي المهنة ، لكن كلاب نجده هو الآخر يهمش دور المجتمع في عملية إختيار نموذج اجتماعي مهني معين ، فهو يرى الى التوجيه المهني من جانب واحد وهو الفرد ومدى تأثره بالنموذج الاجتماعي المهني ؛ لكن بيير بورديو يوضح لنا بطريقة سوسيولوجية خالصة عملية إختيار أو تفضيل الفرد لمهنة أو ما شابه ذلك ، بما يسميه بالهابيتوس أو

[1] Mendras,op,cit,p325.

الملكة ، وذلك لأن الفرد يكتسب تنشئة إجتماعية في مؤسسات مختلفة الأسرة ، المدرسة ، جماعة الرفاق ، وسائل الاعلام ،....إلخ ، تجعله يكتسب أيضا ما سماه بالهابيتوس ومن أهم وظائفه التخلص من النزعة الآلية والتي تعتبر أن الفعل هو نتيجة آلية لإكراهات أسباب خارجية (سلطة المجتمع) ، ومن ناحية أخرى النزعة الغائية ، والتي تعتبر خصوصا مع نظرية الفعل العقلاني أن الهابيتوس يتصرف بشكل حر وواعي "(إستقلالية الفرد)، أي أن التوجيه المهني حسب بيير بورديو هو عملية فردية وإجتماعية تخص الفرد والمجتمع ، وهذا ما سنحاول التحقق منه في دراستنا هذه .

IV. تاريخ التوجيه المهني وعلاقته بالاختيار المهني :

1-تاريخ التوجيه المهني :

كانت ولادة التوجيه أولا من التطورات التقنية، (الطفرات)، وخصوصا التي إرتبطت بالغزل والنسيج والمعادن وذلك في نهاية القرن التاسع عشر،والذي أدى إلى ترشيد العمل. بين عامي 1875 وحوالي عام 1925، دراسات تايلور ل"الإدارة العلمية" و إنجازات فورد، شريطة وضع إدارة جنرال موتورز للعناصر الأساسية للـ"النموذج الأمريكي". ثم ظهر التوجيه المهني عن الجانب الإيجابي للاختيار المهني: فكان عليه أن يساهم في تنوير الاستثمار ومساعدته في معالجة الأزمة المستوطنة للتعلم التي ولدت من نقص العمالة الماهرة. كما أن حدوده مع الاختيار لم تكن واضحة المعالم: حيث تكمن الخلافات بالأحرى في الطريقة.

وفي عقول المبدعين، يظهر التوجيه المهني كعلاج محتمل لاضطرابات المجتمع الصناعي وهدر الموارد البشرية. ومن اهدافه الخيرية: تعزيز الصحة العامة وسلامة العمال، وتجنب المهن الناقصة. والترتيب المهني للحد من مخاطر البطالة وتسهيل الاستثمار والأجور للعمال من حيث مهاراتهم، وتشجيع حب المهنة، وأخيرا الاقتصادية: لضمان قوة عاملة ماهرة للمؤسسات لإنتاج أفضل وأرخص. إذن الآراء المعلنة على تلك الأغراض كانت مختلفة: بعض الناس أعرب عن أمله بانه سوف يتباطئ التطور الاجتماعي الذي أصبح ضروريا من قبل التطور الاقتصادي، والبعض الآخر، على العكس من ذلك، فإنه سيكون في تشجيع.

فالسياق الوضعي والعلمي لأواخر القرن التاسع عشر: .... كل ما هو للإنسان هو قابل للقياس يتشرب تصورات التوجيه المبتدئة .لكنه يظهر أيضا وسيلة لحل النزاعات لأنه يستجيب في الوقت نفسه لتطلعات

العمال ومصالح أصحاب العمل" .الطرق والامتحانات التي من شأنها إرشاد المهن والمهارات كما يصلح أيضا لتقديم خدمات لا تقدر ولا تحصى للجميع

على مدى بعد الحرب العالمية الأولى،Decroly, Wallon , Claparède, يشاركون في وقت واحد للتحرك من أجل التوجيه المهني و أيضا التربية الجديدة وأصحاب الجامعة الجديدة يطالبون بالتعليم الديمقراطي. كما أن موضوع المدرسة الفريدة يرتبط بإختيار الأفضل. ولهذا، يقترحLaugier لاستكمال المستوى الدراسي عن طريق الاختبار ويدافع Fontègne عن مبدأ امتحان الكفاءة المرتبطة بفحص المعارف للدخول في مرحلة التعليم الثانوي.

وضعت الخدمة الإدارية للتوجيه مربوطة بين التنظيم المدرسي وسوق العمل، حيث شهد التوجيه تطورا في التصاميم التي تحكمه مثلما هو في مجال تخصصه. ولتتبع تاريخ هذه المهنة، Latreille Geneviève يشير إلى وجود سلسلة من أربع فترات يهيمن عليها من نماذج مختلفة: النموذج العلمي، النموذج المهني ، والنموذج الخدمات العامة ونموذج الإدارة الذاتية.

كما أن التاريخ المؤسسي للتوجيه المهني في فرنسا يبدأ في عام 1922 مع مرسوم 26 سبتمبر الذي يبدأ بالتعريف الآتي: "جميع عمليات تقع على عاتق وكيل الدولة لوزارة التعليم التقني الذي سبق وقد وضع الشباب والفتيات في التجارة والصناعة والتي تهدف للكشف عن سلامتهم البدنية والمعنوية والفكرية

ويطورها Piéron المذهب الأول من التوجيه المهني على أساس علم المهن "professiologie"، وهذا يعني، دراسة عقلانية للمهن بغية الاختيار والتوجيه.

و تفترض الحرف القطعية أداء مستقر، وتتطلب قدرات فطرية، دون تغير يذكر بعد سن معين (7سنوات) ووثيقة التوجيه بناء على ذلك هي وضع يتوقع للنجاح " ..اعتمادا على الكفاية التي بين الكفاءة الشخصية وبين المهنة المقترحة.

هذه النظرية، تعرضت لانتقادات من بداية بيير نافيل في نظريته /التوجيه المهني :(1945)الكفاءة المهنية هي منتج جدلي الناتج عن تفاعلات بين الوسط الاجتماعي والأوضاع الاقتصادية والكائنات الحية الفردية، بين الأشكال البيولوجية والاجتماعية للمجموعات البشرية وعلاوة على ذلك، تحت تأثير التغير التكنولوجي،الذي جعل مهنا تولد، وأخرى تموت أو تحول بسرعة كبيرة.

إن الاقتراب العلمي للتوجيه المهني يكون على أساس كشف القدرات وتكييفها مع الظروف الاجتماعية والاقتصادية وينبع من الرغبة في ترشيد الأداء الاجتماعي وتعزيز النجاح المهني من قبل الجدارة الفردية .هنا إدراك حدود تصور العالم والتوجيه المهني التدريجي : جميع الاختيارات تنطوي على عنصر من الاعتباطية الاجتماعية وضمان أنها تقوم على نوع من العقلانية الاقتصادية ولا يعني ذلك رده مرغوبا فيه اجتماعيا.

النموذج الثاني بصفته .. مهنيا " يشمل أولا في عام 1944، الاعتراف بدبلوم مستشار الدولة للتوجيه المهني الذي يحمل علامة مؤسس تنظيم مهنة: المهنة الخاضعة للرقابة تمنع المشعوذين الذين يستغلون ثقة الجمهور. ومكاتب التقنيين للتوجيه المهني ترتبط بالأطباء ونادرا الأخصائيين الاجتماعيين وعموما كانت للمعلمين القدماء، مما سهل الاتصال مع المدارس الابتدائية.

وكان البعض يتلقى التكوين الإداري، والخبرة في الحياة العملية .سنة، ثم سنتين من التعليم الجامعي من عام 1934، لم تكن كافية لتجانس مهنة إلى أن تمارس في حقل يتم تعريفها .

وأصبح التوجيه المهني يتم تعريفه في إطار متعدد التخصصات كما أن علم النفس لم يعد ذلك التخصص الواحد " .والتوجيه المهني يبدو كهيئة انتقالية بين نهاية التعليم الإلزامي إلى 14 سنة، والدخول في التعلم أو الحياة العملية .

إلى نموذج آخر؟

.. في الحقيقة، لاحظت في الآونة الأخيرة أنطوان بروست، مبررا رئيسيا للنظام التوجيه وهو وظيفي: جعل الحرية للعائلات لأن بعض الطبقات تكون فارغة ... هناك ما هو أكثر، فقد أصبح نظام التوجيه واحد من الينابيع الحاسمة في التدريس لدينا. وهو غير متأكد من أنه يمكن أن يستمر في العمل إذا كانت قيود التوجيه تأتي للاسترخاء ... عمل التوجيه تحول إلى التعليم الابتدائي (أول خطوة للتوجيه) نحو الكليات التعليمية والمدارس الثانوية، فضلا عن الفئة العمرية كلها في التعليم من الدرجة الثانية.

ومع ذلك، لا يأتي من المدرسة .وظيفة التوجيه تمت خلال استثمارها واستخدامها في بعض الأحيان و .

..جنبا إلى جنب مع نظام التنفيذ من المؤسسات التعليمية "، وممارسة تغييرات التوجيه ... وفي نفس الوقت نتحدث أكثر عن تكوين الاختيار المهني، ويكتب Huteau، نمارس المزيد من صيانة كما يبدو أن تطوراتنا هذه على حد سواء تشير إلى تراجع نموذج التوجيه الكلاسيكي وظهور نموذج جديد ."

واستند النموذج السابق بشكل رئيسي على تقييم المهارات لموضوع التوجيه من قبل خبير في علم النفس التجريبي والتفاضلي. ويأخذ النموذج الجديد إلى الانتقادات بسبب نظرية ومهارات وعدم القدرة على تصور مجتمع هرمي عادل مع الجدارة الفردية. إنه يميل إلى أن يكون متمحورا حول مفهوم تقرير المصير من الشباب، ويهدف إلى تطوير قدراتهم على المبادرة والاختيار عن طريق بناء مشروع المستقبل الشخصي والمهني .

هذا النموذج لتمكين الشباب في قيادة التوجيه ولتمكينهم من تطوير جميع مكوناتهم الشخصية ليست موجهة أساسا حول قيمة العمل الإنتاجي كما كان من قبل.

وقد تقدم التوجيه من خلال ثلاث مراحل :أدوات السياسة بناءا على الترشيد الاقتصادي لليد العاملة وخدمة لصالح الديمقراطية في المدرسة، وأصبح العمل التربوي في محاولة لجعل المزيد من الشباب مستقلا وخاضعا للمسؤولية في قنوات التوجيه.

في مفترق الطرق بين المدرسة والأسرة وعالم المهن والتكوين المهني، التوجيه هو موقع كل التناقضات . في مجتمع اليوم، وثانيا، موارد التوجيه مجزأة و، منتشرة بين مختلف المؤسسات التي تسعى إلى أهداف محددة هي :المدارس ومراكز التعليم المستمر، مراكز التدريب المهني للجمعيات ، والتعليم الخاص وتقدم خدماتها للأفراد التي تكون من تلقاء نفسها أو من خلال الخدمات الطبية والاجتماعية، لتجميع وتقرير مستقبلهم الوظيفي.

إذن التوجيه التربوي والمهني هو التحدي لاستراتيجيات الفئات الاجتماعية المختلفة .فإنه أيضا لا يمكن أن يقتصر على دراسة أدوات تقييم قدرات ومختلف الأذواق .إنه ينطوي على النظر في أنظمة التمثيل والقيم الفردية والجماعية تأثرا بتاريخ العقليات، والخلفية العائلية، أو الأصل الاجتماعي [1].

كما أن الأحداث الحالية تحدث تغيرا جذريا في الأمور المتعارف عليها في المجتمع لذلك فإن وظيفة التوجيه في هذا المجال ، مجال التغيير تنحصر في تقويم الأعمال التي تنتظر الأفراد والجماعات في المستقبل المتغير [2].

2- التوجيه والإختيار المهني :

قد يخلط بعض الناس بين التوجيه والاختيار المهني فيظنون أنهما عمليتان متشابهتان وهذا غير صحيح فالتوجيه المهني يهدف الى مساعدة الفرد على إختيار مهنة تناسبه ،وعلى اعداد نفسه لها وعلى الالتحاق بها والتقدم فيها بصورة تكفل له النجاح فيها و الرضا عنها والنفع للمجتمع ولا تقتصر مهمة التوجيه على ذلك بل تتجاوزه الى نصح الفرد بالابتعاد عن مهن معينة لا يصلح لها وتتطلب عملية التوجيه المهني :

-دراسة تحليلية شاملة للفرد، تكشف عن قدراته المختلفة الجسمية والحسية والحركية والعقلية وكذلك سماته المزاجية والاجتماعية والخلقية .

-تحليل المهن والاعمال المختلفة من نواحيها الفنية والصحية والاقتصادية أي من حيث ما تتطلبه من استعدادات ومهارات وسمات مختلفة

أما الاختيار المهني : فهو عملية تهدف الى إختيار أكثر الأفراد ملائمة للعمل من بين عدة أفراد متقدمين لشغل وظيفة معينة على أن ينتج فيها أحسن إنتاج ويكون أكثر رضا عن عمله وتقوم بالاختيار المهني جهة مسؤولة عن طريق دراسة عدد معين من الأفراد لشغل عدد شاغر من الوظائف وذلك بشروط معينة فيتقدم من يشاء وعن طريق الدراسة وعقد الاختبارات المختلفة والمقابلات الشخصية، يحدد أنسب المتقدمين للعمل المعين وينتهي ذلك بإعلان قائمة بأسماء من وقع عليهم الاختيار .والاختيار المهني

[1] Danvers Francis :**pour une histoire de l'orientation professionnelle** ,C.I.O de Douai, Université Lille III , p 6,7.

[2] Mortence Donald, Schmutter and , allen M **: Guidance in today's school** , john willy , new york ,p34.

يرمي الى نفس الهدف الذي يرمي إليه التوجيه المهني ألا وهو وضع الشخص المناسب في المكان المناسب ، كما أنه يتطلب بدوره دراسة الفرد دراسة شاملة من ناحية والإقتصار على تحليل المهنة أو العمل المعين تحليلا مفصلا لمعرفة متطلباته ولا تقتصر وظيفة الاختيار على انتقاء أكفأ الافراد لمهنة معينة بل يفيد أيضا في توزيع الأعمال على العمال داخل المصنع أو المتجر أو القوات المسلحة كما يفيد بوجه خاص في انتقاء رؤساء العمال والمشرفين عليهم.

ومما يجدر ذكره أن المصانع والشركات تهتم بإختيار العاملين فيها من عمال وموظفين على أساس استعدادهم للنمو لا على أساس قدراتهم الفعلية أثناء عملية الاختيار ، فشخص ذو استعداد ضعيف قد تكون قدرته الحالية –إن كان قد تلقى تدريبا طويلا– أعلى من قدرة شخص آخر لديه استعداد قوي ولكنه لم يتلق تدريبا كافيا.[1]

لكن البعض يرى بأنه لا ينفصل الإختيار ، في نواح عدة عن التوجيه ولا عن التوظيف ،لأن التوجيه الكامل يتضمن اختيارا ما ، بواسطة إنتقاء الطريق الواجب اتباعها والتكهن الواضح الذي يبين الطاقات الآتية بالنظر للكفاءات الراهنة، ويتدخل الإختيار أيضا في حياة الأفراد فيما بعد حين يتعلق الأمر بالإختيار بين مرشحين اتبعوا الطريق نفسها، أو بإصلاح أو تقويم التوجيه الأساسي ،وحتى أيضا بإعادة التوجيه ،ويظهر التوظيف من الوجهة الفردية كما من الوجهة الإجتماعية، وكأنه في الواقع، نتيجة أو تتويجا للتوجيه: فتوجيه الفرد الجيد ، هو ذاك الذي يؤمن له بعد تدريبه مكانة ملائمة لكفاءاته، حيث يستطيع إعطاء كافة طاقاته للمجتمع ، لأنه إذا تم توجيه وإختيار كافة الأفراد بصورة ملائمة، فكل المهن تُشغل من قبل أشخاص قادرين على منحها أفضل طاقاتهم[2].

V- علاقة التوجيه المهني بالعلوم الأخرى :

1- التوجيه وعلم الإجتماع:

يقول (لينتون) : " يمكننا أن نلاحظ أيضا أنه يوجد في كل مجتمع أشكال من الاجابات ترتبط ببعض الفئات المحدودة اجتماعيا ، وفي مجتمع تراتبي يمكننا ملاحظة فروقا متشابهة في الاجابات المميزة للأفراد المنتمين الى مستويات اجتماعية مختلفة، ويكفي أن نعرف الوضع الاجتماعي للغير حتى يمكننا التنبؤ بكيفية تصرفه إزاء معظم المواقف "[3] وخاصة فيما يتعلق بالمهنة وإختيارها .

ويمكننا إيجاد أمثلة عديدة عن أهمية قانون الانتماء في تحديد الاختيارات الممكنة لعملية التوجيه حيث لا يتردد الأولياء في القول : " إن هذا التوجيه لا يناسب ابني أو ابنتي " بل لأنه غير مألوف بالنسبة إليهم

[1] جودت عزت عبد الهادي ، سعيد حسني العزة، **التوجيه المهني ونظرياته** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الأردن ، د/ط ،2014، ص27،28.

[2] جورج فريدمان وبيار نافيل ، " **رسالة في سوسيولوجيا العمل** " ،مرجع سابق، ص36،37.

[3] جان دريفيون : **التوجيه التربوي والمهني** ، ترجمة ميشال أبي فاضل ، دار عويدات،الطبعة الثانية ،1998،ص43.

ولا يوجد لحالات الرفض الطابع ذاته أو الشكل ذاته تبعا للمستوى الاجتماعي والمهني للأولياء ولكن لها دائما المدلول نفسه.

إن المعنى الحقيقي للتوجيه يتبدل في ظل هذا المفهوم ، حيث يعتبر وسيلة لبلوغ أرفع درجة ممكنة من التراتبية الاجتماعية وهذا لايقوم إلا بإبراز عدم التكيف التربوي والاجتماعي في المراحل التمهيدية لعملية التوجيه، فيصبح النجاح إرغاما والسقوط مأساة–أي بمعنى تصبح عملية التعويض عن طريق تبني القوانين الهامشية كثيرة الوقوع – ويحل مستوى الطموح مكانة عالية جدا بحيث أن كل محاولة توجيه عقلانية سرعان ما تعتبر شكلا من أشكال تقييد حقوق النجاح وغالبا ما يتلقى الناس الإعلام عن المهن المفتوحة على هذا المستوى أو ذاك على نحو" في حال أنه ..." مع أن تطور العقليات تنتهي بتبرير عمليات الانتقاء.

2–التوجيه وعلم النفس :

لعل فحص المظاهر النفسية والسوسيولوجية لعملية التوجيه يتطلب لوحده العديد من الأعمال والعديد من الجهود التي يمكن أن توضع لنا بعض السمات التي تبدو لنا أساسية في عملية التوجيه.

ويلفت الإنتباه الأستاذ "روكلان" قائلا: أن ثمة فروقا عميقة بين الأفراد هي فروق في المستوى لا في الطبيعة فقط " إن توجيها عقلانيا وتقدميا لا يفيد في إخفاء هذا الأمر البديهي ، فالقضية الكبرى هي إذا معرفة ما كان علينا إجراء التجارب في ظروف مماثلة لكل الأفراد بغية الاحتفاظ بالأكثر كفاية واستبعاد الأقل كفاية وهي في حالة يمكننا أن نبرر فيها تراتبية اجتماعية جيدة مبنية على المستويات الثقافية وبوسعنا كذلك التنبؤ بنتائج التجارب المحتملة ويمكننا كذلك احترام خصائص كل فرد ومحاولة تجديد الطريق السليم الذي يسمح ببلوغ المستوى العلمي والمهني الأمثل [1].

وإن أسهل طريقة وأسلم سبيل وأصحه من الناحية التطبيقية هو طريقة التوجيه التدريجي الذي لا يبدأ من ميول المهنة البعيدة ، ولكنه يبدأ من الميول والقدرات المدرسية التي يسهل ملاحظتها وذلك بالاهتمام بالنواحي الثقافية الملائمة لكل فرد في كل مرحلة ولنفرض مثلا أننا نعرض على التلاميذ منهاجا يشتمل على بعض نواحي النشاطات الحرة ، ليختار من بينها بمساعدة المرشد أو المدرس ما يتناسب وميوله ورغباته فمن الطبيعي أن الطفل الذي نلمس فيه اهتماما بهذه النواحي سوف يستمر في هذا النشاط ويوسع معلوماته حوله ، ويمكن أن يدرب على نواحي النشاط الشبيهة بنشاطه المرغوب، وبالتالي سييسر في إختيار سليم وتوجيه فعال على ضوء إمكانياته السابقة أما الذي يفشل في هذا المضمار فسرعان ما يتركه بعد عدة اختيارات ويفضل ألا يربط نفسه في نشاط ما هو عاجز عن القيام به .

إن مثل هذا التوجيه الذي له صبغة مدرسية ، وصبغة مهنية عن طريق المباشرة، لا يمكن أن نتهمه بأنه مبكر إذا انه يهتم بالميول التي تظهر في كل مرحلة ولا يمزق وحدة الشخصية في الطفل لأن الأساس

[1] المرجع السابق، ص 47،48.

الذي يقوم عليه هو أن يعرض على الطفل جميع أنواع المعرفة وينميها لديه ، ولا شك أن مثل هذا النظام التوجيهي تتنبأ له بالنجاح ما دام يبدأ من الفرد لا من الموضوعات المفروضة وفق آراء ومعتقدات أصحاب اتخاذ القرار من مجتمع الأسرة أو مجتمع المدرسة والتي لا تمت بصلة الى شخصية الطفل وخبراته .

ولما كانت ميول التلميذ ورغباته هما الجهاز الذي يتحكم في سلوكه ، فلا شك أننا في حاجة ماسة الى دراسة هذه الميول وتنقيتها ، ووضع النسب بينهما كرغبته وحبه لمادة وكراهيته لمادة أخرى،والى أي العوامل ترجع هذه الكراهية حتى لا نميت في نفسه رغبة قد تصبح على مر الايام مقصودة نتيجة تجاهلنا أو عدم مبالاتنا بها.

وتجدر الاشارة الى أنه لو وفقنا في دراسة التلميذ من نواحيه المختلفة وتشجيعه على إبراز مصادر قوته ، لوصلنا الى الهدف الأسمى من التربية وهو الاعداد للحياة كما يلي [1]:

-تهيئة الظروف التي تكشف عن قدرات التلميذ وميوله وإمكانياته

-العمل على توجيه وتسهيل الطريق أمامه حتى يصل الى بناء شخصيته والإحساس بالسعادة والرضى كعضو يرقى بمجتمعه ويرقى مجتمعه به.

-توفير أنواع النشاط الجسمي والنفسي والعقلي والاجتماعي الذي يتناسب وقدرات الفرد وهذا ما يطلق عليه بالهدف التربوي حيث أن تكليف التلميذ القيام بأعمال تفوق قدراته الطبيعية من شأنه أن يشعره بالإحباط والفشل ويولد لديه الشعور بالنقص واليأس.

وخلاصة لما قبل أن مشكلة التوجيه تقع في مركز كل حركة إصلاحية تربوية ،لأنها نقطة الاتصال بين مشكلتين يتعلقان بكل نوع من أنواع الثقافة السائدة .

-المشكلة الاولى: تكوين الفرد من انواع الثقافة السائدة.

-المشكلة الثانية:إعداد الفرد للدور الاجتماعي المخصص له.

فالفردية والاجتماعية هما موضع اهتمام كل نظام تربوي في العالم ، ويشغل هذا الموضوع في الوقت الحاضر أذهان كل المشتغلين بمجال التربية وغير التربية ، وإنه في الحقيقة عندما يتم التغلب على هذين الموضوعين يتم بالتالي حل مشكلات عديدة لأن الأفكار التي ينادي بها علماء التربية والمشتغلين في مجال الإرشاد والعلاج النفسي تعتبر أفكار مثالية بالمقارنة مع النظم التربوية القائمة.

3-علاقة التوجيه بالإقتصاد :

يعد عصر الآلة الذي إنطوى على تقسيم العمل وزيادة في المبادلات مرحلة في التطور الإقتصادي وهو يجعل من قضية التوجيه المهني إحدى المسائل الأساسية في الإقتصاد في وقت يشكل فيه توزيع اليد العاملة نقطة حساسة في تحولات العالم ، والهم الأساسي في الواقع هو وضع كل عامل في مكانه ، أي

[1] عبد الرحمان العيسوي : **علم النفس التعليمي** ، دار الراتب الجامعية ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ، 2000،ص 109.

في المكان الذي يكون فيه أكثر فعالية في سلم الإمكانيات التي يقدمها مجتمع ذلك الوقت والمقصود هنا بشكل خاص هو تبرير عملية الإنتقاء المهني الذي يعتبر أمانة ، وإمكانية تكييفه وبالمختصر مردوده بوضوح في هذا المنظار، أعظم منه في منظار التوجيه المهني.

إن ميزة الثورة الصناعية والتقنية هي توليد حركة سرعان ما يفلت زمامها من أيدي الرجال الذين أطلقوها. فلكي نبقيها فعالة يجب أن نكثر من عمليات الانتقاء المهني التي نعد لها بإستمرار فتتقلص تدريجيا فسحة التخمين.

ومع أن التوجيه المهني، في هذه البنيات هو أقل أمانا من الانتقاء حيث يقال أنه خطر(لأنه مركز على حاجات الفرد) فهو ينتمي الى شكل من أشكال التوظيف الاجتماعي الذي لا يلبث أن يظهر مردوده على المدى الطويل .

لكن الأمر هنا هو الصعب نوعا ما عندما نحاول فصل التعريف الاجتماعي–الاقتصادي–عن مفهوم التوجيه كما يشير الى ذلك بعزم الأستاذ "نافيل" في كتابه " نظرية التوجيه المهني " الصادر سنة1945 [1] وليست المسألة بادئ الأمر سوى توجيه بعض الأفراد والمبتدئين، أي أولئك الذين يستطعون بالتأكيد الإفلات من مقامهم الذي تحدده البنيات الأجتماعية–المهنية–

ويجدر بالذكر ألا نذهب بعيدا، وألا نقوم بإجراءات التوجيه هذه الى آخرها لأن البحث عن التوجيه الفردي قد يؤدي تماما الى استنتاجات مختلفة جدا عن تلك التي ينتظرها أصحاب هذه الدراسات، وإذا كان بوسعنا القول أن رأي " مونتاي" القائل : " إن التوجيه هو حل للصراعات " لم يكن بالتحديد تاما ، بل إثباتا في حالة لم يفتنا أن نضيف فيها الدوائر الإدارية والاقتصادية. وكذلك على كل الأصعدة التراتبية في الصناعة والتجارة.

إن التوجيه في حد ذاته هو كاشف للصراعات وباعث لها أيضا ، إنها صراعات يعيب عليها البعض تفاقم حدتها، أو بقائها على حالها.

ومن فحص القضايا التي تطرحها العلاقات بين الاقتصاد والتوجيه ينتج إنطباع عن عدم إرتياح يدخل في صلب الموضوع على الأقل إنه من الصعب جدا التنسيق بين :

–هموم اقتصاد قصير الأجل يعبر عن ذاته بإرشادات التوجيه الجماعي.

–وجهات نظر مستقبلية تقدر صفات البنيات الاجتماعية المهنية.

–أفاق عمل أصحاب التوجيه والمقيمين عليه والمهتمين بتكيف الأفراد الذين أخذوهم على عاتقهم.

ويمكن أن يتم الاتفاق على صعيد الأفكار ، وعلى صعيد البحوث النظرية بعبارات غائية ولكنه صعب التحقيق على صعيد الوقائع والعمل.

[1] جان دريفيون، مرجع سابق ، ص31،32.

وفي بعض المناطق وفي فترة الازدهار الاقتصادي التي تكون فيها المصانع والخدمات في أوج نموها ، أي أنها تزداد إنتاجا ،إما من حيث الفعالية أو التنوع، ويمكن لمختلف مفاهيم التوجيه أن تتجابه ونسلم طوعا بأن يتحدث القائمون بالتوجيه عن المستقبل البعيد.

لكن الازدهار الاقتصادي لا يعني بالضرورة توازنا ثابتا بين الحاجات وسهولة الحصول على يد عاملة ، فالحاجة الى اليد العاملة الكفئة السهلة التناول في الوقت الذي يخلق فيه تطور الانتاج حاجات جديدة، تنقل الى الدرجة الثانية قضايا التوجيه المباشر.

ومهما تكن مجالات الإقتصاد الزراعية والصناعية والبحرية والتجارية ومناجم الفحم والبترول وصناعة الألبسة.... فهي تعتبر مسرحا لظاهرة الإفراط في اليد العاملة، ومهما تكن أسباب هذا الظهور(أحداث سياسية ،اتفاقيات تجارية،أو أي تغيير على الصعيد التقني فإن النتائج محتومة تتدرج تحت ثلاث مستويات)[1]:

-**مستوى طريق العمل**:عن طريق إدخال أو تعزيز انتقال صارم وفعال.

-**المستوى الاجتماعي**: وهو البطالة بمضاعفاتها

-**المستوى العلاجي** :وتلك أشكال المساعدة الاجتماعية، ومحاولات إعادة التصنيف والتبديلات الشهيرة المزودة، أو غير المزودة بتدريبات مسبقة ، وسعداءهم الذين يستطيعون تغيير وظيفتهم دون أن يكونوا مدعوين الى ذلك التغيير من صميم قلوبهم.

VI- تأثير المهن على التوجيه :

التوجيه المهني كما هو علم وفن ، فإنه يسعى جاهدا الى الوصول الى مستوى المهنة وقد استطاع هذا التوجيه أن يحقق الكثير من متطلبات المهنة ومن الوفاء بشروطها ومعاييرها في المدة الطويلة الماضية التي مرت على نشأته ، وهو لا يزال يبذل مزيدا من الجهد لتدعيم مركزه أكثر فأكثر كعلم وفن وكمهنة لها خصائصها المميزة وشروطها ومعاييرها وقيمها الخلقية ، وهي الخصائص والشروط والمعايير والقيم التي وضعها وناقشها كثير من علماء التوجيه وروابط وجمعيات التوجيه ، ومن أوائل من كتبوا وناقشوا معايير وخصائص المهنة Profession التي بتوافرها في العمل يصبح " مهنة " هو " هارولد لاسكي " Harold J.Laski في سنة 1935، و " هورتون " B.J.Horton في سنة 1944.

فقد عرف " هارولد لاسكي " " المهنة " بأنها " " عمل مهني تكون فيه :(1) الخدمة العامة أكثر أهمية وحيوية من المكسب الخاص ، (2) ولاء المثالية أساسية: (3) يدخله العاملون فيه على أساس معايير

[1] جان دريفيون ، مرجع سابق ،ص 34،36.

ومستويات محددة للكفاية، (4) يقوم العاملون فيه بحرية بأبحاث حول مشكلاتهم من أجل تحقيق تقدمهم العام ".

أما "هورتون" فقد ذكر عشرة معايير وشروط رأى ضرورة توافرها في أي عمل قبل أن يعتبر " مهنة " ، وهذه المعايير أو الشروط هي كما يلي :

-المهنة يجب أن ترضى وتشبع حاجة اجتماعية ضرورية ، وأن تقام على مبادئ علمية راسخة ومقبولة إجتماعيا .

-يجب أن تتطلب تدريبا مهنيا وثقافيا كافيا قبل الدخول إليها.

-يجب أن تتطلب إمتلاك قدر كاف من المعرفة المنظمة المتخصصة .

-يجب أن تعطى الدليل على أنها تحتاج الى مهارات متخصصة لا يمتلكها عامة الناس غير المتخصصين فيها.

-ويجب أن تكون قد طورت لنفسها طريقة علمية ناشئة عن تجربة وخبرة مختبرة.

-يجب أن تتطلب ممارسة حصافة الرأي وحسن التقدير والحكم السليم بالنسبة لأداء واجباتها.

-يجب أن تكون من نوع العمل الخيري النافع الذي لا يخضع للتقنين في ضوء إنجاز الوحدة أو عنصر الزمن.

-يجب أن يكون لها وعي جماعي خصص لمد وبسط المعرفة العلمية في لغة فنية.

-يجب أن تكون لها قوة تحريك أو دفع ذاتي للإبقاء على أعضائها فيها مدى الحياة، بمعنى أنها يجب ألا تستعمل فقط كمعبر ووسيلة الى وظائف وأعمال أخرى.

-يجب أن تعترف بإلتزاماتها نحو المجتمع بإصرارها على أن أعضائها ملتزمون بقانون خلقي مقبول[1].

كما تؤثر المهن أو تجمعات المهن الخاصة بأرباب العمل أو بالدولة على التوجيه بعدة أساليب، إذ ما من أحد إلا ويستجيب، بطريقة أم بأخرى الى عروض عمل معينة ، وينشغل بأن يدخل الى وظيفة، ونشأت

[1] عمر محمد التومي الشيباني، مرجع سابق ،ص29،30.

في سبيل هذا الهدف ولمختلف درجات الكفاءة التي تتضمنها المهنة، مؤسسات متنوعة تؤمن التدريب المهني في الوقت نفسه.

ومجرد كون أحدنا إبن عامل سكة حديدية مثلا أو عامل منجم يمنحه تسهيلات أكبر للدخول الى مثل تلك المدارس، ثم إن التفكير الذي يسود هذه المؤسسات الضخمة، يسهم في إبراز تحولات المهنة الوراثية، والى جانب مدارس عمال التعدين، أنشأت مناجم الفحم الحجري، في عدة أماكن، مدارس عليا للمناجم، وتتوجه، من جهة ثانية، المهن من ناحية تشكيل كوادرها ، الى مدارس المهندسين المتخصصين في الدراسات(المجالات) التقنية المتنوعة . والمؤسسات الخاصة، والضخمة، تعمل غالبا بالطريقة نفسها ، وذلك ليس إلا أسلوبا موسعا أكثر، للعمل، ولكنه شبيه بأسلوب الحرفي الذي يعلم حرفته لإبنه أو الى أي تلميذ متدرج، يأتي به من بين الفتيان الذين يعرفهم أو الذين يجاورنه.

ولا تتدخل السلطات العامة ، في كل هذا المجال ، إلا لتأمين احترام الأنظمة التي تسري على تدريب أو عمل الفتيان ، على أية حال ثمة عدد ضخم من الأولاد الذين يوجهون بهذه الطريقة نحو مهن محددة جيدا ، دون أن يكون لهم الإستعداد لممارستها، من جهة أخرى، يجري كشف التدابير المضادة لذلك، من خلال الكشوفات الطبية فجدول المهن المعروضة ، في مجال السكك الحديدية مثلا، أكثر منه في مجال المناجم، وأكثر توسعا من ناحية إشباع كفاءات وأذواق متنوعة ، هكذا توضع الحلول لمشكلة التوظيف إلا بالنسبة لأولئك الذين يظهرون مواهب إستثنائية أو يقدمون دليلا عن قوة شخصية ضخمة، وقد نتساءل إذا لم يكن ، نظام اختيار الموظفين الجدد هذا ، يسهم بقيام نوع من السلبية عن الكثير من الأهل والأولاد.[1]

ويبقى اختيار التوجيه أو المهنة ، رهنا بالبيئة الاجتماعية، حتى ليمكننا التحدث عن " وراثة إجتماعية" حقيقية ، ولو دعت المبادئ والمؤسسات الى المساواة، إذ يساعد في الواقع ، وضع الأهل بعض الأفراد ، ويحرم البعض الآخر، ويحث البعض على تسلم إدارات معروفة، في حين تبقى ممنوعة على البعض الآخر[2].

هكذا فإن صعوبة التكهن بمستقبل الهيكليات المهنية، والتصاق اليد العاملة بها ، ومقاومة التغيير ، وروح المحافظة التي تلازم الطبقات المنتفعة منها، تشكل مقدارا من العناصر، لما يمكن تسميته بالجمود

[1] جورج فريدمان وبيار نافيل ،" **رسالة في سوسيولوجيا العمل** "،مرجع سابق ، ص 35،36.

[2] نفس المرجع السابق، ص 48.

الإجتماعي ، الذي يأتي تنظيم التوجيه، الأكثر عقلانية ، ويصطدم به ، وفيما تبقى ، فرغبة الأشخاص وطموحاتهم بالإرتقاء ، رغم الجمود الإجتماعي هذا ، لا تدع الأمور تجري بهذا القدر من السهولة[1].

ومع ذلك تجني طرق التوجيه الراهنة قسما من مبرراتها من الجمود الإجتماعي نفسه ، فإذا إفترضنا أن كافة الأطفال يأخذون مكانتهم، منذ البداية ، ضمن ظروف سيكو–سوسيولوجية متشابهة، ومستقلة عن البيئة، فإن توجيههم نحو قطاعات الإقتصاد المختلفة يصبح صعب التحقيق، خاصة إذا أخذنا في الإعتبار تفرقهم الجغرافي الأصلي.

وإذا كانت ملاحظات هالبواش العميقة ، صحيحة ،فإننا " لا نولد فلاحين ولا بورجوازيين أو مقاولين أو محامين أو قضاة ، ولا عمال مصانع "، بل نصبح كذلك ، ثم " إن الدوافع والميول الإنسانية ، تتناسب، في أكثر الحالات مع المراتب التي نشغلها في المجتمع ." أفلا نجد بين الريفيين ، بشكل خاص، كثيرا من الأشخاص الذين يتوجهون بشكل عفوي ، نحو الزراعة ؟ كما لا يمكن تجاهل الدعم الذي تقدمه البيئة العائلية والإجتماعية ، ضمن التنظيم الإجتماعي الحالي ، الى تأهيل الأفراد . ولكن التغييرات التقنية وبعض إتجاهات السيكولوجيا–الجماعية ، تبرز وتفرض تدخل السلطات العامة ، بهدف تصحيح الإعوجاجات البارزة كثيرا ، أو التباينات الظاهرة، من خلال توجيهها للأجيال الشابة بشكل ملائم والهدف من ذلك واضح : وهو السعي نحو توزيع للجماعة يؤمن الرقي الدائم في مستوى المعيشة الذي ينشده الجميع ، وإشباع الأذواق والطموحات الفردية في الوقت نفسه . لكن من الصعب تحديد طريق وأساليب الوصول الى ذلك ، ووضعها موضع التنفيذ.

كما يتعرض الأفراد الذين يريدون ممارسة مهنة ما أو إيجاد وظيفة ما ،الى ثلاثة مواقف مختلفة جدا ، فالمهنة ، هي ، بالدرجة الأولى ،بالنسبة للبعض ، نتيجة مباشرة للتوجيه أو التدريب الذي حصلوا عليه :

من طلاب المدارس المهنية وبعض المدارس الكبرى ،ومدرسين تخرجوا من دور المعلمين ، وأساتذة يحملون شهادات تعليم مثبتة وبارزة ، وأخيرا متدرجون من كافة المستويات تخرجوا من مراكز التدريب في المؤسسات الضخمة . ويتم التوظيف، بالنسبة لكل هؤلاء بصورة تلقائية تقريبا ، إذ إنهم لا يحتاجون إجمالا ، إلا للإنضمام الى دوائر الإدارات الكبرى ، أو المؤسسات الضخمة العامة أو الخاصة ، فيصبح من الصعب تقدير عددهم، بدقة .

[1] نفس المرجع السابق ، ص 49،50.

وثمة مجموعة أخرى، أكثر أهمية ، تتكون من كل أولئك المدعوين ، للحلول مكان آبائهم ، في الإستغلال، أو المشاريع الحرفية التجارية الصناعية أو حتى في بعض المهمات من كتابة العدل أو التوكيل ، مثلا ، والتوجيه المُكتسب ، هنا ،والدراسات المتبعة ، إما أن تتلاءم مع الهدف المتبع ، أيا تكن الكفاءات، وإما أن تكون غير متحيزة، خصوصا أن النتيجة النهائية معروفة مسبقا . ويستقطب تطور التقنيات الزراعية وإنخفاض الجماعة العاملة في القطاع الزراعي ، كل سنة ، نحو المدن وتزيد من تضخم صفوف الطبقة الثالثة . أما بقية مجموعة اليد العاملة الإجمالية، تلك التي لا تخصص واضحا تماما لأفرادها ، فتشكل المجموعة الثالثة المتماوجة في بعض نواحيها ، والتي يُترك التوجيه فيها الى الصدف ، وإنه يستجيب الى نزوات ترتبط بالبيئة الاجتماعية ، من خلال إختيار الدراسة الطويلة المدى نوعا ما ، والتوظيف يصبح خاضعا أكثر للصدفة ويشكل العمال غير المصنفين في القطاعات الثانوية ، الأولية أو الثالثة ، والعمال اليدويين أو الفكريين ،اليد العاملة إجمالا.

وإذا كانت الظروف المادية ، العائلية أو الاجتماعية هي التي تملي التوجيه الذي تحتفظ بطابعه التجريبي والتخميني ، فإن التوظيف يقوم أيضا ، في كثير من الحالات ، بطريقة تجريبية. إذ إن العلاقات العائلية، والزمالة، والجيرة، تلعب دورا ضخما في ذلك ، كذلك رابطات الطلاب القدامى وحتى الجمعيات المتنوعة .

لأن أهم وظائف أية جمعية إجتماعية ، لا نستطيع تجاهلها أيا تكن طبيعة أو هدف هذه الجمعية ، هي خلق روابط بين أعضائها وجعلهم يلتقون وخلق جو تنافس على مساعدة بعضهم عند الضرورة . وهذا ما لا يحصل إلا عندما يتعلق الأمر بإيجاد عمل لأحد الفتيان أو عمل جديد لأحد القدامى . ويكلف العديد من الجمعيات أحد أعضائها بهذه المهمة أو تنشئ مكاتب في سبيل هذا الهدف.

وكمثال : كان يتم تقديم تشغيل العمال الجزائريين ، في فرنسا ، توضيحا دقيقا بشكل خاص : إذ لا يجري توزيع هؤلاء العمال ، صدفة ، على الأراضي الفرنسية وعلى القطاعات المختلفة : إذ يمكن تطبيق توزيع جغرافي لهم في فرنسا، حسب الخريطة الجزائرية ، فمنطقة القبيلة كذا ، والمجمع كذا أو حتى الدوار كذا، يبعثون بعمالهم الى مجمعات فرنسية معينة دون غيرها ، أو الى أحياء معينة في المدن الكبرى ، خصوصا في باريس، أو أيضا الى المصنع كذا. في الواقع ، يستعلم العمال من بعضهم، عن مجالات الإستخدام بواسطة النقل الشفهي ، أي بواسطة زملاء يلعبون دور العملاء المتطوعين ، في قُراهم الأصلية أكثر من أماكن العمل .

وإذا نظرنا الى كافة مشاكل التوظيف أو إتخاذ موظفين جدد ، من زاوية معينة ، فإننا نجدها تعود الى مشكلة الإستعلام إذ لا يكفي أن يكون واحد أو أكثر من المراكز الشاغرة ،بل يجب أيضا ، أن يُعلم أرباب العمل بذلك ، وأن يأخذ المتقدمون الإحتماليون علما بذلك . ووسائل الإعلام بدائية رغم أنها متنوعة ، إذ أنها إعلان أو لوحة إعلانات معلقة على باب المصنع ، أو على مدخل ورشة : " نطلب عمالا " ، ولكن أساليب الإتصال " الاعلام " أصبحت متشابكة ومتقنة في المجتمعات المتطورة ، وتستخدم بصورة دائمة الإعلانات والراديو والسينما . وللصحافة دور رائد في هذا المجال ، لأن الإعلانات الصغيرة التي تشغل مساحة مهمة من صفحات الجرائد ، تتضمن زاوية خاصة بسوق العمل ، بالإضافة الى الأنترنت التي تبث عبرها إعلانات خاصة بالوظائف فهي الوسيلة التي جعلت كل الوسائل الأخرى تتراجع تدريجياً.

هكذا كان يتم تداول الآلاف أو عشرات الآلاف من طلبات وعروض العمل، كل يوم ، بين الجمهور . طبعا ، لم نستعلم عن مدى فعالية مثل هذا المنهج، ولكن انتشاره بحد ذاته ، ومجرد كون الإكتتاب فيه مكلفا ماديا ، يؤكدان مردوده . وما تبقى ، لا يمنع استعمال أساليب الإختيار السابقة . إذ يمكن إخضاع المرشحين الى إختبارات متنوعة، من الأكثر بساطة حتى الأكثر تشابكا ، لتحديد كفاءاتهم في إشغال المراكز الشاغرة ثم إنهم، بالتالي يخضعون للتجربة، أغلب الأحيان، قبل قبول تعيينهم النهائي . هكذا يمكن تصحيح طابع التوظيف البدائي وجعله أكثر عقلانية[1]. الى أن ظهرت الأنترنت وإعلانات التوظيف بإعتبارها تقنية تعتبر هي الأخرى صناعة تولد أو في طور الولادة لما لها من أهمية في مجتمعات اليوم والتي بها أصبح يتشكل الوعي الإجتماعي ، والمهني ، والإقتصادي والسياسي ، والديني و العلمي ...إلخ.

كما أن عملية التوجيه الى المهنة عند الفرد لا تخصه وحده فقط ولا حتى هي عملية تتولها مؤسسات المجتمع المدني من أسرة، مدرسة ، جماعات الرفاق ، أو حتى وسائل الاعلام والأنترنت ؛ بل إنها عملية إجتماعية وفردية وذلك حسب بورديو راجع الى أن الفرد يتلقى تنشئة إجتماعية عبر مراحل عمرية ومؤسسات إجتماعية ، ومن خلالها يبدأ يستبطن المهن التي حواليه وعند وصوله الى مرحلة الإندماج في المهنة يستظهرها وبها تتم عملية التوجيه المهني ، ولنوضح أكثر إنها تتم من خلال ما سماه بـ "الهابيتوس الذي يتشكل وينبني خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، كما أنه متناقل ومتغير على حسب

[1] نفس المرجع السابق ، ص 39،40.

تناقل الفرد وتغير طبيعة التنشئة الاجتماعية من مؤسسة الى أخرى ، كأن يكتسب هابيتوس أولي من الأسرة ، ثم يتغير في المدرسة ويتشكل هابيتوس ثاني وهكذا دواليك .

خلاصة الفصل :

وبعد ما تطرقنا الى التوجيه المهني ومفهومه ، وعلاقته بالاختيار المهني ، وبالعلوم الأخرى ، إضافة الى النظريات التي تناولته ، يمكننا القول أنه عملية تخص الفرد والمجتمع ، بالاضافة الى أن المهن تختلف وتتنوع بإختلاف الأفراد وتنوع تخصصاتهم ومنه ينتج تقسيم العمل ويعيد إنتاجه هذا التوجيه المهني للأفراد.

وبهذا الفصل نُنهي دراستنا النظرية لنباشر بالدراسة الميدانية والتي سيتم من خلالها التحقق مما سبق ذكره.

الفصل العاشر : الـــدراســـة الـميـــدانيـــة

- **تمهيد**

I- المجال المكاني والزمني والبشري لعينة الدراسة وخصائصها .

II- تحليل فرضيات الدراسة

III- نتائج الدراسة

- **خلاصة الفصل**

تمهيد :

سنحاول في هذا الفصل الإشارة الى الدراسة الميدانية التي تخص موضوع بحثنا حول التوجيه المهني وتوضيح مساهمة كل مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية المباشرة وغير المباشرة في هذه العملية وقد إكتفينا بمهنة الأستاذ الجامعي بإعتبارها المفتاح الرئيسي لكل مهنة ، بغية التأكد من صحة فرضيات دراستنا .

مجالات الدراسة الميدانية وتقنيات جمع البيانات :

1- مجالات الدراسة الميدانية :

1-1 المجال المكاني :

لقد تم إختيار جامعة الأغواط " عمار ثليجي لتكون المجال المكاني لتنفيذ الشق الميداني لهذه الدراسة

فقد تم إختيار عينة حصصية على عدد من الأساتذة لتوزيع الإستمارات وقد شملت أقسام الجامعة أخذنا من كلية العلوم الانسانية والاجتماعية: قسم علم الاجتماع ، وقسم علم النفس وقسم العلوم الإسلامية ومن كلية التكنولوجيا أخذنا : قسم الهندسة المعمارية ، وقسم هندسة الطرائق ، ومن كلية الطب أخذنا قسم الطب ومن كلية العلوم الإقتصادية وعلوم التسيير تم أخذ قسم العلوم الإقتصادية ، ومن المدرسة العليا للأساتذة أخذنا : قسم الأدب ، وقسم اللغة الفرنسية .

1-1-1 جامعة عمار ثليجي بالأغواط :

هي جامعة جزائرية تقع بولاية الأغواط وهي تجسيد سياسة لا مركزية التعليم العالي ، التي تنتهجها الجزائر منذ الثمانينات ، وهي تحمل إسم المجاهد علي ثليجي المدعو " عمار " رائد سلاح الإشارة في جيش التحرير الوطني .

أنشئت لأول مرة كمدرسة عليا لأساتذة التعليم التقني سنة 1986 بموجب المرسوم التنفيذي رقم 86-165 المؤرخ في :

05-08-1986 لتضمن تكوين أساتذة التعليم الثانوي والتقني في التخصصات التالية :

- هندسة ميكانيكية
- هندسة مدنية
- هندسة كهربائية

وفي سنة 1997 تمت تحويل المدرسة العليا الى مركز جامعي بموجب المرسوم التنفيذي رقم : 97-157 المؤرخ في 10-05-1997 ليضمن تكوين في مهندس الدولة ، ليسانس الدراسات الجامعية التطبيقية في التخصصات التالية :

العلوم الدقيقة ، الإعلام الآلي ، هندسة ميكانيكية ، هندسة كهربائية ، هندسة مدنية ، كيمياء صناعية ، بيولوجيا ،علوم إقتصادية وعلوم التسيير ، لغة وأدب عربي ، علم النفس والأرطفونيا والحقوق .

وفي سنة 2001 تمت إعادة هيكلة المركز الجامعي ليصبح جامعة بموجب المرسوم التنفيذي رقم 01-270 المؤرخ في :25-08-2010 لتضم ثلاث كليات وهي :

- كلية العلوم والتكنولوجيا
- كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير
- كلية الحقوق والعلوم الاجتماعية

وبالموازاة مع إعادة الهيكلة التي عرفتها الجامعة خلال هذه السنة تم فتح إختصاصات جديدة وهي :

صيانة في الهندسة الكهربائية الموارد المائية ، علوم فلاحية ، هندسة معمارية ، علوم إجتماعية وديموغرافيا ، لغة إنجليزية .

ومع التحول الذي عرفه نظام التكوين بقطاع التعليم العالي بالجزائر ، تم إعتماد النظام الجديد وفتح تخصصات جديدة في مرحلة ليسانس ل م د ، مع إنطلاقة الموسم الجامعي 2006-2007 وهي : علوم المادة – علوم وتكنولوجيا ، رياضيات وإعلام آلي ، علوم وتقنيات ، الرياضة ، علوم إقتصادية وعلوم التسيير ، لغة فرنسية ، علوم إجتماعية ، ومع تطبيق السياسة الرامية الى تعميم نظام ل م د ، فقد فتح تخصصات مكملة في مرحلة الماستر مع بداية الموسم الجامعي 2009-2010 .

بلغ عدد التخصصات المفتوحة 156 تخصصا في مرحلة التدرج- ليسانس وماستر- ووصل عدد مشاريع تكوين في مرحلة الدكتوراه في النظام القديم 363 و286 مشروع النظام ل.م.د .

وإستفادت جامعة الأغواط برسم ميزانية 2014 من توظيف 83 أستاذ مساعد قسم " ب " و22 موظف ليصل بذلك عدد الأساتذة 915 منهم 135 صنف الرتب العليا . كما إستلمت المؤسسة الجامعية 200 مقعد بيداغوجي جديد لإحتضان كلية الطب ليصل العدد الإجمالي للمقاعد البيداغوجية 24153 مقعد [1].

[1] www.lagh.univ.dz

1-1-1 تقديم كلية التكنولوجيا :

تم إنشاء كلية التكنولوجيا بناء على المرسوم التنفيذي رقم : 10-198 المؤرخ في 15 رمضان 1431 الموافق لـ 25 أوت 2010 يعدل ويتمم المرسوم التنفيذي رقم : 01-270 المؤرخ في 30 جمادى الثانية 1422 هـ الموافق لـ 18 سبتمبر 2001 والمتضمن إنشاء جامعة الأغواط ، ولقد تم إعتماد هذا القرار بتقسيم كلية العلوم والهندسة إبتداء من شهر جويلية 2011 الى كليتين هما : كلية العلوم وكلية التكنولوجيا . وتتكون كلية التكنولوجيا من سبعة أقسام :

قسم الهندسة المعمارية

قسم هندسة الطرائق

قسم الهندسة المدنية

قسم الهندسة الميكانيكية

قسم العلوم التقنية

قسم الإلكترونيك

قسم الإلكتروتقني

1-1-2 تقديم كلية الطب :

تم إنشاء كلية الطب بجامعة عمار ثليجي بالأغواط بمقتضى المرسوم رقم 13-101 المؤرخ في 14 مارس 2013 المعدل والمتمم للمرسوم التنفيذي رقم 01-207 المؤرخ في 18 سبتمبر 2001 ليصبح عدد كليات الجامعة سبعة وهي أيضا إحدى كليات الطب الثلاث التي فتحت أبوابها لطلبة الجنوب الجزائري .

1-1-3 تقديم كلية العلوم الإقتصادية والتجارية وعلوم التسيير :

تم فتح قسم العلوم الاقتصادية خلال السنة الجامعية 1992/1991 بعدد يقدر بـ 66 طالب بالجذع المشترك علوم إقتصادية ، كما ضم هذا القسم فرع الإعلام الآلي للتسيير تكوين قصير المدى الذي فتح خلال السنة الجامعية 1990/1991 بعدد يقدر بـ 57 طالب .

وفي إطار ترقية المدرسة العليا لأساتذة التعليم التقني الى مركز جامعي ، تحول قسم العلوم الإقتصادية خلال السنة الجامعية 1997/1998 الى معهد يسمى بمعهد العلوم الإقتصادية .

وطبقا للمرسوم التنفيذي رقم 01-270 المؤرخ في 18/09/2001 الذي يتضمن إنشاء جامعة الأغواط ، تحول المعهد الى كلية تسمى بكلية العلوم الإقتصادية وعلوم التسيير .وتم فتح قسم العلوم الإقتصادية بمقتضى القرار الوزاري رقم 774 المؤرخ في 27 نوفمبر 2001 .

1-1-4 تقديم كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية :

تم إنشاء كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية في مطلع السنة الجامعية 2011/2010 وذلك في إطار الهيكلة الجديدة التي يعرفها إصلاح التعليم العالي وهي بذلك كلية مستحدثة وهي تضم قسم علم النفس والأرطفونيا ، وقسم علم الاجتماع والديموغرافيا، وقسم العلوم الإسلامية ، وقسم العلوم الإنسانية [1].

1-1-5 المدرسة العليا للأساتذة :

تم إنشاء المدرسة العليا للأساتذة بالأغواط بموجب المرسوم التنفيذي رقم 11-301 المؤرخ في 22 رمضان 1432هـ وتتكون من الأقسام التالية : قسم الرياضيات ، قسم الفيزياء ، قسم اللغة الفرنسية ، قسم اللغة الإنجليزية ، قسم اللغة العربية والفلسفة ، قسم العلوم الطبيعية [2].

1-2 المجال الزماني والبشري :

قمنا بإجراء دراستنا الميدانية في جامعة " عمار ثليجي " والمتواجدة بالأغواط ، وقد تم ذلك على ثلاث مراحل :

[1] www.lagh-univ.dz

[2] www.ens-lagh.dz

المرحلة الأولى : وتمت المقابلة الأولى يوم الثلاثاء 14 فيفري 2017 ، مع الأمين العام لقسم الهندسة المعمارية السيد البروفيسور " بوسبسي " ، على الساعة 09:00 صباحاً في جامعة عمار ثليجي بالأغواط ، محلمين بإستمارة البحث وأملين قبوله إجراء دراستنا الميدانية في قسم الهندسة المعمارية ، وبعد الشرح المفصل للموضوع أكد لنا بالقبول حيث عرفنا العدد الإجمالي للأساتذة الدائمين لهذا القسم ، وكذلك قمنا في نفس اليوم بمقابلة رئيس قسم هندسة الطرائق السيد " محمد بن عبد الله تاوتي " وقد أمدنا بالعدد الإجمالي للأساتذة الدائمين والذي قبل هو الآخر بإجراء دراستنا الميدانية ، كذلك تم القبول من طرف رئيسة قسم الطب السيدة : " يعقوبي سمية " ، وأيضا قد توجهنا في نفس اليوم الى رئيس قسم علم الاجتماع السيد طلحة بشير ، ورئيس قسم علم النفس السيد " علي قويدري " ورئيس قسم العلوم الاسلامية السيد "محمد ورنيقي " ، والى رئيس قسم العلوم الاقتصادية السيد " بن تربح " ، وكلهم أكدوا على قبول إجراء دراستنا الميدانية مع معرفة العدد الإجمالي للأساتذة الدائمين لكل قسم .

وفي مساء نفس اليوم على الساعة 14:30 زوالاً ، تم التوجه الى المدرسة العليا للأساتذة بالأغواط ، الى قسم الأدب حيث تمت المقابلة مع رئيس قسم الأدب السيد " حمامة " ورئيسة قسم اللغة الفرنسية السيدة : "سهام لقوي "؛ وقد أكدوا لنا قبولهم إجراء دراستنا الميدانية في المدرسة العليا للأساتذة بالإضافة الى معرفة العدد الإجمالي للأساتذة الدائمين لكلا القسمين .

المرحلة الثانية : في يوم الخميس 16 فيفري 2017 تم توزيع 96 إستمارة على رؤساء الأقسام ، بإعتبارهم الأيدي الأمينة في توصيلها الى الأساتذة وكضمان على إسترجاعها في أقرب الأوقات، وبهذا قد تمت عملية التوزيع بطريقة سليمة وواضحة ، لكن واجهتنا صعوبات تمثلت في عدم وصول الاستمارات للأساتذة في الوقت المسموح به وذلك بسبب بعض إضرابات الطلبة في قسم الهندسة المعمارية الذي جعل الأساتذة لا يأتون الى الجامعة بتاتاً ، بالإضافة الى عدم زيارة إدارة القسم إلا في أوقات الإمتحانات ، وهذا ما أدى الى تعطيل وتأخير عملية التوزيع ،بالإضافة الى الخرجات العلمية للأساتذة ، كما أن جل أساتذة قسم الطب ليسوا من المنطقة بإعتباره تخصص جديد وهو سبب آخر أدى الى تعطيل عملية وصول الإستمارات اليهم ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية عملية إسترجاعها إستغرقت أيضا وقتا طويلاً ؛ هذا ما جعلنا ننتظر أساتذتنا الكرام في إرجاع الإستمارات .

المرحلة الثالثة : تم التوجه الى الأقسام المعنية بدراستنا الميدانية في جامعة عمار ثليجي حيث تم توزيع 96 إستمارة ، إسترجعت منها 25 إستمارة فقط ، ومن خلال مساعدة عمال الإدارة ونخص بالذكر عاملات السكرتارية ، تم إعتمادنا على عينة كرة الثلج وتوزيع ما تبقى من الإستمارات على الأساتذة ، بإعتبارهن على دراية أكثر بوقت حضور الأساتذة ووقت غيابهم وسفرهم ، وحتى مقر سكنهم ، وقد إسترجعت لنا 71 إستمارة ليكتمل العدد 96 إستمارة .

2- تقنيات وأدوات جمع البيانات :

من المعروف أن الباحث الإجتماعي يتأثر بمؤثرات إيقاعات الحياة الاجتماعية التي يواجهها ويعيش فيها أفراد مجتمعه بسبب عدم عزلته عن تفاعلاته معها ، ولكن وعيه بمسؤوليته يوجبه تحييدها ولو مرحليا لكي لا يتعصب لجهة معينة أو لمؤثر خاص فيتحيز – لا شعوريا لها– وبخاصة عندما يبحث أية مشكلة يقوم بدراستها ، وقد إعتمدنا على ثلاث أنواع لطرق جمع المعلومات من ميدان الدراسة وهي الملاحظة والمقابلة والاستبيان[1] .

2-1 الملاحظة :

تم إستخدام الملاحظة في دراستنا الميدانية لأنها تركز على " مشاهدة الوقائع على ما هي عليه في الواقع أو في الطبيعة بهدف إنشاء الواقعة العلمية "[2] .

2-2 المقابلة :

وقد إستخدمنا أيضا أداة المقابلة لأنها " ليست أداة منفصلة عن الأدوات الأخرى بل هي أداة إضافية تضاف الى الأدوات الأخرى "[3] فهي تقنية مكملة للإستبيان في بحثنا هذا، وقد إعتمدنا عليها مع رؤساء الأقسام وقد تم جمع العدد الاجمالي للأساتذة الدائمين لكل قسم .

حيث قمنا بإختيار العينة الطبقية التناسبية من كل فئة من فئات المجتمع بنسبة تتناسب مع حجم عددها في المجتمع الأصلي .

---

[1] معن خليل عمر : " **مناهج البحث في علم الاجتماع** "،دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان ، الأردن ، ط/1، 2004، ص 215،216.

[2] صلاح الدين شروخ : **منهجية البحث العلمي** ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابة ، الجزائر ، د/ط، 2003،ص 29.

[3] حسين عبد الحميد أحمد رشوان : **" العلم والبحث العلمي "** ، مؤسسة شباب الجامعة للنشر ، الاسكندرية ، مصر ،د/ط ، 2004، ص 73.

وفي دراستنا تم تحديد مجتمع البحث الأصلي وهو الأساتذة الجامعيين في جامعة عمار ثليجي بالأغواط وكان عددهم 228 أستاذ ، موزعين على النحو التالي :

كلية العلوم	عدد الأساتذة الدائمين
قسم الهندسة المعمارية	40
قسم هندسة الطرائق	37
قسم الطب	11

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية	عدد الأساتذة الدائمين
قسم علم الاجتماع	40
قسم علم النفس	39
قسم العلوم الاسلامية	14

كلية العلوم الاقتصادية	عدد الأساتذة الدائمين
قسم العلوم الاقتصادية	31

المدرسة العليا للأساتذة	عدد الأساتذة الدائمين
قسم الأدب العربي	9
قسم اللغة الفرنسية	7

المجموع	228

وكان حجم العينة مقدراً بـ 228 أستاذ فيكون حجم كل طبقة كالتالي :

حجم أساتذة قسم الهندسة المعمارية = 40×96÷ 228 = 16,84 بالتقريب 17

حجم أساتذة قسم هندسة الطرائق = 37×96÷228 =15

حجم أساتذة قسم الطب =11×96÷228= 4,63 بالتقريب 5

حجم أساتذة قسم علم الإجتماع = 40×96÷228 = 16,84 بالتقريب 17

حجم أساتذة قسم علم النفس= 39×96÷228=16,42 بالتقريب 16

حجم أساتذة قسم علوم الشريعة =14×96÷228=5,89 بالتقريب 6

حجم أساتذة قسم الأدب العربي = 9×96÷228=3,78 بالتقريب 4

حجم أساتذة قسم اللغة الفرنسية =7×96÷228=2,94 بالتقريب 3

حجم أساتذة قسم العلوم الإقتصادية =31×96÷228= 13,05 بالتقريب 13

وبالتالي عدد العينة الإجمالي هو عبارة عن مجموع حجم الأساتذة من كل طبقة يساوي :

96 أستاذ وهو حجم العينة المطلوب .

وبحساب خطأ المعاينة نجد نسبة العينة تقدر بـ :

1- خطأ المتوسط الحسابي س : 1/س × 100 ؛ 25,33/1 ×100 = 3,95%

2- خطأ الإنحراف المعياري ع : 1/ع×100 ؛ 2,14/1 ×100 = 46,73%

وبتالي خطأ المعاينة يقع في المجال 1/س×100ـــــــــــ 1/ع×100

بالتعويض نجده :

100×25,33/1 ـــــــــــــ 100×2,14/1

ومنه تحصلنا على 3,95% ـــــــــــ 46,73 % ـــــــــ فأخذنا نسبة 42% = 95,75 بالتقريب 96 وحدة معاينة .

2-3 الإستبيان :

إعتمدنا في دراستنا على استمارة الاستبيان لأنها " تقنية مباشرة للتقصي العلمي تستعمل إزاء الأفراد ، وتسمح بإستجوابهم بطريقة موجهة والقيام بسحب كمي بهدف إيجاد علاقات رياضية والقيام بمقارنات رقمية [1]. والاستبيان بمفهومه العام هو قائمة تتضمن مجموعة من الأسئلة معدة بدقة ترسل الى عدد كبير من أفراد المجتمع الذين يكونون العينة الخاصة بالبحث [2].

- **أسئلة الاستبيان :**

إعتمدنا في دراستنا على مجموعة من الأسئلة ، حيث إحتوى الاستبيان على 29 سؤال منها أسئلة مغلقة ومنها المفتوحة ، مقسمة الى ستة محاور :

-المحور الأول : شمل بيانات عامة للمبحوثين ويحتوي على عشرة أسئلة :

" الجنس ، معدل الحصول على البكالوريا ،الشهادة المتحصل عليها ،المهنة ، والتخصص ، سنوات الخبرة ، المستوى التعليمي لكل من الأب والأم ، مع نوع المهنة لكل واحد منهما ".

-المحور الثاني : شمل بيانات متعلقة بدور الأسرة في عملية توجيه الفرد الى المهنة

-المحور الثالث: شمل بيانات متعلقة بدور المدرسة في عملية توجيه الفرد الى المهنة

-المحور الرابع : شمل بيانات متعلقة بدور جماعة الرفاق في توجيه الفرد الى المهنة

-المحور الخامس : شمل بيانات متعلقة بدور الأنترنت في توجيه الفرد الى المهنة

-المحور السادس : شمل بيانات متعلقة بدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في توجيه الفرد الى المهنة .

[1] بوزيد صحراوي وكمال بوشرف : **منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية** ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ،د/ط ،ص 204.

[2] حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، مرجع سابق ، ص165.

II- تحليل بيانـــات الاستمـــارة:

1- المسار التعليمي ، والمهني والخلفية العائلية لعينة البحث :

الجدول رقم 2: توزيع أفراد العينة حسب الجنس

الجنس	التكرار	النسبة
ذكر	60	62,5
أنثى	36	37,5
المجموع	96	100

نلاحظ في الجدول أعلاه أن معظم أفراد العينة هم ذكور وذلك بنسبة 62,5% ، أما فئة الإناث فهي تمثل 37,5% وهي أقل نسبة ، وبالتالي فأغلب أفراد العينة هم رجال ، مع العلم أن مهنة التعليم هي مهنة مصنفة للنساء أكثر من غيرهن ، وذلك راجع الى التقسيم الاجتماعي للمهن في المجتمع الجزائري الذي تحكمه العادات والتقاليد .

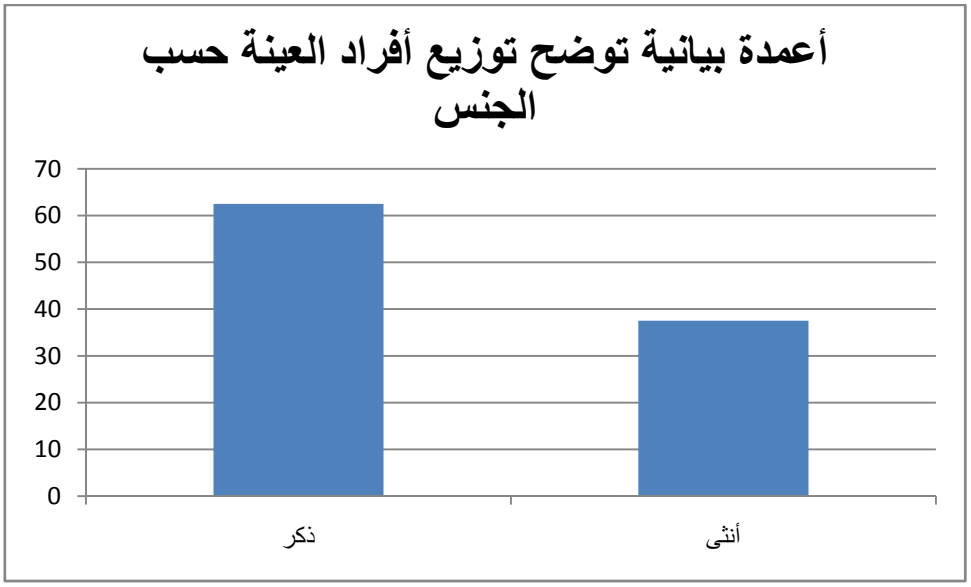

1-1 المسار التعليمي لعينة البحث :

إن التعرف على المستوى التعليمي لعينة بحثنا، سيوضح لنا ما قلناه عن الأستاذ الجامعي الذي لديه رأسمال علمي يستند على الإمتياز في مساره التعليمي الذي جعله السباق في هذه المهنة وهذا يتطلب ضمان الحصول على شهادة البكالوريا ليجتاز المراحل الأخرى من التعليم .

الجدول رقم 03 : توزيع أفراد العينة حسب معدل الحصول على البكالوريا

معدل الحصول على البكالوريا	التكرار	النسبة
أقل من 12	58	60,4
أكثر من 12	38	39,6
المجموع	96	100

نلاحظ من خلال الجدول أن كل أفراد العينة متحصلون على شهادة البكالوريا بمعدل يقل أو يفوق 12 ، ومعظمهم بمعدل أقل من 12 وهي أعلى نسبة إذ قدرت بـ 60,4% في مقابل 39,6% الذين تحصلوا على معدلات تفوق 12 ، وهذا راجع أساسا الى أن التخصصات ذات الشعب العلمية تتطلب معدلات مرتفعة في البكالوريا للتسجيل فيها ، في حين التخصصات ذات الشعب الأدبية تكون معدلات التسجيل فيها متوسطة أو دون ذلك لكن على العموم كل الأساتذة الجامعين متحصلون على شهادة البكالوريا ، وذلك راجع الى أنها المفتاح نحو المستقبل بداية كسب رأسمال ثقافي .

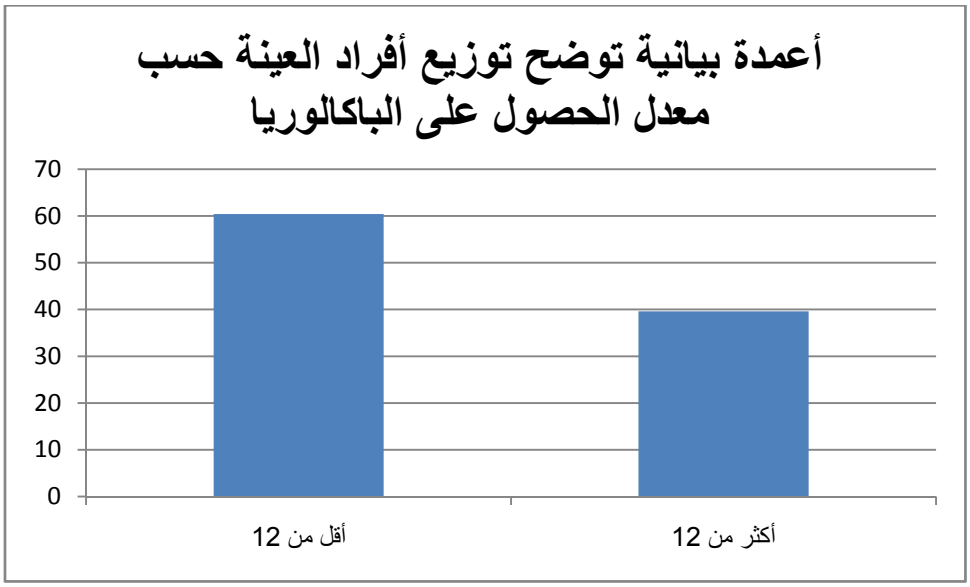

الجدول رقم 04: توزيع أفراد العينة حسب الشهادة المتحصل عليها

الشهادة	التكرار	النسبة
ماجيستير	25	26
دكتوراه	67	69,8
بروفيسور	4	4,2
المجموع	96	100

نلاحظ أن معظم أفراد العينة تحصلوا على شهادة الدكتوراه ، وذلك بنسبة 69,8% ، وهذا راجع الى أن الأساتذة ، لم يكتفوا بالشهادات المتحصلون عليها بل عززوا أكثر من رأسمالهم الثقافي وذلك من خلال رفع مستواهم الثقافي ، في المقابل نجد حاملي شهادة أستاذ التعليم العالي لا تمثل سوى بنسبة 4,2% ،

على غرار أن 26% من الأساتذة الذين إكتفوا بشهادة الماجستير وحسب تصريح الأساتذة أنهم في طور إنجاز شهادات الدكتوراه مع العلم أنهم فئات دائمة البحث العلمي .

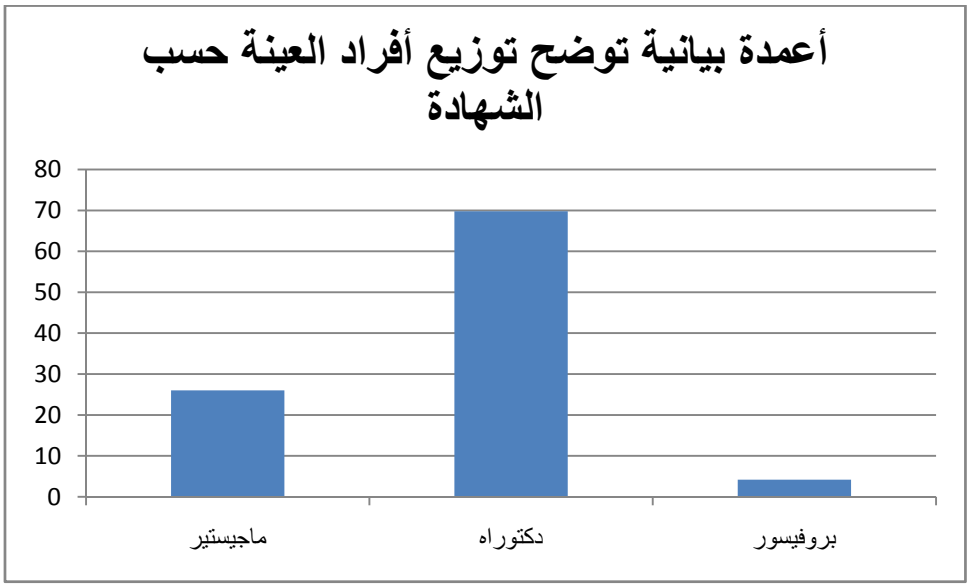

2-1 المسار المهني :

إن المسار المهني للأستاذ الجامعي يتضح في سنوات الخبرة و التخصص المهني ورتبة تمركز الأستاذ في إطار التعليم العالي بالجامعة .

الجدول رقم 05: توزيع أفراد العينة حسب المهنة

المهنة	التكرار	النسبة
أستاذ مساعد قسم -ب-	22	
أستاذ مساعد قسم -أ-	60	
أستاذ محاضر	7	
أستاذ التعليم العالي	7	
المجموع		

معظم الأساتذة متمركزون تحت صنف أستاذ مساعد قسم " أ" ، وتمثل بنسبة 74% من مجموع أفراد العينة في حين لا نجد سوى 26% من الأساتذة الذين يتمركزون تحت صنف أستاذ مساعد قسم " ب"

وهذا راجع الى ديناميكية البحث العلمي خلال المشوار الدراسي سواء في مرحلة التعلم أو التعليم ، لأن الأستاذ في الجامعة هو باحث يختلف عن باقي الأساتذة في المراحل الدراسية الأخرى ، كما أن مهنته تتطلب إجتهادات لأداء نشاطاته المهنية في البحث العلمي الدائم .

الجدول رقم06: توزيع أفراد العينة حسب التخصص المهني

التخصص المهني	التكرار	النسبة
الطب	4	4,2
علوم اسلامية	6	6,3
علم اجتماع	17	17,7
علم النفس	17	17,7
اقتصاد	13	13,5
هندسة معمارية	17	17,7
هندسة الطرائق	16	16,7
أدب عربي	3	3,1
لغة فرنسية	3	3,1
المجموع	96	100

نلاحظ أن أفراد العينة من تخصصات مختلفة حيث نجد 17,7% تمثل أعلى نسبة في التخصصات التالية : علم الاجتماع ، وعلم النفس ، والهندسة المعمارية ، وهذا راجع الى إرتفاع كثافة عدد الأساتذة في هذه التخصصات ، يليها تخصص هندسة الطرائق بنسبة 16,7% والعلوم الإقتصادية بنسب 13,5% ، ويتناقص عدد الأساتذة في كل من تخصص العلوم الإسلامية بنسبة 6,3% ، وتخصص الطب بنسبة 4,2% ، و اللغة الفرنسية و اللغة العربية بنفس النسبة 3,1% ، وذلك راجع الى حداثة هذه التخصصات في الجامعة والمدرسة العليا للأساتذة بالأغواط .

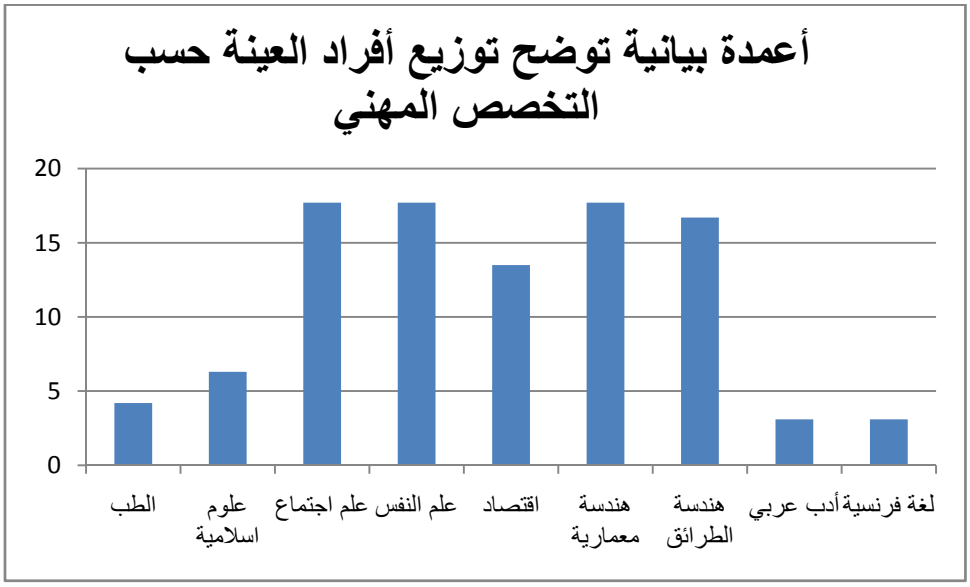
أعمدة بيانية توضح توزيع أفراد العينة حسب التخصص المهني
20
15
10
5
0
الطب
علوم اسلامية
اجتماع
علم النفس
اقتصاد
هندسة معمارية
هندسة الطرائق
أدب عربي
لغة فرنسية

الجدول رقم 07: توزيع أفراد العينة حسب سنوات الخبرة

سنوات الخبرة	التكرار	النسبة
أقل من 10 سنوات	30	31,3
أكثر من 10 سنوات	66	68,8
المجموع	96	100

نلاحظ أن معظم أفراد العينة لديهم أكثر من 10 سنوات خبرة إذ تمثل هذه الفئة بـنسبة 68,8% ، في حين نجد من يمتلكون أقل من 10 سنوات خبرة وهي الفئة القليلة ، وذلك راجع الى أقدمية التخصصات وحداثتها في الجامعة .

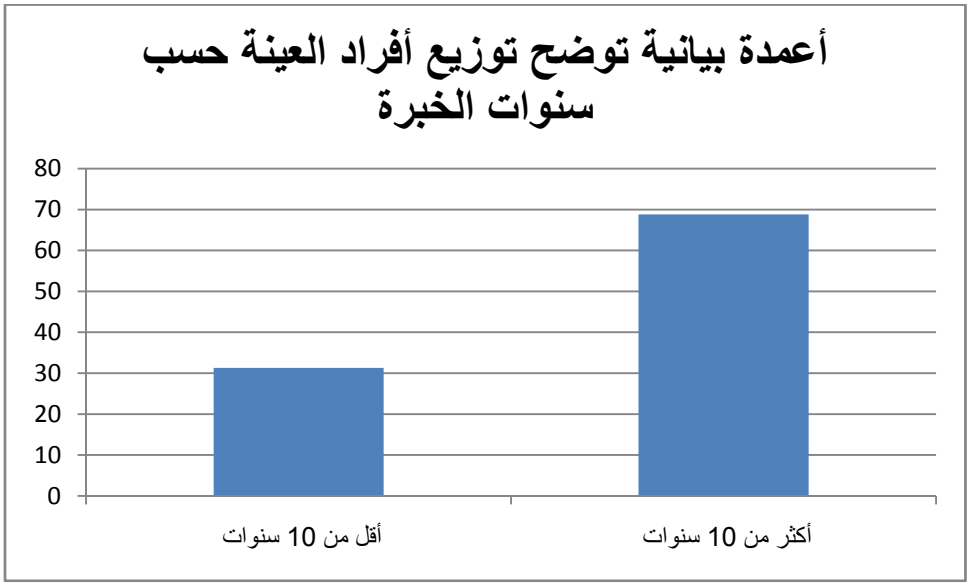

2- الخلفية العائلية لعينة البحث :

جدول رقم 08: توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للأب

المستوى التعليمي للأب	التكرار	النسبة
أمي	14	14,6
ابتدائي	20	20,8
متوسط	32	33,3
ثانوي	22	22,9
جامعي	8	8,3
المجموع	96	100

نلاحظ أن معظم الآباء لديهم مستوى تعليمي متوسط إذ تمثل ما نسبته 33,3% ، ومستوى تعليمي ثانوي ثم ابتدائي بنسبة 22,9% و 20,8% على التوالي ، ولكننا نجد نسبة قليلة جدا من الآباء لديهم مستوى تعليمي جامعي بنسبة 8,3% ، دون أن ننسى أن منهم من هو أمي وذلك بنسبة 14,6% .

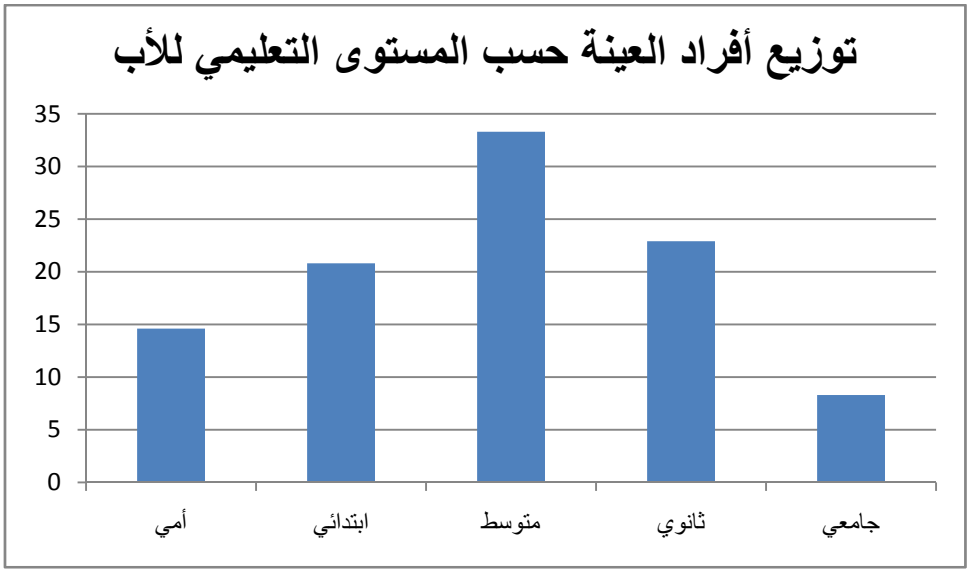

الجدول رقم 09: توزيع أفراد العينة حسب مهنة الأب

مهنة الأب	التكرار	النسبة
موظف	49	51
أستاذ	8	8,3
مهندس	5	5,2
بدون عمل	34	35,4
المجموع	96	100

نلاحظ أن معظم أفراد العينة يعمل آبائهم في قطاع الوظيف العمومي (موظفون) ويقدر ذلك بنسبة 51% ، مقابل 8,3% في قطاع التعليم (أساتذة) ، و5,2% مهندسون على التوالي ، في حين نجد 35,4% من الآباء بدون عمل .

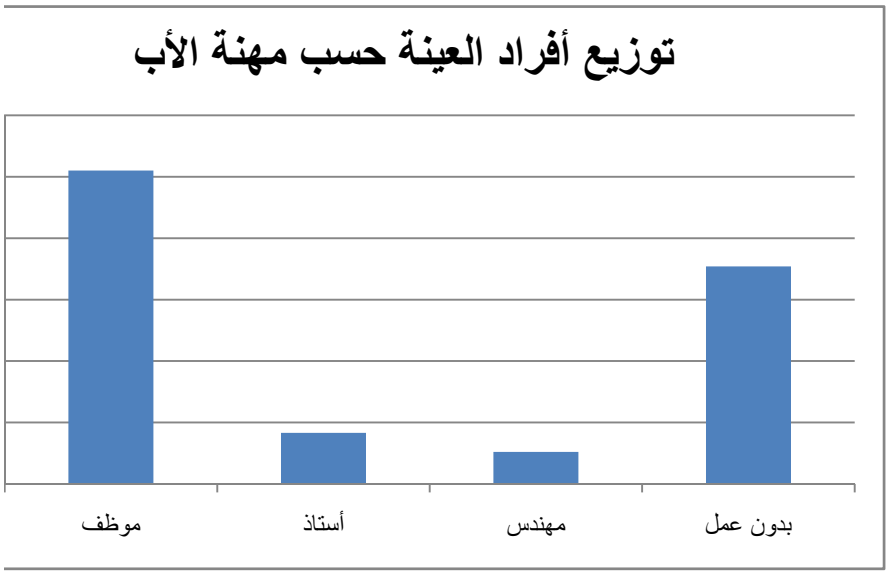

الجدول رقم 10: توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للأم

المستوى التعليمي للأم	التكرار	النسبة
أمي	28	29,2
ابتدائي	59	61,5
متوسط	3	3,1
ثانوي	5	5,2
جامعي	1	1
المجموع	96	100

نلاحظ من خلال الجدول أن المستوى التعليمي الغالب لأمهات الأساتذة هو المستوى الابتدائي إذ يمثل ما نسبته 61,5% ، وكذلك نجد منهن أميات وذلك بنسبة 29,2% ، في حين نجد نسبة قليلة منهن من لديهن مستوى ثانوي ، متوسط أو جامعي بنسب متفاوتة هي 5,2% ، 3,1% ، 1% على التوالي .

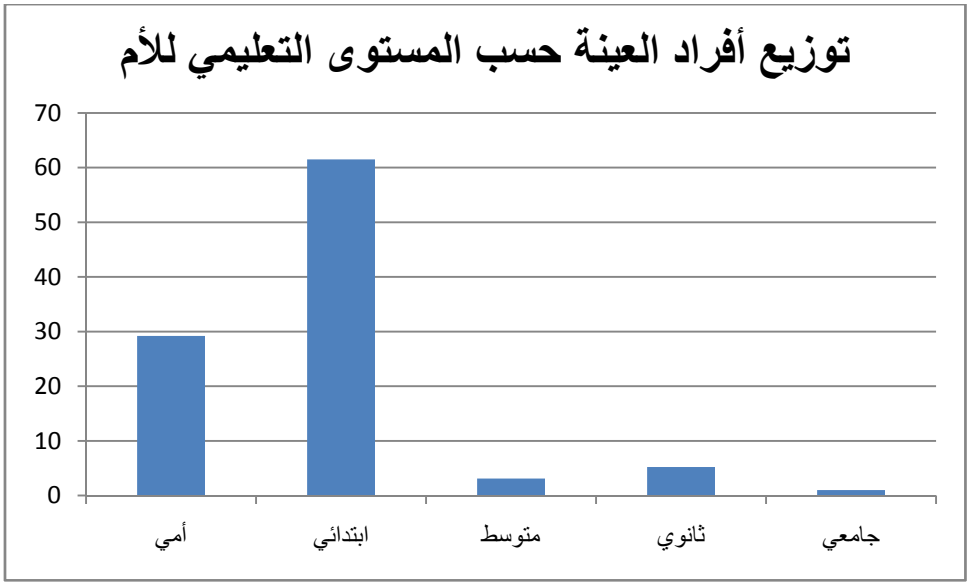

الجدول رقم 11: توزيع أفراد العينة حسب مهنة الأم

مهنة الأم	التكرار	النسبة
أستاذة	5	5,2
بدون عمل	85	88,5
مربية أطفال	6	6,3
المجموع	96	100

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن معظم أمهات الأساتذة لا يعملن إذ تمثل نسبتهن 88,5% ، في حين نجد 6,3% ، 5,2% ممن يعملن أساتذة ومربيات في قطاع التعليم على التوالي .

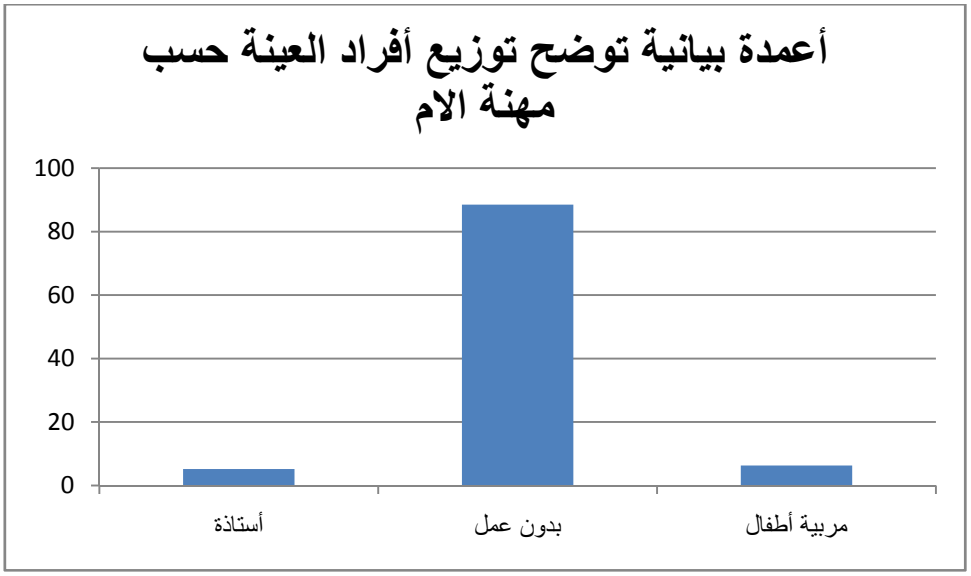

❖ **الخصائص العامة للعينة :**

❖ معظم أفراد العينة ذكور مقابل فئة الإناث التي لا تنفى من مهنة الأستاذ الجامعي وذلك راجع الى ثقافة المجتمع الجزائري والتقسيم الإجتماعي الجنسي للعمل على أن المرأة لا يمكنها إكمال تعليمها إلا في حدود ويرجع ذلك الى سن الزواج المفروض من قبل الرجل الجزائري والذي يحدده أن لا تتجاوز 26سنة ، وما يؤثر أيضا على خصوبتها كلما كبرت في العمر ، وكلهم متحصلون على شهادات جامعية ماجستير ودكتوراه ، ونجد أغلبهم دكاترة ، لهم أكثر من 10 سنوات خبرة في مجال التعليم العالي والبحث العلمي والذي يدل على ديناميكية البحث العلمي في شتى التخصصات الذي يعزز كسب الرأسمال الثقافي ليصبح رأسمالا علميا .

❖ معظم الآباء لديهم مستوى إعدادي (متوسط) ويعملون في القطاع العام في حين نجد المستوى التعليمي الغالب للأمهات هو " المستوى الإبتدائي " كما أنهن ماكثات بالبيت وهذا يدل على أن المجتمع الجزائري من جيل الآباء والأجداد لم يعرف قيمة مواصلة التعليم العالي وما لها من ميزات بل كان شغلهم الشاغل السعي وراء توفيرهم لقمة العيش للأولاد بالإضافة الى عدم تنوع المهن آنذاك ماعدى مهن الفلاحة وما شابهها ،أما عن الأمهات فهي خلقت لتربية الأولاد وشؤون المنزل .

❖ ومن هذه الخصائص سوف نقوم بتحليل محاور بحثنا ونتحقق من صدق الفرضيات.

الجدول رقم 12: توزيع أفراد العينة حسب درجة تلقي المساعدة من أفراد الأسرة في عملية التوجه الى المهنة

مساعدة أفراد العائلة في عملية إختيار المهنة	التكرار	النسبة
لا	91	94,8
نعم	5	5,2
المجموع	96	100

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن معظم أفراد العينة لم يتلقوا توجيها في إختيار المهنة وقدر ذلك بنسبة 94,8% في مقابل 5,2% تلقوا توجيها من قبل أفراد الأسرة في عملية إختيار المهنة .وهذا راجع الى أن الأسرة لا تقوم بتوريث المهن الى جيل الأبناء ، بالإضافة الى أنها لا تحدد نوع دراسة الإبن (المشروع المهني).

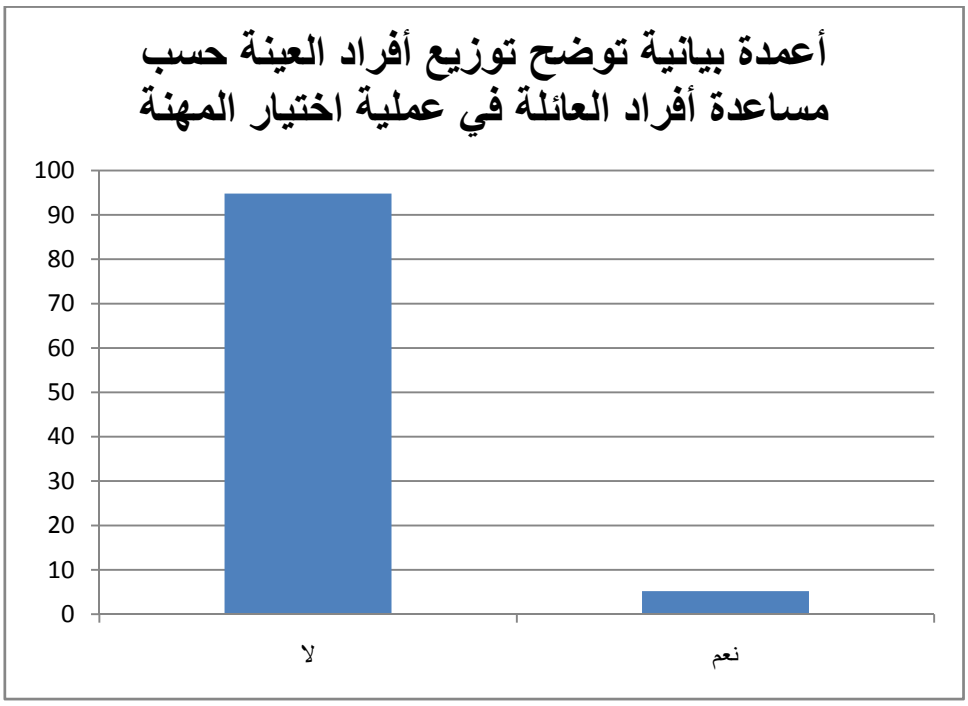

الجدول رقم 13: توزيع أفراد العينة في حالة الإجابة بـ" نعم "

في حالة الإجابة بنعم	التكرار	النسبة
بدون اجابة	64	66,7
الأب	10	10,4
الأم	14	14,6
الأخوة	2	2,1
الجد	5	5,2
الجدة	1	1
المجموع	96	100

نلاحظ من خلال الجدول أن توجيه أحد أفراد الأسرة في إختيار مهنة الأستاذ كان من قبل الأم وقدر ذلك بنسبة 14,6% وذلك راجع الى أن الأم تريد أن تضمن لأبنائها مستقبلا زاهرا من خلال هذه المهنة وخاصة عند الإناث ، بإعتبارها من المهن التي تحبذها ثقافة المجتمع الجزائري وتشرف بها عائلتها كما أنها الأنسب عند زواجها لأنها تلقى قبولا شديدا من قبل الرجل الجزائري الذي ينبذ عمل المرأة في الإدارة وفي قطاعت أخرى تمس بشرفها بل في بعض الحالات تكون وصمة عار على أفراد عائلتها ، مقابل 10,4% كانت نسبة توجيه الأب في إختيار هذه المهنة ، في حين يتناقص هذا التوجيه عند كل من الجد ، والإخوة ، بنسبة 5,2% ، و 2,1% على التوالي ، والذي يكاد ينعدم عند الجدة بنسبة 1% ، وفي الأخير نجد 66,7% من أفراد العينة لم يجيبوا على هذا السؤال .

ومن خلال توزيع أفراد العينة حسب درجة الرضا عن مهنة الأستاذ قد تم الإجابة لكل أفراد العينة بنعم كدليل على رضاهم عن هذه المهنة وقدر ذلك بنسبة 100% .

أعمدة بيانية توضح توزيع أفراد العينة في حالة الإجابة بـ" نعم "

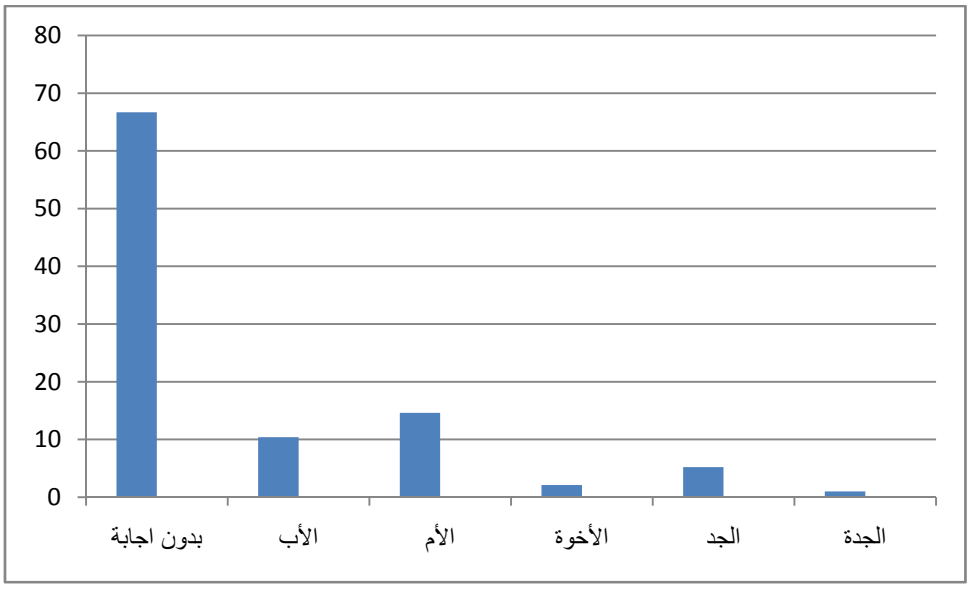

الجدول رقم 14: توزيع أفراد العينة حسب مكان الحصول على الشهادة الجامعية

مكان الحصول على الشهادة الجامعية	التكرار	النسبة
في الجزائر	93	96,9
في الخارج	3	3,1
المجموع	96	100

نلاحظ أن معظم أفراد عينتنا الذين تلقوا تكوينا جامعيا كان ذلك داخل جامعات الجزائر ويمثل بنسبة 93,9% ، وذلك راجع الى التكاليف المرتفعة الذي تتطلبه الدراسة في الدول الغربية مما لايسمح الى الأساتذة بالدراسة في الخارج ، مقابل 3,1% تكونوا خارج الوطن وهذا عند أساتذة العلوم الإسلامية حيث تلقوا دراساتهم في جامعة أندونيسيا و جامعة ماليزيا.

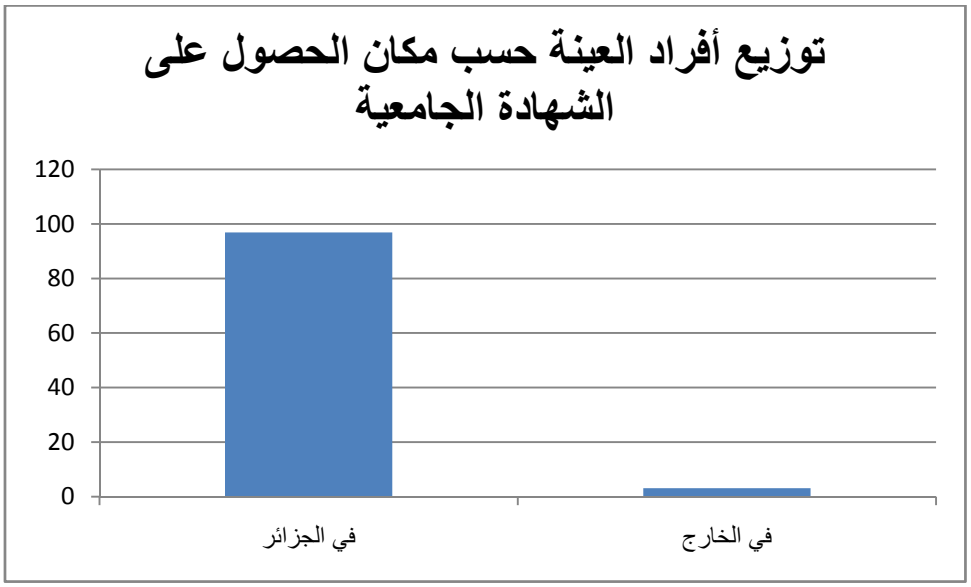

الجدول رقم 15: توزيع أفراد العينة حسب لغة التكوين في الجامعة

لغة التكوين في الجامعة	التكرار	النسبة
العربية	56	58,3
الفرنسية	40	41,7
الانجليزية	0	0
المجموع	96	100

نلاحظ أن معظم الأساتذة المتكونين في مجال اللغات الأجنبية ، والتعلم باللغة العربية في الجامعات الجزائرية نال نسبة أكثر إذ قدرت بـ 58,3% ، في حين نجد اللغة الفرنسية تمثل نسبة 41,7% ، في المقابل التعلم باللغة الانجليزية منعدم عند الأساتذة وتمثل نسبة 0% ، وذلك راجع الى التخصصات التي تتطلب تعلما باللغة العربية بإعتبارها اللغة الرسمية للمجتمع الجزائري ، أما عن التعلم باللغة الفرنسية فأيضا هو راجع الى التخصصات التي تستدعي تعلما باللغة الفرنسية كتخصص الطب ، والهندسة ...إلخ

ويرجع ذلك كون هذه الأخيرة مستعملة ومتداولة كثيرا في المجتمع الجزائري والتي تعتبر بمثابة اللغة الرسمية الثانية بعد اللغة العربية.

ومن خلال توزيع أفراد العينة حسب علاقة الشهادة المتحصل عليها مع المهنة الحالية وقد تمت الإجابة بنعم من طرف كل أفراد العينة وقدرت بنسبة 100% أي أن كل الأساتذة شهاداتهم المتحصل عليها تطابق وتناسب نوع مهنتهم وهذا أكبر برهان على أن الجامعات الجزائرية تراعي تطابق نوع الشهادة والتخصص مع المنصب المطلوب في عملية التوظيف وهذا ما ينطبق على " وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ".

وقد تبين من خلال توزيع أفراد العينة حسب توجيه الأساتذة قبل المرحلة الجامعية في إختيار المهنة

أن كل الأساتذة لم يتلقوا أي توجيه في عملية إختيار مهنتهم الحالية قبل الدخول الى الجامعة وقدرت نسبة ذلك بـ 100% وذلك راجع الى أن الأساتذة في المراحل التعليمية من الابتدائي الى الثانوية لا يقومون بتوجيه التلاميذ نحو تخصص يؤدي بهم الى مهنة معينة وذلك بسبب وجود فرد مكلف بهذه المهمة وهو مستشار التوجيه المدرسي والذي يقتصر دوره على معرفة معدلات التلاميذ في المواد العلمية والمواد الأدبية ليقوم بتوجيههم الى تخصص علمي أو أدبي كل على حسب قدراته ، وهنا المستشار لا يقوم بعملية الإختيار المهني .

وقد تبين أيضا من توزيع أفراد العينة حسب طريقة الدخول الى المهنة الحالية أن كل أفراد العينة دخلوا الى مهنة أستاذ جامعي عن طريق مسابقات التوظيف على أساس الشهادة المتحصل عليها وقدر ذلك بنسبة 100% .

ويتضح كذلك من توزيع أفراد العينة حسب علاقة الوساطة بالتوظيف أن كل الأساتذة توجهوا الى مهنهم بطرق سليمة وواضحة ولا دخل لأي وساطة في عملية التوظيف وهذا ما تمثله نسبة 100% ، حيث يرجع ذلك الى نزاهة الأساتذة في عمليات التوظيف حسب تصريحات بعضهم ، لأن الأستاذ هو القدوة الحسنة لكل فرد وكل طالب جامعي الذي ينبغي الإقتداء به في علمه وأخلاقه وسلوكاته .....إلخ .

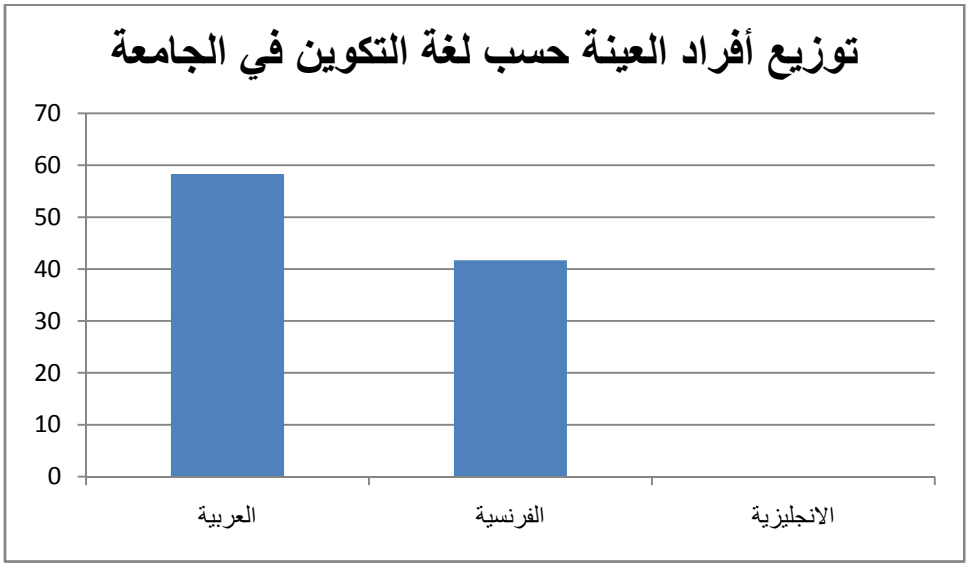

الجدول رقم 16: توزيع أفراد العينة حسب مساهمة الأشخاص في عملية التوظيف

مساهمة الأفراد في التوظيف	التكرار	النسبة
بدون اجابة	91	94,8
أحد الأقارب	5	5,2
المجموع	96	100

نلاحظ من خلال الجدول المبين أعلاه أن معظم أفراد عينتنا لم يتلقى أي مساعدة في عملية إختيار المهنة ومثل ذلك بنسبة 94,8% ، في حين لم نجد سوى 5,2% من الأساتذة الذين تلقوا مساعدات من قبل أحد أقربائهم .

بالإضافة الى توزيع أفراد العينة حسب مساعدة الأصدقاء في التوظيف يتبين أن كل الأساتذة لم يتلقوا أية مساعدات في عملية إختيار مهنهم عن طريق الأصدقاء وقدر ذلك بنسبة 100% .

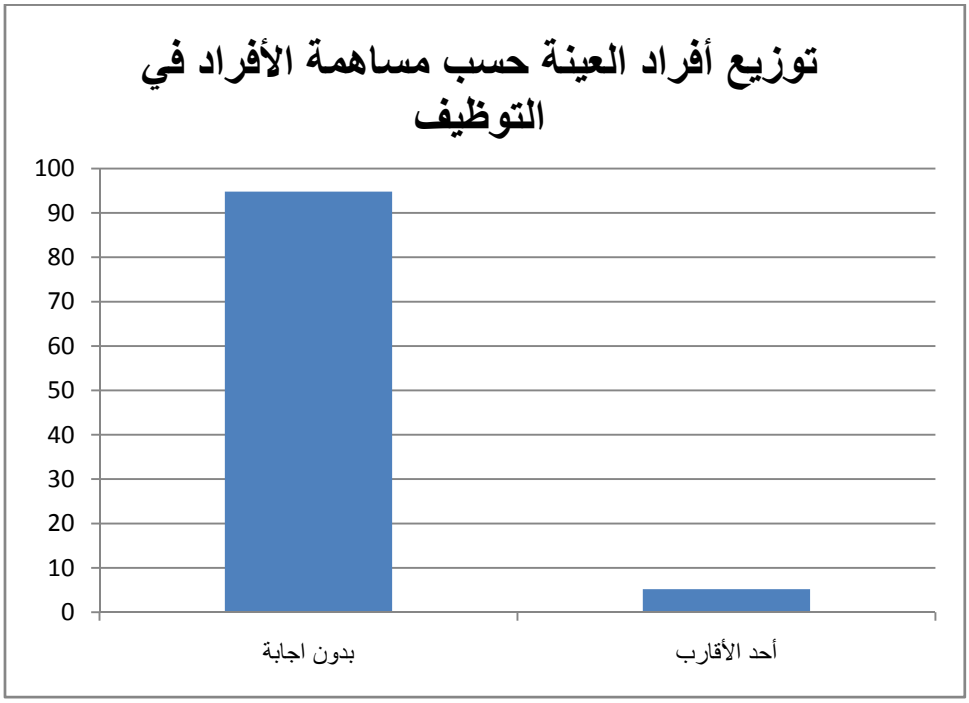

الجدول رقم 17: توزيع أفراد العينة حسب درجة إستخدام شبكات التواصل الإجتماعي

إستخدام شبكات التواصل الإجتماعي	التكرار	النسبة
لا	21	21,9
نعم	75	78,1
المجموع	96	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول المبين أعلاه أن معظم أفراد عينتنا يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي بنسبة 78,1% ، وهذا راجع الى مهنتهم التي تتطلب ديناميكية في البحث العلمي ، وحسب تصريحات بعض الأساتذة حول شبكات التواصل الاجتماعي فمن خلالها نعرف كل جديد لأنه وجب علينا أن لا نبقى مقتصرين على معارف كلاسيكية التي ستصبح يوما بلا فائدة تذكر إن لم يتم تجديدها وفقا لمتطلبات العصر التكنولوجي ، في مقابل لم نجد سوى 21,9% من لا يستخدمون هذه الشبكات .

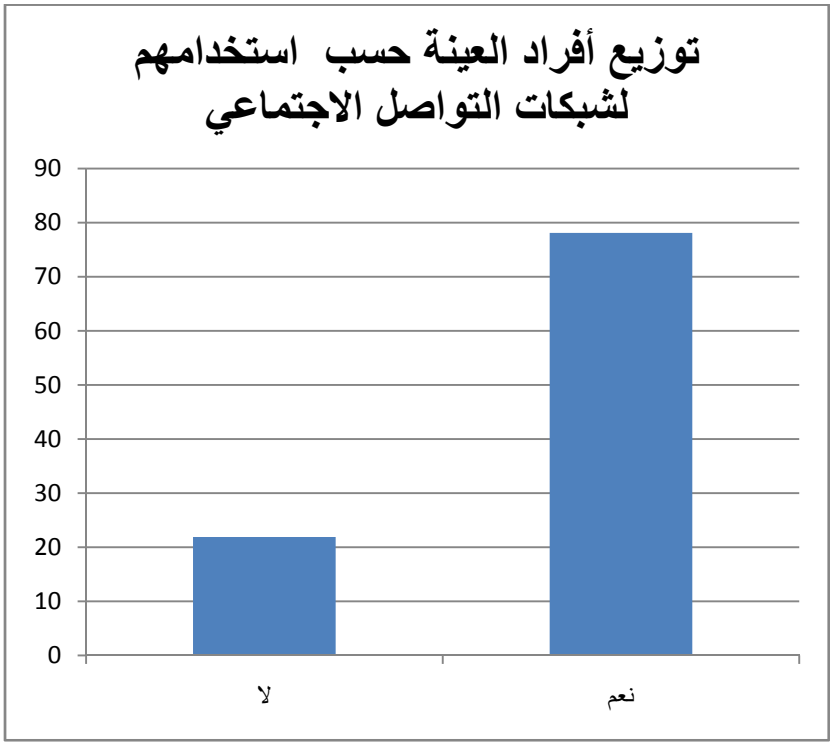

الجدول رقم 18: توزيع أفراد العينة حسب دور الأنترنت في التقليل من البطالة

دور الأنترنت في التقليل من البطالة	التكرار	النسبة
لا	91	94,8
نعم	5	5,2
المجموع	96	100

نلاحظ من خلال الجدول المبين أعلاه أن معظم أفراد عينتنا لا يعتقدون أن الأنترنت تقلل من نسبة البطالة وقدر ذلك بـ 94,8% في مقابل 5,2% من يرون أنها تقلل من البطالة في المجتمع الجزائري .

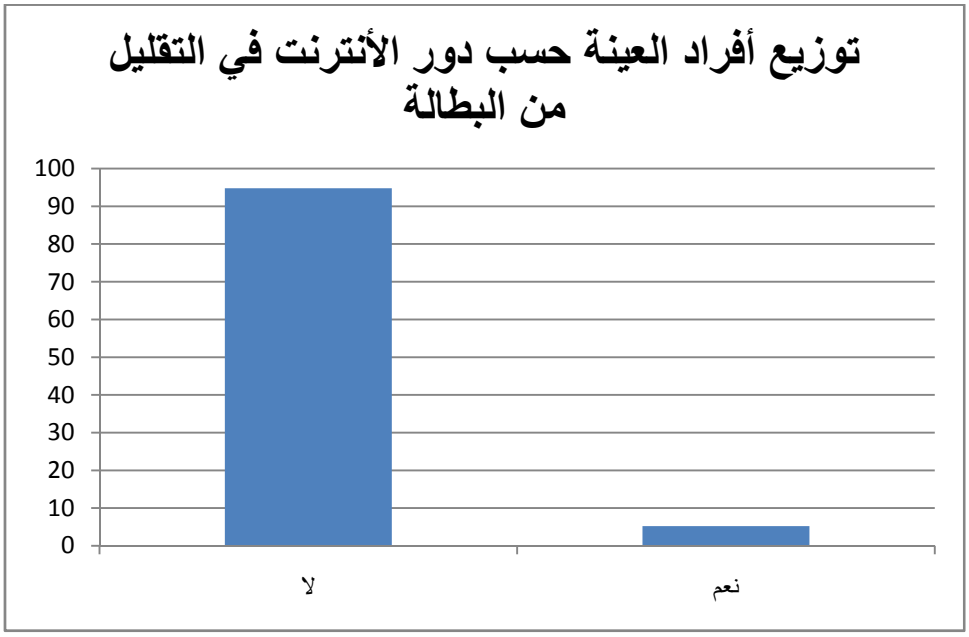

الجدول رقم 19: توزيع أفراد العينة حسب مساهمة الأنترنت في عملية التوظيف

مساهمة الأنترنت في التوظيف	التكرار	النسبة
لا	89	92,7
نعم	7	7,3
المجموع	96	100

نلاحظ من خلال الجدول أن معظم أفراد العينة لا يعتقدون أن الأنترنت تساهم في عملية التوظيف وإختيار المهنة بـنسبة 92,7% ، مقارنة بـ 7,3% يرون أنها تساهم في هذه العملية وهذا راجع الى أن بعض الأساتذة ليسوا من الولاية وحسب تصريحات بعضهم أنه عن طريق إعلانات التوظيف تم توظيفنا في هذه الجامعة ، والتي لولاها لما وُظفنا .

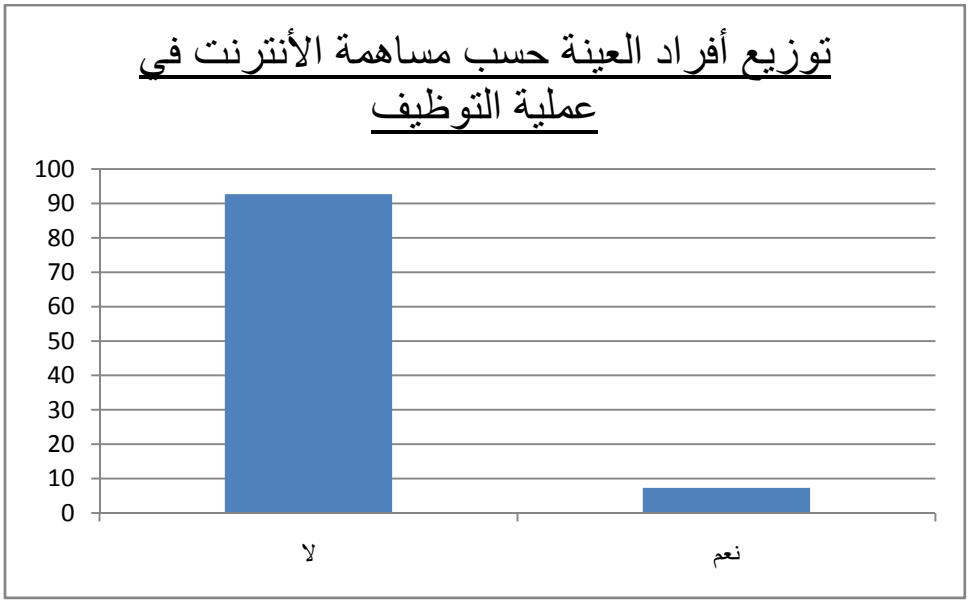

الجدول رقم20: توزيع أفراد العينة حسب المهنة التي يشغلونها حاليا

المهنة التي تشغلها حاليا	التكرار	النسبة
تحقيق حلم الطفولة	91	94,8
تحقيق رغبة الاولياء	5	5,2
لا يوجد بديل أخر للعمل	0	0
المجموع	96	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن معظم أفراد العينة صرحوا بأن مهنتهم الحالية والتي يشغلونها اليوم كانت حلم الطفولة الذي تجسد في الصغر ومن خلالها بُني عند الفرد مفهوما للمهنة التي يريد أن يمتهنها مستقبلاً بالإضافة الى شغف تغيير الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها حسب تصريحات بعض المبحوثين الأساتذة ، حيث مثلت بـنسبة 94,8% ، في المقابل لا نجد سوى 5,2% من الأساتذة من صرحوا بأن هذه المهنة هي تحقيق لرغبة الأولياء بحكم أن الأب والأم يريدون أن يصبح أولادهم أحسن منهم في كل شيء ، وخاصة ما يتعلق بالمهنة بإعتبار أن المجتمع يقيم الفرد على حسب نوع مهنته الي يشغلها ، بالإضافة الى المكانة الاجتماعية والهيبة التي يجنيها من المهنة ، على غرار 0% التي مثلت

رفض الأساتذة بشدة في إعتبار هذه المهنة هي مجرد عدم وجود بديل آخر للعمل ولا هو السبيل الوحيد بالنسبة إليه .

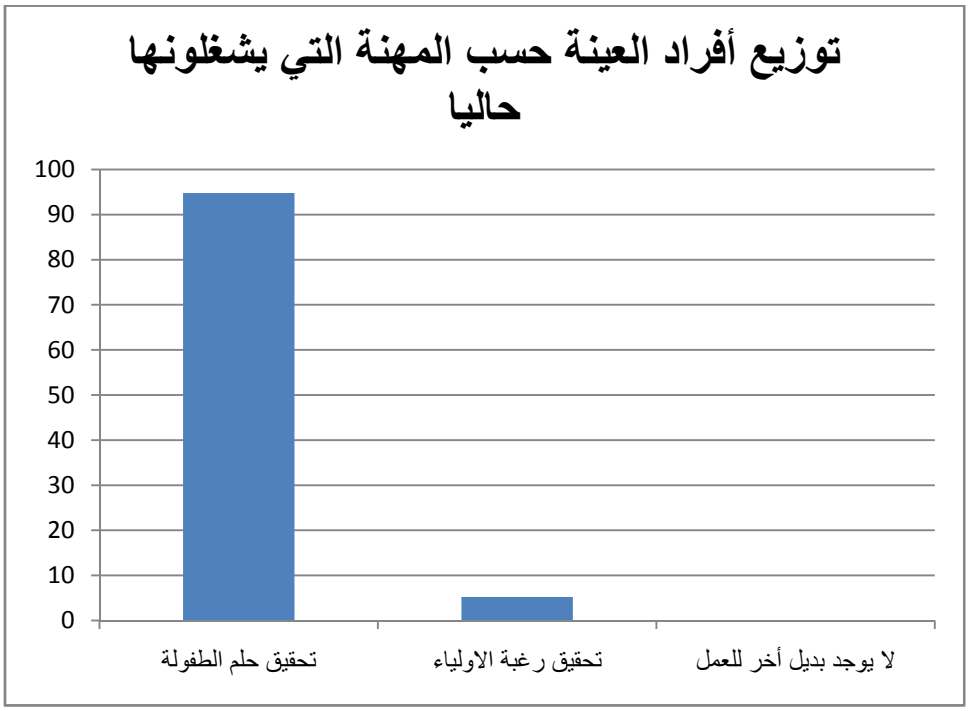

الجدول رقم 21: توزيع أفراد العينة حسب المهنة المثالية التي طالما تمنوها

المهنة المثالية	التكرار	النسبة
عامل	30	31,3
أستاذ	33	34,4
مهندس	29	30,2
طبيب	4	4,2
المجموع	96	100

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن معظم أفراد العينة إختاروا هذه المهنة التي طالما تمنوها بنسبة 34,3% وكانت المهنة المثالية بالنسبة إليهم وهذا لا يعني أنهم حددوا مهنة أستاذ جامعي بل كانوا يريدون مهنة أستاذ في قطاع التعليم ، كما أنه حسب تصريحات بعض الأساتذة في هذه المهنة فقد كنا أساتذة في مراحل تعليمية الثانوي و المتوسط الاعدادي وبفضل الله سبحانه وتوفيقه واصلنا المشوار الدراسي وأصبحنا أساتذة في التعليم العالي (الجامعة)، بالإضافة الى أنها مهنة تحقق فيه كل

الطموحات من مكانة في المجتمع ، ومن تكوين في الخارج الذي يعطى عبر المنح وهذا لا يعني فقط الميزات المادية التي تمنحها هذه المهنة لهم بل أيضا الإعتراف بالنجاح المستمر الذي به يكتمل بناء الذات عند الفرد، وإكتساب راساميل الثقافي والاجتماعي والمادي تليها نسبة 31,3% و 30,2% على التوالي ومثلت الأساتذة الذي تمنوا أن يكونوا عمال ، موظفون في مؤسسات الدولة ، ومهندسين ، على غرار 4,2% نسبة الأفراد الذين تمنوا مهنة الطب .

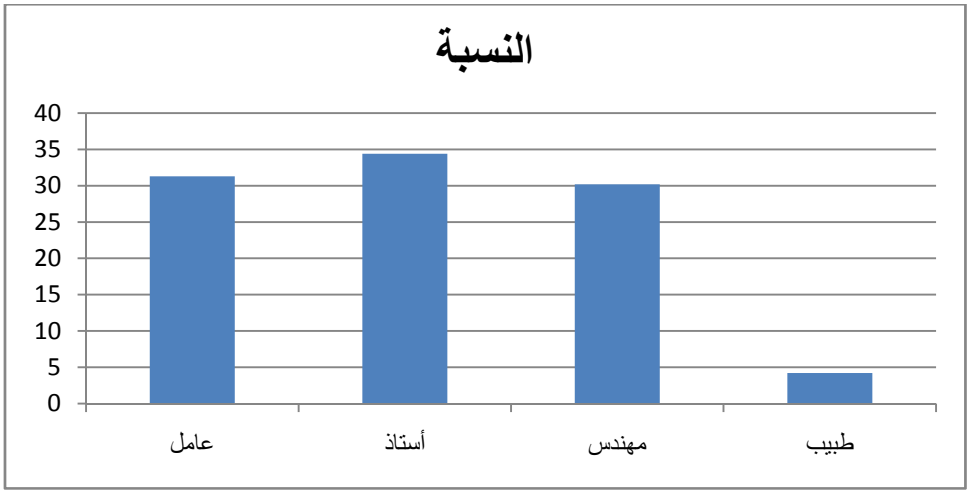

الجدول رقم 22: توزيع أفراد العينة حسب العامل الأساسي الذي ساهم في إختيار المهنة

المؤسسة الأساسية التي ساهمت في إختيار مهنة الأستاذ	التكرار	النسبة
العائلة	5	5,2
الجامعة	89	92,7
جماعة العمل	1	1
الأنترنت	1	1
المجموع	96	100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن معظم أفراد العينة قد إختاروا التوجه الى هذه المهنة أي مهنة أستاذ من خلال مدى مساهمة الجامعة بنسبة 92,7% وذلك راجع في الأصل الى الشهادة الجامعية التي تعد رأسمالا ثقافيا ورصيد من المعارف التي أهلته الى مثل هذه المهن لأن الشهادة هي ضمان المستقبل خاصة إذا كانت شهادة ماجستير وما فوق ، وفي المقابل نجد 5,2% مساهمة الأسرة في إختيار هذه المهنة كما أن جماعة الرفاق والأنترنت على التوالي لم تساهم في هذه العملية إلا بنسبة قليلة والتي قدرت

بـ 1% فقط . وهذا ما يفسر لنا أكثر دور الجامعة والشهادة في إختيار المهنة وضمانها فبالشهادة الممنوحة ليس فقط في الجامعة بلهي ثمرة المراحل التعليمية السابقة لذا نجد أن الأسرة التي وجهت إبنها الى المدرسة بغية تكوينه وإعداده ليصبح رجلا ناجحا ، مثقفا ، ساهمت في الحصول على الشهادة الجامعية في مراحل أولى فلولا حرصها على تعليم إبنها لما وصل الى مرحلة عالية من التعليم وإكتساب المعارف .

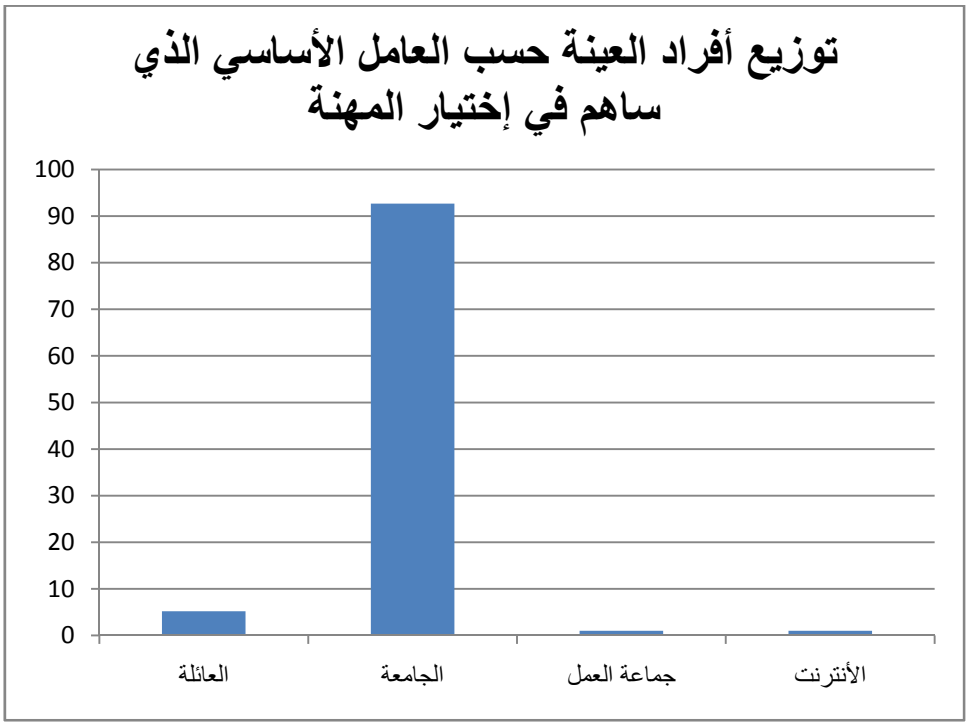

2- تحليل بيانات المحور الثاني : دور الأسرة في عملية توجه الفرد الى المهنة

1-دور الأسرة في عملية توجه الفرد الى المهنة

سنحاول في هذا المحور معرفة رأي أفراد الأسرة في عملية إختيار هذه المهنة ، وكذلك نتعرف على مدى إسهاماتها في التوجيه المهني ولا نكتفي عند هذا القدر بل نتعرف أيضا على الطريقة التي تساهم في الأسرة كمؤسسة إجتماعية تعنى بتنشئة الفرد في بناء المهنة وهذا ما يبينه الجدول التالي :

1- 1 دور المستوى التعليمي للوالدين في عملية توجه الفرد للمهنة :

1-1-1 دور المستوى التعليمي للأب في توجه الفرد للمهنة :

جدول رقم 23 : علاقة المستوى التعليمي للأب بإختيار مهنة أستاذ

المستوى التعليمي للأب		المهنة				المجموع
المهنة		أستاذ مساعد قسم –أ–	أستاذ مساعد قسم–ب–	أستاذ محاضر	أستاذ التعليم العالي	
أمي	ت	3	9	1	1	14
	ن	21,4	64,3	7,1	7,1	100
إبتدائي	ت	7	10	3	0	20
	ن	35	50	15	0	100
متوسط	ت	6	21	3	2	32
	ن	18,8	65,6	9,4	6,2	100
ثانوي	ت	5	14	0	3	22
	ن	22,7	63,6	0	13,6	100
جامعي	ت	1	6	0	1	8
	ن	12,5	75	0	12,5	100
المجموع	ت	22	60	7	7	96
	ن	22,9	62,5	7,3	7,3	100

نلاحظ الاتجاه العام لهذا الجدول يتجه نحو الأساتذة المساعدين قسم–ب– بنسبة 62,5% مقابل 7,3% أساتذة محاضرين وأساتذة التعليم العالي ، وعند إدخالنا للمتغير المستقل المتمثل في المستوى التعليمي للأب نجد أنه مهما إختلف المستوى التعليمي للأب إلا وواضب الاتجاه العام للجدول بنسب مختلفة أعلاه ذو آباء جامعيين بنسبة 75% وذلك راجع الى أن هؤلاء الأساتذة من الأسر الحديثة(الجيل الجديد) التي نرى فيها حرص الأب على إنهاء تعليمه بغية الترقي في العمل بالإضافة الى خروج المرأة الى العمل عكس ما كان سائدا في السابق، بالإضافة الى حرصه على تعليم أبنائه وتوجيهه نحو مهنة المستقبل في حين نجد 35% من الأساتذة صنف –أ– آباؤهم ذو مستوى إبتدائي ، تليها فئة الأساتذة المحاضرين

والتعليم العالي على التوالي آباؤهم ذو مستوى إبتدائي و ثانوي بنسبة 15%و 13,6%، حيث كان شغلهم الشاغل هم العمل لأن في وقتهم آنذاك لم يكن التعليم شائعا بينهم بل يقيم الرجل على أداءه وعمله لا على مستواه ومواصلة تعليمه بالإضافة الى الزواج المبكر الذي كان معروفا عند الأسر آنذك والذي يتطلب عمل الرجل لا تعليمه .

جدول رقم 24: علاقة المستوى التعليمي للأب بالتخصص المهني

المستوى التعليمي للأب		المهنة									المجموع
		الطب	علوم إسلامية	علم الإجتماع	علم النفس	علوم إقتصادية	هندسة معمارية	هندسة الطرائق	أدب عربي	لغة فرنسية	
أمي	ت	1	0	1	0	0	7	5	0	0	14
	ن	7,10%	0,00%	7,10%	0,00%	0,00%	50,00%	35,70%	0,00%	0,00%	100,00%
إبتدائي	ت	0	0	1	5	3	6	3	1	1	20
	ن	0,00%	0,00%	5,00%	25,00%	15,00%	30,00%	15,00%	5,00%	5,00%	100,00%
متوسط	ت	1	4	9	5	4	2	5	0	2	32
	ن	3,10%	12,50%	28,10%	15,60%	12,50%	6,20%	15,60%	0,00%	6,20%	100,00%
ثانوي	ت	2	1	4	6	3	2	2	2	0	22
	ن	9,10%	4,50%	18,20%	27,30%	13,60%	9,10%	9,10%	9,10%	0,00%	100,00%
جامعي	ت	0	1	2	1	3	0	1	0	0	8
	ن	0,00%	12,50%	25,00%	12,50%	37,50%	0,00%	12,50%	0,00%	0,00%	100,00%
المجموع	ت	4	6	17	17	13	17	16	3	3	96
	ن	4,20%	6,20%	17,70%	17,70%	13,50%	17,70%	16,70%	3,10%	3,10%	100,00%

يتجه الاتجاه العام نحو الاساتذة المختصين في التخصصات التالية علم الاجتماع وعلم النفس والهندسة المعمارية بنسبة 17,7% مقابل 3,1% ممن هم مختصون في الادب العربي و اللغة الفرنسية ؛

وبإدخال المتغير المستقل المتمثل في المستوى التعليمي للأب نلاحظ أن كل من الذين إختاروا تخصص هندسة معمارية آباؤهم دون مستوى تعليمي ابتدائي بنسبة 50% و35,7% على التوالي هندسة الطرائق، أما الأساتذة الذين آباؤهم ذو مستوى تعليمي متوسط ، فكان تخصصهم علم الاجتماع بـ28,1% في حين الذين آباؤهم لهم مستوى تعليمي ثانوي بنسبة 27,3% كان تخصصهم علم النفس ، ،وهذا راجع الى أن الآباء كانوا لا يعون أهمية تعليم أبنائهم بل كان شغلهم الشاغل هو العمل بالإضافة الى إنتمائهم الى الأسر الممتدة التي كانت تكرس إنتاج وإعادة إنتاج مهن العائلة أي التقسيم الكلاسيكي الإجتماعي للعمل وفي الأخير نجد الذين كان آباؤهم ذو مستوى تعليمي جامعي أغلبهم بـ 37,5% إختاروا تخصص العلوم الاقتصادية ومنه يتبين أن هناك علاقة بين المستوى التعليمي للأب بالتخصص المهني ، فهم ينتمون الى أسر حديثة نجد عندهم ثقافة توجيه أبنائهم الى التعليم والتدريس ليكون مستقبلهم أحسن من مستقبل الآباء والأجداد.

بالإضافة الى أن علاقة المستوى التعليمي للأب بدءاً من الامي الى الجامعي ، بالرضى المهني للأستاذ قدرت بـ 100% وهذا راجع الى نجاح الأستاذ الإبن ووصوله إلى أعلى الدرجات العلمية بالرغم من تدني أو إنخفاض المستوى التعليمي للأب ، والذي يريد به تغيير إنتماءه الى طبقته الإجتماعية بطبقة إجتماعية أحسن ، والسبيل الوحيد الذي أداه الى تغييرها هو حرصه وإهتمامه بتعليمه ونجاحه الذي ولد له رأسمالا ثقافيا ويستطيع كسب كافة الرساميل الأخرى من رأسمال مادي ،وإجتماعي ....إلخ.
كما نلاحظ أنه لا دخل للمستوى التعليمي للأب بطريقة دخول الأستاذ الى مهنته حيث مثلت بـ 100% وسبب ذلك نزاهة الفرد الأستاذ مهما إرتفع أو تدنى مستوى والده ،لأنه قد وصل الى مرحلة لا تتطلب تدخل الأب وإن كان ذو مستوى تعليمي عالي فهو لا يحتاج الى مستوى والده في الإلتحاق بمهنته في الجامعة .

2-1-1 دور المستوى التعليمي للأم في توجه الفرد الى المهنة :

جدول رقم 25: علاقة المستوى التعليمي للأم في إختيار مهنة الأستاذ

المستوى التعليمي للأم		اختيار المهنة				المجموع
		أستاذ مساعد قسم- ب-	أستاذ مساعد قسم - أ-	أستاذ محاضر	أستاذ التعليم العالي	
أمي	ت	5	18	3	2	28
	ن	17,90%	64,30%	10,70%	7,10%	100,00%
إبتدائي	ت	16	37	3	3	59
	ن	27,10%	62,70%	5,10%	5,10%	100,00%
متوسط	ت	0	2	1	0	3
	ن	0,00%	66,70%	33,30%	0,00%	100,00%
ثانوي	ت	1	2	0	2	5
	ن	20,00%	40,00%	0,00%	40,00%	100,00%
جامعي	ت	0	1	0	0	1
	ن	0,00%	100,00%	0,00%	0,00%	100,00%
المجموع	ت	22	60	7	7	96
	ن	22,90%	62,50%	7,30%	7,30%	100,00%

نلاحظ الاتجاه العام لهذا الجدول يتجه نحو الأساتذة المساعدين قسم –أ– بنسبة 62,5% مقابل نسبة 7,3% للأساتذة المحاضرين وأساتذة التعليم العالي ، وعند إدخالنا للمتغير المستقل المتمثل في المستوى التعليمي للأم إلا وواضب الاتجاه العام للجدول بنسب مختلفة أعلاه ذوي الأمهات الجامعيات بنسبة 100% ثم أساتذة التعليم العالي أمهاتهم ذات مستوى ثانوي بنسبة 40% ، في حين نجد الأساتذة المحاضرين أمهاتهم ذات مستوى متوسط وتمثل بنسبة 33,3% ، وعن أمهات الأساتذة ذات المستوى الابتدائي التي مثلت بـ 27,1% وهذا كله راجع الى أن الأم كانت تمكث بالبيت خصوصا عند العائلات الممتدة ، وعليها أن تهتم بشؤون المنزل والأبناء و الزوج ، أما بالنسبة الى الأمهات ذات مستوى تعليمي جامعي أو ثانوي التي تنتمي الى أسر حديثة نووية فهي تقوم أيضا بتربية وتعليم الأبناء وشؤون البيت إلا

أنها كمرأة مثقفة تركز على البنت أكثر ويعود ذلك الى حب تغيير التقسيم الاجتماعي الجنسي التقليدي للعمل ، داخل المنزل للمرأة والعمل خارج المنزل للرجل ، حيث نجد الأمهات الجامعيات تهتم بتوجيه بناتها الى العمل الى مهن تحبذها وتقدسها ثقافة المجتمع الجزائري كالتعليم والطب ، والتي تساعدها عند زواجها بحكم أنها مهن محترمة لا يرفضها الرجل عكس المهن الإدارية وما شابهها .

جدول رقم 26: علاقة المستوى التعليمي للأم بالتخصص المهني

المستوى التعليمي للأم		التخصص المهني									المجموع
		الطب	علوم إسلامية	علم الاجتماع	علم النفس	علوم إقتصادية	هندسة معمارية	هندسة الطرائق	أدب عربي	لغة فرنسية	
أمي	ت	2	0	0	5	0	11	10	0	0	28
	ن	7,10%	0%	0,00%	17,90%	0,00%	39,30%	35,70%	0%	0%	100%
إبتدائي	ت	2	6	13	7	13	6	6	3	3	59
	ن	3,40%	10,20%	22,00%	11,90%	22,00%	10,20%	10,20%	5,10%	5,10%	100%
متوسط	ت	0	0	3	0	0	0	0	0	0	3
	ن	0%	0%	100%	0%	0%	0%	0%	0%	0%	100%
ثانوي	ت	0	0	1	4	0	0	0	0	0	5
	ن	0%	0%	20%	80%	0%	0%	0%	0%	0%	100%
جامعي	ت	0	0	0	1	0	0	0	0	0	1
	ن	0%	0%	0%	100%	0%	0%	0%	0%	0%	100%
المجموع	ت	4	6	17	17	13	17	16	3	3	96
	ن	4,20%	6,20%	17,70%	17,70%	13,50%	17,70%	16,70%	3,10%	3,10%	100%

يتجه الاتجاه العام نحو الاساتذة المختصين في التخصصات التالية علم الاجتماع وعلم النفس والهندسة المعمارية بنسبة 17,7% مقابل 3,1% ممن هم مختصين في الادب واللغة الفرنسية ؛ وبإدخال المتغير المستقل المتمثل في المستوى التعليمي للأم نلاحظ أن كل الذين اختاروا تخصص علم النفس أمهاتهم ذات مستوى تعليمي جامعي بـ100% ، أما الأساتذة الذين أمهاتهم ذات مستوى تعليمي متوسط فكان

تخصصهم علم الاجتماع بـ100% ، في حين الذين أمهاتهم دون المستوى التعليمي الابتدائي بنسبة 39,3 % و35,7% كان تخصصهم هندسة معمارية وهندسة الطرائق على التوالي ، و7,1% اساتذة تخصصهم الطب ، في حين نجد الذين كانت أمهاتهم ذات مستوى تعليمي ابتدائي أغلبهم 22% اختاروا تخصص العلوم الاقتصادية ، و5,1 % الذين اختاروا الادب العربي واللغة الفرنسية على التوالي .

وهذا راجع الى أن الأمهات لا تعي ثقافة توجيه الأبناء الى تخصصات معينة دون غيرها كالهندسة المعمارية وهندسة الطرائق تجهلها ، على عكس التخصصات الشائعة في ثقافة المجتمع الجزائري التي تؤدي الى مهنة التعليم حيث نجد الام الجامعية تساهم في توجيه أبنائها وخاصة البنات الى تخصصات تتحصل فيها على مهنة التعليم وذلك من اجل ضمان عمل البنت عند زواجها ولأنها مهنة أنثوية تناسب المرأة بل وتساعدها على أداء واجباتها المنزلية والزوجية ، أما عن تخصصات الطب واللغة الفرنسية والأدب العربي والعلوم الإسلامية هي أيضا تخصصات تؤدي الى مهن التعليم فالأم من خلال مستواها التعليمي المتدني لم تكن تعي ما يتعلمه إبنها لكي تقوم بتوجيهه ، المهم أنه يذهب الى المدرسة بل لا تستطيع حتى مراقبته أثناء دراسته وذلك راجع الى مستواها الذي تعجز فيه عن تعليم ومراقبة أبناءها خلال المراحل الدراسية ، لذا فإن المستوى التعليمي للأم يلعب دورا كبيرا في تعريف الأبناء بالتخصصات التي تؤدي الى مهن معينة ، خاصة عند البنت فإذا كانت الأم مثقفة وذات مستوى فإنها تسهل على إبنتها عملية التوجيه نحو مهن معينة عكس ما إذا كانت الأم جاهلة همها الوحيد هو زواج إبنتها لكي لا تصبح بايرة عندها .

كما نلاحظ أنه لا دخل للمستوى التعليمي للأم في مختلف المراحل الأمي ، الإبتدائي والمتوسط ، الثانوي والجامعي برضى الأساتذة عن مهنتهم والتي قدرت بـ100% ويعود ذلك الى أن مهنة الأستاذ الجامعي وما تحمله من شرف ومكانة في المجتمع ، لا يحتاج الى دعم من قبل الأم وما لها من مستوى تعليمي سواء كان مرتفع أو متدني.

ولا توجد أية علاقة بين المستوى التعليمي للأم بطريقة دخول الفرد الأستاذ الى المهنة حيث قدرت بـ 100% ، ومهما إرتفع أو تدنى مستوها فإن الأستاذ بمستواه العلمي العالي والمتحصل على شهادات ما بعد التدرج من ماجستير أو دكتوراه فإنه لا يلتحق بمهنته إلا عن طريق المسابقات الي تكون على أساس الشهادة ، حتى وإن كان للأم مستوى عالي فإن نزاهة الأستاذ لا تسمح بتدخل الأم من خلال مستواه أو مهنتها .

2- دور مهنة الوالدين في توجه الفرد الى المهنة :

2-1 دور مهنة الأب في توجه الفرد الى المهنة :

جدول رقم 27: دور مهنة الأب في إختيار مهنة الأستاذ

مهنة الأب			المهنة				المجموع
			أستاذ مساعد قسم – أ–	أستاذ مساعد قسم – ب–	أستاذ محاضر	أستاذ التعليم العالي	
موظف	موظف	ت	10	32	3	4	49
		ن	20,40%	65,30%	6,10%	8,20%	100%
	أستاذ	ت	1	6	0	1	8
		ن	12,50%	75,00%	0%	12,50%	100%
	مهندس	ت	1	3	0	1	5
		ن	20,00%	60,00%	0,00%	20,00%	100%
	بدون عمل	ت	10	19	4	1	34
		ن	29,40%	55,90%	11,80%	2,90%	100%
المجموع		ت	22	60	7	7	96
		ن	22,90%	62,50%	7,30%	7,30%	100%

نلاحظ الاتجاه العام لهذا الجدول يتجه نحو الأساتذة المساعدين قسم –ب– بنسبة 62,5% مقابل 7,3% أساتذة محاضرين وأساتذة التعليم العالي ، وعند إدخالنا للمتغير المستقل المتمثل في مهنة الأب نجد أنه مهما إختلفت مهنة الأب إلا وواضب الاتجاه العام للجدول بنسب مختلفة أعلاه ، للآباء الذين يعملون في قطاع التعليم بنسبة 75% ، وفي المقابل نجد الأساتذة المساعدين قسم – أ– آباؤهم بدون عمل بنسبة 29,4% ، في حين نجد أساتذة التعليم العالي كان آباؤهم مهندسون بنسبة 20 % ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الأب بطبيعة مهنته لا دخل له في إختيار مهنة الأستاذ الجامعي بالتحديد ،وإن كان أستاذا ويعود ذلك الى إهتمام الأب بتعليم أبناءه من أجل ضمان مهنة أحسن في المستقبل القريب لكن لا يعني أنه وجهه بالتحديد الى هذه المهنة ، عكس ما هو عند

الآباء الذين لا يعملون ،لأنهم لا يعون أهمية مواصلة التعليم لضمان مهنة أرقى وأحسن ، بل تفكيرهم بأن الرجل لابد أن يعمل لكي يعين عائلته ويتزوج ، وهذا التعليم يتطلب وقتا طويلا ومالا كثيرا.

جدول رقم 28 : دور مهنة الاب في اختيار التخصص المهني

مهنة الأب			التخصص المهني								المجموع
			الطب	علوم إسلامية	علم الإجتماع	علم النفس	علوم إقتصادية	هندسة معمارية	هندسة الطرائق	أدب عربي	لغة فرنسية	
موظف	موظف	ت	2	5	15	11	6	3	5	0	2	49
		ن	4,10%	10,20%	30,60%	22,40%	12,20%	6,10%	10,20%	0%	4,10%	100%
	أستاذ	ت	1	0	0	0	1	1	3	2	0	8
		ن	12,50%	0%	0%	0%	12,50%	12,50%	37,50%	25%	0%	100%
	مهندس	ت	0	1	0	1	3	0	0	0	0	5
		ن	0%	20%	0%	20%	60%	0%	0%	0%	0%	100%
	بدون عمل	ت	1	0	2	5	3	13	8	1	1	34
		ن	2,90%	0%	5,90%	14,70%	8,80%	38,20%	23,50%	2,90%	2,90%	100%
المجموع		ت	4	6	17	17	13	17	16	3	3	96
		ن	4,20%	6,20%	17,70%	17,70%	13,50%	17,70%	16,70%	3,10%	3,10%	100%

يتجه الاتجاه العام نحو الأساتذة المختصين في التخصصات التالية علم الاجتماع وعلم النفس والهندسة المعمارية بنسبة 17,7% مقابل 3,1% ، وبإدخال المتغير المستقل المتمثل في مهنة الأب نلاحظ أن كل من الذين إختاروا تخصص علوم إقتصادية آباؤهم مهندسون بنسبة 60% و20% على التوالي علوم إسلامية ، أما الأساتذة الذين إختاروا تخصص هندسة معمارية آباؤهم بدون عمل بنسبة 38,2% ، في حين الذين كان آباؤهم يعملون أساتذة بنسبة 37,5% كان تخصصهم هندسة الطرائق و25% على التوالي تخصصهم أدب عربي ،وفي الأخير نجد الأساتذة الذين إختاروا تخصص علم الاجتماع آباؤهم يعملون موظفون بنسبة 30,6% و22,4% على التوالي تخصصهم علم النفس ، وهذا دليل على أن الآباء إنطلاقا من نوع مهنهم لا دخل لهم في إختيار التخصص المهني للأستاذ ، ولا وجود لما يعرف بالتوريث المهني من جيل الآباء الى جيل الأبناء ، كأن يكون الأب أستاذا أو طبيبا ، ومن ثم يرث الإبن مهنة الأستاذ أو الطبيب وهنا لا نعني الوراثة الطبيعية التي تحصل في الجسم العضوي ، بل حتى وإن حصلت وتم توريث المهنة من الأب الى الإبن ، هنا

لابد لنا أن نرجع الى دوركايم الذي شرح لنا بطريقة سوسيولوجية خالصة عملية التوريث المهني ونقول مثلما قال أنه إذا تمت عملية التوريث المهني يعني أن الأب ينشئ إبنه على تعليمه علوم الطب والأبحاث والكتب ويرشده الى الأساتذة والجامعات الأشهر في هذه المهنة و ماشابه ذلك ...إلخ ، ومن خلال سيرورة التنشئة الاجتماعية يكون الفرد متوجها الى مهنة الطب بدءا بالأب والتماهي به الى إختيار تخصص الطب وهكذا دواليك بالنسبة لجميع المهن التي تتطلب شهادات جامعية .

ولا دخل لمهنة الأب بالرضى المهني للأستاذ حيث مثلت بـ100%، لأنه مهما كانت مهنة الأب أو حتى إذا كان بدون عمل فإنه وحسب تصريحات كل الأساتذة التي تدل وتبين مدى رضاهم عن هذه المهنة التي جعلتهم يعززون من رأسمالهم الثقافي .

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن مهنة الأب مهما إختلفت ليس لها أي علاقة بطريقة دخول الفرد إلى المهنة حيث مثلت 100% ، وهذا راجع الى أن الأستاذ يدخل بل ويلتحق بمهنته في الجامعة من خلال المسابقة التي أساسها الشهادة المتحصل عليها .

2-2 دور مهنة الأم في توجه الفرد للمهنة

جدول رقم 29 : دور مهنة الام في اختيار مهنة الأستاذ

مهنة الأم		المهنة				المجموع
		أستاذ مساعد قسم – ب–	أستاذ مساعد قسم – أ–	أستاذ محاضر	أستاذ التعليم العالي	
أستاذة	ت	3	1	1	0	5
	النسبة	60%	20%	20%	0%	100%
بدون عمل	ت	18	56	6	5	85
	النسبة	21,20%	65,90%	7,10%	5,90%	100%
مربية	ت	1	3	0	2	6
	النسبة	16,70%	50%	0%	33,30%	100%
المجموع	ت	22	60	7	7	96
	النسبة	22,90%	62,50%	7,30%	7,30%	100%

نلاحظ الاتجاه العام لهذا الجدول يتجه نحو الاساتذة المساعدين قسم –ب– بنسبة 62,5% مقابل 7,3% أساتذة محاضرين وأساتذة التعليم العالي ، وعند إدخالنا للمتغير المستقل المتمثل في مهنة الأم نجد أنه مهما إختلفت مهنة الأم إلا وواضب الاتجاه العام للجدول بنسب مختلفة أعلاه ذوي الأمهات الماكثات بالبيت بنسبة 65,9% يليها الأساتذة المساعدين قسم –ب– أمهاتهم أستاذات في قطاع التعليم حيث تمثل بنسبة 60% و20 % نسبة الأساتذة المحاضرين ، في حين نجد الأساتذة الذين أمهاتهم يعملن مربيات بنسبة 33,3% ، و هذا راجع الى ان الأم الماكثة بالبيت تهتم بتربية أولادها وتعليمهم بل وحرصها على ضمان مستقبل افضل لهم ، لكن نجد أن الام العاملة بإختلاف المهن التي تشغلها في شتى القطاعات فهي على دراية أكثر بضرورة تعليمهم لصنع أفراد فاعلين في المجتمع ، كما نخص بالذكر حرص الام على تعليم البنت من أجل عملها ، عكس ما كان سائدا في الاسر الممتدة التي ترى بأن المرأة عملها يكون داخل المنزل وتربية أولادها .

جدول رقم 30 : دور مهنة الام في اختيار التخصص المهني

مهنة الأم		التخصص المهني									المجموع
		الطب	علوم إسلامية	علم الاجتماع	علم النفس	علوم إقتصادية	هندسة معمارية	هندسة الطرائق	أدب عربي	لغة فرنسية	
أستاذة	ت	0	0	0	5	0	0	0	0	0	5
	ن	0%	0%	0%	100%	0%	0%	0%	0%	0%	100%
بدون عمل	ت	4	6	16	7	13	17	16	3	3	85
	ن	4,70%	7,10%	18,80%	8,20%	15,30%	20,00%	18,80%	3,50%	3,50%	100%
مربية	ت	0	0	1	5	0	0	0	0	0	6
	ن	0%	0%	16,70%	83,30%	0,00%	0%	0%	0%	0%	100%
المجموع	ت	4	6	17	17	13	17	16	3	3	96
	ن	4,20%	6,20%	17,70%	17,70%	13,50%	17,70%	16,70%	3,10%	3,10%	100%

يتجه الاتجاه العام نحو الأساتذة المختصين في التخصصات التالية علم الاجتماع وعلم النفس والهندسة المعمارية بنسبة 17,7% مقابل 3,1% ممن هم مختصين في الادب العربي واللغة الفرنسية ؛ وبإدخال المتغير المستقل المتمثل في مهنة الأم نلاحظ أن كل من الذين إختاروا تخصص علم النفس أمهاتهم يعملون أستاذات في قطاع التعليم وهذا ما تعبر عنه نسبة 100% في حين نجد الأساتذة الذين إختاروا تخصص الهندسة المعمارية أمهاتهم ماكثات بالبيت بنسبة 20% ، يليها 18,8% الأساتذة الذين إختاروا هندسة الطرائق وعلم الاجتماع على التوالي ، يليها الأساتذة الذين إختاروا تخصص علوم إقتصادية بنسبة 15,3% ، و7,1% الأساتذة الذين إختاروا العلوم الإسلامية ، يليها 4,7% الأساتذة الذين إختاروا تخصص الطب ، يليها أقل نسبة بالنسبة للأساتذة الذين إختاروا الأدب العربي واللغة الفرنسية بـ 3,1% أمهاتهم كذلك ماكثات بالبيت على التوالي ، هذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الأم مهما كانت ماكثة بالبيت أو عاملة فهي تقوم بالاهتمام بتربية أبناءها وتعليمهم بغية أن يصبحوا إطارات في المستقبل ، زد على ذلك المكانة الاجتماعية التي يجنيها من نوع المهنة التي يمتهنها مستقبلا ، ففي حياتنا اليومية عند دخول الطفل الى المدرسة فإنه يسأل عن مهنة والديه ، وعلى حسب نوع المهنة فإنه يزيد إحترامه أو يهمش ، وهذا مؤشر على أن المجتمع يقيم أفراده مقابل ما يكتسبه من منصب وعمل حيث كلما كانت المهنة ذات مستوى علمي عالي كلما ذاع صيته وزادته هيبته ومكانته الإجتماعية في

المجتمع الذي ينتمي إليه ، لذا نجد الأم في أغلب الحالات وخاصة الأم العاملة المثقفة تهتم بتعليم البنت بغية المهنة التي تكسبها مكانة خاصة لها حيث تفرض علينا الثقافة الجزائرية تقديس بعض المهن التي خصصتها للمرأة أكثر من الرجل كالتعليم والطب ....إلخ ،ومن جهة أخرى أصبحت أمهات اليوم تهتم وتركز على أهمية وضرورة التعليم والحصول على ديبلوم لخطورة وجهل ما هو مخبئ في المستقبل حيث تعتبره كسلاح لإبنتها في حالة ما لم تتزوج أو إذا ترملت أو إذا طلقت .

كما نجد أن كل الأساتذة راضين بمهنتهم لما لها من ميزات ولا علاقة لمهنة الأم بهذا الرضى ، فهي مهنة محترمة ومقبولة من قبل المجتمع وذلك راجع الى المستوى التعليمي العالي الذي أوصله الى مثل هذه المهن ، حتى وإن كانت الأم ماكثة بالبيت أو عاملة .

بالإضافة الى أنه لا دخل لمهنة الأم بطريقة دخول الأستاذ الإبن الى مهنته ، وذلك راجع الى الشهادات العليا المتحصل عليها التي تضمن له الإلتحاق بمهنته دون حواجز أو صعوبات حيث حسب تصريحات كل الأساتذة بأنهم إلتحقوا بمهنهم عن طريق مسابقات التوظيف التي أساسها الشهادة التي تطابق التخصص المطلوب في الإعلان كما أن الدولة وبالأخص الجامعة هي تسعى دائما الى الوضوح والصرامة في التوظيف خاصة عند الأساتذة الذين يعتبرون قدوة للنشئ ، فهم الفئة التي تنتج وتعيد إنتاج المعارف والعلوم بكافة تخصصاتها كما أنهم أحد أهم مكونات الجامعة .

جدول رقم 31 : دور أفراد العائلة في إختيار مهنة الاستاذ

مساعدة أفراد العائلة		أستاذ مساعد قسم –ب–	أستاذ مساعد قسم – أ–	أستاذ محاضر	أستاذ التعليم العالي	المجموع
لا	ت	21	58	7	5	91
	النسبة	23,10%	63,70%	7,70%	5,50%	100%
نعم	ت	1	2	0	2	5
	النسبة	20%	40%	0%	40%	100%
المجموع	ت	22	60	7	7	96
	النسبة	22,90%	62,50%	7,30%	7,30%	100%

نلاحظ الاتجاه العام لهذا الجدول يتجه نحو الأساتذة المساعدين قسم–أ– بنسبة 62,5% مقابل 7,3% أساتذة محاضرين وأساتذة التعليم العالي ؛ وعند إدخالنا للمتغير المستقل المتمثل في دور افراد العائلة في توجه الفرد الى المهنة ، كما نجد انه مهما إختلف دور أفراد العائلة في التوجيه المهني إلا وواضب الاتجاه العام للجدول بنسب مختلفة أعلاه ، ذوي الأفراد الذين لم يساعدوا في إختيار المهنة بنسبة 63,7% ، يليها أساتذة التعليم العالي الين تلقوا مساعدة من احد أفراد العائلة بـ 40% في حين نجد الأساتذة المساعدين قسم–ب– الذين لم يتلقوا أي مساعدة أفراد العائلة في عملية إختيار مهنة الاستاذ حيث مثلت بـ 23,1% ، يليها 7,7% من الاساتذة المحاضرين ؛ وهذا راجع الى أن أفراد الأسرة لم تقم بمساعدة إبنها لإختيار هذه المهنة أي أنها لم تحدد أي مشروع مهني متمثل في تحديد نوع الدراسة أو التخصص ، كما أنه لا ينبغي أن ننسى بأنها الأسرة الممتدة التي كانت دائما تسعى الى توجيه الفرد الى العمل ليصبح رجلا ويحمل كل معاني الرجولة لأن الرجل حسب ثقافة المجتمع الجزائري " عيبوا في جيبوا" ويعني هذا العمل لأنه مصدر المال الوحيد ، في حين همشت مواصلة تعليم أبناءها بالإضافة الى إعتبار تعليم البنت من المحرمات التي تمس شرف العائلة و وصمة عار تجلبها لها ، أما عن الفئة التي ساهمت في توجيه الفرد الى مهنته فهي تنتمي الى الأسر الحديثة التي واكبت خروج المرأة الى العمل ، حيث تسعى جاهدة الى تعليم الأبناء دون إعتراض لمواصلة دراسات ما بعد التدرج بل على العكس تفتخر بنجاحات إبنها والمهنة التي يشغلها تزيد من قيمة وشرف العائلة بين أفراد المجتمع كما نجد من بعض الأفراد كانوا ينتمون الى أسر ريفية ،وأب فلاح ، ومن خلال حرصه على مواصلة تعليمه إستطاع أن يغير إنتماءه من عائلات فلاحية وطبقة إجتماعية بسيطة الى طبقة إجتماعية مثقفة يحترمها المجتمع.

جدول رقم 32: دور أفراد العائلة في اختيار التخصص المهني

مساعدة أفراد العائلة		التخصص المهني									المجموع
		الطب	علوم إسلامية	علم الاجتماع	علم النفس	علوم إقتصادية	هندسة معمارية	هندسة الطرائق	أدب عربي	لغة فرنسية	
نعم	ت	0	0	0	5	0	0	0	0	0	5
	ن	0%	0%	0%	100%	0%	0%	0%	0%	0%	100%
لا	ت	4	6	17	12	13	17	16	3	3	91
	ن	4,40%	6,60%	18,70%	13,20%	14,30%	18,70%	17,60%	3,30%	3,30%	100%
المجموع	ت	4	6	17	17	13	17	16	3	3	96
	ن	4,20%	6,20%	17,70%	17,70%	13,50%	17,70%	16,70%	3,10%	3,10%	100%

يتجه الاتجاه العام نحو الاساتذة في التخصصات التالية الهندسة المعمارية وعلم النفس وعلم الاجتماع بنسبة 17,7 % مقابل 3,1% ممن هم مختصون في الادب العربي واللغة الفرنسية ؛ وبإدخال المتغير المستقل المتمثل في دور أفراد العائلة ، نلاحظ أن كل من الذين إختاروا تخصص علم النفس تلقوا مساعدة من أفراد عائلاتهم بنسبة 100% في حين نجد الأساتذة الذين لم يتلقوا أي مساعدة من أفراد العائلة كان تخصصهم علم الاجتماع وعلم النفس والهندسة المعمارية بنسبة 18,7% على التوالي ، يليها 17,6% الذين تخصصهم هندسة الطرائق يليها الاساتذة الذين تخصصهم علوم إقتصادية 14,3% يليها 6,6% بالنسبة للأساتذة الذين إختاروا تخصص علوم إسلامية ، يليها الأساتذة الذين يدرسون الطب بنسبة 4,4% وفي الأخير نجد أقل نسبة من الأساتذة الذين لم يتلقوا أيضا مساعدة في إختيار المهنة بـ 3,3 % ومنه يظهر لنا أن الفئة التي تلقت مساعدة أفراد الأسرة في عملية إختيار المهنة أنها تنتمي الى جيل الشباب الذي يمثل الأسرة الحديثة التي تجاوزت التقسيم الاجتماعي التقليدي للعمل الذي ينتج ويعيد إنتاج مهن الآباء من جيلهم الى جيل الأبناء بالإضافة الى المحافظة على إستمرارها وثباته وذلك بحرصها على تعليم الأبناء بغية مستقبل أفضل من مستقبل عائلاتهم ، وخاصة ما يخص المرأة التي تجاوزت كل الحواجز التي رسمها المجتمع لحياتها بإعتبار كل ما تفعله ينسب الى عائلتها ، بل اصبحت الام تهتم وتحرص على تعليمها وعملها كشرط لسعادتها كما أن توجيه الأم الجزائرية ينحصر دائما في مهن

جدول رقم 33: تعليلات القبول بمساعدة أفراد العائلة في إختيار مهنة الأستاذ :

		المهنة				
		أستاذ مساعد قسم – ب–	أستاذ مساعد قسم – أ–	أستاذ محاضر	أستاذ التعليم العالي	
لم يجب	ت	16	40	4	4	64
	النسبة	25,00%	62,50%	6,20%	6,20%	100%
[illegible]	ت	1	7	1	1	10
	النسبة	10%	70%	10%	10%	100%
[illegible]	ت	4	8	0	2	14
	النسبة	28,60%	57,10%	0,00%	14,30%	100%
[illegible]	ت	0	1	1	0	2
	النسبة	0%	50%	50%	0%	100%
[illegible]	ت	1	3	1	0	5
	النسبة	20%	60%	20%	0%	100%
[illegible]	ت	0	1	0	0	1
	النسبة	0%	100%	0%	0%	100%
[illegible]	ت	22	60	7	7	96
	النسبة	22,90%	62,50%	7,30%	7,30%	100%

فرضتها الثقافة الجزائرية في مجتمعاتنا وهي مهن الطب ، والتعلم بمختلف مراحله ، فهي بهذا التوجيه نجدها تنتج وتعيد إنتاج ثقافة المجتمع الجزائري الذي يحبذ مهن على اخرى ، إنه التقسيم الاجتماعي الجنسي للعمل.

كما أنه لا توجد أية علاقة بين مساعدة أفراد العائلة في التوجه الى مهنة الأستاذ وبين رضاه عن مهنته فهو راض بهذه المهنة المميزة والتي توصل إليها بفضل رأسماله الثقافي الذي إكتسبه طيلة مراحل دراسته. كما أنه ليس لأفراد العائلة علاقة بطريقة دخول الأستاذ الى مهنته .

نلاحظ الاتجاه العام لهذا الجدول يتجه نحو الأساتذة المساعدين قسم–أ– بنسبة 62,5% مقابل 7,3% أساتذة محاضرين وأساتذة التعليم العالي ؛ وعند إدخالنا للمتغير المستقل المتمثل في قبول مساعدة أحد أفراد العائلة نجد انه مهما إختلف أفراد العائلة في مساعدة الفرد على إختيار المهنة إلا وواضب الإتجاه العام للجدول بنسب مختلفة أعلاه للذين تلقوا مساعدة الجدات في التوجه الى المهنة بنسبة 100% في حين نجد الأساتذة المحاضرين الذين تلقوا مساعدة الإخوة بنسبة 50% ، يليها الأساتذة المساعدين قسم – ب– الذين تلقوا مساعدة الأم بنسبة 28,6% وأساتذة التعليم العالي بنسبة 14,3% ، وهذا راجع الى سيرورة التنشئة الاجتماعية التي إكتسبها الفرد سواء عند الاسرة الممتدة أو الحديثة النووية ، حيث نراها أنها تختلف بإختلاف مساعدة الأفراد في هذه العملية ،لأنه في السابق لم يكن أفراد العائلة يهتمون بمهن الأبناء مستقبلا أو توجيههم وهذا لا يجعلنا ننفي تلك المساهمات التي جسدت في حكايات الجدة عن أن يكون حفيدها قائدا أو ضابطا ...إلخ ، بالإضافة الى توجيه الإخوة نحو مهنة تكون في القطاع العام لما لها من ميزات وتقاعد ...إلخ عكس القطاع الخاص ، وهذا يتطلب بالتأكيد شهادة جامعية تؤهله الى كسب وظيفة في القطاع العام ، وحسب تصريحات بعض الأساتذة بأن القدر هو الذي أدى الى هذه المهنة وذلك من خلال مواصلة دراسات ما بعد التدرج ، كما أن الأم دائما كانت ولازالت تسعى الى تربية وتعليم أبنائها من أجل ضمان مستقبلهم ، خاصة عند فئة الإناث فهي تحاول توجيهها الى مهنة التعليم التي تقدسها الثقافة الجزائرية بل والعربية ، كما أن البنت هي الأكثر إحتكاكا بأمها على الولد الذكر ، فهي تشاركها في الأعمال والشؤون المنزلية ، وعند زيارة الأقارب وفي المناسبات وغيرها التي تزيد البنت من قربها الى والدتها ، كما أن الام دائما تحب أبنائها ان يكونوا أفضل وأحسن من أي فرد آخر خاصة فيما يتعلق بالمهنة .

جدول رقم 34: قبول أحد أفراد العائلة المساعدة في عملية توجه الفرد الى المهنة وعلاقتها باختيار التخصص المهني

قبول مساعدة أفراد العائلة في توجه الفرد للمهنة		التخصص المهني									المجموع
		الطب	علوم إسلامية	علم الاجتماع	علم النفس	علوم إقتصادية	هندسة معمارية	هندسة الطرائق	أدب عربي	لغة فرنسية	
لم يجب	ت	3	5	12	7	7	17	10	0	3	64
	ن	4,70%	7,80%	18,80%	10,90%	10,90%	26,60%	15,60%	0 %	4,70%	100%
الأب	ت	0	0	2	2	2	0	2	2	0	10
	ن	0%	0%	20%	20%	20%	0%	20%	20%	0%	100%
الأم	ت	1	1	2	8	2	0	0	0	0	14
	ن	7,10%	7,10%	14,30%	57,10%	14,30%	0%	0 %	0%	0%	100%
الإخوة	ت	0	0	0	0	1	0	1	0	0	2
	ن	0%	0%	0%	0%	50%	0%	50%	0%	0%	100%
الجد	ت	0	0	0	0	1	0	3	1	0	5
	ن	0%	0%	0%	0%	20%	0%	60%	20%	0%	100%
الجدة	ت	0	0	1	0	0	0	0	0	0	1
	ن	0%	0%	100%	0%	0%	0%	0%	0%	0%	100%
المجموع	ت	4	6	17	17	13	17	16	3	3	96
	ن	4,20%	6,20%	17,70%	17,70%	13,50%	17,70%	16,70%	3,10%	3,10%	100%

يتجه الاتجاه العام نحو الأساتذة المختصين في التخصصات التالية الهندسة المعمارية ، علم الاجتماع ، وعلم النفس بنسبة 17,7% مقابل 3,1%_ ممن هم مختصين في الأدب العربي واللغة الفرنسية ، وبإدخال المتغير المستقل المتمثل في قبول أفراد العائلة المساعدة نلاحظ أن كل من الذين إختاروا تخصص علم الاجتماع تلقوا مساعدة الجدة بنسبة 100% وهذا راجع الى ما تتمناه دائما من أحفادها خصوصا عندما تردد مقولاتها الشهيرة بأن يصبح ولدي طبيبا ويعالجني عندما أكبر أو يعلمني كيف أقرأ

وأكتب هذا كله مرحلة إستبطان الفرد ما يستظهره من المهن التي تكون حوله ولو بوصفها من طرف الجدة ، يليها الأساتذة الذين إختاروا تخصص هندسة الطرائق قد تلقوا مساعدة الجد بنسبة 60% ، يليها 57,1% الذين تلقوا مساعدة الأم كان تخصصهم علم النفس ، في حين50% من الأساتذة الذين كان تخصصهم علوم إقتصادية تلقوا مساعدة من طرف الإخوة ، ونجد الأساتذة الذين إختاروا تخصص الأدب العربي قد تلقوا مساعدة الاب في عملية التوجه الى المهنة وقد مثلت بنسبة 20% ، يليها الأساتذة الذين إختاروا تخصص علوم إسلامية والطب قد تلقوا مساعدة الأم بنسبة 7,1% على التوالي ، وفي الأخير نجد الذين لم تلقوا أي مساعدة من أفراد العائلة كان تخصصهم لغة فرنسية وهندسة معمارية حيث تمثل بـ0% ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الأفراد الذين لم يساهموا في عملية توجه الفرد الى المهنة كلهم ينتمون الى الأسر الممتدة التي لا تعي التعليم ومميزاته ومنافعه بل كان شغلها الشاغل هو عمل الأبناء وذلك بسبب فقر الاسر ، والتي لا تستطيع تلبية مصاريف الدراسة بالرغم من مجانية التعليم التي سنتها الدولة الجزائرية ، حيث وحسب تصريحات بعض الأساتذة على أنهم كانوا يعملون ويدرسون وذلك من أجل تلبية مصاريف الدراسة من هنا ظهرت بوادر التوجيه نحو التعليم من أجل مستقبل أحسن يتمثل في مهنة أفضل من مهن الآباء ، ومنه نجد الفرد يريد تغيير إنتمائه الى طبقته الاجتماعية الفقيرة والميسورة الحال ، أما عن الأسر النووية والحديثة نجدها قد ساعدت في التوجه الى المهنة وذلك من خلال حرصها على التعليم بغية مهنة تلقى قبولا إجتماعيا كما أن هذه المساهمة لم تكن محددة نحو تخصص مهني محدد ليتوصل الفرد الى مهنة محددة بل جل هؤلاء الافراد كان حرصهم على مواصلة التعليم للحصول على شهادة جامعية تؤهله الى المهنة في القطاع العمومي الذي يتميز بفوائد عديدة .

كما أن مساعدة أحد أفراد العائلة ليس له أدنى علاقة برضى الأستاذ عن مهنته ،حيث نجد أن هذه المساعدات التي تلقاها من قبل أفراد عائلته لم تكن بالتحديد نحو مهنة أستاذ جامعي بل كانت نحو أستاذ في التعليم أو مهنة في القطاع العام ، ...إلخ ، لذا فالشهادة الجامعية المتحصل عليها الفرد ورأسماله الثقافي جعله أستاذا جامعيا راض بشدة عن مهنته .

زد على ذلك أن هذه المساعدة من طرف أفراد العائلة لا علاقة له بطريقة دخول الأستاذ الى مهنته ، لأن التوظيف يكون على أساس الشهادات المتحصل عليها.

3-تحليل بيانات المحور الثالث : دور الجامعة في عملية توجه الفرد الى المهنة

تعتبر الجامعة المؤسسة التي يكمل فيها الفرد تعليمه العالي بغية حصوله على شهادة جامعية كرأسمال ثقافي يثبت كفاءته في تخصصه العلمي ، ومنها يكتسب رأسمال هوياتي لمعارفه وخبراته ، ولقد إخترنا في هذا البحث أربعة متغيرات نراها ذات أهمية كبيرة وهي كالتالي :

الشهادة الجامعية للأستاذ

التوافق المهني مع نوع الشهادة المتحصل عليها

مكان الحصول على الشهادة الجامعة

لغة التكوين الجامعي

توجيه الأساتذة في إختيار المهنة قبل المرحلة الجامعية .

جدول رقم 35: علاقة الشهادة المتحصل عليها بالمهنة

الشهادة المتحصل عليها		أستاذ مساعد قسم – ب–	أستاذ مساعد قسم – أ–	أستاذ محاضر	أستاذ التعليم العالي	المجموع
ماجستير	ت	22	0	2	1	25
	ن	88%	0%	%7,50	4%	100%
دكتوراه	ت	0	56	5	6	67
	ن	0%	83,60%	%8	9%	100%
بروفيسو	ت	0	4	0	0	4
	ن	0%	%0	0%	0%	100%
المجموع	ت	22	60	7	7	96
	ن	22,90%	62,50%	7,30%	7,30%	100%

نلاحظ الاتجاه العام لهذا الجدول يتجه نحو الأساتذة المساعدين قسم أ بنسبة 62.5% مقابل 7.3 % أساتذة محاضرين و أساتذة التعليم العالي و عند إدخالنا للمتغير المستقل المتمثل في الشهادة الجامعية المتحصل عليها نجد أنه مهما اختلفت الشهادة المتحصل عليها إلاّ وواضب الاتجاه العام للجدول بنسب مختلفة أعلاه حيث نلاحظ أن الأساتذة المساعدين قسم – ب – قد تحصلوا على شهادة الماجيستير بنسبة 88% في حين نجد الأساتذة المساعدين قسم – أ- قد تحصلوا على شهادة دكتوراه بنسبة 83.6 % يليها 8 % الأساتذة المحاضروم و في المقابل نجد أساتذة التعليم العالي قد تحصلوا على شهادة البروفيسور بنسبة 9 % و هذا راجع إلى أنّه توجد علاقة و ارتباط قوي بين الشهادة المتحصل عليها بنوع المهنة التي يمتهنها الفرد هذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الأساتذة المتحصلون على شهادة الماجستير هم فئة الجيل الجديد في هذا المجال الثقافي الجامعي ، بالإضافة الى فتح مسابقات الماجستير في كل عام وفي كل جامعة خاصة في إطار ما يعرف بمدرسة الدكتوراه التي شهدت نجاحا هائلا في الجامعات الجزائرية وما أدى الى ديناميكية البحث العلمي بالنسبة للمتحصلين على شهادات الدكتوراه ،و في مجمل القول وزبدة الكلام نرى بأن مهنة الأستاذ الجامعي هي من أهم وأصعب المهن التي تتطلب ديناميكية في البحث العلمي بمختلف التخصصات العلمية ، كما أنها من المهن اللايقينة التي تعني الحذر والحيطة في الميدان المهني ، وحسب champy هناك مهن من تبقى محتفظة بجزء من الغموض وعدم اليقين البنيوي الذي لا يزول بإستمرار والذي يتطلب من المهنيين القيام بتقديرات ورهانات وإجتهادات لأداء نشاطاتهم المهنية ، وهذا ما ينطبق على مهنة أستاذ جامعي فهو نموذج يتميز بالتكوين العلمي الواسع .

جدول رقم 36: علاقة الشهادة المتحصل عليها بالتخصص المهني

الشهادة المتحصل عليها		التخصص المهني									المجموع
		الطب	علوم إسلامية	علم الاجتماع	علم النفس	علوم إقتصادية	هندسة معمارية	هندسة الطرائق	أدب عربي	لغة فرنسية	
ماجستير	ت	0	0	8	9	4	2	2	0	0	25
	ن	0%	0%	32%	36%	16%	8%	8%	0%	0%	100%
دكتوراه	ت	4	6	9	8	9	11	14	3	3	67
	ن	6%	9%	13,40%	11,90%	13,40%	16,40%	20,90%	4,50%	4,50%	100%
بروفيسور	ت	0	0	0	0	0	4	0	0	0	4
	ن	0%	0%	0%	0%	0%	100%	0%	0%	0%	100%
المجموع	ت	4	6	17	17	13	17	16	3	3	96
	ن	4,20%	6,20%	17,70%	17,70%	13,50%	17,70%	16,70%	3,10%	3,10%	100%

يتجه الاتجاه العام نحو الأساتذة المتخصصين في التخصصات التالية الهندسة المعمارية و علم الاجتماع و علم النفس بنسبة 17.7 % مقابل 3.1 % ممن هم متخصصون في الأدب العربي و اللغة الفرنسية و بادخال المتغير المستقل المتمثل في الشهادة المتحصل عليها نلاحظ أنّ كل من الذين اختاروا تخصص الهندسة المعمارية قد تحصلوا على شهادة بروفيسور بنسبة 100 % و ذلك راجع الى أقدميتهم في هذا التخصص و كبر سنهم ، في حين نجد الاساتذة الذين قد تحصلوا على شهادة الماجيستير كان تخصصهم علم النفس بنسبة 36% يليها الذين اختاروا علم الاجتماع بنسبة 32 % ، يليها أساتذة العلوم الاقتصادية بنسبة 16 % ، و في المقابل نجد 20.9 % من الأساتذة الذين اختاروا تخصص هندسة الطرائق قد تحصلوا على شهادات الدكتوراه يليها أساتذة العلوم الإسلامية بنسبة 9% و 6% للأساتذة الذين اختاروا تخصص الطب و في الأخير نجد أساتذة الأدب العربي و اللغة الفرنسية بنسبة 4.5 % على التوالي ، وهذا راجع الى أن كل شهادة جامعية لها علاقة بالتخصص ، فمن المستحيل أن يكون شخص له شهادة في الطب ويُدرس الأدب العربي أو العلوم الإسلامية وهكذا دواليك ، أي وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، كما أنه يجب أن لا نغفل عن مدى مصداقية الجامعة و الأستاذ في التوظيف الذي يندرج تحت مطابقة نوع الشهادة مع التخصص المطلوب .

كما نلاحظ أن كل الشهادات المتحصل عليها تزيد وتعزز من الرضى المهني للأستاذ الجامعي ، وبزيادة هذا الرصيد المعرفي العلمي يزيد من رأسماله الثقافي لينتج عنه الرضى المهني .

بالإضافة الى أنه توجد علاقة بين الشهادة المتحصل عليها مع طريقة الدخول الى المهنة وتمثل وهذا راجع الى أن مسابقات التوظيف تعتمد على الشهادات الجامعية ، وحسب تصريحات الأساتذة ، يدل على أنهم توظفوا عن طريق مثل هذه المسابقات التي تتطلب شهادة تطابق تخصص المنصب المطلوب .

جدول رقم 37: علاقة مكان الحصول على الشهادة الجامعية بإختيار مهنة الأستاذ

مكان الحصول على الشهادة الجامعية		المهنة				المجموع
		أستاذ مساعد قسم –ب–	أستاذ مساعد قسم –أ–	أستاذ محاضر	أستاذ التعليم العالي	
داخل الوطن	ت	22	58	6	7	93
	النسبة	23,70%	62,40%	6,50%	7,50%	100%
خارج الوطن	ت	0	2	1	0	3
	النسبة	0,00%	66,70%	33,30%	0,00%	100%
المجموع	ت	22	60	7	7	96
	النسبة	22,90%	62,50%	7,30%	7,30%	100%

نلاحظ من خلال الاتجاه العام لهذا الجدول يتجه نحو الأساتذة المساعدين قسم – أ – بنسبة 62.5 % مقابل 7.3% أساتذة محاضرين و أساتذة التعليم العالي .

و عند إدخالنا للمتغير المستقل المتمثل في الشهادة الجامعية المتحصل عليها نجد أنه مهما اختلفت درجة الشهادات الجامعية إلاّ و واضب الاتجاه العام للجدول بنسب مختلفة أعلاه حيث نلاحظ الأساتذة المساعدين قسم –أ – قد تحصلوا على شهاداتهم الجامعية خارج الوطن بنسبة 66.7 % يليها الأساتذة المحاضرون بنسبة 33.3 % ، في حين نجد الأساتذة المحاضرون بنسبة 33.3 % في حين نجد الأساتذة المساعدين قسم –ب– قد تحصلوا على شهاداتهم الجامعية داخل الوطن بنسبة 23.7 % و هذا يدل على أن الأساتذة الجامعين لم يكتفوا بالجامعة الجزائرية في حصولهم على التعليم العالي بإعتبارها من الدول النامية التي تحاول مواكبة كل ما هو حديث في المجال العلمي بل تنقلوا الى جامعات خارج الوطن ليتلقوا كل ما هو مواكب للعصر وحسب التصريحات فقد كان هذا التعليم خارج البلاد على حساب مصاريفهم الشخصية ولم يتلقوا أي إعانة من الدولة للتكوين بالخارج.

جدول رقم 38 : علاقة مكان الحصول على الشهادة الجامعية بإختيار التخصص المهني

مكان الحصول على الشهادة الجامعية		التخصص المهني									المجموع
		الطب	علوم إسلامية	علم الاجتماع	علم النفس	علوم اقتصادية	هندسة معمارية	هندسة الطرائق	أدب عربي	لغة فرنسية	
داخل الوطن	ت	4	3	17	17	13	17	16	3	3	93
	ن	4,30%	3,20%	18,30%	18,30%	14,00%	18,30%	17,20%	3,20%	3,20%	100 %
خارج الوطن	ت	0	3	0	0	0	0	0	0	0	3
	ن	0%	100%	0%	0%	0%	0%	0%	0%	0%	100 %
المجموع	ت	4	6	17	17	13	17	16	3	3	96
	ن	4,20%	6,20%	17,70%	17,70%	13,50%	17,70%	16,70%	3,10%	3,10%	100 %

يتجه الاتجاه العام نحو الأساتذة المختصين التالية علم النفس و الهندسة المعمارية و علم الاجتماع بنسبة 17.7 % مقابل 3.1 % ممن هم مختصون في اللغة الفرنسية و الأدب العربي و بادخال المتغير المستقل المتمثل في الشهادة الجامعية المتحصل عليها نلاحظ أن كل من الذين اختاروا تخصص العلوم الاسلامية قد تحصلوا على شهاداتهم الجامعية خارج الوطن بنسبة 100% ، و حسب تصريحات الأساتذة فقد كانت من جامعة ماليزيا ، أندونيسيا و جامعة الأزهر المصرية لتلف كل ما يخص الشريعة الاسلامية من فقه و أحاديث و تغيير و أصول الفقه .. إلخ في حين نجد الأساتذة الذين تحصلوا على شهاداتهم الجامعية داخل الوطن كان تخصصهم علم الاجتماع وعلم النفس والهندسة المعمارية بنسبة 18,3% على التوالي ، يليها الأساتذة الذين إختاروا تخصص العلوم الإقتصادية حيث تمثل بنسبة 14% ، يليها الأساتذة الذين كان تخصصهم الطب بنسبة 4,3% وفي الأخير نجد الأساتذة الذين إختاروا تخصص اللغة الفرنسية والأدب العربي بنسبة 3,2% على التوالي وهذا يدل على أن أغلبهم قد تحصلوا على شهاداتهم العلمية من جامعات جزائرية لأنها موجودة داخل الوطن ومطلوبة من أفراد المجتمع وهذا يؤدي بنا الى أنه ينبغي أن لا ننسى أعمال الدولة الجزائرية التي جعلت وأوجبت مجانية التعليم بكل مراحله بغية تطوير البلاد من خلال تعليم النشئ وتثقيف أفراده .

كما نرى أن كل أفراد العينة راضون عن مهنتهم سواء تعلق الأمر بحصول الشهادة من داخل أو خارج الوطن . بالاضافة الى أنه لا توجد علاقة بين مكان الحصول على الشهادة الجامعية بطريقة الدخول الى المهنة لأن الأستاذ يلتحق بالمهنة من خلال المسابقات التي أساسها الشهادة المتحصل عليها .

جدول رقم 39: دور لغة التكوين الجامعي في إختيار مهنة الاستاذ

لغة التكوين بالجامعة		المهنة				المجموع
		أستاذ مساعد قسم – ب–	أستاذ مساعد قسم – أ–	أستاذ محاضر	أستاذ التعليم العالي	
لغة عربية	ت	18	29	4	5	56
	ن	32,10%	51,80%	7,10%	8,90%	100%
لغة فرنسية	ت	4	31	3	2	40
	ن	10%	77,50%	7,50%	5,00%	100%
لغة انجليزية	ت	0	0	0	0	0
	ن	0,00%	0,00%	0,00%	0,00%	0%
المجموع	ت	22	60	7	7	96
	ن	22,90%	62,50%	7,30%	7,30%	100%

نلاحظ الإتجاه العام لهذا الجدول يتجه نحو الأساتذة المساعدين قسم – أ– بنسبة 62,5% مقابل 7,3% أساتذة محاضرين وأساتذة التعليم العالي ، وعند إدخالنا للمتغير المستقل المتمثل في لغة التكوين الجامعي، نجد أنه مهما إختلفت لغة التكوين الجامعي للأستاذ إلا وواضب الاتجاه العام للجدول بنسبة مختلفة أعلاه حيث نلاحظ الأساتذة المساعدين قسم –أ– لكانت لغة تكوينهم في الجامعة باللغة الفرنسية بنسبة 77,5% يليها الأساتذة المحاضرون بنسبة 7,5% في حين نجد الأساتذة المساعدين قسم –ب– كانت لغة تكوينهم في الجامعة باللغة العربية حيث تمثل بـ 32,1% ، يليها أساتذة التعليم العالي بنسبة 8,9% في حين تنعدم اللغة الإنجليزية وهذا راجع الى سبب واحد أنه توجد من المهن التي تتطلب تعليما وتكوينا باللغة الفرنسية كالطب والهندسة ومهنة أستاذ اللغة الفرنسية وهناك من المهن التي تتطلب تكوين باللغة الإنجليزية كاللغة الإنجليزية و مهن أخرى تتطلب تكوين باللغة العربية كالأدب العربي وعلم النفس وعلم الإجتماع .....إلخ لذا فإن نوع التكوين لمهنة ما يشترط لغة تكوينه بالعربية أو الفرنسية أو الإنجليزية ، كما أن ثقافتنا الجزائرية تعطي أولوية لذوي المهن التي يستعمل فيها اللغة الرسمية الثانية (الفرنسية) كما أنها رمز لمجتمعات المغرب العربي، كالطب مثلا عكس ماهو عند مجتمعات المشرق العربية الذين يستعملون اللغة الإنجليزية كثيرا.

جدول رقم 40: علاقة لغة التكوين بالتخصص المهني

لغة التكوين في الجامعة		التخصص المهني									المجموع
		الطب	علوم إسلامية	علم الإجتماع	علم النفس	علوم إقتصادية	هندسة معمارية	هندسة الطرائق	أدب عربي	لغة فرنسية	
لغة عربية	ت	0	6	17	17	13	0	0	3	0	56
	ن	0%	10,70%	30,40%	30,40%	23,20%	0,00%	0%	5,40%	0%	100%
لغة فرنسية	ت	4	0	0	0	0	17	16	0	3	40
	ن	10%	0%	0%	0%	0,00%	42,50%	40%	0%	7,50%	100%
لغة انجليزية	ت	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
	ن	0%	0%	0%	0%	0%	0%	0%	0%	0%	100%
المجموع	ت	4	6	17	17	13	17	16	3	3	96
	ن	4,20%	6,20%	17,70%	17,70%	13,50%	17,70%	16,70%	3,10%	3,10%	100%

يتجه الإتجاه العام نحو الأساتذة المختصين في التخصصات التالية : الهندسة المعمارية وعلم الاجتماع وعلم النفس بنسبة 17,7% مقابل 3,1% ممن هم مختصون في الأدب العربي واللغة الفرنسية .

وبإدخال المتغير المستقل المتمثل في لغة التكوين الجامعي نلاحظ أن كل من الذين إختاروا تخصص هندسة معمارية كانت لغة تكوينهم في الجامعة باللغة الفرنسية وهذا ما تمثله نسبة 42,5% يليها أساتذة هندسة الطرائق بنسبة 40% وأساتذة الطب بنسبة 10% يليها أساتذة اللغة الفرنسية بنسبة 7,5% في حين نجد الأساتذة الذين إختاروا تخصص علم النفس وعلم الاجتماع كانت لغة تكوينهم في الجامعة باللغة العربية بنسبة 30,4% يليها أساتذة العلوم الاقتصادية بنسبة 23,2% يليها أساتذة العلوم الاسلامية بنسبة 10,7% وفي الأخير الأساتذة الذين إختاروا تخصص الأدب العربي بنسبة 5,4% ، ويرجع ذلك الى أن التخصص المهني يشترط لغة معينة في مراحل التكوين الجامعي كما أن جل التخصصات العلمية يتم التكوين فيها باللغة الفرنسية عكس بعض التخصصات الأدبية التي تتطلب اللغة العربية في مدة التكوين الجامعي ما عدى اللغات الأجنبية الفرنسية والإنجليزية .

بالاضافة الى أن لغة التكوين بالجامعة تعزز وتزيد من رضى الأستاذ بمهنته ، لأن تمكن الفرد من لغة أو لغتين أو ثلاث لغات تجعله أكثر كفاءة بمهنته بل وتجعله متميزا عن سائر الأفراد في المجتمع والتي تعتبر كمؤشر على درجته العلمية التي توصل إليها كما لا ننسى الثقافة الجزائرية التي تحكم على الفرد المتعلم والمثقف من خلال اللغات الأجنبية التي يتعامل بها والتي تخلق له رأسمال رمزي في المجتمع الذي ينتمي إليه .

كما أن لغة التكوين الجامعي مهمة ولها علاقة بطريقة الدخول الى المهنة التي تعتمد على الشهادات فإذا كانت الشهادة المتحصل عليها ماجستير في اللغة الفرنسية ستكون المسابقة عبارة عن مقابلة تطرح فيها مجموعة من الأسئلة بلغة التخصص والشهادة الجامعية المتحصل عليها وهكذا دواليك فيما يخص التخصصات الأخرى المختلفة .

جدول رقم 41 : علاقة الشهادة التي تناسب المهنة بإختيار مهنة الاستاذ

اختيار المهنة		المهنة				المجموع
		أستاذ مساعد قسم -ب-	أستاذ مساعد قسم -أ-	أستاذ محاضر	أستاذ التعليم العالي	
نعم	ن	22	60	7	7	96
	ك	22,90%	62,50%	7,30%	7,30%	100%
لا	ن	0	0	0	0	0
	ك	0,00%	0,00%	0,00%	0,00%	100%
المجموع	ن	22	60	7	7	96
	ك	22,90%	62,50%	7,30%	7,30%	100%

نلاحظ الاتجاه العام لهذا الجدول يتجه نحو الأساتذة المساعدين قسم –ب– حيث تمثل نسبة 62,5% مقابل 7,3% للأساتذة المحاضرين وأساتذة التعليم العالي .

وعند إدخالنا للمتغير المستقل المتمثل في تناسب الشهادة الجامعية مع المهنة ، نجد أنه مهما إختلف تناسب الشهادة مع المهنة إلا وواضب الاتجاه العام للجدول بنسب مختلفة أعلاه حيث نلاحظ أن كل أفراد العينة شهاداتهم الجامعية تناسب وتطابق مهنهم ، حيث نجد أكبر نسبة عند الأساتذة المساعدين قسم – ب– حيث تمثل بـ 62,5% تليها نسبة الأساتذة المساعدين قسم–أ– وتمثل بـ22,9% ، تليها نسبة الأساتذة المحاضرين وأساتذة التعليم العالي بـ 7,3% على التوالي وهذا إن دل على شيء إنما يدل على العدد الكبير للأساتذة المتحصلون على شهادات الماجستير مقابل العدد القليل للأساتذة المحاضرين والتعليم العالي .

جدول رقم 42:علاقة الشهادة التي تناسب المهنة بالتخصص المهني :

		التخصص المهني									المجموع
		الطب	علوم إسلامية	علم الاجتماع	علم النفس	علوم إقتصادية	هندسة معمارية	هندسة الطرائق	أدب عربي	لغة فرنسية	
نعم	ت	4	6	17	17	13	17	16	3	3	96
	ن	4,20%	6,20%	17,70%	17,70%	13,50%	17,70%	16,70%	3,10%	3,10%	100%
لا	ت	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
	ن	0%	0%	0%	0%	0%	0%	0%	0%	0%	100%
المجموع	ت	4	6	17	17	13	17	16	3	3	96
	ن	4,20%	6,20%	17,70%	17,70%	13,50%	17,70%	16,70%	3,10%	3,10%	100%

يتجه الاتجاه العام نحو الأساتذة المختصين في التخصصات التالية : الهندسة المعمارية ، وعلم النفس وعلم الاجتماع بنسبة 17,7% مقابل 3,1% ممن هم مختصون في الأدب العربي واللغة الفرنسية وبإدخال المتغير المستقل المتمثل في تناسب الشهادة الجامعية مع المهنة نلاحظ أن كل من الذين إختاروا تخصص علم النفس وعلم الاجتماع والهندسة المعمارية شهاداتهم الجامعية تتناسب مع مهنهم الحالية بنسبة 17,7% على التوالي يليها الأساتذة الذين إختاروا تخصص هندسة الطرائق بنسبة 16,7% ، يليها الأساتذة الذين إختاروا تخصص العلوم الإقتصادية بنسبة 13,5% يليها أساتذة العلوم الإسلامية بنسبة 6,2% ، والأساتذة الذين إختاروا تخصص الطب بنسبة 4,2% يليها أقل نسبة عند أساتذة الأدب العربي واللغة الفرنسية بـ 3,1% ،وهذا يعني أن كل الأساتذة شهاداتهم الجامعية تتناسب مع مهنهم و تخصصاتهم المهنية ، فإذا ما نظرنا الى إختلاف النسبة في كل تخصص مهني نراها ترتفع في تخصصات معينة وتنخفض في أخرى فهذا راجع الى العدد الإجمالي للأساتذة الدائمين الذي يزيد في تخصصات وينخفض في أخرى بمعنى كلما كان التخصص المهني قديما في الجامعة كلما زاد عدد الأساتذة فيه حيث نجد اللغة الفرنسية والأدب العربي تنخفض فيهما النسبة بالتساوي لأنهما تخصصان حديثان يندرجان ضمن المدرسة العليا للأساتذة بولاية الأغواط .

بالإضافة الى أن الشهادات المتحصل عليها تتناسب مع مهن الأساتذة والتي تزيد من رضاهم المهني ، كما أنه لا يمكن أن يحصل الرضى المهني إلا إذا تطابقت الشهادة مع المهنة ،حيث يزداد الفرد تفننا وإبداعا في مهنته نتيجة سمو درجة الرضى عنده والعكس صحيح ، كلما كانت الشهادة لا تتناسب مع

المهنة التي يشغلها الفرد كلما أدى الى محاولة تغيير المنصب الوظيفي بالإضافة الى عدم قدرته في مجال مهني يجهل التعامل معه بسبب عدم كفاءته فيه .

وهذه الشهادة الجامعية التي يتحصل عليها الأستاذ الجامعي لابد أن تكون متناسبة مع مهنته بالإضافة الى طريقة إلتحاقه بهذه المهنة التي تستوجب مسابقة أساسها الشهادة ، عندها يستطيع الفرد أن يلتحق بها

جدول رقم 43 : علاقة توجيه الأساتذة قبل المرحلة الجامعية بإختيار مهنة الأستاذ :

		اختيار المهنة				المجموع
		أستاذ مساعد قسم –ب–	أستاذ مساعد قسم –أ–	أستاذ محاضر	أستاذ التعليم العالي	
نعم	ت	0	0	0	0	0
	ن	0%	0%	0%	0%	0%
لا	ت	22	60	7	7	96
	ن	22,90%	62,50%	7,30%	7,30%	100%
المجموع	ت	22	60	7	7	96
	النسبة	22,90%	62,50%	7,30%	7,30%	100%

نلاحظ الاتجاه العام لهذا الجدول يتجه نحو الأساتذة المساعدة قسم –أ– بنسبة 62,1% مقابل 7,3% ، أساتذة التعليم العالي والأساتذة المحاضرين ، وعند إدخالنا للمتغير المستقل المتمثل في توجيه الأساتذة قبل المرحلة الجامعية ، نجد أنه مهما إختلف توجيه الأساتذة إلا وواضب الإتجاه العام للجدول بنسب مختلفة أعلاه ، حيث نلاحظ أن كل أفراد العينة لم يتلقوا أي توجيه من طرف الأساتذة قبل المرحلة الجامعية ، بدءا بالاساتذة المساعدين قسم –أ– بنسبة 62,5% يليها الأساتذة المساعدين قسم – ب– بنسبة 22,9% ، وفي الأخير نسبة الأساتذة المحاضرين وأساتذة التعليم العالي بنسبة 7,3% على التوالي وهذا راجع الى أنه ليس هناك أي علاقة بين إختيار الاستاذ لمهنته بتوجيه أساتذته قبل إلتحاقه بالمرحلة الجامعية سواء بالنسبة لجيل الآباء القدامى وجيل الأبناء الشباب ، فمهنة الاستاذ الجامعي هي من المهن التي تتطلب رصيد من المعارف والعلوم مصدره الرأسمال الثقافي الذي إكتسبه الأستاذ طيلة مراحله الدراسية ، كما أنها حسب تصريحات بعض الأساتذة هي من المهن التي رسمها القدر والمكتوب وتوفيقا من الله تعالى لإتمام مثل هذه الدراسات العليا وما بعد التدرج .

جدول رقم 44 : علاقة توجيه الاساتذة قبل المرحلة الجامعية بالتخصص المهني:

توجيه الأساتذة قبل المرحلة الجامعية		التخصص المهني									المجموع
		الطب	علوم إسلامية	علم الاجتماع	علم النفس	علوم إقتصادية	هندسة معمارية	هندسة الطرائق	أدب عربي	لغة فرنسية	
نعم	ت	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
	ن	0%	0%	0%	0%	0%	0%	0%	0%	0%	0%
لا	ت	4	6	17	17	13	17	16	3	3	96
	النسبة	4,20%	6,20%	17,70%	17,70%	13,50%	17,70%	16,70%	3,10%	3,10%	100,00 %
المجموع	ت	4	6	17	17	13	17	16	3	3	96
	النسبة	4,20%	6,20%	17,70%	17,70%	13,50%	17,70%	16,70%	3,10%	3,10%	100,00 %

يتجه الاتجاه العام نحو الأساتذة المتخصصين في التخصصات التالية : علم النفس وعلم الاجتماع والهندسة المعمارية بنسبة 17,7% مقابل 3,1% ممن هم مختصون في الأدب العربي واللغة الفرنسية ، وبإدخال المتغير المستقل المتمثل في توجيه الاساتذة قبل إلتحاقهم بالجامعة نلاحظ أن كل من الذين إختاروا تخصص هندسة معمارية وعلم الاجتماع وعلم النفس لم يتلقوا أي توجيه من طرف الأساتذة قبل إلتحاقهم بالجامعة حيث تمثل بـ 17,7% على التوالي يليها أساتذة هندسة الطرائق بنسبة 16,7% يليها الذين إختاروا تخصص العلوم الإقتصادية بنسبة 13,5% في حين نجد الأساتذة الذين إختاروا تخصص العلوم الإسلامية بنسبة 6,2% يليها اساتذة الطب بنسبة 4,2% وفي الأخير نجد الأساتذة الذين إختاروا تخصص الأدب العربي واللغة الفرنسية بـ 3,1% على التوالي ، كل هذا يعبر عن أقدمية تخصص على آخر في الجامعة كما سبق وأشرنا ذلك ، بالإضافة الى نقطة مهمة جدا ألا وهي أن الفرد قبل أن يكون أستاذا لم يتلقى أي توجيه مدرسي نحو مهنة أو تخصص مهني معين بل هي تخص سيرورة التنشئة الاجتماعية التي تبدأ بإستبطان الفرد من المهن التي تظهر حواليه ثم في مراحل لاحقة يتم إستظهار ما قد إستبطنه من مهن حيث يتشكل هابيتوس تفضيل مهن على اخرى خلال هذا الأستبطان والإستظهار كما أنه متناقل حسب فترات التي ينتقل فيها الفرد من مؤسسة إجتماعية الى أخرى التي يوكل إليها المجتمع هذا الدور من أسرة الى مدرسة ،.....جامعة ، وسائل الاعلام وحتى جماعته المرجعية التي ينتمي إليها .

بالإضافة الى مراعاة قدراته حين إختياره تخصص علمي دون آخر ، كما أنه حسب تصريحات بعض الأساتذة لم يكن على دراية بإكمال تعليمه الجامعي بالرغم من تميزه ، بل كان للقدر والمكتوب نصيب في

مواصلة دراسات ما بعد التدرج ليصبح أستاذا في الجامعة . حيث لا توجد أية علاقة بين توجيه الأساتذة قبل المرحلة الجامعية الى المهنة بالرضى عنها وهذا يرجع الى أنه في الأصل لم يتلقى الأساتذة بمختلف تخصصاتهم المهنية أي توجيه قبل إلتحاقهم بالجامعة ، و لا دخل لتوجيه الأساتذة قبل المرحلة الجامعية في إختيار مهنة الأستاذ بطريقة الإلتحاق بها ، وسبب ذلك عدم تلقي الأساتذة الجامعيين أي نوع من هذا التوجيه الذي مصدره أساتذة في مراحل تعليمية سابقة كالثانوية أو الإعدادية ...إلخ ؛ كما أن الأستاذ الجامعي يعرف بنزاهته ووضوحه في كل أعماله خاصة في مسابقات التوظيف التي أساسها درجة الشهادة العلمية المتحصل عليها .

4- تحليل بيانات المحور الرابع : دور جماعة الرفاق في توجيه الفرد الى المهنة

توجد العديد من مكونات وخصائص جماعة الرفاق المختلفة ولعل أهمها ما يعرف بالرأسمال الإجتماعي الذي ينتج نفسه ويعاد إنتاجه نتيجة شبكة العلاقات الاجتماعية التي تسود بين الفاعلين المنتمين إليها، والتفاعلات الإجتماعية بغية خدمة مصالحها وتبادل المنفعة حيث تعتبر المهنة وطريقة التوجه إليها من أهم خدماتها وهذا ما نتعرف عليه في الجداول التالية :

جدول رقم 45: علاقة الوساطة بالتوجه الى مهنة :

الوساطة		المهنة				المجموع
		أستاذ مساعد قسم – ب –	أستاذ مساعد قسم – أ –	أستاذ محاضر	أستاذ التعليم العالي	
نعم	ت	0	0	0	0	0
	ن	0%	0%	0%	0%	0%
لا	ت	22	60	7	7	96
	ن	22,90%	62,50%	7,30%	7,30%	100%
المجموع	ت	22	60	7	7	96
	النسبة	22,90%	62,50%	7,30%	7,30%	100%

نلاحظ الاتجاه العام لهذا الجدول يتجه نحو الأساتذة المساعدين قسم–أ– بنسبة 62,5% مقابل 7,3% للأساتذة المحاضرين وأساتذة التعليم العالي ، وعند إدخالنا للمتغير المستقل المتمثل في الوساطة نجد أنه مهما إختلفت الوساطة إلا وواضب الاتجاه العام للجدول بنسب مختلفة أعلاه حيث نجد الأساتذة المساعدين قسم –أ– لم يتلقوا أي وساطة في عملية إختيار المهنة حيث تمثل 62,5% كما نجد الأساتذة المساعدين قسم –ب– بنسبة 22,9 % يليها أساتذة التعليم العالي والأساتذة المحاضرون بنسبة 7,3% على التوالي ، وهذا يدل على أن الوساطة لم يعتمد عليها الأستاذ الجامعي سواء الجيل القديم أو الجيل الجديد ويعود ذلك الى القيمة الأخلاقية للأستاذ خصوصا بعد وصوله الى أعلى مراتب العلم ، حيث نتذكر ما قيل عن المعلم :

قم للمعلم ووفه التبجيلا ... كاد المعلم أن يكون رسولا

فما بالك بالأستاذ الجامعي الذي يكرس حياته في سبيل البحث العلمي ونشر المعارف ، فهو القدوة الحسنة التي يقتدي بها النشئ .

جدول رقم 46: علاقة الوساطة بإختيار التخصص المهني

الوساطة		التخصص المهني								المجموع
		الطب	علوم إسلامية	علم الاجتماع	علم النفس	علوم إقتصادية	هندسة معمارية	هندسة الطرائق	أدب عربي	لغة فرنسية	
نعم	ت	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
	ن	0%	0%	0%	0%	0%	0%	0%	0%	0%	0%
لا	ت	4	6	17	17	13	17	16	3	3	96
	ن	4,20%	6,20%	17,70%	17,70%	13,50%	17,70%	16,70%	3,10%	3,10%	100 %
المجموع	ت	4	6	17	17	13	17	16	3	3	96
	ن	4,20%	6,20%	17,70%	17,70%	13,50%	17,70%	16,70%	3,10%	3,10%	100 %

يتجه الإتجاه العام نحو الأساتذة المختصين في التخصصات التالية :الهندسة المعمارية وعلم الاجتماع وعلم النفس بنسبة 17,7% مقابل 3,1% ممن هم مختصون في الأدب العربي واللغة الفرنسية ؛ وبإدخال المتغير المستقل المتمثل في الوساطة نلاحظ أن كل الأساتذة لم يعتمدوا على الوساطة بشتى أنواعها في إختيار تخصصهم المهني بدءاً بالبيستون الشائع بين أفراد المجتمع الجزائري وسوسيولوجيا صاحب الرأسمال الاجتماعي ، حيث نجد أكبر نسبة من الاساتذة الذين إختاروا تخصص علم الاجتماع وعلم النفس والهندسة المعمارية بنسبة 17,7% على التوالي يليها أساتذة هندسة الطرائق بـ 16,7 % في حين نجد 13,5% من الاساتذة الذين إختاروا تخصص

الطب وفي الأخير نسبة الأساتذة الذين إختاروا تخصص اللغة الفرنسية والأدب العربي وتمثل أقل نسبة بـ 3,1 % على التوالي وعليه يتبين لنا أنه لا محل للوساطة عند فئة الأساتذة الجامعين ، لا عند جيل الآباء القدامى أو جيل الشباب الجديد ، كما لا ننفي ما يملكه الأستاذ من رأسمال إجتماعي يستطيع إستغلاله في شتى المجالات ، لكن نزاهته كشخص لا تسمح له بفعل مثل هذه الأمور اللاعقلانية التي نراها قد أصبحت عادية جدا عند بعض الأفراد في تلبية حاجاتهم اليومية والتي أصبحت ذات وزن أثقل بكثير من الشهادة المحمولة وبفضل الرأسمال الثقافي الذي يملكه ادى الى إستغنائه عن ذلك الرأسمال الاجتماعي ولا يحتاج الى أي نوع من الوساطة سواء تلك التي تخص جماعته المرجعية التي ينتمي إليها أو حتى معارف العائلة ،.....إلخ ؛ ولا علاقة للوساطة برضى الأستاذ عن مهنته ولا دخل لها في عملية التوظيف ؛ وذلك راجع الى أخلاقه ومبادئه التي لا تسمح بهذا الأمر البذيء.

جدول رقم 47: علاقة الأفراد الذين ساعدوا في عملية التوظيف بإختيار مهنة الأستاذ :

الأفراد الذين ساعدوا في عملية التوظيف		اختيار مهنة الاستاذ				المجموع
		أستاذ مساعد قسم – ب–	أستاذ مساعد قسم – أ –	أستاذ محاضر	أستاذ التعليم العالي	
لا أحد	ت	21	58	7	5	91
	ن	23,10%	63,70%	7,70%	5,50%	100%
أحد الأقارب	ت	1	2	0	2	5
	ن	20,00%	40,00%	0%	40,00%	100%
المجموع	ت	22	60	7	7	96
	ن	22,90%	62,50%	7,30%	7,30%	100%

نلاحظ الإتجاه العام لهذ الجدول يتجه نحو الأساتذة المساعدين قسم –أ– بنسبة 62,5% مقابل 7,3% أساتذة محاضرين وأساتذة التعليم العالي ؛ وعند إدخالنا للمتغير المستقل المتمثل في دور الأفراد الذين ساعدوا في عملية التوظيف ، إلا وواضب الاتجاه العام للجدول بنسب مختلفة أعلاه حيث نلاحظ الأساتذة المساعدين قسم –أ– لم يتلقوا أية مساعدة في إختيار المهنة بنسبة 63,7% يليها 23,1% للأساتذة المساعدين قسم –ب– ، يليها 7,7% الأساتذة المحاضرين في حين نجد الذين تلقوا مساعدة أحد الأقارب

في عملية التوظيف بنسبة 40%. وهذا راجع الى أن معظم الأساتذة لم يعرفوا أي مساعدة لا في عملية التوظيف ولا حتى في عملية الإختيار وذلك راجع الى كفاءات الأستاذ وقدراته التي جسدها في الشهادة كرأسمال ثقافي يضمن له الحصول على المهنة بجدارة والتي بفضلها لم يلجأ الى أي مساعدة سواء من الأصدقاء أو الأقارب أو حتى معارف الأسرة ، كما لا ننسى فئة الأساتذة المحاضرين الذين قد تلقوا مساعدة في عملية الإختيار وتتجلى في توجيهه الى التوظيف في القطاع العام ومؤسسات الدولة لأنها لها ميزات متعددة كالتقاعد والضمان الإجتماعي ...إلخ .

جدول رقم 48:علاقة الأفراد الذين ساعدوا في عملية التوظيف بإختيار التخصص المهني:

الأفراد الذين ساعدوا في عملية التوظيف		التخصص المهني									المجموع
		الطب	علوم إسلامية	علم الإجتماع	علم النفس	علوم إقتصادية	هندسة معمارية	هندسة الطرائق	أدب عربي	لغة فرنسية	
لا أحد	ت	4	6	17	12	13	17	16	3	3	91
	ن	4,40%	6,60%	18,70%	13,20%	14,30%	18,70%	17,60%	3,30%	3,30%	100%
أحد الأقارب	ت	0	0	0	5	0	0	0	0	0	5
	ن	0%	0%	0%	100%	0%	0%	0%	0%	0%	100%
المجموع	ت	4	6	17	17	13	17	16	3	3	96
	ن	4,20%	6,20%	17,70%	17,70%	13,50%	17,70%	16,70%	3,10%	3,10%	100%

يتجه الاتجاه العام نحو الاساتذة المختصين في التخصصات التالية : علم الاجتماع وعلم النفس والهندسة المعمارية بنسبة 17,7% مقابل 3,1% ممن هم مختصون في الأدب العربي واللغة الفرنسية .

وبإدخال المتغير المستقل المتمثل في مساعدة الأفراد في عملية التوظيف ؛ نلاحظ أن كل من الذين إختاروا تخصص علم النفس قد تلقوا مساعدة أحد الأقارب في عملية إختيار تخصصهم المهني بنسبة 100% في حين نجد الأساتذة الذين إختاروا تخصص الهندسة المعمارية وعلم الاجتماع لم يتلقوا أي مساعدة من قبل الأفراد في إختيار التخصص المهني بنسبة 18,7% على التوالي يليها أساتذة هندسة الطرائق بنسبة 17,6% كما نجد أيضا الأساتذة الذين إختاروا تخصص العلوم الاقتصادية بنسبة 14,3% يليها أساتذة العلوم الاسلامية بنسبة 6,6 % يليها أساتذة الذين إختاروا تخصص الطب بنسبة 4,4% وفي الأخير أساتذة اللغة الفرنسية والأدب العربي بـ 3,3% على التوالي وهذا راجع الى أنهم لم يتلقوا اي مساعدة في عملية التوظيف ولا في إختيار التخصص المهني ؛ كما أنه حتى وإن تم تلقي بعض الأساتذة

هذه المساعدة فإنهم لم يوجهوا بالتحديد الى هذه المهنة بقدر ما وجهوا الى تخصصات تؤدي الى العمل في قطاع التربية والتعليم لا أكثر ولا أقل من ذلك ، والقدر هو الذي وجه نحو هذه المهنة وحسب تصريح بعض الأساتذة فإنه قد تم التوجه بإذن الله تعالى وتوفيقه نحو مهنة الأستاذ الجامعي. وأن رضى الأستاذ عن مهنته ليس له علاقة بمساعدة الأفراد أو عدم مساعدتهم في عملية التوظيف ويرجع ذلك الى وصوله الى مستوى علمي عالي لا يحتاج فيه الى مساعدة الأفراد أو عدم مساعدتهم بل هو الذي أصبح مصدر العديد من المساعدات بما فيها العلمية أو غيرها وأن طريقة دخول الأستاذ الى المهنة ليس لها أدنى علاقة أيضا بمساعدة الأفراد أو عدم مساعدتهم في عملية التوظيف ويرجع ذلك الى مصداقية وشفافية مسابقات توظيف الأساتذة الجامعيين التي تتطلب الشهادة العلمية .

جدول رقم 49: دور الأصدقاء في توجيه الفرد الى مهنة الأستاذ

توجيه الأصدقاء إلى المهنة		المهنة				المجموع
		أستاذ مساعد قسم – أ –	أستاذ مساعد قسم– ب–	أستاذ محاضر	أستاذ التعليم العالي	
نعم	ت	0	0	0	0	0
	ن	0%	0%	0%	0%	0%
لا	ت	22	60	7	7	96
	ن	22,90%	62,50%	7,30%	7,30%	100%
المجموع	ت	22	60	7	7	96
	ن	22,90%	62,50%	7,30%	7,30%	100%

نلاحظ الاتجاه العام لهذا الجدول يتجه نحو الأساتذة المساعدين قسم –ب– بنسبة 62,5% مقابل 7,3% الاساتذة المحاضرين وأساتذة التعليم العالي وعند إدخالنا للمتغير المستقل المتمثل في دور الأصدقاء في عملية توجيه الفرد الى المهنة نجد أنه مهما إختلف دور الأصدقاء إلا وواضب الاتجاه العام للجدول بنسب مختلفة أعلاه حيث نجد الأساتذة المساعدين–ب– لم يتلقوا أي مساعدة أو مساهمة الأصدقاء في إختيار هذه المهنة وتمثل بـ 62,5% يليها الأساتذة المساعدين قسم–أ– بنسبة 22,9% وأخير أقل نسبة نجدها عند أساتذة التعليم العالي والمحاضرين بـ7,3% ومنه يتضح ان معظم الأساتذة لم يتلق أي توجيه نحو إختيار المهنة بالرغم من ما له من رأسمال إجتماعي فهو لا يلجأ بل يعارض كل ما هو غير قانوني ورسمي ، وهذا يجعلنا لا نهمش ما يحدث في المجتمع الجزائري خصوصا فيما يتعلق باللاعقلانية في عمليات التوظيف أو المجالات الأخرى .

جدول رقم 50: علاقة توجيه الأصدقاء بإختيار التخصص المهني :

توجه الأصدقاء الى المهنة		التخصص المهني									المجموع
		الطب	علوم إسلامية	علم الاجتماع	علم النفس	علوم إقتصادية	هندسة معمارية	هندسة الطرائق	أدب عربي	لغة فرنسية	
نعم	ت	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
	ن	0%	0%	0%	0%	0%	0%	0%	0%	0%	0%
لا	ت	4	6	17	17	13	17	16	3	3	96
	ن	4,20%	6,20%	17,70%	17,70%	13,50%	17,70%	16,70%	3,10%	3,10%	100%
المجموع	ت	4	6	17	17	13	17	16	3	3	96
	ن	4,20%	6,20%	17,70%	17,70%	13,50%	17,70%	16,70%	3,10%	3,10%	100%

يتجه الاتجاه العام نحو الأساتذة المختصين في التخصصات التالية : علم النفس وعلم الاجتماع والهندسة المعمارية ،بنسبة 17,7% مقابل 3,1% ممن هم مختصون في اللغة الفرنسية والأدب العربي ، وبإدخال المتغير المستقل المتمثل في توجيه الأصدقاء نلاحظ أن كل الذين إختاروا تخصص الهندسة المعمارية وعلم الاجتماع وعلم النفس لم يتلقوا أي توجيه من طرف الأصدقاء بنسبة 17,7% على التوالي يليها الأساتذة الذين إختاروا تخصص هندسة الطرائق بـ16,7% يليها اساتذة العلوم الاقتصادية بـ13,5% في المقابل نجد الذين إختاروا تخصص العلوم الإسلامية بـ6,2% يليها الأساتذة الذين إختاروا تخصص الطب بـ 4,2% وأخيرا أساتذة اللغة الفرنسية والأدب العربي بـ 3,1% على التوالي ، وهذا يدل على أن كل الأساتذة لم يتلقوا توجيه من قبل الأصدقاء في إختيار التخصص المهني كما ان هذا الرفض نجده يرتفع في بعض التخصصات وينخفض في أخرى وهذا يعود الى أقدميتها في الجامعة وبالتالي يكثر عدد الأساتذة أما عن التخصصات الأخرى فهي حديثة العهد في الجامعة وبالتالي يقل عدد الاساتذة فيها .

ولا توجد أي علاقة بين توجيه الأصدقاء لإختيار المهنة برضى الأستاذ عنها وحسب الجداول السابقة لم يتلقى الأساتذة بمختلف تخصصاتهم المهنية أي توجيه من الأصدقاء . كما لا توجد أيضا أية علاقة بين توجيه الأصدقاء لإختيار مهنة الأستاذ بطريقة الإلتحاق بها.

5- تحليل بيانات المحور الخامس : دور الأنترنت في توجيه الفرد الى المهنة

تعتبر الأنترنت سمة مجتمعات ما بعد الحداثة التي سادها التطور الصناعي والتكنولوجي ، فقد أصبحت جل المصالح والأعمال تدار عبر الأنترنت بل وحتى التعليم الذي عرف بالتعليم الالكتروني ، وذلك راجع الى حتمية التطور التكنولوجي الذي أدى الى حتمية التغير الاجتماعي ، حيث تنال عملية التوجه الى المهنة حظا وافرا في الأنترنت وهذا ما نتعرف عليه في الجداول التالية :

جدول رقم 51: علاقة مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي بإختيار مهنة الأستاذ

مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي		اختيار المهنة				المجموع
		أستاذ مساعد قسم – ب–	أستاذ مساعد قسم – أ–	أستاذ محاضر	أستاذ التعليم العالي	
نعم	ت	5	14	2	0	21
	ن	23,80%	66,70%	9,50%	0%	100%
لا	ت	17	46	5	7	75
	ن	22,70%	61,30%	6,70%	9,30%	100%
المجموع	ت	22	60	7	7	96
	ن	22,90%	62,50%	7,30%	7,30%	100%

نلاحظ الإتجاه العام لهذا الجدول يتجه نحو الأساتذة المساعدين قسم–أ– بنسبة 62,3% مقابل 7,3% لأساتذة التعليم العالي والأساتذة المحاضرين . وبإدخالنا للمتغير المستقل المتمثل في إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي نجد أنه مهما إختلف مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي إلا وواضب الاتجاه العام للجدول بنسب مختلفة أعلاه حيث نلاحظ أن الأساتذة المساعدين قسم–أ– لا يستخدموا شبكات التواصل الاجتماعي في بنسبة 66,7% يليها الاساتذة المساعدين قسم–ب– بنسبة 23,8% يليها أيضا الأساتذة المحاضرون بنسبة 9,5% في حين نجد أساتذة التعليم العالي يستخدمونها بنسبة 9,3% وهذا راجع الى أنها وسيلة فرضت وجودها في كل المجتمعات بل وفي كل أسرة في شتى المجالات من بحث علمي ، إقتصاد ، البحث عن وظيفة ،.....إلخ ونتيجة التطور التكنولوجي ولدت حتمية التغير الإجتماعي

الذي جعلها طلباً إجتماعياً لا يمكن الإستغناء عنها كالأكل والنوم الى أن أصبحت عادة نستخدمها في حياتنا اليومية

جدول رقم 52 : علاقة مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي بإختيار التخصص المهني

مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي		التخصص المهني									المجموع
		الطب	علوم إسلامية	علم الاجتماع	علم النفس	علوم إقتصادية	هندسة معمارية	هندسة الطرائق	أدب عربي	لغة فرنسية	
نعم	ت	0	3	0	3	2	2	9	1	1	21
	ن	0%	14,30%	0%	14,30%	9,50%	9,50%	42,90%	4,80%	4,80%	100%
لا	ت	4	3	17	14	11	15	7	2	2	75
	ن	5,30%	4,00%	22,70%	18,70%	14,70%	20,00%	9,30%	2,70%	2,70%	100%
المجموع	ت	4	6	17	17	13	17	16	3	3	96
	ن	4,20%	6,20%	17,70%	17,70%	13,50%	17,70%	16,70%	3,10%	3,10%	100%

يتجه الاتجاه العام نحو الأساتذة المختصين في التخصصات التالية : الهندسة المعمارية وعلم النفس وعلم الاجتماع ، بنسبة 17,7% مقابل 3,1% ممن هم مختصون في الأدب العربي واللغة الفرنسية ؛ وبإدخال المتغير المستقل المتمثل في إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي نلاحظ كل من الذين إختاروا تخصص هندسة الطرائق لا يستخدمونها بنسبة 42,9% يليها الاساتذة الذين كان تخصصهم علوم إسلامية بنسبة 14,3% يليها أساتذة الأدب العربي واللغة الفرنسية بنسبة 4,8% على التوالي في حين نجد الأساتذة الذين إختاروا تخصص علم الاجتماع يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي بنسبة 22,7% يليها أساتذة إختاروا تخصص الهندسة المعمارية بنسبة 20% في المقابل نجد الذين كان تخصصهم علم النفس بـ18,7% يليها اساتذة العلوم الاقتصادية حيث تمثل 14,7% يليها اساتذة العلوم الاسلامية بنسبة 14,3% وفي الأخير نجد الاساتذة الذين كان تخصصهم طب بـ5,3 % وهذا راجع الى أن الأساتذة الذين يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي هم من جيل الشباب الجديد الذي تعايش مع مثل هذه الوسيلة وتعود على إستخدامها في الكثير من أمور الحياة الاجتماعية ،العلمية ، والمهنية ...إلخ ، في حين جيل الآباء القدامى في المهنة ، وحسب تصريحاتهم لم تكن موجودة ومعروفة في وقتهم آنذاك ، ومنه يتبين لنا أنه حتى وإن تم إستخدامها كوسيلة غزت كل أسرة إلا أنهم لم يستخدمونها في إختيار تخصصهم المهني ولا علاقة لرضى الأستاذ بمهنته في حالة ما إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي أم لا ، وكذلك فيما يخص طريقة الدخول بما أن الأساتذة حسب تصريحات بعضهم لم يستخدموها في عملية التوظيف أو البحث عن عمل من خلال إعلانات التوظيف التي تبث عبرها بل يستخدمونها كموسوعة للتثقيف وزيادة في المعارف .

جدول رقم 53: علاقة الأنترنت في التقليل من البطالة بإختيار مهنة الأستاذ

دور الانترنت في التقليل من البطالة		المهنة				المجموع
		أستاذ مساعد قسم – ب –	أستاذ مساعد قسم – أ –	أستاذ محاضر	أستاذ التعليم العالي	
نعم	ت	2	2	0	1	5
	ن	40%	40%	0%	20%	100%
لا	ت	20	58	7	6	91
	ن	22,00%	63,70%	7,70%	6,60%	100%
المجموع	ت	22	60	7	7	96
	ن	22,90%	62,50%	7,30%	7,30%	100%

نلاحظ الإتجاه العام لهذا الجدول يتجه نحو الأساتذة المساعدين قسم –أ– بنسبة 62,5% مقابل 7,3% للأساتذة المحاضرين وأساتذة التعليم العالي . وعند إدخالنا للمتغير المستقل المتمثل في دور الأنترنت في التقليل من البطالة إلا وواضب الاتجاه العام للجدول بنسب مختلفة أعلاه حيث نجد الأساتذة المساعدين قسم–أ– لا يرون أن الأنترنت تقلل من نسبة البطالة حيث تمثل 63,7 % يليها الأساتذة المحاضرون بنسبة 7,7% في حين نجد الأساتذة المساعدين قسم–ب– يرون أنها تقلل من البطالة بنسبة 40% يليها أساتذة التعليم العالي بـ 20% وهذا إن دل على شيء إنما يدل على إعلانات التوظيف التي تبث عبر الأنترنت التي تعلن عن كل ما هو مطلوب من تخصص وعدد المناصب لا أكثر ولا أقل من ذلك .

جدول رقم 54 : دور الأنترنت في التقليل من البطالة وعلاقتها بإختيار التخصص المهني

دور الانترنت في التقليل من البطالة		التخصص المهني									المجموع
		الطب	علوم إسلامية	علم الاجتماع	علم النفس	علوم إقتصادية	هندسة معمارية	هندسة الطرائق	أدب عربي	لغة فرنسية	
لا	ت	4	6	12	17	13	17	16	3	3	91
	ن	4,40%	6,60%	13,20%	18,70%	14,30%	18,70%	17,60%	3,30%	3,30%	100%
نعم	ت	0	0	5	0	0	0	0	0	0	5
	ن	0%	0%	100%	0%	0%	0%	0%	0%	0%	100%
المجموع	ت	4	6	17	17	13	17	16	3	3	96
	ن	4,20%	6,20%	17,70%	17,70%	13,50%	17,70%	16,70%	3,10%	3,10%	100%

يتجه الاتجاه العام نحو الأساتذة المختصين في التخصصات التالية : علم النفس ، الهندسة المعمارية وعلم الاجتماع بنسبة 17,7% مقابل 3,1% ممن هم مختصون في الأدب العربي واللغة الفرنسية ، وبإدخال المتغير المستقل المتمثل في دور الأنترنت في التقليل من البطالة ، نلاحظ ان كل من الذين إختاروا تخصص علم الاجتماع يرون أن الأنترنت تقلل من البطالة من خلال إعلانات التوظيف وبالتالي فهي تساهم في توجه الفرد الى المهنة بنسبة 100% ، في حين نجد من الأساتذة الذين كان تخصصهم هندسة معمارية وعلم النفس لا يرون أنها تقلل من البطالة حيث تمثل بـ 18,7% على التوالي يليها نسبة الأساتذة الذين إختاروا تخصص هندسة الطرائق بـ17,6% ، يليها الأساتذة الذين كان تخصصهم علوم إقتصادية بـ 14,3% ، يليها كذلك أساتذة العلوم الاسلامية بـ 6,6% ، كما نجد أيضا اساتذة الطب بـ4,4% ، يليها الأساتذة الذين إختاروا تخصص الأدب العربي واللغة الفرنسية بـ3,3% على التوالي وهذا يدل على أنها طلب إجتماعي من الأفراد لكن إستخدامها يكون على حسب إحتياجها . كما أن الرضى المهني للأساتذة وطريقة دخولهم الى المهنة لا علاقة لهما بمساهمة الانترنت في التقليل من البطالة .

جدول رقم 55: مساهمة الانترنت في عملية التوظيف وعلاقتها بإختيار مهنة الأستاذ

مساعدة شبكة الأنترنت في عملية التوظيف		المهنة				المجموع
		أستاذ مساعد قسم – ب –	أستاذ مساعد قسم – أ –	أستاذ محاضر	أستاذ التعليم العالي	
نعم	ت	19	57	7	6	89
	ن	21%	64%	8%	7%	100%
لا	ت	3	3	0	1	7
	ن	43%	43%	0%	14%	100%
المجموع	ت	22	60	7	7	96
	ن	23%	63%	7%	7%	100%

نلاحظ الاتجاه العام لهذا الجدول يتجه نحو الأساتذة المساعدين قسم –أ– بنسبة 62,5% مقابل 7,3% أساتذة التعليم العالي والأساتذة المحاضرين ، وعند إدخال المتغير المستقل المتمثل في مساهمة الأنترنت في عملية التوظيف إلا وواضب الاتجاه العام للجدول بنسب مختلفة أعلاه حيث نجد الأساتذة المساعدين قسم –أ– يرون أن الانترنت تساهم في إختيار المهنة بـ64% يليها نسبة الأساتذة المحاضرين بـ 7,9% ويعود ذلك الى الإعلانات الإلكترونية التي تبث عبرها ، في حين نجد الأساتذة المساعدين قسم–ب–

يرون أنها لا تساهم في عملية إختيار المهنة حيث نجدها تمثل 42,9% يليها أساتذة التعليم العالي بـ14,3% ،لأنها لم تكن معروفة في وقتهم آنذاك .

جدول رقم 56: مساهمة الأنترنت في عملية التوظيف وعلاقتها بإختيار التخصص المهني:

مساعدة الأنترنت في عملية التوظيف		التخصص المهني									المجموع
		الطب	علوم إسلامية	علم الإجتماع	علم النفس	علوم إقتصادية	هندسة معمارية	هندسة الطرائق	أدب	لغة فرنسية	
نعم	ت	0	0	7	0	0	0	0	0	0	7
	ن	0%	0%	100%	0%	0%	0%	0%	0%	0%	100%
لا	ت	4	6	10	17	13	17	16	3	3	89
	ن	4,50%	6,70%	11,20%	19,10%	14,60%	19,10%	18,00%	3,40%	3,40%	100%
المجموع	ت	4	6	17	17	13	17	16	3	3	96
	ن	4,20%	6,20%	17,70%	17,70%	13,50%	17,70%	16,70%	3,10%	3,10%	100%

يتجه الإتجاه العام نحو الأساتذة المختصين في التخصصات التالية : الهندسة المعمارية وعلم الاجتماع وعلم النفس بـ17,7% مقابل 3,1% وعند إدخال المتغير المستقل المتمثل في مساهمة الأنترنت في عملية التوظيف نلاحظ أن كل من الذين إختاروا تخصص علم الاجتماع يرون أن الانترنت تساهم في عملية التوظيف الذي يشترط التخصص المهني بنسبة 100% في حين نجد الاساتذة الذين يرون بأنها لا تساهم في عملية التوظيف كان تخصصهم هندسة معمارية وعلم النفس بـ19,1% على التوالي يليها 18% الاساتذة الذين إختاروا تخصص هندسة الطرائق يليها أساتذة العلوم الاقتصادية بـ14,6% يليها الاساتذة الذين إختاروا تخصص العلوم الاسلامية بـ6,7% ونجد أيضا الأساتذة الذين إختاروا تخصص الطب بـ 4,5% و3,4% لأساتذة الأدب العربي واللغة الفرنسية بـ 3,4 % على التوالي وهذا ما يوضح أكثر أن الانترنت وسيلة لا تساهم في إختيار التخصص المهني بقدر ما توجه فقط الى المهنة عبر الاعلانات . كم أن مساهمة الانترنت في عملية التوظيف لا دخل له بالرضى المهني للأساتذة ، والانترنت لا علاقة لها بطريقة الدخول والالتحاق بالمهنة حتى وان استخدم اعلانات التوظيف للبحث عن المهنة لكنها لا علاقة لها بطريقة الدخول لأن كل الاساتذة يكون توظيفهم على أساس مسابقات تركز على الشهادات الجامعية

III- عرض نتائج البيانات :

1-عرض النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى :

الفرضية الأولى :

- ✓ تقوم الأسرة بتوجيه الفرد الى المهنة من خلال تحديدها للمشروع المهني .

من خلال تحليلنا لبيانات المحاور السابقة توصلنا الى أن الأسرة لا تساهم في توجيه الفرد الى المهنة ولا في تحديد مشروع مهني خاص لأبنائها ، كما أن هذا لا يعني نفي دورها مطلقا فهي تحرص على تعليمهم وتثقيفهم من أجل مستقبل أفضل ومهنة محترمة حيث نجد السباقة في هذا الدور هي الأم التي تعتبر الرقيب للأبناء ، حيث توجه البنت أكثر من الولد وذلك لقربها منها أكثر ، إضافة الى حرصها على عملها في مهن تقدسها ثقافة المجتمع الجزائري لأنها الأنسب للمرأة ، كمهنة الطب ، التعليم ...إلخ ؛ لكنها لا تقوم بتحديد نوع الدراسة أو التخصص (المشروع المهني) ، وهذا ينطبق على كل أفراد العائلة الذين قدموا المساعدة في توجه الفرد الى المهنة حيث نرى توجيه الإخوة الى مهن في القطاع العام التابعة للدولة وهذا يعود الى عدم مواصلتهم التعليم الذي حتم عليهم العمل في القطاع الخاص.

كما أن الأسرة الممتدة تختلف عن الأسرة الحديثة النووية في التنشئة الاجتماعية للأفراد ، فالأولى تقدس العمل على مواصلة التعليم فهي تنظر الى الرجل لابد من عمله والبنت أن تتزوج ، وبهذا التوجيه نجد العائلة تقوم بإنتاج وإعادة إنتاج التقسيم الاجتماعي التقليدي للعمل ، كما أنه لا محل للتوريث المهني من جيل الآباء الى جيل الأبناء نتيجة ظهور الأسرة النووية الحديثة التي أراد أبناءها تغيير إنتمائهم الطبقي من آباء فلاحين ومزارعين الى طبقة المثقفين ، وذلك بمواصلة التعليم ودخوله الى الجامعة . فالمستوى التعليمي للوالدين لا دخل له في هذه العملية ولا حتى مهنتهما ، فالفرد خلال سيرورة التنشئة الاجتماعية يكون بين عملية الإستبطان والإستظهار بما يتعلق بالمهن حيث يتشكل له الهابيتوس تفضيل مهنة على أخرى تتغير بتغير مراحل التنشئة الاجتماعية على حد تعبير بيير بورديو ليصل الى مرحلة يكون فيها قد تم بناء المهنة عنده .

ومن خلال ما سبق نستنتج أن الأستاذ الجامعي مهما إختلف تخصصه المهني فإنه لم يلق أي مساهمة نحو توجيهه لمشروع مهني محدد من العائلة ، بالإضافة الى أنه مهما كان مستوى أو مهنة الوالدين فلا دخل لها بإختيار مهنة الأستاذ الجامعي حتى وإن ساعدت الأم في توجيه إبنتها الى مهن التعليم لكنها لم تقصد التعليم العالي الجامعي ، وإنما كان القدر هو الذي رسم هذا التوجه الى مهنة أستاذ جامعي .

ومن هنا نستنتج أن فرضيتنا الأولى لم تتحقق ميدانيا .

2-عرض النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية :

الفرضية الثانية :

- ✓ تساهم الجامعة من خلال الشهادة التي تمنحها للفرد في توجهها المهني .

من خلال تحليلنا لمحاور الإستمارة توصلنا الى أن كل الأساتذة الجامعيين يرون أن الشهادة المتحصل عليها من الجامعة هي السبب الرئيسي في الإلتحاق بهذه المهنة التي تتطلب رأسمالا ثقافيا مصدره الشهادات والأبحاث العلمية المستمرة ، فلم يكتف الأستاذ بحصوله على الماجستير بل عزز رأسماله الثقافي بحصوله على درجة الدكتوراه والبروفيسور ، وهذا ما يوضح لنا على أنها من المهن التي تشترط الديناميكية في البحث العلمي مثلها مثل الطب ، المحاماة ،....إلخ ، وعليه نستنتج أن كل الاساتذة راضون على مهنتهم ولغة تكوينهم بالإضافة الى أن معظمه متحصلون على شهاداتهم الجامعية من جامعات جزائرية ما عدى أساتذة العلوم الاسلامية من خارج الوطن ، فالأستاذ لا يملك فقط رأسمال ثقافي بل يملك رأسمالا علميا يتمثل في المستوى العلمي العالي وبالتالي ففرضيتنا قد تحققت ميدانيا .

3-عرض النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة :

الفرضية الثالثة :

- ✓ يظهر دور جماعة الرفاق في توجيه الفرد الى المهنة من خلال الرأسمال الاجتماعي الذي بدوره يسهل له عملية الحصول عليها .

من خلال تحليلنا لبيانات الإستمارة توصلنا الى أن الأساتذة لم يتلقوا أي مساعدة من قبل جماعة رفاقهم في عملية توجيههم الى هذه المهنة بدءا بإختيارها الى طريقة الإلتحاق بها ويرجع ذلك الى درجة الشهادة العلمية التي تضمن له الإلتحاق بها دون أن يحتاج الى رأسمال إجتماعي من الأصدقاء ، ومن جهة أخرى نستنتج أن نزاهة الأستاذ ومصداقيته العلمية لا يتكل على الوساطة أو البستون ولا علاقاته الاجتماعية في مثل هذه الأمور، وبالتالي فالفرضية الثالثة لم تتحقق ميدانيا .

4-عرض النتائج المتعلقة بالفرضية الرابعة :

✓ الفرضية الرابعة :

توجه الأنترنت الفرد الى المهنة من خلال إعلانات التوظيف .

وبتحليلنا لبيانات الإستمارة توصلنا الى أن الأستاذ بالرغم من إستخدامه للأنترنت إلا أنها لم تساهم في توجيهه الى مهنة أستاذ جامعي بالتحديد ، فبالنسبة للجيل الأول من الأساتذة (الأقدمية في المهنة) لم تكن معروفة وموجودة في حين نجد أن الجيل الجديد من الشباب حتى وإن وجدت فإن مساهمتها تبقى محدودة عبر ما تبثه من إعلانات التوظيف الإلكتروني ، التي يستخدمها البعض ويرفضها الآخر ، وبالتالي فالفرضية الرابعة لم تتحقق ميدانيا .

IV .النتائج العامـــة :

يمكننا في الأخير أن نعرض النتائج التالية :

تأكدنا من خلال دراستنا بأن التوجيه المهني هو عملية فردية وإجتماعية فهي تخص الفرد والمجتمع معا في آن واحد ، حيث تتشكل من سيرورة التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد وتعتبر الجامعة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تساهم في توجيهه الى المهنة من خلال الشهادة الجامعية التي تضمن له الإلتحاق بالمهنة .

وبهذا الرأسمال الثقافي الذي يملكه الأستاذ الجامعي يكون قد بنى ذاته من خلال بناءه للمهنة والذي ينتج بقية الرساميل الأخرى بدأ بالرأسمال المادي والرأسمال الاجتماعي وحتى الرأسمال الرمزي الذي يلقى قبولا وإعترافا بنجاحاته التي تجسدت في درجة الشهادة العلمية كما لا ننفي مطلقا دور العائلة في هذه العملية لأنها هي المؤسسة الأولى التي تغرس في الفرد السعي وراء التعليم بغية تغيير إنتماءه الطبقي الى طبقة أحسن (الطبقة الثقفة) ومستقبل أفضل .

أما عن جماعة الرفاق التي تعتبر مصدراً للرأسمال الاجتماعي والذي يتكون من شبكة العلاقات الاجتماعية بغية المنفعة المتبادلة ولعل المهنة تحتل أكبر مكان عند كل فرد ، وفي دراستنا نستنتج بأن الأستاذ الجامعي لم يتكل عليها في الإلتحاق بمهنته وذلك للشهادة الجامعية المتحصل عليها التي تؤهله بجدارة الى هذه المهنة .

وعن أهم وسيلة إعلامية التي تتمثل في الأنترنت والتي كانت نتيجة التطور التكنولوجي الذي أدى بدوره الى حتمية التغير الاجتماعي أين ظهرت المجتمعات الإفتراضية ، وفي عملية توجه الاستاذ الى المهنة نجدها لم تساهم بالرغم من بثها لإعلانات التوظيف حتى وإن إستخدمها فهي وسيلة تبث الإعلانات ولا توجه نحو إختيار مهنة معينة .

لذا فإن مهنة الأستاذ الجامعي هي من المهن التي تتطلب ديناميكية في البحث العلمي كما انها من المهن التي يحترمها ويقدسها المجتمع بل ويعترف بصاحبها فهي تتلقى قبولا شديدا من المجتمع بدءا بالعائلة الى الجامعة الى الرفاق ....إلخ ، وبها يزيد رصيده من الرساميل السابقة بالرأسمال الرمزي فعملية توجهه الى هذه المهنة بالذات هي عملية لم تحصل بين ليلة وضحاها بل كانت نتيجة سيرورة التنشئة الاجتماعية والتي تحصل في مؤسسات التنشئة الاجتماعية بما فيها المباشرة وغير المباشرة أين تشكل وإنبنى الهابيتوس الذي يفضل هذه المهنة على سائر المهن الأخرى ، فقد كانت عملية التوجيه المهني بين إستبطان المستظهر من المهن التي حواليه الى مرحلة إستظهار ما قد إستبطنه ليحصل التوجيه المهني بطريقة عقلانية سوسيولوجية ومن هنا فنظرية " بيير بورديو " حول الهابيتوس أثبتت ميدانيا على أن

عملية التوجيه المهني هي عملية تخص الهابيتوس نحو تفضيل شيء على آخر أي مهنة على أخرى فالملكة التي هي أساس ما يسمى في المعنى الجاري بشخصية الفرد لأننا نشعر وكأننا ولدنا بهذه الاستعدادات وبهذا النوع من الحساسية وبهذا النمط من الفعل والعمل وبهذا الأسلوب ، إن تفضيل هذا الشيء على الآخر .... ما هي سوى منتجات الملكة التي إكتسبناها خلال عملية التنشئة الاجتماعية وفي مؤسسات إجتماعية مختلفة .

- **خاتمـــة :**

وفي الختام ما يسعنا إلا القول بأن التوجيه المهني هو عملية تتدخل فيها التنشئة الاجتماعية بجميع مؤسساتها التي تسعى الى خلق فرد متميز في كل المجالات وخاصة فيما يخص المهنة التي تمنحه العديد من الميزات بدءا بالمكانة الاجتماعية الى الهيبة والشرف والإرتقاء الاجتماعي خصوصا ونحن اليوم في مجتمعاتنا تعطي أهمية كبرى لأصحاب المهن والمراكز العالية التي يكتسبون من خلالها مكانة اجتماعية مرموقة ، لذا نجد أغلبية المجتمعات تركز وتهتم بعملية التنشئة الاجتماعية لأنها السبيل الوحيد للوصول الى مستقبل زاهر ، كما أن الفرد كلما زاد تفردا بمهنته وإستقلالا لذاتيته كلما وجد نفسه يخدم مجتمعه بالتنظيم العفوي الذي ينتج عن عملية تقسيم العمل التي تتميز بالتكامل المتبادل ؛ لذا فالتوجيه المهني هو في قلب الميكانيزمات التي تنتج وتعيد إنتاج التقسيم الاجتماعي للعمل .

وإذا دققنا النظر حول مهنة الأستاذ الجامعي لإستنتجنا بأنها المفتاح الرئيسي لكل المهن فالطبيب لا يكون طبيبا إلا بالأستاذ والمحامي كذلك لا يكون محاميا إلا بالأستاذ المختص في المحاماة ، وهكذا دواليك بالنسبة لكل المهن التي يشغلها الأفراد ، فالعائلة لم تعد تحافظ على ما كانت عليه سابقا في ما يتعلق بإنتاج وإعادة إنتاج مهنها و لم يعد التوريث المهني متداولا بين أجيالها بل أصبحت حرية الفرد وإستقلاليته تطغى وتتجاوز ما تسنه وتحافظ عليه العائلة ، وبهذا التخصص المهني زاد تقسيم العمل ، بالإضافة الى المهن الراقية في حد ذاتها لم تعد تخص الطبقات الراقية فقط حيث أصبح إبن الفلاح مهندسا يشغل مهن لها مكانة إجتماعية ، وإبن الطبيب بطال ،....إلخ ؛ ويرجع ذلك الى تغيير الإنتماء الطبقي ، وهذا كله ماجعل للعلم من ميزة بإعتباره يخدم حاجات العمل والعمال الذين يحتاجون الى دراية كاملة بمجال العمل ؛ ويبقى هذا البحث بحاجة ماسة الى المزيد من الأبحاث ولعل من بين أهدافنا العلمية المستقبلية والتي نود إجرائها في شكل بحوث :

معرفة المهنة المثالية للفرد والمهن الواقعية .

معرفة التقسيم الجنسي للعمل في المجتمع الجزائري والمهن التي يشغلها الرجل والمهن التي تشغلها المرأة .

معرفة المهن التي مازالت تورث من جيل الآباء الى جيل الأبناء .

دراسة لبعض المهن التي يكون فيها تقسيم العمل مرضي كمهنة السارق ومهنة الساحر والعراف وهل مصدره تنشئة إجتماعية غير سوية .

دراسة لبعض المهن التي يكون فيها مستوى الأخلاق عالي بالنسبة لصاحبها كمهنة الإمام وما سبب إختيار مثل هذه المهن هل هو إجتماعي أخلاقي أم ديني .

قائمـــة المـراجـــع

قائمــة المـراجـــع

I- قائمة المراجع باللغة العربية

أ- الكتب:

1- إبراهيم عبد الله ناصر، **علم الاجتماع التربوي**، دار وئل للنشر، عمان،الاردن، الطبعة الأولى، 2011.

2- أحمد سالم الأحمر،**علم اجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير**،دار الكتب الوطنية ، لبيبيا ، الطبعة الأولى، 2004.

3- أحمد عارف العساف :" **منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والادارية** " ، دار صفاء للنشر والتوزيع ،الأردن ، الطبعة الأولى ، 2011.

4- أحمد علي الحاج محمد :**إقتصاديات المدرسة** ، دار المسيرة ، عمان ، الأردن ،الطبعة الأولى ،2012.

5- أحمد محمد الطبيب **: أصول التربية** ،المكتب الجامعي الحديث ، الأزاريطة ،الاسكندرية ،د/ط ، د/ت.

6- أحمد يحيى عبد الحميد :" **الأسرة والبيئة** " ،المكتب الجامعي الحديث ، الأزاريطة، الاسكندرية، د/ط ،1998.

7- أنتوني جدنز :" **علم الاجتماع مع مدخلات عربية** "، ترجمة، فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

8- انشراح الشال **: مدخل الى علم الاجتماع الاعلامي** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د/ط،2001.

9- إيان كريب ، " **النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس** "، ترجمة : محمد حسين غلوم ،دار عالم المعرفة ، الكويت ، د/ط ،1999.

10- إيميل دوركايم : " **في تقسيم العمل الاجتماعي** "، ترجمة : حافظ الجمالي ، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع ، لبنان ، ط/2 ، 1982.

11- بهاء الدين خليل تركية ،**علم الاجتماع العائلي** ،الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ،سوريا ،الطبعة الأولى ، 2004.

12- بيار بورديو وجان كلود باسرون،" **إعادة الانتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم**"، ترجمة:ماهر تريمش،مركز دراسات الوحدة العربية،،بيروت، لبنان، د/ط ،2007.

13- بيتر بيرغر ،توماس لوكمان،" **البنية الاجتماعية للواقع دراسة في علم اجتماع المعرفة** " ،ترجمة:د.أبو بكر أحمد باقادر،جامعة فرانكفورت، دار الأهلية ،المغرب ،د/ط،(د.ت).

14- جان دريفيون : **التوجيه التربوي والمهني** ، ترجمة ميشال أبي فاضل ، دار عويدات،الطبعة الثانية ،1998.

15- جان دنمر نوف ، **ديناميات الجماعات** ، ترجمة فريد أنطونيوس ، منشورات عويدات ،بيروت ، د/ط ، د/ت.

16- جودة بني جابر : **علم النفس الاجتماعي** ، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع ،الأردن، الطبعة الأولى ، 2004.

17- جودت عزت عبد الهادي ، سعيد حسني العزة، **التوجيه المهني ونظرياته** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الأردن ، د/ط ،2014.

18- جورج فريدمان، وبيير نافيل وآخرون : "**رسالة في سوسيولوجيا العمل**" (الجزء1) ، ترجمة يولاند عمانؤيل ، منشورات عويدات ، بيروت/باريس، الطبعة الأولى،1985.

19- جويدة عميرة : " **إحصاءات السكان في الجزائر** " ، دار عالم الأفكار ، الجزائر ، ط/1 ،2017.

20- حامد عبد السلام زهران : " **علم النفس الاجتماعي** "،عالم الكتب ، القاهرة ، 1984.

21- حسين عبد الحميد أحمد رشوان : " **العلم والبحث العلمي** " ، مؤسسة شباب الجامعة للنشر ، الاسكندرية ، مصر ،د/ط ، 2004.

22- حسين عبد الحميد أحمد رشوان ،**التنشئة الاجتماعية(دراسة في علم الاجتماع النفسي)**،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الأردن، الطبعة الأولى،2012.

23- خليل عبد الرحمان المعايطة : **علم النفس الاجتماعي** ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن، الطبعة الأولى ،2000.

24- سحر فتحي مبروك : **الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي** ، دار المكتبة الجامعية ،الأزاريطة، الاسكندرية ، د/ط، 2000.

25- سلوى عثمان الصديقي : " **الأسرة والسكان من منظور اجتماعي وديني** " ، المكتب الجامعي الحديث ،الأزاريطة، الاسكندرية ،د/ط ،2003.

26- سلوى عثمان الصديقي ، **الأسرة والسكان من منظور إجتماعي** ، المكتب الجامعي الحديث ، الأزاريطة، الاسكندرية ،د/ط ،2003.

27- سميح أبو مغلي،وعبد الحافظ سلامة،**التنشئة الاجتماعية للطفل**، دار اليازوري للنشر والتوزيع ،عمان،الأردن،د/ط،2013.

28- سميرة أحمد السيد،**علم اجتماع التربية** ،دار الفكر العربي، القاهرة،الطبعة الثالثة،1998.

29- سناء محمد الجبور : **الاعلام والرأي العام العربي والعالمي** ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ،الاردن، الطبعة الأولى ، 2010.

30- سهير أحمد سعيد معوض : **علم الاجتماع الأسري** ،جامعة الملك فيصل ، السعودية ، د/ط ،2009.

31- سهير كامل أحمد : **علم النفس الاجتماعي بين النظرية والتطبيق** ،مركز الاسكندرية للكتاب ،مصر، د/ط ، 2001.

32- السيد سلامة الخميسي : **التربية والمدرسة والمعلم** ،دار الوفاء ، الاسكندرية ، د/ط ، 2000.

33- السيد عبد العاطي ،وآخرون : " **الأسرة والمجتمع** "، دار المعرفة الجامعية ،مصر، د/ط ،2006.

34- شبل بدران الغريب ،وآخرون : **الثقافة المدرسية** ، دار الفكر ،الأردن، الطبعة الأولى ، 2004.

35- صالح حسن الداهري : **سيكولوجية التوجيه المهني ونظرياته** ، دار وائل للنشر ،عمان،الأردن، الطبعة الأولى ،2005.

36- صالح محمد أبو جادو، **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان،الأردن، الطبعةالأولى،1998.

37- صلاح الدين شروخ : **منهجية البحث العلمي** ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابة ، الجزائر ، د/ط، 2003.

38- طارق السيد، **أساسيات في علم الاجتماع المدرسي**، مؤسسة شباب الجامعة ،مصر، د/ط ، 2010.

39- الطاهر علي موهوب،**التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالمشاركة السياسية**،دار العلم والايمان للنشر والتوزيع،الكويت ،الطبعةالأولى،2011.

40- عامر ابراهيم القندلجي : **الاعلام والمعلومات والأنترنت** ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ،الاردن، الطبعة العربية الاولى، 2013.

41- عباس العوضي : " **التوظيف الإلكتروني عبر شبكة الأنترنت** " ، 2005،مقتبس من موقع :**www.ohodjob.com/Arabic**

42- عبد الخالق محمد عفيفي : **الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي من الألفية الثانية الى الألفية الثالثة** ،المكتبة العصرية للنشر والتوزيع ،مصر ، الطبعة الأولى ،2007.

43- عبد الرحمان العيسوي : **علم النفس التعليمي** ، دار الراتب الجامعية ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ، 2000.

44- عبد الرحمان عزي :" **الاعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية** "، الدار المتوسطية للنشر، تونس ،الطبعة الاولى ،2009.

45- عبد الرؤوف الضبع ، **علم الاجتماع العائلي" الأسرة العربية في عالم متغير** "، الدار العالمية للنشر والتوزيع، عمان ،الأردن ،الطبعة الأولى ،2008.

46- عبد الفتاح بيومي حجازي **: الأحداث والانترنت** ، دار الفكر الجامعي ،الاسكندرية،د/ط ،2004.

47- عبد الفتاح تركي موسى، **التنشئة الاجتماعية (منظور إسلامي)**،المكتب العلمي للنشر والتوزيع ،الاسكندرية، مصر ،د/ط،1998.

48- عبد الكريم غريب : **مستجدات التربية والتكوين** ،،منشورات عالم التربية ،المغرب، د/ط ، د/ت.

49- عبد الكريم غريب،**سوسيولوجيا المدرسة**،منشورات عالم التربية، المغرب ، الطبعة الأولى،2009.

50- عبد الله الرشدان،**علم اجتماع التربية** ،دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان، الأردن ،الطبعة الأولى،2004.

51- عبد الله بن عايض سالم الثبيتي ، **علم اجتماع التربية** ،المكتب الجامعي الحديث،الاسكندرية، الطبعة الأولى ،2002.

52- عبد الله زاهي الرشدان،**التربية والتنشئة الاجتماعية**، دار وائل للنشر ، عمان ،الأردن ،الطبعة الأولى، 2005.

53- عبدالقادر القصير : **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدنية العربية** ، دار النهضة العربية ،بيروت ، الطبعة االأولى ، 1999.

54- عبدالهادي أحمد الجوهري :" **المدخل الى المناهج وتصميم البحوث الاجتماعية** " ، المكتب الجامعي الحديث ،الأزاريطة،الاسكندرية ،د/ط ،2002.

55- عدلي سليمان ، **الوظيفة الاجتماعية للمدرسة** ، دار الفكر العربي، القاهرة ، د/ط، 1999.

56- عدنان الأمين : **التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع** ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب،الطبعة الأولى،2005.

57- عصام توفيق قمر، وسحر فتحي مبروك : **الخدمة الاجتماعية المدرسية في إطار العملية التربوية** ،المكتب الجامعي الحديث ،مصر، الطبعة الأولى ،2004.

58- علي أسعد وطفة ،وعلي جاسم الشهاب : **علم الاجتماع المدرسي بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية**،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ،2004.

59- علي أسعد وطفة وعلي شهاب،**السمات الديمقراطية للتنشئة الاجتماعية في المجتمع الكويتي المعاصر**:دراسة في الخلفيات الاجتماعية لإتجاهات طلاب المرحلة

المتوسطة نحو أسلوب التعامل الديمقراطي للوالدين،جامعة الكويت،كلية التربية ،د/ط، د/ت.

60- علي أسعد وطفة، **الأسس العلمية في التنشئة الاجتماعية(إضاءة نقدية ميدانية)**،مركز الرافدين للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،الكويت ، د/ط،2012.

61- علي محمد رحومة :" **الانترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية** "، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،لبنان ، الطبعة الاولى ،2005.

62- علياء شكري وآخرون ، **علم الاجتماع العائلي** ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن،الطبعة الأولى، 2009.

63- عمر أحمد همشري : **التنشئة الاجتماعية للطفل** ، دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان ، الطبعة الثانية ، 2013.

64- عمر محمد التومي الشيباني، **مفهوم التوجيه المهني وخصائصه العامة**، طرابلس ، د/ط ،د/ت.

65- عمر موفق بشير العباجي **: الادمان والانترنت** ،دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ،عمان ، الاردن ، الطبعة الاولى ، 2007.

66- فاتن شريف **: الأسرة والقرابة** ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الاسكندرية، مصر ،د/ط،2005.

67- فدوى أبو رداحة ،وآخرون ، **التنشئة الاجتماعية للطفل** ، دار اليازوري ،الأردن ، د/ط،2002.

68- فؤاد بن غضبان: **علم اجتماع التنمية** ، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، عمان ،الأردن، الطبعة الأولى ، 2015.

69- فواز منصور الحكيم : **سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري** ، دار أسامة للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن، الطبعة الأولى ،2011.

70- فيليب اسكاروس ، و مصطفى عبد السميع محمد : **الجديد في المدرسة والتمدرس** ،الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة ، مصر ، د/ط ،2007.

71- كمال عبد الحميد الزيات، **العمل وعلم الاجتماع المهني(الأسس النظرية والمنهجية)**،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة ،مصر، د/ط،2001.

72- مجموعة من الباحثين : " **مشروع إصلاح منظومة التعليم العالي والبحث العلمي 2015-2025** " ،(د/ن)،(د/ط)، تونس ،2015.

73- مجموعة من الباحثين ، " **الوظيفة الثالثة للجامعات** " ، وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات ، المملكة العربية السعودية ،د/ط ، 2014.

74- محمد النوبي محمد علي : **إدمان الانترنت في عصر العولمة** ،دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن، الطبعة الأولى،2010.

75- محمد سلامة محمد غباري : **أدوار الاخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي** ، دار المعرفة الجامعية ،الأزاريطة ، د/ط، 2004.

76- محمد عطوة مجاهد، **المدرسة والمجتمع في ضوء مفاهيم الجودة**،دار الجامعة الجديدة،الأزاريطة،مصر ،د/ط ،2008.

77- محمد منير مرسي ، **المدرسة والتمدرس** ، عالم الكتب ،القاهرة ،د/ط ،1998.

78- محمد منير مرسي : **المدرسة والتمدرس** ، عالم الكتب ،القاهرة ، د/ط ،1998.

79- محمود قمبر : **المدرسة ودورها التربوي** ،عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، الطبعة الأولى ،2013.

80- محي الدين عبد العزيز ، **تطور حركية التعليم في الجزائر من عام 1830 الى عام 1990** ، جامعة البليدة ، د/ط، د/ت .

81- مصطفاوي الطيب ، وبونيف محمد الأمين : "**خدمات التوظيف الالكتروني- نموذج لتقييم مواقع التوظيف بالجزائر-**" ، جامعة المسيلة ،2012، عن الموقع الالكتروني : **http://iefpedia.com**

82- معن خليل العمر، **التنشئة الاجتماعية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان،الأردن،د/ط،2004.

83- معن خليل العمر، **علم الاجتماع الأسري**،دار الشروق ،عمان ،الاردن،د/ط، 2004.

84- معن خليل عمر : " **مناهج البحث في علم الاجتماع** " ،دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان ، الأردن ، ط/1، 2004.

85- منير المرسي سرحان : **في إجتماعيات التربية** ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة ، 1981.

86- موريس أنجرس : "**منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية** " ،ترجمة ، بوزيد صحراوي وآخرون ،دار القصبة للنشر، الجزائر ،2004.

87- مولود زايد الطبيب، **دور الحراك الاجتماعي في الحصول على المكانة الاجتماعية وعلاقة ذلك ببنية ونظام المجتمع**،جامعة الزاوية ،ليبيا، د/ط، د/ت.

88- ناصر الدين أبو حماد ، **الارشاد والتوجيه المهني** ، عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع ،عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، 2008.

89- ناصر ثابت : **دراسات في علم الاجتماع التربوي** ،مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الأولى ، 1992.

90- نبيل أحمد عبد الهادي : "**منهجية في العلوم الانسانية** " ، دار الأهلية ،عمان ،الأردن ، الطبعة الأولى،2006.

91- نخبة من المختصين ،**علم الاجتماع الأسري** ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة،مصر، د/ط، 2009.

92- نعيم حبيب جعنيني،**علم اجتماع التربية المعاصر بين النظرية والتطبيق**،دار وائل ،عمان، الطبعة الأولى ،2009.

93- ياسر عبد المجيد محمد أبو لباد : **جماعات الرفاق في المدارس** ، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان ،الأردن، الطبعة الأولى ، 2007.

ب-المعاجم والقواميس :

94- جميل حيلبا : " **المعجم الفلسطيني** " ، دار الكتاب اللبناني ، ط1 ،1973.

95- جيل فيريول : " **معجم مصطلحات علم الاجتماع** "، ترجمة : محمد الأسعد ، دار الهلال ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2011.

96- محمد عاطف غيث : **قاموس علم الاجتماع** ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، د/ط، د/ت .

ج-المجلات :

97- الأخضر عزي ،و نادية ابراهيمي : " **دور الجامعة في تحقيق التنمية المستدامة (دراسة لواقع الجامعة الجزائرية)**"،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، مقتبس من المؤتمر العربي السادس لضمان جودة التعليم العالي ، (بدون اسم البلد) ،2016.

98- أيت حمودة حكيمة ، **أهمية المدرسة في تنمية القيم السلوكية لدى التلاميذ ودورها في تحقيق توافقهم الاجتماعي** ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، مقتبس من الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري ،(بدون سنة) .

99- بن داود العربي، مريم بن زايدي ، **تأثير فعالية الاتصال الاسري على التنشئة الاجتماعية** ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية مقتبس من الملتقى الوطني الثاني حول : الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة قاصدي مرباح ورقلة، أفريل 2013.

100- ذياب البداينية ،فايز المجالي ،**الحراك الاجتماعي بين الآباء والتفضيل المهني** ، مجلة مركز البحوث التربوية بجامعة قطر، جامعة مؤتة ،العدد التاسع،السنة الخامسة ،يناير 1992.

101- ضيف غنية ،**التنشئة الاجتماعية عند دوركايم** ،مجلة: دراسات إقتصادية،دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، الجزائر،العدد السابع،2004.

102- طارق براهيمي ، **رهن الفعل الفلسفي في المجتمع الجزائري (المفهوم القيمي كنموذجا)** ، مجلة جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، (د/ت) .

103- عامر هواري ،وعبد القادر هواري : **تفعيل دور الجامعة للمساهمة في البناء المعرفي في للمجتمع** ،مقتبس من : الملتقى الدولي :أنظمة الابتكار والدور الجديد للجامعات "نظم الابتكار ،الجامعة والاقليم "، برج بوعريريج، الجزائر ،د/ت .

104- عبد العظيم حسني إبراهيم : " **مفاهيم سوسيولوجية حديثة : رأس المال الثقافي**" ، مجلة الحوار المتمدن ،د/ب ،العدد 3961، جانفي 2013 .

105- عبد القادر خليفة ، وفاطمة سالمي ، " **دور المؤسسة التربوية في إدماج الفرد في المجتمع** "، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،الجزائر ،العدد 15 جوان 2014.

106- عبد اللطيف حيدر ،و محمد المصيلحي محمد : **دور المدرسة كمجتمع تعلم مهني في بناء ثقافة التعلم وتنميتها** ،مجلة كلية التربية ،جامعة الامارات العربية المتحدة، العدد23، 2006.

107- عبد الله كبار ، **الجامعة الجزائرية ومسيرة البحث العلمي : تحديات وآفاق** ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة، العدد 16،سبتمبر 2014.

108- عبد النور أرزقي ،**معنى العمل** ،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، د/عدد، جامعة تيزي وزو،الجزائر،(د.ت).

109- عبد الوهاب جودة ، وعبد الوهاب الحايس **:" التوجهات المنهجية لأطروحات الماجستير في قسم علم الإجتماع والعمل الإجتماعي"**، ورقة مقدمة الى الملتقى العلمي :" تجويد الرسائل والأطروحات العلمية وتفعيل دورها الأمني "، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، 2011.

110- عبيد بن علي عطيان آل مظف ، " **سوسيولوجيا التكيف مع الأزمات الاقتصادية** "، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، جدة ، السعودية ،العدد 2 ،2014.

111- علي أسعد وطفة ، " **الاغتراب والأنسنة في مفهوم الفردانية** "، مجلة العلوم الانسانية، د/ع ، الكويت ، د/ت .

112- فرحات أحمد ، **التنشئة الاجتماعية ودورها في تنمية مستوى الطموح عند الانسان** ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي ، الجزائر، العدد 17 ديسمبر2014.

113- فهد بن سلطان السلطان، **واقع التعاون بين المدرسة والمجتمع المحلي بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية وأهم الآليات اللازمة لتطويره**،مجلة رسالة التربية وعلم النفس،جامعة الملك سعود، الرياض، العدد 31 ،2008.

114- كامل عمران ،" **النموذج الاجتماعي : مشكلاته ومصادره** " ،مجلة جامعة دمشق ،المجلد 27،العدد الثالث والرابع،2011.

115- لعمور وردة :" **الأسرة الجزائرية وجدلية القيم الاجتماعية** " ، مجلة البحوث والدراسات الانسانية ، جامعة 20أوت 1955 سكيكدة، العدد 10-2015.

116- ليلى بعوني ،" **الاستثمار في رأس المال البشري والعائد من التعليم** "، مجلة المؤسسة ، كلية العلوم الاقتصادية ، العدد الرابع 2014، جامعة الجزائر 3 .

117- مالك شعباني ، " **الجامعة والتنمية تأثير أم تأثر**"، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الرابع ، جانفي 2009.

118- محمد زهير عبد الله المحمد ، **المدارس الحديثية: الدلالة والمضمون** ،مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ،دمشق، قسم أصول الدين ،المجلد 24- العدد الثاني -2008.

119- محي الدين عبد العزيز ،**تطور حركية التعليم في الجزائر من عام 1830 الى عام 1990**،مجلة العلوم الانسانية، البليدة، الجزائر، د/ت .

120- مراد بوقطاية :**أسس التربية الحديثة في المدرسة** ،مجلة دراسات جامعة عمار ثليجي ،الأغواط ،العدد14 ، جوان 2014.

121- مسعودة بايوسف ، " **الهوية الإفتراضية : الخصائص الأبعاد** " ، عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الإجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري ، مقتبس من مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2016 .

122- موسى عبد الرحيم حلس ، وناصر علي مهدي : " **دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الإجتماعي لدى الشباب الفلسطيني** " مجلة جامعة الأزهر بغزة ، سلسلة العلوم الانسانية ، العدد 2 ، 2010.

123- ناصر بودبزة : " **العائلات والفعل التربوي :ممارسة تقليدية أم إستراتيجية لإنتاج الخيارات** "،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة ورقلة ،العدد العاشر ، مارس 2013.

124- نجاة بوساحة : " **إشكالية إنتاج المعرفة في الجامعة الجزائرية** " ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة ،العدد الثامن جوان 2012.

125- نصر الدين غراف :" **التعليم الإلكتروني ومستقبل الإصلاحات بالجامعة الجزائرية** "،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة فرحات عباس سطيف،العدد 2،(د/ت).

126- وحدي نبيلة،**العمل والقيم...إشكالية إلتزام** ، مجلة الدراسات الاجتماعية والانسانية ،كلية العلوم الاجتماعية،جامعة الجزائر2 ، العدد 13 ،جانفي2015.

د-قائمة الأطروحات :

127- إبتسام حري: " **المدرسة الجزائرية وتحديات التجديد** "،رسالة ماجستير ، معهد الفلسفة ، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر ،2014.

128- أحلام عبايدية : " **محددات الاختيار المهني لدى الطلبة الجامعيين** "، رسالة ماجستير ، معهد علم النفس ، جامعة باجي مختار عنابة ، 2007.

129- أحمد عجة : " **المدرسة بين تجديد المجتمع والمحافظة على قيمه جون ديوي نموذجا** "، رسالة ماجستير، معهد الفلسفة،المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية ،2014.

130- أحمد عجة ، **المدرسة بين تجديد المجتمع والمحافظة على قيمه جون ديوي نموذجا** ، رسالة ماجستير ، معهد الفلسفة ، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الانسانية ، 2014 .

131- أحمد فلوح :" **مواصفات أساتذة الجامعة من وجهة نظر الطلبة** " ، رسالة دكتوراه ، معهد علم النفس ، جامعة وهران ،2012،2013.

132- أحمد ياسين شيباني : " **دور خريجي الجامعة في بناء إقتصاد معرفي بالجزائر** "، رسالة ماجستير ، معهد العلوم الاقتصادية ،جامعة الجزائر 3 ،2014/2015.

133- أحميد نصير : **مدى إنعكاس أساليب التنشئة الأسرية وجماعة الرفاق على التعصب الرياضي لدى المشجعين الرياضيين من فئة المراهقين** ، رسالة دكتوراه ، معهد التربية البدنية والرياضية ، جامعة الجزائر 3 ، 2014.

134- أسماء ماتوري : " **الرعاية الاجتماعية للشباب في الجزائر** " ، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، معهد علم الاجتماع ، جامعة بسكرة ،2010.

135- أمينة مساك :" **علم الاجتماع في الجامعة الجزائرية بين الأكاديمية والخصوصية** "، رسالة ماجستير ، معهد علم الاجتماع ،جامعة الجزائر 2، 2000/2001.

136- أيمن يوسف :" **تطور التعليم العالي : الإصلاح والأفاق السياسية** " ، رسالة ماجستير، معهد علم الاجتماع ، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر ، 2007،2008.

137- بن العمري يوسف : " **توزيع الأدوار داخل العائلة الجزائرية النووية** " ، رسالة ماجستير ،معهد علم الاجتماع،جامعة الجزائر2 ،2009.

138- بن زياني محفوظ : **الأسرة والوعي التربوي تصور وتعامل الأسرة الجزائرية مع المدرسة** ،رسالة ماجستير، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر2، 2001 .

139- بن صافية عائشة : " **استراتيجية تصور وبناء المشاريع المهنية لدى تلاميذ الأقسام النهائية** "،أطروحة دكتوراه ، معهد علم الاجتماع ،جامعة الجزائر 2، (2010-2011).

140- بن لامة سهام ، **دور أسلوب الحوار في تفعيل العلاقة بين المعلم والمتعلم في المدرسة الجزائرية** ، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، معهد علم الاجتماع ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،2008/2007.

141- بن يربح نذير : " **التفاعل بين التعليم والتكوين المهني والعمل المنتج** " ، أطروحة دكتوراه ، معهد علم النفس ،جامعة الجزائر 2 ، (2004).

142- بودبزة ناصر : " **الواقع الاجتماعي التربوي لعائلات الطبقات الوسطى في الجزائر وإنتاج المشروع المهني لأبنائها** "،أطروحة دكتوراه ،معهد علم الاجتماع، جامعة الحاج لخضر باتنة ،2015.

143- حمودة سليمة، **التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وإنعكاساتها على السلطة الوالدية كما يدركها الأبناء في الأسرة الجزائرية**، رسالة دكتوراه ، معهد علم النفس الاجتماعي،جامعة محمد خيضر، بسكرة،الجزائر ،2014.

144- خديجة بن حرز الله : " **الرأسمال الاجتماعي وأثره في توجيه المسار المهني** " ، رسالة ماجستير ، معهد علم الاجتماع ،جامعة الجزائر 2، (2013-2014).

145- دلاسي أمحمد : " **العائلة التقليدية في الوسط الحضري** " ، رسالة دكتوراه ، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر 2، 2009 .

146- رتيبة بوهالي : " **تحسين جودة مخرجات الجامعة في ظل التخطيط الإستراتيجي** ، رسالة دكتوراه ، معهد العلوم الاقتصادية ، جامعة الجزائر 3، 2014،2015.

147- رتيمي الفضيل :" **التنشئة الاجتماعية وإشكالية العقلانية داخل المنظمة الصناعية** "، رسالة دكتوراه ، معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر2، 2004-2005 .

148- رحمين أمينة : " **قلق المستقبل عند طلاب الجامعة** " ،رسالة ماجستير ، معهد علم النفس ، جامعة الجزائر 2 ،(2014-2015).

149- روابحي خيرة : " **ثقافة الأنترنت**" ، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، معهد علم المكتبات والعلوم الوثائقية ، جامعة وهران ، 2009،2010 .

150- زاوي دليلة :" **دور المحيط الأسري وجماعة الرفاق في تعاطي الفتيات للمخدرات** ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر2 ، 2009/2008،.

151- زرارقة ، **التنشئة الاجتماعية وأساليب المعاملة الوالدية** ، رسالة ماجستير ،معهد علم الاجتماع ، جامعة بسكرة ، 2010.

152- زرزوني جهيدة ، **واقع الحراك العمالي في فترة الاصلاحات في ظل التحولات الاقتصادية** ، رسالة دكتوراه، معهد علم اجتماع،جامعة منتوري، قسنطينة،2010.

153- زريطة شريف :" **تأثير جماعة الرفاق على التنشئة الاجتماعية للأبناء** "، مذكرة ماجستير ،(غير منشورة) ، معهد علم الاجتماع ، جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،2007،2008.

154- زعيمية منى : " **الاسرة، المدرسة ومسارات التعلم (العلاقة ما بين خطاب الوالدين والتعلمات المدرسية للأطفال)** ، مذكرة ماجستير (غير منشورة) ، معهد علم النفس ، جامعة منتوري ، قسنطينة ،2012/2013.

155- زيبوش ياسين : **تقهقر التحصيل المعرفي للطالب في الجامعة الجزائرية** ، رسالة ماجستير، معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر 2، 2010-2011 .

156- سامية كواشي : " **العلاقة بين التكوين بالجامعة والمؤسسة الاقتصادية** "،رسالة ماجستير ،معهد علم الاجتماع، جامعة الحاج لخضر باتنة ،(2004-2005).

157- سفيان ميمون : **الجامعة وإدماج الطلبة في الثقافة الوطنية** ، رسالة ماجستير(غير منشورة)، معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر 2، 2007،2008 .

158- سمية قليلة : " **موقف الأولياء من رياض الأطفال كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية** "،رسالة ماجستير (غير منشورة) ،معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر2، 2011،2012.

159- سميحة حسين نصر : " **دور برنامج المدرسة كوحدة تطوير في التنمية المهنية لمعلمي المرحلة الأساسية بمدارس وكالة الغوث في محافظات غزة** "، رسالة ماجستير ، معهد التربية ، الجامعة الإسلامية غزة ، فلسطين ،2007.

160- سميحة حسين نصر :" **دور برنامج المدرسة كوحدة تطوير في التنمية المهنية لمعلمي المرحلة الأساسية بمدارس وكالة الغوث في محافظات غزة** "،رسالة ماجستير ، معهد التربية ،الجامعة الاسلامية غزة، فلسطين،2007.

161- سهام بن أحميدة : " **علاقة الاختيارات المدرسية والمهنية بمشروع الحياة** " ، رسالة ماجستير ، معهد علم النفس ، جامعة الجزائر 2 ،(2003-2004).

162- سهام بن عاشور ، " **الأسرة وتغيير وظائف المسكن** "،رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد علم إجتماع ، جامعة الجزائر 2 ، 2002 .

163- ضيف ياسين ،" **إعادة إنتاج المؤسسة الاقتصادية العائلية في الجزائر** "،رسالة ماجستير، معهد علم الاجتماع ،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،2011.

164- العاج نورية :" **استخدام الشبكة العنكبوتية (الانترنت) في الدراسة وعلاقتها بالدافعية للتعلم لدى المراهق** "، رسالة ماستر ، معهد علم النفس ، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة ،2012،2013 .

165- عائشة بورغدة :" **المدرسة الجزائرية و الاستراتيجيات الأسرية** "، رسالة دكتوراه ، معهد علم الاجتماع ،جامعة الجزائر2 ،2008.

166- عبد الكريم زرمان ،" **نظام التعليم العالي في الجزائر وعلاقته بأداء الأستاذ الجامعي** "، رسالة ماجستير، معهد علم الاجتماع ، جامعة الحاج لخضر باتنة ،2003،2004 .

167- عبد الناصر سناني : " **الصعوبات التي يواجهها الأستاذ الجامعي المبتدئ في السنوات الأولى من مسيرته المهنية** " ، رسالة دكتوراه ،معهد علم النفس ، جامعة منتوري محمد قسنطينة ، 2011،2012.

168- علة المختار: " **دور المدرسة الجزائرية في ترسيخ قيم المواطنة** "، رسالة ماجستير(غير منشورة)،معهد الفلسفة ، المدرسة العليا للأساتذة ،الجزائر،2014.

169- فروخي لويزة : " **دور الوصول الحر للمعلومات في دعم التكوين والبحث العلمي بالجامعة الجزائرية** " ، رسالة ماجستير ، معهد علم المكتبات والتوثيق ، جامعة الجزائر 2 ، 2011.

170- كاري نادية أمينة ، **العامل الجزائري بين الهوية المهنية وثقافة المجتمع** ، رسالة دكتوراه ، معهد علم الاجتماع ،جامعة تلمسان، الجزائر ،2012 .

171- كريمة مرابطي : " **التنظيم المهني والمرأة الأمنية : المرأة الدركية نموذجا** "، رسالة دكتوراه ، معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر 2، 2015،2016 .

172- كمال خليل ، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر : التأسيس والتطور (1850-1951)**، رسالة ماجستير ، معهد التاريخ ، جامعة قسنطينة ،2008.

173- كوثر إبراهيمي : **أثر ضغوط جماعة الأقران على مستوى امتثال الطفل** ، رسالة ماجستير ،معهد علم النفس الاجتماعي ،جامعة محمد خيضر ، بسكرة ،2013.

174- نادية ابراهيمي : " **دور الجامعة في تنمية رأس المال البشري لتحقيق التنمية المستدامة** "،رسالة ماجستير ، معهد العلوم الاقتصادية ، جامعة فرحات عباس – سطيف-1 ، 2012،2013.

175- نادية قرواني : **ثقافة المراهقين بين سلطة الأسرة وضغط الشارع ممثلا في جماعات الرفاق** ،رسالة ماجستير ، معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر2 ،2011 .

176- نايف راضي البلوي : " **أثر التنشئة الوالدية وأنماط الشخصية على إتخاذ القرار المهني لدى طلبة كلية التربية في منطقة تبوك** " ، رسالة ماجستير ، معهد الارشاد والتربية الخاصة ، جامعة مؤتة ،(2009).

177- نوال نمور :" **كفاءة أعضاء هيئة التدريس وأثرها على جودة التعليم العالي** " ،رسالة ماجستير، معهد علوم التسيير ، جامعة منتوري ،قسنطينة ، 2011،2012.

178- النوعي بدرية : " **التصورات الاجتماعية لمشروع المهنة المستقبلية لدى تلاميذ الأقسام النهائية من التعليم الثانوي** " ،رسالة ماجستير ،معهد علم النفس، جامعة الجزائر 2، (2010-2011).

179- هناء العابد، **التنشئة الاجتماعية ودورها في نمو التفكير الابداعي لدى الشباب السوري**، رسالة دكتوراه ،معهد علم الاجتماع ، جامعة الشارقة، 2010.

II-قائمة المراجع باللغات الأجنبية

180- Alpe Yves :**Les apports de la sociologie de l'éducation à l'analyse des situations scolaire**- Séminaire de sociologie générale, François Pierre,**Les inégalités scolaires**

181- A.D. Papier : » **La mosquée de Bone** »,in .R.A,N33,1889.

182- Agnés van zanten : **Choisir Son école,Stratégies familiales et médiation locales**, PUF,le lien Social, paris,2009.

183- Alain Leger :**Les Strategies des famille et le choix des etablissement,**presses universitaires de lille,France,1992,.

184- André(A), **L'individu et la societe in Encyclopedie Univeralis** ,France , 1988

185- Banks,O :**The Sociology of Education** .London : B .T. Batsford ,1976.

186- bennoune Mahfoud , « **de l'université moderne à la multiversité** »,El watan(3emepartie), 26 mai 1999.

187- Blanden, J.Gregg,P.and Machin , **Intergénérational mobility in Europe and North America** , London : London School of Economics,Centre for Economic Performance,2005.

188- Bourdieu : **Les Héritiers** ,les étudiants de minuit,n :ed 3963,2004,paris.

189- Bourdieu :**Ce que parler veut dire** , fayard ,France,1987.

190- Bouzida **, Le Projet Social Algerien « Genèse et évolution »,** Alger ;O.P.U , 1991.

191- Brook GL,Deutch , Andre,**The modern university** , George Allen and Unin , 1965.

192-Baudelot, R.Establet **,l'école primaire divis...** ,Paris,Maspero.

193- Bellah ,N.R , Madsen , »**Habits of the Heart – Individualism and Commitment in American life** » . Berkly : University of California press , 1985 .

194-Bernstein**,Langages et classes sociales codes socio-linguistiques et control social**,trad.JC .chamboredon,Paris,De Minuit.

195-Borrmans , Maurice :**Statut personnel et famille au Maghreb :de 1940 à nos jours**.(paris : ed ,Mouton , 1977 .

196-Boudieu, **« Choses Dites** « ,Minuit , Paris

197-Boudon,**d'ingéalité des chances ,la mobilité sociale dans les sociétés industrielles,** paris, Armand,Colin,1973.

198-Bourdieu Avec L.J.P Wacquant .» **Reponses.....Pour une Anthropologie Reflescive** » , Paris, le Seuil,1992.

199- Bourdieu , **« Raisons Pratique sur la Théorie de l'action** » , Seuil ,Paris ,1994.

200- Bourdieu , Passeron ,**La reproduction,éléments pour une théorie du systéme-d'enseignement**, Paris,Minuit,1970.

201-Bourdieu , » **Strategies de Reproduction et modes de Domination** » , Arss ,1994 .

202-Bourdieu : **Les étudiants et leur etudes**, Cottiers du centre de Sociologie,européenne,Mouton,1964, paris.

203-Bourdieu **: Sociologie de L'Algérie** ,(7éme édition, paris :P.U.F , 1985).

204- Bourdieu, » **Le Sens Pratique** « ,Minuit , Paris ,1980 .

205-Burgess ,W.E , « **Discussion** »184-205 in shaw , R.Clifford, The

206-Charles Taylor , **Le Malaise de la modernité** ,Humanite Les Edition de C.E.R.F , Paris , 1999.

207- Charlot,E.Gautier, y Rocher,**Ecole et savoir dans les banlieues et ailleurs**,paris,A.colin,1992.

208- cacoualt Marlaine et Oeuvrad Françoise : **Sociologie de l'éducation**,Edition Casbah,1998,Alger.

209- Charles Debbasc Georges h **; L'université désorientée (Autopsie d' une mutation)**, paris, P.U.F.Sans date.

210- Charlot.B :**L'école en mutation,crise de l'école et mutations sociales**,paris,payot,1987.

211-Derdour H'sen :**Annaba 25 siècles de vie quotidienne et de la lutte,Tom II** ,S.N.E.D, Alger,Algérie,1983.

212- Danvers Francis : **Quelques Paradigmes fondamentaux de l'orientation dans la vie** , Université Lille lll, sans date .

213- Danvers Francis :**pour une histoire de l'orientation professionnelle** ,C.I.O de Douai, Université Lille III , sans date.

214- De.Landsheere,G , » **Le Recherche opérationnelle en éducation** » ,Marabout ,1982.

215- Delorenzi ,S. Reed,Jand Robinson: **Maintaining Momentum :Promoting Social Mobility and Life Chances from Early Years to Adulthood** , London : Institute for Public Policy Research,2005 .

216- Diégo de Haedo : **Topographie et histoire générale d'alger- La vie a Alger au 16 éme** , Traduction : A.Berbrugger et Monnereau, présentation : Abderrahmane Rabahi, 3ed : Grand Alger livres, Alger,2004.

217- Ducret Bernard , raf-uz-zaman**, The university today : it's role and place in society :** an interntional study , switzerland , geneva : world university service , june 1960.

218- Durand C prinborgne **, L'administration scolaire** , paris ,edition sirey , 1983 .

219-Donmsov. A.P,**The psychology of groups**, Muscko.1985 .

220-Dubard Claud et Pierre Tripier : **« sociologie des profession »** ,Paris , Armand Colin ,1998.

221-Everett Reimer **: Mort de l'école .Solution de rechange**, Edition Fleurus,Paris,1972.

222- Forquin,**Ecole et culture.le point de vut des sociologuesBritanniques**,Bruxelles,De Boeek,1989.

223-Fournier Jacques et Nicole Questiaux, **Traité du Social,Situations,luttes politiques,institutions**, Ed.Dalloz ,Paris,1980.

224- Fukuyama,Francis, **» Social Capital, Civil Society and Development »,**Third World Quarterly, Vol,22,2001.

225- Gesell Arnold and Frances(hg),**the Child from five to ten** , Harper & Brothers New York, 1946

226- Ghalamallah **: la réforme de l'enseignement supérieure en Algérie** , revue El Insan, N°01 , centre de recherche Anthropologie et préhistorique et ethnologique , Alger, 1983.

227- Guerid Djamel **: l'université d'hier et aujourd'hui**, 8 édition crase , Oran , 1998.

228-Guichard Jean**,Pour une approche copernicienne de l'orientation à l'école** ,Novembre 2006.

229- guillaume Elly rous-serra ,**Le Paris Universitaire** , paris : honore champion, tome I ,1975.

230- Gusdorf Georges ; **L'université en question** , paris ; payot études et documents,1964.

231- Gustave Benoist :**De l'instruction et de l'éducation des Indigènes dans la province de Constantine**.Libraire,HACHETTE.Et Cie Editeurs,paris 1886.

232- Guvin Rachel Parker **; Connecting Service to learning (How students and communities matter),**USA teaching sociologie ,vol 24,1996.

233- Haveman,Rand Smeeding , » **The Role of Higher Education in Social Mobility** » ,Future of children,2006.

234- Horluc (p) :**L'œuvre française pour l'enseignement des indigènes en Algérie de 1830-1930**, bulletin de l'enseignement indigène(B.E.I)N° 284,1930.

235- James J.F. Forest and Philip G. Altbach **, International handbook of higher education** , Springer , 2007.

236- Jean-Luc Michel, **grille générale d'évaluation de l'interactivité**,www.cetec-info.org Version 2011.

237-Jack Roller , Chicago and London : The University of Chicago press , 1968.

238-Jellab,**L'école en France.la sociologie de l'éducation entre hier et aujourd'hui ,**paris,L'Harmattan,2004.

239- Khalifa Chika belgacem , **« situation et perspectives de l'université face aux problémes de sa reproduction** «,Revue algérienne des sciences juridiques, économiques et politiques , Vol 32 :1994 .

240-Klapp, E.O , **« Social Tupes .Process and Structure** « American Sociological Review 23 , 1958 .

241- Loucif.Abdellah , » **L'orientation Scolaire et professionnelle** « :problémes actuels et possibilités de remédiation , centre d'orientation scolaire et professionnelle de guelma ,1989 .

242- Manuel Jean de Queiroz : **Lecole et ses sociologues**,2 édition,Armand Colin,paris,2010.

243- Massé Henri :**Les Etudes arabes en Algérie(1830-1930),** in R .A.N74.1933.

244-Marie Duru-Bellat et Agnes Van Zanten **: Sociologie de l'école**,Armand Colin,3 édition,paris.

245-Mendras.Henri , « **élement de sociologie** « (textes),Armand , colin , paris ,sans date.

246- Mcormick Wiliam **: the boy and his clubs** ,Fleming , Hrevel company,New York, 1912.

247- morin Edgar , « Université ; Reformons la pensée » **, le monde de l'éducation, de la culture et de la formation** , paris : Mensuel N °252, Octobre 1997 .

248- Mosha.H.J ;**The role of African university in national developments** ,(Artical analysis) Netherland Martinus Nijh off publishers, 1986.

249- Musgrave. **The Sciology of Education** .Methuen.London ,1987.

250- Naville Pierre, »**Théorie de l'orientation professionnelle** » ,éditions Gallimard , 1972.

251- Ogburrn (W.F).Meyer Nimckoff **, Sociology** ,Houston Miff ling Company , Boston,1940.

252- Pélissier De Reynaud :**Annales Algériennes.Tome3**,Librairie-BASTIDE ALGER ,Octobre 1854.

253-Petitat, **Production de l'école production de la société** ,Genève,Droz,1982.

254- Raffestin,André, »**De l'orientation a l'éducation permanente** » ,Casteman ,1972.

255- Soumare Karim, » **Les enjeux de l'université virtuelle en Algerie, Deuxiéme colloque sur l'université virtuelle, »l'internet : outil pédagogique pour la formation à distance** » visitée le 19-juin2006- accessible sur : http://www.sopel.org/ readart.php idart

256- Terrail Jean Pierre :**La Sociologie des interactions famille/école**,societés contemporaines,printemps/université de versailles,st,1977.

257- Touraine Alain **; Sociologie de l'action,** paris ,Seuil ,1965 .

258- Touraine Alain **;Université et Société aux états unis**, paris ,ed du Seuil collection Sociologie, 1972.

259- Universte d'Alger , **Livret de L'etudiant Annee Scolaire 1959-1960** edtions librairie des facultes, Alger ,sans date.

260- venture Jean Michel De Paradis :**Alger au 18éme siècle(1788-1790)Mémoire,notes et observation d'un Diplomate espion** ; ed grand Alger livres,Alger 2006.

261- Voisin Georges : **L'Algérie pour les Algériens**, Michel.Lévy Frères-Libraires,Editeurs,paris.1861.

262- waardenburg Jean-Jacque **. les université dans le monde arabe actuel (documentation et essai d'interprétation)**. Vol I , paris : mouton , juillet 1996.

263- Yvonne Turin, **Affrontement Culturels dans l'algerie coloniale ecoles medecines religions 1930-1880** 2éme editions Alger E N L 1983.

III- مواقع الأنترنت :

264- **http:// ar. Wikipedia.org/wiki/**

265- **http://ar.wikipedia.org/wiki**

266- **www.lagh-univ.dz**

267-**www.ens-lagh.dz**

قـائمـــــــــة

الملاحـــــــــق

الاستمارة

جامعة الجزائر 2

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية المباشرة وغير المباشرة في عملية التوجيه المهني لدى العامل

رسالة دكتوراه في علم الاجتماع

دراسة ميدانية ببعض الكليات بجامعة عمار ثليجي بالأغواط

إستمارة بحث

إعداد الطالبة : **إشراف الأستاذة :**

سمية قليلة **د.جويدة عميرة**

ملاحظة :

إن البيانات الواردة في هذه الاستمارة سرية للغاية ولا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي

السنة الدراسية : 2018/2017

المحور الأول : بيانات شخصية

1- الجنس:.....

2- معدل الحصول على البكالوريا :.....

3- الشهادة المتحصل عليها :.....

4- المهنة :.....

5- التخصص : .....

6- سنوات الخبرة :.....

7- المستوى التعلمي للاب : .....

8- المستوى التعلمي للام :.....

9- مهنة الأب :.....

10- مهنة الأم :.....

المحور الثاني : دور الأسرة في عملية توجيه الفرد الى المهنة

1- هل تلقيت مساعدة من أحد أفراد أسرتك في عملية التوجيه الى مهنتك الحالية

نعم ☐ لا ☐:

2- في حالة الاجابة بنعم : من هم هؤلاء الأفراد ؟

☐ الأب ☐ الأم ☐ الإخوة ☐ الجد ☐ الجدة

أخرى ، أذكرها :.....

.....

.....

3- هل أنت راض عن مهنتك الحالية ؟ ☐ نعم ☐ لا

المحور الثالث : دور الجامعة في عملية توجيه الفرد الى المهنة

1- من أين تحصلت على شهادتك الجامعية ؟

من داخل الوطن ☐ من خارج الوطن ☐

حدد الجامعة :

.....

.....

.....

2- ما هي لغة تكوينك في الجامعة ؟

عربية ☐ فرنسية ☐ إنجليزية ☐

3- هل تتناسب الشهادة التي تحصلت عليها من طرف الجامعة مع مهنتك الحالية ؟

نعم ☐ لا ☐

4- هل اساتذتك في الاطوار التعليمية قبل الجامعة وجهوك لاختيار مهنة معينة نعم ☐

لا ☐

اذا كانت الاجابة بنعم ماهي ؟ .....

المحور الرابع : دور جماعة الرفاق في توجيه الفرد الى المهنة

1- كيف دخلت الى مهنتك الحالية ؟

.....

.....

.....

.....

2- تعتبر الوساطة في المجتمع الجزائري المفتاح الرئيسي في توظيف الشباب اليوم ، هل لها نصيب في توظيفك ؟ نعم ☐ لا ☐

3- من هم الأفراد الذين تلقيت منهم المساعدة في توظيفك ؟

☐ الجيران ☐ أحد الأصدقاء ☐ أحد الأقارب ☐ أحد معارف الأسرة

أخرى أذكرها:.....

.....

.....

.....

.....

4- قبل توظيفك هل وَجهك احد اصدقائك الى هذه المهنة ؟ ☐ نعم ☐ لا

<u>المحور الخامس : دور الأنترنت في توجيه الفرد الى المهنة</u>

1- هل أنت من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي ؟ نعم☐ ☐ لا

2- هل تعتقد أن لـشبكة الأنترنت دور إيجابي في التقليل من نسبة البطالة ؟ نعم☐ لا ☐

3- هل ساعدتك شبكة الأنترنت في عملية التوظيف ؟ نعم ☐ ☐ لا

4- كيف ذلك ؟.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

المحور السادس : دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في توجيه الفرد الى المهنة

1- هل المهنة التي تشتغلها اليوم هي :

تحقيق حلم الطفولة ☐

تحقيق رغبة الأولياء ☐

لا يوجد بديل آخر للعمل ☐

2- ما هي المهنة المثالية التي طالما كنت تتمناها ؟.....

.....

.....

.....

.....

.....

3- من خلال ما سبق من هو العامل الأساسي الذي جعلك تمتهن هذه المهنة (بالترتيب) :

- الأسرة ☐ حدد أكثر.....
- الجامعة ☐ حدد أكثر.....
- جماعة الرفاق ☐ حدد أكثر.....
- الأنترنت ☐ حدد أكثر.....

شكرا على تعاونك معنا .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر2 – أبو القاسم سعد الله–

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

مصلحة الدراسات العليا

رخصة البحث

يشهد رئيس قسم علم الاجتماع أن: الطالب(ة): ...قليلة سمية.....

مسجل بقسم(الماجستير – الدكتوراه) علم الاجتماع تخصص:...علم اجتماع التربية.....

ويعد مذكرة لنيل شهادة (الماجستير – الدكتوراه) تحت عنوان:..دور متغيرات المنتسبة الاجتماعية الممارسة وغير الممارسة في عملية التوجيه المهني لدى العامل.....

إشراف الدكتور (ة):...عمي حويدة.....

سلمت هذه الشهادة للمعني (ة) بناء على طلبه بغرض تسهيل الدخول إلى المؤسسات والشركات ومراكز البحث العلمي ومصادر المعلومات ومجمعات، الوثائق والمحفوظات وفق مايسمح به القانون.

الجزائر في: 2017/02/22.....

رئيس القسم

إلى رئيس قسم الأستاذ العربي (المرسلة الأستاذة)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر2 – أبو القاسم سعد الله–

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

مصلحة الدراسات العليا

رخصة البحث

يشهد رئيس قسم علم الاجتماع أن: الطالب(ة): ....قليلة سمية.....

مسجل بقسم(الماجستير – الدكتوراه) علم الاجتماع تخصص:....علم اجتماع التربية.....

ويعد مذكرة لنيل شهادة (الماجستير – الدكتوراه) تحت عنوان:..دور مديريات التربية الاجتماعية المباشرة وغير المباشرة في عملية التوجيه المهني لدى العامل.....

إشراف الدكتور(ة):....عمية جويدة.....

سلمت هذه الشهادة للمعني (ة) بناء على طلبه بغرض تسهيل الدخول إلى المؤسسات والشركات ومراكز البحث العلمي ومصادر المعلومات ومجمعات الوثائق والمحفوظات وفق مايسمح به القانون.

الجزائر في: ....2017/02/28.....

رئيس القسم

إلى رئيس مصلحة الدراسات العليا

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر2 – أبو القاسم سعد الله–

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

مصلحة الدراسات العليا

رخصة البحث

يشهد رئيس قسم علم الاجتماع أن: الطالب(ة): ..قليلة سهيلة.....

مسجل بقسم(الماجستير – الدكتوراه) علم الاجتماع تخصص:..علم اجتماع التربية.....

ويعد مذكرة لنيل شهادة (الماجستير – الدكتوراه) تحت عنوان:..دور متغيرات السنة الاجتماعية المباشرة وغير المباشرة في عملية التوجيه المهني لدى العامل.....

إشراف الدكتور(ة):..عمر حويدة.....

سلمت هذه الشهادة للمعني (ة) بناء على طلبه بغرض تسهيل الدخول إلى المؤسسات والشركات ومراكز البحث العلمي ومصادر المعلومات ومجمعات، الوثائق والمحفوظات وفق مايسمح به القانون.

الجزائر في:..09/02/2017.....

رئيس القسم

إلى رئيس قسم العلوم الإسلامية

إمضاء : محمد وريفي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر2 – أبو القاسم سعد الله–

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

مصلحة الدراسات العليا

رخصة البحث

يشهد رئيس قسم علم الاجتماع أن: الطالب(ة): ...قليلة سمية.....

مسجل بقسم(الماجستير – الدكتوراه) علم الاجتماع تخصص:...علم اجتماع التربية.....

وبعد مذكرة لنيل شهادة (الماجستير – الدكتوراه) تحت عنوان:..دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية في عملية التوجيه المهني لدى العامل.....

إشراف الدكتور (ة):...عميمر حويدة.....

سلمت هذه الشهادة للمعني (ة) بناء على طلبه بغرض تسهيل الدخول إلى المؤسسات والشركات ومراكز البحث العلمي ومصادر المعلومات ومجمعات الوثائق والمحفوظات وفق مايسمح به القانون.

الجزائر في:...18/02/18.....

رئيس القسم

إلى السيد رئيس قسم علم النفس

رئيس قسم علم النفس
وعلوم التربية والأرطوفونيا

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر2 – أبو القاسم سعد الله–

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

مصلحة الدراسات العليا

رخصة البحث

يشهد رئيس قسم علم الاجتماع أن: الطالب(ة): ..... دليلة سعداية .....

مسجل بقسم(الماجستير – الدكتوراه) علم الاجتماع تخصص:..... علم اجتماع التنظيم .....

وبعد مذكرة لنيل شهادة (الماجستير – الدكتوراه) تحت عنوان:..... دور متغيرات التنشئة الاجتماعية الأسرية وغير الأسرية في عملية التوجه المهني لدى الطفل .....

إشراف الدكتور(ة):..... عبد الحميد حمدي .....

سلمت هذه الشهادة للمعني (ة) بناء على طلبه بغرض تسهيل الدخول إلى المؤسسات والشركات ومراكز البحث العلمي ومصادر المعلومات ومجمعات الوثائق والمحفوظات وفق مايسمح به القانون.

الجزائر في:..... 14/02/02 هـ .....

رئيس القسم

إلى رئيس قسم علم الاجتماع

مساعد رئيس قسم علم الإجتماع والديمغرافيا مكلف بالتدريس والتعليم في التدرج

إمضاء: الأستاذ هاروي بن عيسى

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر2 – أبو القاسم سعد الله–

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

مصلحة الدراسات العليا

رخصة البحث

يشهد رئيس قسم علم الاجتماع أن: **الطالب(ة):** دليلة سعيدة .....

مسجل بقسم(الماجستير – الدكتوراه) علم الاجتماع تخصص: علم اجتماع التربية .....

ويعد مذكرة لنيل شهادة (الماجستير – الدكتوراه) تحت عنوان: دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية في عملية التوجيه المهني لدى العامل .....

إشراف الدكتور(ة): عمية حدير .....

سلمت هذه الشهادة للمعني (ة) بناء على طلبه بغرض تسهيل الدخول إلى المؤسسات والشركات ومراكز البحث العلمي ومصادر المعلومات ومجمعات الوثائق والمحفوظات وفق مايسمح به القانون.

الجزائر في: 2017/04/19 .....

رئيس القسم

إلى رئيس قسم العلوم الاقتصادية

مساعد رئيس قسم العلوم الاقتصادية بكلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

إمضاء: بن عون الطيب

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر2 – أبو القاسم سعد الله–

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

مصلحة الدراسات العليا

رخصة البحث

يشهد رئيس قسم علم الاجتماع أن: الطالب(ة): .....

مسجل بقسم(الماجستير – الدكتوراه) علم الاجتماع تخصص:.....

ويعد مذكرة لنيل شهادة (الماجستير – الدكتوراه) تحت عنوان:.....

.....

إشراف الدكتور(ة):.....

سلمت هذه الشهادة للمعني (ة) بناء على طلبه بغرض تسهيل الدخول إلى المؤسسات والشركات ومراكز البحث العلمي ومصادر المعلومات ومجمعات الوثائق والمحفوظات وفق مايسمح به القانون.

الجزائر في: ...../...../2017

رئيس القسم

إلى رئيسة قسم الطلب:

رئيس قسم الطلب بكلية العلوم الاجتماعية

إمضاء : يعقوبي سعيدة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر2 – أبو القاسم سعد الله–

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

مصلحة الدراسات العليا

رخصة البحث

يشهد رئيس قسم علم الاجتماع أن: الطالب(ة): .....

مسجل بقسم(الماجستير – الدكتوراه) علم الاجتماع تخصص:.....

وبعد مذكرة لنيل شهادة (الماجستير – الدكتوراه) تحت عنوان:.....

.....

إشراف الدكتور(ة):.....

سلمت هذه الشهادة للمعني (ة) بناء على طلبه بغرض تسهيل الدخول إلى المؤسسات والشركات ومراكز البحث العلمي ومصادر المعلومات ومجمعات الوثائق والمحفوظات وفق مايسمح به القانون.

الجزائر في:.....

رئيس القسم

إلى رئيس قسم علم الاجتماع :

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر2 – أبو القاسم سعد الله–

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

مصلحة الدراسات العليا

رخصة البحث

يشهد رئيس قسم علم الاجتماع أن: الطالب(ة): .....

مسجل بقسم(الماجستير – الدكتوراه) علم الاجتماع تخصص:.....

ويعد مذكرة لنيل شهادة (الماجستير – الدكتوراه) تحت عنوان:.....

إشراف الدكتور(ة):.....

سلمت هذه الشهادة للمعني (ة) بناء على طلبه بغرض تسهيل الدخول إلى المؤسسات والشركات ومراكز البحث العلمي ومصادر المعلومات ومجمعات الوثائق والمحفوظات وفق مايسمح به القانون.

الجزائر في: 2017/02/12.....

رئيس القسم

إلى رئيس قسم الهندسة المعمارية:

رئاسة القسم

رئيس قسم الهندسة المعمارية
كلية التكنولوجيا

إمضاء: الأخوات [illegible]

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر2 – أبو القاسم سعد الله–

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

مصلحة الدراسات العليا

رخصة البحث

يشهد رئيس قسم علم الاجتماع أن: الطالب(ة): .....

مسجل بقسم(الماجستير – الدكتوراه) علم الاجتماع تخصص:.....

ويعد مذكرة لنيل شهادة (الماجستير – الدكتوراه) تحت عنوان:.....

إشراف الدكتور (ة):.....

سلمت هذه الشهادة للمعني (ة) بناء على طلبه بغرض تسهيل الدخول إلى المؤسسات والشركات ومراكز البحث العلمي ومصادر المعلومات ومجمعات الوثائق والمحفوظات وفق مايسمح به القانون.

الجزائر في: 2017/02/12.....

رئيس القسم

موافق

إلى رئيس قسم هندسة الطرائق

رئيس قسم هندسة الطرائق

إعداد: محمدين عبد الله تاوتي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر2 – أبو القاسم سعد الله–

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

مصلحة الدراسات العليا

رخصة البحث

يشهد رئيس قسم علم الاجتماع أن: الطالب(ة): قليلة سهيلة .....

مسجل بقسم(الماجستير – الدكتوراه) علم الاجتماع تخصص: علم اجتماع التنظيم .....

ويعد مذكرة لنيل شهادة (الماجستير – الدكتوراه) تحت عنوان: دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية المباشرة وغير المباشرة في عملية التوجيه المهني لدى العامل .....

إشراف الدكتور(ة): عميرة جويدة .....

سلمت هذه الشهادة للمعني (ة) بناء على طلبه بغرض تسهيل الدخول إلى المؤسسات والشركات ومراكز البحث العلمي ومصادر المعلومات ومجمعات، الوثائق والمحفوظات وفق مايسمح به القانون.

الجزائر في: 2017/02/12 .....

رئيس القسم